ديوان ابن خفاجة

تحقيق

الدكتور السيّد مصطفى غازى
المدرس بكلية الآداب
فى جامعة الإسكندرية

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
١٩٦٠

ديوان ابن خفاجة

ديوان ابن خفاجة

تحقيق

الدكتور السيد مصطفى غازى

المدرس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١

قُدِّرَ لأبى إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى أن يقطع فى ركب الحياة نيفاً وثمانين عاماً (٤٥١ — ٥٣٣ هـ) عاش أكثرها بين سمع الزمان وبصره علماً من أعلام الأندلس يشار إليه بالبنان ، وعبقريةً فذة تُزْهَى بها جزيرة شُقْر ويفاخر بها المغرب المشرق فيما أنتج من عبقريات. كان شاعراً كبيراً وكاتباً مُجيداً. لم يتخذ من الأدب مرتَزَقاً كما جرت عادة أكثر الأدباء فى عصره ، بل استغنى عن ذل التكسب بما ورث عن أهله من ثروة كانت عماده وعتاده طوال حياته . وما كاد يشب عن الطوق فى عصر الطوائف ويأخذ حظه من ثقافة عصره ، حتى فتنه الشعر وسحره ، فانقادت إليه نفسه وانصرف إليه اهتمامه وانشغل به وجدانه وفكره . فتن أول أمره بأشعار المحدثين فى المشرق وبشعراء القرن الرابع خاصة ، فأخذ يقلدهم حيناً ويعارضهم حيناً آخر ويعنى على غرارهم بمحسنات البديع وتزاويقه . ثم لم يلبث أن استقل بطابعه المتميز وأخذ يغترف من ينبوع قلبه وبيئته وزمانه ، فكان له أسلوبه الخفاجى الذى تميز به عن معاصريه جميعاً . غدا فى الأندلس رأس مدرسة فى الشعر لها أنصارها المعجبون بها وخصومها الناعون عليها . ودارت بينه وبين معاصريه مناقشات وتبودلت رسائل وانعقدت صلات ونبتت عداوات ، كان من ثمرتها مجموعة من الرقاع جرى بها قلمه الشاعر فى أسلوب نثرى رائع هو فى الحق امتداد لأسلوبه الشعرى فى صوره وأخيلته ومعدن إحساسه . وذاعت شهرته فى الأندلس والمغرب ، وعنى أدباء عصره بتتبع إنتاجه ، فاختار له ابن بسام فى الذخيرة وابن خاقان فى القلائد وأبو الصَّلْت

فى الحديقة والحجارى فى المُسْهِب ، ونوه به الرّشاطى فى بعض ما ألّف ، وامتدت شهرته فى حياته مع المرتحلين إلى الشرق .

وتقدمت بابن خفاجة السن وألحت عليه الشيخوخة . فخشى أصدقاؤه ومحبو فنه أن يموت قبل أن يجمع إنتاجه فى ديوان يلم شتاته . فرغبوا إليه فى جمع شعره وألحوا عليه فى الطلب إلحاحاً لم ير معه بدّاً من إجابة رغبتهم . وفى عصر المرابطين ، وحول سنة ٥١٥ ه ، أخذ فى جمع ديوانه وقد شارف الرابعة والستين من عمره[1]. أخذ فى جمعه بعد أن اكتملت أدراته الفنية وبلغ الغاية فى نضجه معرفةً بخبايا الشعر وأسراره وتحت ظروف نفسية خاصة دفعت به إلى تغيير نظرته فى بعض إنتاجه . وكان كثير من شعره قد باد أو كاد لدثور رقاع مسوداته وإخلاق حواشى تعليقاته . فراجع ما وجده مراجعة نقدية دقيقة . فمنه ما اطمأن إلى مستواه الفنى فأبقاه على حاله التى أنشأه عليها . ومنه ما رآه فى حاجة إلى تعديل إما لاستفادة معنى وإما لاستجادة مبنى ، فأعمل فيه قلمه حتى اطمأن إليه ذوقه . ومنه ما لم يره جديراً بالنشر لضعف فى مستواه الفنى أو لتحرج من موضوعه فأضرب عن ذكره وأسقطه من ديوانه . فهو إذن قد جمع بعض شعره لا كله . وعدّل فى بعض ما جمعه ، فشذّب فيه وهذّب وأضاف إليه وحذف . وكان كثير منه قد شاع وذاع قبل جمعه وتضمنت بعضَه كتب المختارات ، فكان من الطبيعى أن يختلف بوضعه الجديد عما كان عليه ، فلا يوجد واحداً لا من طريق صيغته ولا من جهة عدده ، لا فى الديوان ولا فى كتب المختارات التى ألفت قبل جمعه ، مثل كتاب الذخيرة لابن بسام .

ولم يشأ ابن خفاجة أن يخلى ديوانه من نثره . فقد أنشأ فى ظل علائقه برجال عصره مجموعة من الرسائل كان يرفقها بقصائده حيناً ويضمنها مقطّعاته

(١) عنى ابن خفاجة بتأريخ بعض القطع فى ديوانه ، وكان آخر تاريخ ذكره هو شوال سنة ٥١٤ ه (مقدمة القصيدة ٢٣٣) . وقد عقب على اسم أبى أمية بقوله « وصل الله توفيقه ! » (مقدمات القصائد ٥ ، ١٢٦ ، ١٤٩) ، وهذا يعنى أنه جمع ديوانه فى حياة هذا القاضى . وقد مات أبو أمية سنة ٥١٦ ه (بغية الملتمس : ص ٢٠٩ ؛ المعجم لابن الأبار : ص٥٦ ؛ التكملة (ج) : ص ١٧٤) ، ومن ثم ينحصر تاريخ جمع ديوانه بين تاريخ القصيدة ٢٣٣ وتاريخ وفاة أبى أمية ، أى حول سنة ٥١٥ ه .

حيناً آخر أو يبعث بها نثراً لا أثر فيه لمنظومه . فاختار منها ما اتصل بشعره وأثبت ما اختاره بعد مراجعته وتهذيبه . وكانت حجته فى إثباتها أن نثرها فنى أصيل فى فنيته ، وأن بثّها فى ثنايا الديوان ينشّط نفس القارىء ويجدّد رغبته فى متابعة القراءة ، إذ ينتقل بها بين فنى القول أو كما يقول عن قسم من الكلام إلى قسم . وأغلب الظن أن إعجابه بها وحده هو الذى دفعه إلى إثباتها وأنه تعلل بتنشيط القارىء ليخفف من الظهور بالحرص عليها . وهى بعد ليست الأثر الوحيد لنثره فى ديوانه ، فقد عنى بأن يقدم لشعره بمقدمات نثرية يوضح بها المناسبة التى قيل فيها والغرض الذى أنشىء من أجله ، كما عقب على بعض إنتاجه بفصول نقدية يشرح فيها ما قد يكون موضع لَبْسٍ من القارىء ، كأن يفسر لفظاً قد ينبهم عليه معناه ، أو يدافع عن وجهة نظر تتعلق ببعض شعره ، أو يعلل لإكثاره من تناول غرض بعينه[1] . بل لقد قدم لديوانه بعد جمعه بخطبة نثرية طويلة تعتبر — إلى جانب قيمتها الفنية من حيث هى نموذج لنثره الفنى فى مرحلة نضجه — وثيقة تاريخية ثمينة فى دراسة ديوانه وحياته ومذهبه الفنى .

فى هذه الخطبة يرسم لنا ابن خفاجة الخطوط العريضة لحياته الفنية منذ بدأ يعالج الشعر حتى شرع فى جمع ديوانه . فيعبر عن إعجابه فى شبابه بشعر الشريف الرَّضِى ومِهْيار الدَّيْلمى وعبد المحسن الصُّورى ومن لف لِفّهم من شعراء المشرق . ويذكر كيف بدأ يعالج الشعر وغايته من نظمه فى صدر حياته ،

(١) قد يبدو غريباً أن تنسب هذه المقدمات والتعليقات لابن خفاجة لأنها وردت فى نسخ الديوان بصيغة الغائب . ولكن النظرة الفاحصة تدل دلالة قاطعة على أنها من إنشائه . فهى أولا تحمل طابع أسلوبه النثرى الذى يطالعنا به فى رسائله وخطبة ديوانه ، ثم هى تضم من الحقائق الذاتية والوقائع الخاصة والتواريخ المحددة ما لا يمكن أن يحيط به أحد غيره . وحسبنا مقدمة المقطعة ١١٧ ، ونصها فى نسخ الديوان كما يلى : « ومما يتعلق بصفة سويداء وأنا أستغفر الله منه وإن لم يك إلا قولا » . فمن المحال بداهة أن ترد المقدمة على هذا النحو وبصورة واحدة فى جميع نسخ الديوان ثم تكون لغير ابن خفاجة . ولعل ابن خفاجة استخدم صيغة الغائب فى تقديم القطع والتعليق عليها تخففاً من ثقل الحديث بصيغة المتكلم ، أو لعله استخدم صيغة المتكلم أصلا ثم غيرها الرواة إلى صيغة الغائب

ثم كيف أضرب عنه بعد ذلك إلا ما كان ينظمه فى القليل النادر . وينوه بأثر الأمير المرابطى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين فى عودته إلى نشاطه الفنى ، منبهاً إلى الغاية من مدحه . وفى هذه الخطبة أيضاً تخطيط لمنهجه الذى انتهجه فى جمع ديوانه . فيصور لنا إلحاح أصدقائه ومحبى فنه فى جمع شعره . ويذكر كيف أراد أن يجمع منه ما تفرق ، فإذا جزء منه قد ضاع ، وجزء رأى إثباته على حاله ، وجزء رآه فى حاجة لتهذيبه ، وجزء رأى حذفه أولى . وينبه إلى أنه توخى أن يحصر إنتاجه فى مجلد واحد ، جامعاً بين منظومه ومنثوره ، مازجاً بين جده وهزله ، لأسباب يفصلها ويدافع عنها . وفى أثناء ذلك يتحدث عن طبيعة الشعر ومشاكله الفنية ، ويشير إلى عدم مراعاته ترتيب شعره على حروف المعجم ، واعداً بإعادة ترتيبه إذا مد الله فى أجله . وفى الخطبة بعد ذلك تنديد بآراء نقاده ودفاع عن مذهبه الفنى . فيسفه رأى من يستهجن طريقته فى غزله وهزله ، ويدعم دفاعه بنماذج من شعره يترسم فيها طرائق أعلام المشرق . وينوه بتأييد الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز المرخى لمذهبه ، ولا يدع نقيصة دون أن يلصقها بمن انتقده فى أعز ما يملك ، فى فنه .

فالخطبة كما نرى وثيقة لا يستهان بها فى دراسة ابن خفاجة وديوانه . بل هى أبعد خطراً من هذا . إنها أثر نفيس لا غنى عنه للباحث فى رصد التيارات الأدبية السائدة فى عصر ابن خفاجة .

ثم قُدِّر لابن خفاجة أن يمتد به الأجل بعد جمع ديوانه قرابة ثمانية عشر عاماً لم ينقطع فيها انقطاعاً تامًّا عن الإنتاج الأدبى . وأقبل عليه فى هذه الفترة المعجبون به من أهل الأندلس والمغرب يأخذون عنه ديوانه. فأخذ عنه من أهل بلدته وغيرها من أعمال بلنسية أبو يوسف يعقوب بن طلحة، وأبو جعفر أحمد ابن مسلم — وكلاهما من جزيرة شُقْر، وأبو العرب عبد الوهاب التُّجيبى من بقَسَان، وأبو عمر بن عيَّاد من كَرْية، وأبو عبد الله بن عثمان من بُرْيانة . وروى عنه من أهل شاطبة أبو عبد الله بن تريس وأبو العلاء بن الجنّان ، ومن أهل مُرْسية أبو رجال بن غلبون ، ومن أهل المرية أبو بكر بن رزق وأبو إسحاق بن

ابن الباذش وأبو بكر بن أبى العافية ، ومن قرطبة أبو بكر الأركشى ، ومن جيّان أبو يحيى بن اليسع ، ومن سبتة أبو إسحاق بن المتقن ، ومن وادى آش أبو القاسم بن الحفّار . كما سمع منه وأخذ عنه يحيى بن ميمون المخزومى وأبو محمد ابن عبيد الله[1] . هذا غير من صحبه من أترابه أو أقبل عليه من محبى فنه ولم تحفظ لنا أسماءهم المصادر أو ذكرتهم فى غير نص على تقييدهم عنه ديوانه .

بفضل هؤلاء المريدين قدر لديوان ابن خفاجة أن يذيع ويشيع فى أنحاء الأندلس والمغرب ، وأن يتلقفه الشرق من المرتحلين إليه طلباً للحج أو العلم أو التجارة أو هرباً من تقلبات السياسة . كما قدر لبعض ما حذف وضاع من إنتاجه من يحفظه ويعجب به ويختار منه فى كتب الأدب والتراجم ، كما فعل ابن دحية وابن سعيد والمقرى وغيرهم من المغاربة ، وكما صنع العماد وابن ظافر والنويرى وغيرهم من أهل المشرق . بل لم يعدم ديوانه من يلحق به بعض ما جد من إنتاجه كناسخ مخطوط الإسكوريال ، أو بعض ما حذف منه أو ضاع كناسخ مخطوط لندن .

والملاحظ بوجه عام أن مؤلفى كتب الأدب والتراجم — فيما عدا القليل — يجنحون إلى الاختيار من مقطعات ابن خفاجة وقلما يختارون من مطولاته ، وأن أذواقهم تكاد تتفق على مجموعة بعينها من مقطعاته يختارونها جملة أو يقتطفون أبياتاً منها . والسر فى إجماعهم عليها فضلا عن جودتها ودلالتها أن بعضهم ينقل عن الآخر دون الرجوع لديوانه . وربما التبس الأمر عليهم أحياناً فنسبوا خطأ لابن خفاجة شعراً لغيره كما حدث لابن ظافر ، فقد نسب له المقطعة التالية فى بدائع البدائه :

صحّ الهوى منك ولكننى أعجب من بين لنا يقدر
كأننا فى فلك دائـــر فأنت تخفى وأنا أظهر

وتبعه فى ذلك المقرى فى نفح الطيب ، ونقلها عن المقرى ناشر الطبعة الأولى

---

(١) المطرب : ورقة ٦٤ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٦١ ؛ التكملة (ك) : جـ ١ ص ٧٠ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ ؛ جـ ٢ ص ٥٧٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ؛ التكملة (ج) : ص ٩٧ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ؛ تحفة القادم : ص ٣٦١ ؛ صلة الصلة : ص ٣٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ؛ جذوة الاقتباس : ص ٨٦ ؛ نفح الطيب : جـ ٢

للديوان بالقاهرة ، ونقلها عن هذه الطبعة ناشر الطبعة الثانية ببيروت[1]، وهى ليست لابن خفاجة بل لأبى حفص بن برد الأصغر كما ورد فى الذخيرة والمغرب[2] . وهم — فيما عدا القليل أيضاً — يجمعون على إهمال نثره حتى لا يكاد يخرج القارئ من مختاراتهم إلا بصورة للشاعر وقلما يظفر بشىء من صورة الكاتب . وفى مقدمة من عنى بنثره ابن بسام فى الذخيرة وابن خاقان فى قلائد العقيان والعماد فى خريدة القصر والمقرى فى نفح الطيب ، على تفاوت بينهم فى ذلك ، ومع ملاحظة أن المقرى ينقل عن ابن بسام ما اختاره . وتحتوى الذخيرة على أكبر مجموعة من نثره عثرنا عليها فى كتب الأدب والتراجم ، ومعظمها من إنتاجه الذى أضاعه أو حذفه عند جمع ديوانه . أما الخطبة فلم نعثر على مختارات منها إلا فى السفينة لابن مبارك شاه .

وربما بدا غريباً أن يعد ابن خفاجة فى خطبة ديوانه بإعادة ترتيب شعره على حروف المعجم إذا نسأ الله فى أجله ، فهذا النوع من الترتيب لا يكلف عادة مجهوداً كبيراً ولا يتطلب تغييراً جوهرياً يدعو لتأجيله . فما الذى دفعه إلى ذلك إذن ؟ دفعه إلى ذلك فيما نرى حرصه الشديد على إثبات نماذج من نثره تتعلق بشعره تعلقاً قد يفسده ترتيبه . إذ كان عليه أن يختار بين إحدى اثنتين : أن يجمع بين فنى القول فيرتب شعره مقترناً بما يتعلق به من نثره ، أو يفصل بينهما فى بابين فيجمع الشعر وحده مرتباً ثم يذيله بالنثر فى باب مستقل . ولكنه خشى إذا أخذ بإحدى الطريقتين أن يقع فى التكرار فيثقل ويمل أو يلجأ إلى الفصل أو الحذف فيفسد وحدة النص[3]، فآثر أن يجمع بين الفنين مؤقتاً بغير ترتيب وأرجأ ترتيب شعره حتى يستقر فى نثره على رأى . وهنا نتساءل :

(١) بدائع البدائه : ج ١ ص ٢٤٠ ؛ نفح الطيب : ج ٢ ص ١٦٢ ؛ الديوان (ط . القاهرة) : ص ٧٣ ؛ الديوان (ط . بيروت) : ص ٨٦ . ونسبهما أيضاً نيكل A.R. Nykl لابن خفاجة . انظر :
— Hispano-Arabic Poetry, p. 228.
— Selections from Hispano-Arabic Poetry, p. 150.

(٢) الذخيرة : ق ١ ج ٢ ص ٤٠ ؛ المغرب : ج ١ ص ٩٠ .

(٣) انظر نثره تحت الأرقام : ١ ، ٨ ، ١٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١١٩ ،

هل بر ابن خفاجة بوعده — وقد نسأ الله فى أجله نحو ثمانية عشر عاماً — فرتب شعره على حروف المعجم وأخرج الصورة الثانية من ديوانه ؟ إن نسخ الديوان المحفوظة بالإسكوريال ولندن وباريس إنما تمثل الصورة الأولى فحسب وكلها غير مرتب . وكذلك الشأن فى نسخه الثلاث التى اعتمدت عليها طبعة القاهرة — اثنتان بالآستانة وواحدة بالمدينة ، وبالمثل فيما نعلم نسخه المحفوظة بالقدس وفاس وبطرسبورج وبرنستون ، فجميعها تكرار للصورة الأولى فى غير ترتيب . وكذلك المختار منه فى السفينة لابن مبارك شاه فهو لا يعدو مختارات من صورته الأولى وكلها غير مرتب . ومن ثم لا نملك إلا أن نرجح — إن لم نؤكد — أن ابن خفاجة قد مات دون أن يخرج الصورة الثانية من ديوانه ، وبالتالى دون أن يحقق ترتيب شعره على حروف المعجم[1].

(١) أما عبارة الختام فى مخطوط الإسكوريال : « انتهى السفر الأول من شعر الخفاجى . . . وهو الموجود من السفرين اللذين وعد بهما من كلامه . وما أظن الثانى أبرزه بعد» ، فإنما يقصد فيها الناسخ بـ (السفر الأول) : الصورة الأولى ، وبـ (الثانى) : الصورة الثانية ، وبـ (السفرين) : الصورتين معاً ، وهما اللتان وعد بهما ابن خفاجة فى خطبة ديوانه ، الأولى عقب انتهاء الخطبة ، والثانية إذا نسأ الله فى أجله .

وقد أشكل على غزيرى Casiri فهم عبارة الناسخ فقال إن المخطوط يمثل الجزء الأول من ديوان ابن خفاجة الذى يقع أصلا بزعمه فى ثلاثة أجزاء . وهو خطأ مزدوج يضاف إلى أخطائه العديدة التى يمتلىء بها كتابه عن مخطوطات الإسكوريال (Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, t. 1, p. 112)

أما قول ابن دحية إن أبا بكر بن أبى العافية « قرأ على الوزير أبى إسحاق الخفاجى نظمه ونثره فى مجلدين » (المطرب : ورقة ٦٤) ، فأغلب الظن — إذا لم تخن ابن دحية الذاكرة (انظر بحثنا « ابن دحية فى المطرب » ، مجلة المعهد المصرى بمدريد ، العدد الأول ، ص ١٧٤) — أن هذا التضخم يرجع إلى طريقة الناسخ فى الكتابة وإلى حجم الورق الذى يستعمله ، لا إلى جديد فى النص أدى إلى تضخمه . فمن الممكن جداً أن يختلف فى نسخ كتاب معين باختلاف حجم الورق والحروف بين نسخة وأخرى ، وعدد الأسطر المحبرة فى كل صفحة ، ومقدار الفراغ بين السطور وفى الهوامش ، فيخرج ناسخ فى « مجلدين » ما قد يكون أصلا فى « مجلد » . وقد حدث مثل هذا فى نسخ كتاب « التذكرة » أو « المظفرى » للمظفر بن الأفطس ، فقد حصره ابن بسام فى خمسين مجلدة (الذخيرة (ق) : ق ٢ ص ٢٥٥) ، ورفعه القلقشندى إلى مائة مجلدة (نفح الطيب : ج ٢ ص ١٣١) وخفضه عبد الواحد إلى عشرة أجزاء (المعجب : ص ٧٥) ، فأغلب الظن أن الذى نسخ ديوان ابن خفاجة فى « مجلدين » كان من هذا الصنف الذى اعتمد عليه القلقشندى فى إحصاء مجلدات « التذكرة »

٢

ظل ديوان ابن خفاجة مخطوطاً حبيساً بين جدران المكتبات العامة والخاصة حتى قررت مصر أن تخرجه لأول مرة إلى نور الطباعة فى منتصف العقد التاسع من القرن الماضى . وحصلت منه جمعية المعارف المصرية فى عهد الخديوى توفيق على نسختين من الآستانة ونسخة من المدينة ، وعهدت إلى مصطفى النجارى بتحقيقه إعداداً لطبعه . فوجد النسخ الثلاث « كثيرة الخطأ قليلة الصواب ، وليست مرتبة على الحروف ولا على الأبواب ، وكأنما هى منقولة من أصل واحد ، إذ لم يكن بينها تخالف فى صحيح ولا فاسد » . فقابل بينها فى تحقيق النص وتوثيقه ، وشرح القليل من مفرداته ، وأضاف إليه ما زاد من شعر ناظمه فى قلائد العقيان ومعاهد التنصيص ونفح الطيب . ثم رتب الديوان على حروف المعجم ، وقدم له بترجمات ثلاث لابن خفاجة نقلها عن قلائد العقيان ووفيات الأعيان ونفح الطيب . وطبعته جمعية المعارف بمطبعتها الخاصة بالقاهرة ، وكان الفراغ من طبعه فى غاية ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ (١٠/٧/١٨٦٩ م) .

ومما يؤخذ على النجارى أنه لم يحفل فى طبعته بنثر ابن خفاجة ، فأسقط خطبة ديوانه ، كما أسقط رسائله وتعليقاته ، وحذف واختصر مقدماته ، وجميعها تحتوى من الحقائق مالا غنى عنه للباحث . كما أنه لم يوسع من دائرة مراجعه فى استكمال إنتاجه ، ففوّت على نفسه الفرصة فى تنمية إضافاته . وإذا كانت النسخ التى اعتمد عليها كثيرة الخطأ قليلة الصواب ، فالمحقق أنها كانت أيضاً ناقصة غير مستوفاة . وهو بعد لم يراع الدقة فى تحقيقه ، فحفلت طبعته بأخطاء كثيرة أدت إلى غموض النص وفساده . والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفى

القافية	البيت	الصفحة	
ضياء	١	١٢	(دجا) — والصواب : ذكا .
الوعساء	١١	١٣	(لنورة) — والصواب : لزورة .
الحسناء	٣	١٧	(قرصا) — والصواب : قوسا .
مشرب	٨	١٨	(نفحة) — والصواب : لفحة .
النسيب	مقدمة	٢٠	يمدح (أبا إسحاق ابن أمير المسلمين)— والصواب أنها فى مدح أبى الطاهر تميم كما ينص على ذلك فى البيت ١٣ « فإن تنزل فلا بسوى تميم » .
نجيبا	٤	٢٢	(سفر) — والصواب : شقر .
مرقبا	مقدمة	٢٢	يمدح الفقيه (أبا العلاء بن زهير) — والصواب : أبا العلاء بن زهر .
مرقبا	٣٠	٢٣	(در أخى) — والصواب : زهر أخا .
عتاب	مقدمة	٢٧	يرثى الوزير (أبا ربيعة) — والصواب : أبا محمد بن ربيعة .
الطيب	مقدمة	٢٩	(وكتب إلى القاضى أبى إسحاق بن ميمون يستطعمه عنبا) — والصواب أن القاضى هو الذى استطعم ابن خفاجة « ومقصده فى ذلك التماس الجواب عن شعره » .
هيدبا	٥	٣١	(جانبها) — والصواب : حانتها .
كتاب	٦	٣٣	(مد بخوضه شبحا) —والصواب : مر يخوضه سبحا .
سحابا	٤	٣٣	(نكابا) — والصواب : غرابا .
قبابا	٣	٣٥	(تلذذت) — والصواب : تلددت .
سلاح	٢	٣٧	(يجاهرنا) — والصواب : نجا هربا .
ألاح	١٠	٣٧	(أمير المؤمنين) ، إشارة إلى على بن يوسف بن تاشفين — والصواب : أمير المسلمين . فقد كان

القافية	البيت	الصفحة	
			المغرب حتى لا يشارك الخليفة العباسى لقب أمير المؤمنين ، ثم تسمى سلاطين المرابطين من بعده بأمراء المسلمين[1].
بوشاح	٤	٣٩	(ترتد) — والصواب : تزبد .
الزهر	مقدمة	٤٩	(أمير المؤمنين) : إشارة إلى يوسف بن تاشفين — والصواب : أمير المسلمين .
والنظر	٩	٦١	(الخليل) — والصواب : الجليد .
قصير	مقدمة	٦٥	يمدح المشرف (أبا الحسن بن نعيم) — والصواب : أبا الحسن بن رحيم .
قصير	٩	٦٦	(نعيم) — والصواب : رحيم .
يقدر	المقطعة	٧٣	ينسبها النجارى لابن خفاجة نقلا عن نفح الطيب — والصواب أنها لأبى حفص بن برد الأصغر كما ورد فى الذخيرة والمغرب[2].
بنصار	٢	٧٣	(الندى من) — والصواب : الندامى .
تدار	٨	٧٤	(الحياء) — والصواب : الحباب .
دامس	مقدمة	٧٦	وقال وكتب بها إلى الفقيه (أبى عبد الله محمد بن أحمد) — والصواب : أبى عبد الله محمد بن حمدين .
والعرف	١	٨٦	(السرى) — والصواب : الشوى .
براقا	مقدمة	٩١	وقال (يداعب) — والصواب : يعاتب .
المطوق	٥	٩١	(وأنت لباب) — والصواب : ولنت ليان .
ترميك	٤	٩٦	(هبيد) — والصواب : هبيك .
الحمل	٢٠	٩٧	(يفوز به) — والصواب : بقورية .

(١) روض القرطاس : ص ٨٨ ؛ الحلل الموشية : ص ١٧ وما بعدها .

القافية	البيت	الصفحة	
الحمل	٢٣	٩٨	(ابن فراس) — والصواب : ابن رذمير .
العذل	١	١٠٢	(آليت) — والصواب : أآليت .
فاعتدلا	مقدمة	١٠٣	وقال (وقد استرجعت بلنسية من يد العدو) — والصواب أنه قالها قبل ذلك « وقد تناجت النفوس باسترجاعها » .
فاعتدلا	١٨	١٠٣	(يرى) — والصواب : يربى .
آملا	٧	١٠٥	(ويجتنى) — والصواب : ويجتلى .
آمالى	١	١٠٦	(بآدابها) — والصواب : بأوأبها .
جميل	٨	١٠٧	(بالأعداء) — والصواب : بالغدّار .
جميل	١٢	١٠٨	(من لج) — والصواب : مدّلج .
سلم	٤٦	١١٧	(نجب) — والصواب : نخب .
سلم	٤٧	١١٧	(وأحلوا) — والصواب : وأخلوا .
سلم	٥٠	١١٧	(جنى) — والصواب : خنى .
سلم	٥١	١١٧	(تقدم . . مطهد) — والصواب : بقرم . . مضطهد .
ظلاما	٥	١١٩	(الندى) — والصواب : النوى .
ولهذم	٧	١٢٣	(خضر عود) — والصواب : خصر غور .
ولهذم	٨	١٢٣	(بحر نحر) — والصواب : نحر نهر .
المباسم	١٣	١٢٥	(بهمة) — والصواب : ابن همة .
طلم	مقدمة	١٢٧	يراجع الوزير (أبا جعفر بن سعد) — والصواب : أبا جعفر بن سعدون .

القافية	البيت	الصفحة	
باكيا	٥٨	١٣٤	(ترى . . السرى . . زترعى) — والصواب : يرى . . السهى . . ويرعى .

وهكذا حفلت طبعة النجارى بحشد من التصحيف والخلط ، فضلاً عما بها من نقص وعن خلوها من الضبط بالشكل ومن الفهارس التى تعين على البحث ، وهى أخطاء وعيوب لم يكن يسلم منها ناشر فى ذلك الوقت .

وكان المستشرق الإسبانى خوليان ريبيرا Julián Ribera أول من أحس الحاجة إلى إعادة طبع الديوان طبعة نقدية تستكمل ما فى الطبعة الأولى من نقص . فحاول أن يحققه تمهيداً لدراسة ابن خفاجة ، وحصل على نسخ مصورة لمخطوطاته المحفوظة بمكتبات أوربا ، وشرع بالفعل فى تحقيقه والتعليق عليه وترجمة مختارات منه . ولكنه لم يلبث أن توقف عن إتمام مشروعه ، واعتذر عن ذلك بأن تحقيق هذه الدراسة يتطلب معرفة عميقة واعية بمادة لم تبحث بعد ، كما يستلزم من الباحث أن يكرس لها حياته وهو أمر لم يكن على استعداد لتنفيذه . فتبنى المشروع المستشرق الفرنسى هنرى بيريس Henri Pérès ، وأخذ من ريبيرا ما جمعه من نسخ الديوان وما قيده من تعليقات وشرع فى تحقيق الديوان إعداداً لطبعه . وأعلن ريبيرا عن ذلك — وإن لم يصرح باسم هنرى بيريس — فى المحاضرة التى ألقاها فى المركز الثقافى ببلنسية فى ١٩٢٥/٥/٢٢ — بمناسبة اختياره مديراً فخريًّا لهذا المركز[1] . ومنذ هذا التاريخ إلى اليوم لم يحقق هنرى بيريس مشروعه فلم ينشر تحقيقه للديوان ولم ينجز دراسته عن ابن خفاجة .

وفى مستهل سنة ١٩٥١ استقر عزمنا على درس ابن خفاجة دراسة تستوفى حياته وإنتاجه . وتبين لنا أن من العبث القيام بذلك دون تحقيق نقدى لديوانه . فشرعنا فى الحصول على نسخ الديوان المخطوطة ورجعنا إلى مختلف المظان وأخذنا فى تحقيق النص إعداداً للبحث . وما كدنا نقطع فى ذلك شوطاً ، حتى ظهرت فى نفس العام طبعة جديدة للديوان ، نشرتها مكتبة صادر ببيروت

(١) Disertaciones y Opúsculos, t. II, pp. 342 y s.

وقام بتحقيقها الأستاذ كرم البستانى . ولكنها لم تكن أسعد حظًّا من الطبعة السابقة ، فالبستانى لم يعتمد فى تحقيقه على مخطوط ما ، بل اتخذ من طبعة القاهرة أساساً ينقل منه بدون تحقيق ، فاشتملت طبعته على جميع ما فى الطبعة الأولى من أخطاء ، وأربت عليها بعيوب كثيرة أوقعه فيها ارتجاله ونقص أدواته .

والجديد فى طبعة بيروت أن البستانى غيّر ترتيب الديوان ، فجعله مرتباً على الأبواب ، بعد أن كان مرتباً على الحروف فى طبعة القاهرة ، وقسمه إلى ستة أبواب :

١ — وصف وغزل .
٢ — عتاب وتشوق وشكوى .
٣ — اعتبار وزهد .
٤ — مدح .
٥ — رثاء .
٦ — أغراض مختلفة .

وقد استهدى فى تقسيمه الصفة الغالبة فى كل قطعة ، واختار لكل منها عنواناً عصريًّا من ابتكاره ، وضبط النص بالشكل ضبطاً جزئيًّا ، وتوسع شيئاً فى شرح المفردات اللغوية ، وقدم للديوان بكلمة موجزة عن ابن خفاجة ، وختمه بفهرس للأبواب على أساس عناوينه المبتكرة . وقد أراد بتبويبه — كما يقول — أن يجعل الديوان « أقرب متناولا إلى الراغبين فى مطالعة فن من فنونه أو قصيدة من قصائده مهما كان موضوعها » . ولكنه لم يوفق فى تحقيق ما أراد على النحو الذى يزعمه . فهو يخلط بين أغراض شتى يمكن الفصل بينها وإفراد كل منها فى باب على حدة . ويحشد فى الباب الأخير أغراضاً يدخل بعضها تحت الأبواب السابقة ويمكن إدخال بعضها الآخر فى أبواب جديدة . وربما كرر القطعة فى أكثر من باب وأدخل بعض القطع فى غير أبوابها . بل لقد استباح الفصل بين مقطع وآخر فى القصيدة الواحدة ليدخل كلا تحت الباب الذى يناسبه . والفهرس الموضوعى الذى ذيل به الديوان

ولا سبيل معه إلى تصور محتويات الديوان تصوراً دقيقاً شاملا . ولن نتعرض هنا للأخطاء التى نقلها عن طبعة القاهرة دون أن يتكلف إصلاحها ، فحسبنا أن نسجل فيما يلى بعض أخطائه التى انفرد بها فى ضبط النص والتعليق عليه :

القافية	البيت	الصفحة	
—	—	٣	المقدمة : لقبه أهل الأندلس بـ (الجِنان أى البساتين) — والصواب الجنّان أى البستانى .
النظراء	مقدمة	٧	قال يصف (مقطوعة شعرية) — والصواب أنه قالها يصف ثمر نارنج بعث به هدية .
الوعساء	٣	٩	الشرح : الوفرة : (الكثرة) — والصواب : الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أوما جاوز شحمة الأذن أو هو الجُمّة أو اللِّمّة .
الوعساء	١١	١٠	(نُور الصباح لنَوْرة) — والصواب : نَوْر الصباح لزَوْرة .
الأنواء	٥	١١	(وغِناؤها) — والصواب : وغَنّاؤها .
المساء	٢	١٣	الشرح : أراد بالأدهم من جياد الماء : (الليل المظلم الممطر) — والصواب : السفينة .
المساء	٣	١٣	الشرح : يرجع الشارح الضمير فى « فيه » إلى (الأدهم) الذى فسره بـ (الليل) فى البيت السابق — والصواب أنه يعود على النهر كما تدل أبيات ابن صارة التى عارضها ابن خفاجة[1].
قريب	—	٢٠	العنوان : (رأسا جبل) على طريق — والصواب أنهما رأسا قتيلين وضعا على كدس صخر ببعض الطريق .
ذهب	٤	٢٦	(فصِلْ) — والصواب : فصُلْ .

(١) بدائع البدائه : جـ ٢ ص١٤٢ ، ١٤٣ ؛ مسالك الأبصار : جـ ١ ص ٧٥ ، ٧٦ ؛

القافية	البيت	الصفحة	
ذهب	٨	٢٦	(نَفَسَ الصُّبحُ) — والصواب : نَفَسُ الصُّبْحِ .
هيدبا	٩	٣٠	(فَودُ) — والصواب : فَودَ .
جناح	١١	٤٣	(الحَمام) — والصواب : الحِمام .
سلاحا	٥	٤٥	(قُضِم) — والصواب : قَضِم .
وقد	٤	٥٥	(ببِيضِ حَبابٍ .. درعِ غَديرٍ) — والصواب : بِبِيْضٍ حَبابٌ .. درعٍ غَديرٌ .
وأنضرا	١	٦٨	(ندًى) — والصواب : نَدِىَ .
فسارا	٣	٨١	(نَوَره) — والصواب : نُوَره .
مجلس	٤	٩٢	(والدارِ) — والصواب : والدارُ .
العذل	٧	١١٩	الشرح : هذا البيت (من لامية العجم للطغرائى) ضمنه أبياته — والصواب أنه من قصيدة للمتنبى فى مدح سيف الدولة[1].
آملا	٧	١٢٠	(ويُجتَنَى نُورُ) — والصواب : ويُجتَلَى نَوْرُ .
عبرى	١	١٥٢	(أما وشبابٌ) — والصواب : أما وشبابٍ .
فأرقص	٧	١٥٤	(وعِزُّ شبابٍ) — والصواب : وعَزَّ شبابٌ .
صقيلا	١٥	١٦٠	(دعبتُ) — والصواب : دعبتَ .
نهج	١	١٧٩	(أوضعتُ) — والصواب : أوضعتَ .
النسيب	١٣	١٨٦	الشرح : التميم : (التام الخلق) — والصواب أن تميما فى البيت علم على أبى الطاهر تميم ابن يوسف .
النسيب	٣١	١٨٧	الشرح : الرباط : (أراد مدينة رباط الفتح فى المغرب) — والرباط حقًّا مدينة بالمغرب . ولكنها لم تؤسس ولم تعرف كمدينة إلا بعد وفاة

ابن خفاجة وفى عهد الموحدين(1) . فمن المحال بداهة أن يتحدث الشاعر عن مدينة لم يكن لها وجود فى عصره . وإنما يقصد بالرباط فى البيت الجهاد فى ذاته .

القافية	البيت	الصفحة	
نهار	٢٦	٢٠٧	الشرح : قيد الطريدة : أراد به (الفرس السريع) — والصواب : البازى .
الأعفر	٣٨	٢١٦	الشرح : بنت الزناد : أراد بها (مهرته) ، وبنت الزناد : الشرارة ، (شبه المهرة بها فى لونها وسرعتها) — والصواب أنه أراد بها النار ثم شبه النار بالمهرة فى البيت التالى .
قصير	٢١	٢٢٤	(تَخيَّرن . . خيرَ) — والصواب : تُخيِّرْنَ . . خيرُ .
قصير	٢٧	٢٢٥	(ذكاءُ) — والصواب : ذكاءَ .
السرى	٣	٢٢٦	(التفتُّ . . عرفتُ) — والصواب : التفتَّ . . عرفتَ .
دامس	مقدمة	٢٢٨	وكتب بها إلى الفقيه (عبد الله محمد بن أحمد بن حمدين) — والصواب : أبى عبد الله محمد بن حمدين .
الحمل	٣	٢٥٠	(الجِذْل) — والصواب : الجَدْل .
آمالى	مقدمة	٢٥٥	قال يجيب (عبد الله بن عثمان) — والصواب : أبا عبد الله بن عثمان .
سلم	٢٨	٢٦٧	(واللَّمَم) — والصواب : واللِّمَم . الشرح : اللَّمم : (ضرب من الجنون) — والصواب : اللِّمم ، جمع لِمَّة ، وهى الشعر المتصل بشحمة الأذنين .
المباسم	٣١	٢٧٥	(تَغُضُّ . نُور) — والصواب : تَفُضُّ . . نَوْر .

القافية	البيت	الصفحة	
وريحان	مقدمة	٢٧٨	وكتب بها إلى (أبى بكر محمد البطليوسى) — والصواب : أبى محمد [عبد الله بن السيد] البطليوسى .
أمسح	١	٢٩٤	(أرَقتُ) — والصواب : أرِقْتُ .
باكيا	٥٦	٣١٤	(العُضاه) — والصواب : العِضاه .
الشفاء	٣	٣١٨	(دَمىً) — والصواب : دَحىً .
شباب	٥	٣٢٢	(وأمَّا) — والصواب : وأمَا .
العابثه	٢	٣٢٢	(وسلمتُ) — والصواب : وسلمتَ .
مغامر	٥	٣٢٨	(المُجاهِر) — والصواب : المَجامِر .
فاعتدلا	١٧	٣٣٧	(ضَرغامة) — والصواب : ضِرغامة .
الأول	١	٣٤٠	(جوهرةً) — والصواب : جوهرةٌ .

هذا وقد ضاق البستانى ذرعاً فيما يبدو بالمقدمات النثرية التى يوضح بها ابن خفاجة مواضيع القطع أو مناسباتها ، فحذف الكثير منها مكتفياً بهذه العناوين العصرية التى لا تكشف من النص شيئاً إن لم تزده غموضاً . فإذا أضفنا إلى هذا كله الأخطاء العديدة التى نقلها من طبعة القاهرة دون أن يتكلف إصلاحها ، وأنه لم يضف بطبعته جديداً من إنتاج ابن خفاجة ، تبين لنا فى وضوح أن طبعة القاهرة — على ما بها من نقص — أفضل من طبعته دقةً نسبية واحتراما للنص .

٣

لم يكن ثمة بد من مواصلة تحقيق الديوان بعد أن ثبت لنا أن طبعتى القاهرة وبيروت لا تصلحان أساساً للبحث فى حياة ابن خفاجة وإنتاجه . فاتخذنا من نسخة الديوان المحفوظة بمكتبة دير سان لورنثو بالإسكوريال أساساً لتحقيقنا . وقابلناها بنسختين أخريين إحداهما محفوظة بالمتحف البريطانى بلندن والأخرى بالمكتبة الأهلية بباريس . كما قابلناها بما اختاره ابن مبارك شاه من إنتاج ابن خفاجة فى الجزء الثالث من السفينة معتمدين على نسخة محفوظة بمكتبة فيض الله

باستانبول . وبما اختاره ابن بسام فى القسم الثالث من الذخيرة معتمدين على نسختين إحداهما محفوظة بمكتبة الجمعية الملكية التاريخية بمدريد والأخرى بمكتبة جامعة القاهرة . ورجعنا أيضاً إلى كثير من كتب الأدب والتراجم نخص بالذكر منها قلائد العقيان لابن خاقان والمطرب لابن دحية والمغرب لابن سعيد ونفح الطيب للمقرى . وهذه المصادر من الكثرة بحيث يستحيل درسها وبيان أهميتها فى هذا التقديم ، ومن ثم اكتفينا بجمعها فى ثبت ذيلنا به طبعتنا ، وأفردنا بالدراسة فيما يلى مخطوطات الديوان الثلاثة ومخطوطات السفينة والذخيرة باعتبارها أهم المصادر التى اعتمدنا عليها فى تحقيق الديوان .

مخطوط الإسكوريال

من مجموعة كتب مولاى زيدان التى نقلت إلى مدريد فى عهد فيليب الثالث سنة ١٦١٢ م ، ثم حفظت فى العام التالى بمكتبة دير سان لورنثو بالإسكوريال ، (حالياً : رقم ٣٧٨) . وهو أقدم مخطوطات الديوان التى بين أيدينا وإن خلا من النص على اسم ناسخه وتاريخ نسخه [1] . ويرى ديرنبورج Derenbourg أنه يرجع إلى القرن السابع الهجرى [2] . وفى رأينا أنه أقدم تاريخاً وأنه كتب فى حياة ابن خفاجة بعد سنة ٥٢١ هـ [3] . وقد ألحق به ناسخه الرسالة ٢٤٤ وهى من إنتاج ابن خفاجة الذى أنشأه بعد جمع ديوانه ولم نعثر لها على ذكر فى مصدر آخر . كما ألحق به المقطع الغزلى من القصيدة ١ برواية مختلفة عن الديوان يبدو أنها الرواية الأولى التى نقحها ابن خفاجة عند جمعه . والمخطوط مكتوب بخط مغربى لا بخط كوفى كما وهم غزيرى [4] . ويقع

(١) انتزع أكثر من ثلثى الورقة الأخيرة من الديوان . وأغلب الظن أن الجزء المنزوع كان يحمل اسم الناسخ وتاريخ المخطوط .

(٢) Les manuscrits arabes de l'Escurial, t. 1, p. 249.

(٣) آية ذلك عبارة الختام والرسالة ٢٤٤ الملحقة بالديوان ، ففى العبارة ما يدل على أن ابن خفاجة كان حيا ، وفى الرسالة يصف ابن خفاجة حاله بأنها « حال من خلف السبعين وراءه » .

(٤) Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, t. 1, p. 112.

التعريف الذى قام به غزيرى Casiri فى كتابه ملىء بالأخطاء : يزعم أن المخطوط مكتوب بخط كوفى فى حين أنه بخط مغربى ، وأن تاريخه يرجع إلى سنة ٤٩٧ هـ فى حين أن ابن خفاجة لم يجمعه إلا حول سنة ٥١٥ هـ . ويزعم أن ابن خفاجة قرطبى فى حين أنه من جزيرة شقر ، وأنه

فى ٨١ ورقة . وتشتمل الصفحة على ٢٢ سطراً ، ومساحتها ١٩,٤ × ١٣,٥ سم ، ومساحة النص فيها ١٦ × ١٠/٨ سم . وهو مضبوط بالشكل ضبطاً جزئياً ، وقد عنى فيه بضبط الشعر خاصة . وبهامشه تصويبات وقراءات تكشف عن علم ناسخه وتدل على عنايته بإنتاج ابن خفاجة ، ولعله كتب هذه النسخة لاستخدامه الشخصى . وبالمخطوط خرمان ضاع بسببهما نحو خمس ورقات . وسقط منه أيضاً فقر من خطبة المؤلف وتعليقاته وأبيات متفرقة فى ثنايا الديوان . هذا والمقدمات النثرية فيه أميل إلى الاختصار كما أن به اضطراباً فى ترتيب بعض الأوراق . والمخطوط على ما به من نقص أكمل مخطوطات الديوان التى اعتمدنا عليها من حيث صحة الرواية وسلامة النص والدقة فى ضبط الكلمات ، وهذا ما جعلنا نتخذ منه أساساً لتحقيق الديوان .

وقد رمزنا له فى طبعتنا بالحرف (ا) .

مخطوط لندن

وهو محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (رقم ٤١٦) . وتاريخه متأخر جداً يرجع إلى ما بعد منتصف القرن الثانى عشر للهجرة . وينص ناسخه « محمد بن إسماعيل الشامى » على أنه انتهى من نسخه ليلة الثلاثاء ليلة عاشر شهر رمضان من سنة ١١٦٤ هـ . وقد ألحق به القصيدة ٢٧٨ وهى من إنتاج ابن خفاجة الذى حذفه أو أضاعه عند جمع ديوانه ولم نعثر عليها كاملة فى مصدر آخر . والمخطوط من فصيلة مغايرة لمخطوط الإسكوريال . وهو مكتوب بخط فارسى . ويقع فى ٦٨ ورقة . وتشتمل الصفحة على ١٩ سطراً . والنص محدود بأطر تزينه طولا وعرضاً . وهو تأنق شكلى لا يخفى ما فى المخطوط من عيوب جوهرية . فالمخطوط مخروم خرمين كبيرين ضاع بسببهما نحو ربع الديوان . وكثيراً ما يخطىء الناسخ فى الضبط بالشكل ويضطرب فى إقامة الوزن ويخلط فى إعجام الكلم ، فشوه النص بجهله وغدت نسخته أردأ النسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيق الديوان .

وقد رمزنا لها فى طبعتنا بالحرف (ل) .

كتب أربع رسائل إلى ملك قرطبة أبى الحسين بن الربيع فى حين أن هذا لم يكن غير صاحب المدينة وأنه لم يظفر من الديوان بغير القصيدة ٩٩ . ثم يزعم أن المخطوط يمثل الجزء الأول من الديوان الذى يقع أصلا بزعمه فى ثلاثة أجزاء ، وهو خطأ مزدوج كما ذكرنا .

مخطوط باريس

وهو محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ١٥١٨) . وتاريخه متأخر أيضاً . وينص ناسخه « إسماعيل بن محمد خليفة » على أنه فرغ من نسخه نهار السبت ٢ من شعبان سنة ١١٦٧ هـ ، أى بعد ثلاثة أعوام من تاريخ نسخ مخطوط لندن . وهو من نفس فصيلة المخطوط السابق . قد كتب بخط نسخى معتاد . وقيدت بهامشه تعليقات لغوية منقولة عن المصباح بخط مغاير لخط ناسخه . ويقع فى ٦٦ ورقة . وتشتمل الصفحة على ٢٩ سطراً . وهو فى مجموعه أدق وأصح من مخطوط لندن ، ولكنه لا يبلغ فى ذلك مرتبة مخطوط الإسكوريال . فالنص خلو من الضبط يكثر فيه التصحيف والخلط ولا يسلم من الحذف والخرم .

وقد رمزنا له فى طبعتنا بالحرف (ب) .

مختارات السفينة

ترد فى الجزء الثالث من الكتاب . وهو موسوعة كبيرة جمع فيها ابن مبارك شاه (ت ٨٦٢ هـ) مختارات من إنتاج بعض أدباء المشرق والمغرب ، واختار فيها من ديوان ابن خفاجة جملة من شعره ونثره . والكتاب لا يزال مخطوطاً وقد اعتمدنا على نسخة منه بخط المؤلف محفوظة بمكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٦١١) . والمختار فيها من الديوان مكتوب بخط نسخى معتاد ، ويشغل من الجزء الثالث ٤٦ ورقة (١٣١ — ١٧١) . وتتراوح الصفحة بين ١٢ و ١٦ سطراً . وينص المؤلف على أنه انتهى من نسخه آخر جمادى الآخرة سنة ٨٥٠ هـ . ويبدو أنه اعتمد فى اختياره على نسخة من الديوان من فصيلة نسختى (ل) و (ب) ، ولكن مختاراته تمتاز بأنها أقل منهما خطأً وأسلم نصاً ، وهى تربى فى مجموعها على ربع ما جمعه ابن خفاجة ، ومن هنا قيمتها فى تقويم نص الديوان [1] .

وقد رمزنا لها فى طبعتنا بالحرف (س) .

مختارات الذخيرة

ترد فى القسم الثالث من الكتاب ، وهو القسم الذى أفرده ابن بسام

(١) تفضل الأستاذ الدكتور شوق ضيف فبعث إلينا مشكوراً بنسخة مصورة لهذه المختارات ، فأتاح لنا الإفادة منها فى تحقيق الديوان .

(ت ٥٤٢ هـ) لأعلام شرق الأندلس فى عصره ، واختص فيه ابن خفاجة بترجمة أورد فيها جملة وافرة من نظمه ونثره . وقد اعتمدنا فى مراجعتها على مخطوطين :

أحدهما : محفوظ بمكتبة الجمعية الملكية التاريخية بمدريد (رقم ١٢ من مجموعة جاينجوس) . وليس به ما يدل على اسم ناسخه أو تاريخ نسخه . وهو مكتوب بخط مغربى واضح ، ولكنه كثير التحريف والخطأ ولا يخلو من الحذف والسقط . ويقع فى ١٥٨ ورقة ، وتتراوح الصفحة بين ٢٧ و ٢٩ سطراً . وتشغل منه ترجمة ابن خفاجة ١٧ ورقة (٩٦ — ١١٢) فضلا عن المقطعة ٢٨٥ الواردة فى الورقة ١٩ ظ ، وهى مما حذفه ابن خفاجة أو أضاعه عند جمع ديوانه .

والثانى : محفوظ بمكتبة جامعة القاهرة (رقم ٢٦٠٢٢ — أدب) . وقد اعتمد ناسخه « عبد اللطيف ثنيان » على نسخة قديمة مغلطة فيها بياض كثير بخط مغربى شكس للغاية . وكتبه بخط نسخى معتاد ، وفرغ من تحريره مساء نهار الإثنين ٢١ من ربيع الثانى سنة ١٣٢٥ هـ . ويقع فى ٢٩١ صفحة . وتشتمل الصفحة على ٢٩ سطراً . وتشغل منه مختارات ابن خفاجة ٣٢ صفحة (١٧٣ — ٢٠٤) فضلا عن المقطعة ٢٨٥ الواردة فى صفحة ٣٢ . وبهامشه قراءات منقولة عن نسخة من ديوان ابن خفاجة من فصيلة نسختى (ل) و (ب) .

وقد رمزنا لمخطوط مدريد بـ (ذم) ، ولمخطوط القاهرة بـ (ذق) ، فإذا اتفق المخطوطان اكتفينا بالحرف (ذ) .

ولمختارات الذخيرة قيمة كبيرة فى تحقيق الديوان وتنمية إضافاته وفى دراسة ابن خفاجة وتأريخ إنتاجه . فقد انتهى ابن بسام من تأليف هذا القسم من كتابه سنة ٥٠٣ هـ [1] ، أى قبل أن يشرع ابن خفاجة فى جمع ديوانه بنحو اثنى عشر عاماً . فكان من الطبيعى أن ترد فى هذه المختارات قطع أو بقايا قطع لم ترد فى الديوان لأن ابن خفاجة حذفها أو أضاعها ، أو وردت فيه ولكن بشكل يختلف عما ورد فى الذخيرة لأنها كانت مما غير فيه ابن خفاجة . فبمقابلة الذخيرة بالديوان يمكن استخلاص بعض ما حذفه ابن خفاجة أو غيره وتأريخ جزء ليس بالقليل مما أنتجه ، كما يمكن رصد تطوره الفنى والكشف عن عقليته ومزاجه فى الفترة التى جمع فيها ديوانه .

(١) الذخيرة ، ق ٣ (م) ، ورقة ١ ، ١٣٣ ، ١٥٨ .

ولم تكن الذخيرة هى المصدر الوحيد الذى انفرد بقطع أو بقايا قطع لم ترد فى الديوان ، فقد عثرنا فى غيرها من المصادر — فضلا عما ألحق بالديوان فى (ا) و (ل) — على مجموعة كبيرة من إنتاج ابن خفاجة لم ترد فى ديوانه . ولم نشأ أن نخلى طبعتنا من هذه الزيادات ، فجمعناها فى ذيل ألحقناه بنص الديوان ، حتى لا نخل بالصورة الأصلية التى تركه عليها ابن خفاجة . جمعنا أولاً ما ورد فى المصادر المغربية ، ثم ثنيناه بما ورد فى المصادر المشرقية . وراعينا فى ترتيب ما جمعناه من هذه المصادر تاريخ وفيات مؤلفيها ليستبين الفرق بين السابق واللاحق وبين المغرب والمشرق حين تحقق هذه الزيادات وتتخذ مادة للدراسة . فالمصادر المغربية التى اعتمدنا عليها هى : الذخيرة لابن بسام ، وقلائد العقيان لابن خاقان ، وبغية الملتمس للضبى ، والمطرب لابن دحية ، والمعجم وتحفة القادم لابن الأبار ، والمغرب ورايات المبرزين لابن سعيد ، وأعمال الأعلام والسحر والشعر لابن الخطيب ، وديوان الصبابة لابن أبى حجلة ، والروض المعطار لابن عبد المنعم ، ونفح الطيب للمقرى ، فضلا عما ألحق بالديوان فى (ا) . أما المصادر المشرقية فهى : خريدة القصر للعماد ، وبدائع البدائه وغرائب التنبيهات[1] لابن ظافر ، ونهاية الأرب للنويرى ، ومسالك الأبصار للعمرى ، والغيث المنسجم للصفدى ، ومطالع البدور للبهائى ، وحلبة الكميت ومراتع الغزلان للنواجى ، ومعاهد التنصيص للعباسى ، والكشكول للعاملى ، فضلاً عما ألحق بالديوان فى (ل) . ولا ريب فى أن ثمة مصادر أخرى لم نرجع إليها ويحتمل أن يزداد الذيل بمراجعتها كمًّا وتوثيقاً وضبطاً .

وقد حافظنا فى طبعتنا على الصورة الأصلية التى وضع فيها ابن خفاجة ديوانه ، فلم نحاول أن نرتبه على الحروف كما فعل ناشر طبعة القاهرة ، ولم نفكر ترتيبه على الأبواب كما صنع ناشر طبعة بيروت ، ولم نقتصر على شعره دون نثره كما فعل الناشران معاً ، بل راعينا أن ننشره فى صورته الأولى دون تغيير

(١) اعتمدنا على نسخة منه خطية محفوظة بمكتبة دير سان لورنثو بالإسكوريال (حالياً : رقم ٤٢٥) . وعنوانه كما ينص المؤلف فى مقدمته (ورقة ٦) « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » ، وليس « المناقب النورية » كما زعم غريزى Casiri و Derenbourg انظر :

— Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, t. 1, p. 124.

— Les manuscrits arabes de l'Escurial, t. I, p. 283.

أو حذف ، لأنه يكشف فى أصل وضعه عن عقلية ابن خفاجة ومزاجه ، ولأن نثر ابن خفاجة يكمل شعره فى درس حياته وإنتاجه . أما ما زاد على الديوان فى الهوامش والذيل مكانه ، وأما الترتيب على الحروف فيقوم فهرس القوافى مقامه ، وأما الترتيب على الأبواب ففى فهرس الأغراض ما يغنى . وزودناه فضلاً عن هذا بمجموعة أخرى من الفهارس كالمضمنات والمعارضات والرسائل والتعليقات والأعلام والأماكن ومصادر تراجم الأعلام . وراعينا ضبط النص ضبطاً كاملاً إلا ما كان مقدمة أو تعليقاً فاكتفينا فيه بضبط أعلامه .

ونص الديوان فى طبعتنا يشتمل — بعد خطبة المؤلف — على ٢٤٣ قطعة من الشعر تعدادها ٢٩١٣ بيتاً ، و ١٦ رسالة ، و ٤ تعليقات لغوية وفنية . وزدنا عليه فى الهوامش ٣٥ بيتاً عثرنا عليها فى الذخيرة والقلائد وذيل (ا) . وألحقنا به فى الذيل ٦٦ قطعة من الشعر تعدادها بزوائد القطع المكررة ٣٥٦ بيتاً ، و ٢٣ رسالة بين كاملة ومجزوءة . فغدا مجموع قطع الشعر فى طبعتنا ٣٠٩ قطعة تعدادها بزوائد الهوامش والقطع المكررة ٣٣٠٤ بيتاً ، ومجموع قطع النثر ٤٣ قطعة بين رسائل وتعليقات ، فضلا عن خطبة المؤلف ومقدماته . أما فى طبعتى القاهرة وبيروت فيشتمل الديوان على ٢٣٠ قطعة من الشعر تعدادها ٢٧٢٩ بيتاً ، أضيف إليها من القلائد والمعاهد والنفح ٢٦ قطعة تعدادها ١٢٦ بيتاً ، فغدا ما جمع فى كلتا الطبعتين ٢٥٦ قطعة تعدادها ٢٨٥٥ بيتاً . ومن ثم فقد زادت عليهما طبعتنا — فضلا عن نثر المؤلف — بـ ٥٣ قطعة من الشعر تعدادها بزوائد الهوامش والقطع المكررة ٤٤٩ بيتاً ، وهو محصول يربى على ربع ما جمعه ابن خفاجه ، ويضم من الحقائق والوقائع ما لا غنى عنه للباحث .

وبعد ، فرجو أن نكون قد جلينا نص الديوان تجلية أمينة فى حدود صورته الأولى التى رسمها ابن خفاجة . ولعلنا قد وضعنا بتحقيقه على النحو الذى عرضنا أساساً سليما يطمئن إليه الدارس لحياة مؤلفه وخصائص فنه . أما عن بحثنا الذى أعددناه عن ابن خفاجة ، فقد رأينا — لتشعبه وتعدد أجزائه — أن ننشره فى كتاب مستقل نأمل أن يظهر فى القريب العاجل ليتم به الغرض من تحقيق ديوانه .

الإسكندرية شوال سنة ١٣٧٩ السيد مصطفى غازى

أبريل سنة ١٩٦٠

الرموز المستعملة فى تحقيق الديوان*

ا — ديوان ابن خفاجة ، مخطوط الإسكوريال .
اح — الإحاطة ، لابن الخطيب ، مخطوط الإسكوريال .
ب — ديوان ابن خفاجة، مخطوط باريس .
بب — بدائع البدائه ، لابن ظافر ، ط . القاهرة .
بم — بغية الملتمس ، للضبي ، تحقيق كوديرا وريبيرا ، مدريد .
تق — تحفة القادم ، لابن الأبار ، (المقتضب) ، تحقيق الفريد البستانى ، مجلة المشرق .
حك — حلبة الكميت ، للنواجى ، ط . القاهرة .
خ — خطأ .
خق — خريدة القصر ، للعماد ، مخطوطات باريس والقاهرة .
ذ — الذخيرة ، لابن بسام ، القسم الثالث، مخطوط القاهرة ومدريد .
ذ (ق) — الذخيرة ، لابن بسام ، القسم الثالث، مخطوط القاهرة .
ذ (م) — الذخيرة ، لابن بسام ، القسم الثالث ، مخطوط مدريد .
رم — رايات المبرزين ، لابن سعيد ، تحقيق غرسيه غومس ، مدريد .
رم — الروض المعطار ، لابن عبد المنعم ، تحقيق ليڤى بروڤنسال ، القاهرة — ليدن .
ز — زيادة .
س — السفينة ، لابن مبارك شاه ، مخطوط استانبول .
ص — صواب .
صب — ديوان الصبابة ، لابن أبى حجلة ، ط . القاهرة .
غت — غرائب التنبيهات ، لابن ظافر ، مخطوط الإسكوريال .
غم — الغيث المنسجم ، للصفدى ، ط . القاهرة .

قع — قلائد العقيان ، لابن خاقان ، ط . القاهرة .
ل — ديوان ابن خفاجة ، مخطوط لندن .
م ا — مسالك الأبصار ، للعمرى ، تحقيق أحمد زكى ، القاهرة .
مب — مطالع البدور ، للبهائى ، ط . القاهرة .
مت — معاهد التنصيص ، للعباسى ، ط . القاهرة .
مط — المطرب ، لابن دحية ، مخطوط لندن .
مع — المعجم ، لابن الأبار ، تحقيق كوديرا ، مدريد .
مغ — المغرب ، لابن سعيد ، تحقيق شوقى ضيف ، القاهرة .
ن — نقص .
ن ا — نهاية الأرب ، للنويرى ، ط . القاهرة .
نط — نفح الطيب ، للمقرى ، طبعتا دوزى و محيى الدين .
نط (د) — نفح الطيب ، للمقرى ، تحقيق دوزى ، ليدن .
نط (م) — نفح الطيب ، للمقرى ، تحقيق محيى الدين ، القاهرة .
يد — يتيمة الدهر ، للثعالبى ، تحقيق محيى الدين ، القاهرة .

* انظر مصادر تحقيق الديوان ص ٤٤٥

اللوحات

ديوان ابن خفاجة

خطبة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ*

قال الوزير الفقيه* أبو إسْحَاق إبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ خَفَاجَةَ — أعزه الله* ! — يصدر بهذه الخطبة جملة* من شعره ، و بعض ما اقترن به* من نثره :

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى عَمَّ بِفَضْلِهِ ، وَمَنَّ بِعَدْلِهِ ، وَفَتَقَ اللِّسَانَ بِرَحْمَتِهِ ، ٥
وَأَنْطَقَ الْإِنْسَانَ بِحِكْمَتِهِ ، وَسَدَّدَ فَأَرْشَدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَعَرَّفَ بِنَفْسِهِ
بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ ، وَوَعَدَ وَأَوْعَدَ* بِتَوَسُّطِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ ،
وَأَطْلَقَ بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ أَلْسِنَةَ الْأَنَامِ ، وَأَسِنَّةَ* الْأَقْلَامِ — حَمْدَ
مُعْتَرِفٍ بِمَا أَوْلَاهُ وَآتَاهُ ، مُغْتَرِفٍ مِنْ فَيْضِ نُعْمَاهُ وَرُحْمَاهُ ، مُعْتَصِمٍ
بِكِفَايَتِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، مُسْتَجِيرٍ بِهِدَايَتِهِ مِنْ دَرَكِ ١٠
الْخَطَإِ وَالْخَطَلِ* . وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ* مُصْطَفَاهُ ، وَمُجْتَبَاهُ ، وَخِيرَتِهِ
مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَصَفْوَتِهِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ — صَلَاةً تَتَرَادَفُ مَعَ الصَّبَاحِ
وَالْمَسَاءِ ، وَتَسْتَدِرُّ أَخْلَافَ النِّعَمِ وَالْآلَاءِ ، وَتَبْسُطُ كَرَامَةً بَيْنَ النَّفْسِ

---

(٢) (وصلى . . أكبر) ن فى ل . ب : وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما .
(٣) [الوزير الفقيه] ز فى ل ، ب ، س .   (٤) ل : أعزه الله تعالى .
* (جملة) ن فى ل ، ب .   * ا : بها .   (٧) ا : ما وعد .
(٨) ا : وأطراف .   (١١) ل : والزلل .   * ل : سيدنا محمد .

وَالرَّجاء ، وَتَصِلُ كَثْرَةَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّماء ، وَتُلْحِقُنِى بِالْمَلإِ* الْأَعْلَى طَاعَةً ، وَتَحْسَبُنِى وَسِيلَةً وَتَسْمُنِى شَفَاعَةً .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّى كُنْتُ وَالشَّبَابُ يَرِفُّ غَضَارَةً ، وَيَخِفُّ بِى غَرَارَةً* ، فَأَقُومُ طَوْرًا وَأَقْعُدُ تَارَةً — قَدْ جَنَحْتُ إِلَى الْأَدَبِ أَرْتَادُهُ مَرْتَعًا، وَأَرِدُهُ مَشْرَعًا . فَمَا تَصَفَّحْتُ مِثْلَ شِعْرِ الرَّضِىِّ ، وَمِهْيَارَ الدَّيْلَمِىِّ ، وَعَبْدِ الْمُحْسِنِ الصُّورِىِّ ، وَمَا حَذَا حَذْوَهُ وَأَخَذَ مَأْخَذَهُ — حَتَّى تَمَلَّكَنِى* مِنْ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الرَّائِعَةِ الرَّائِقَةِ ، وَالْأَلْفَاظِ الشَّفَّافَةِ الشَّائِقَةِ ، مَا* يُنَاسِبُ بُرْدَ الشَّبَابِ رِقَّةً ، وَبَرْدَ الشَّرَابِ رِيقَةً . فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ مِلْتُ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ، أُرَوِّقُهُ وَأُرَوِّيهِ ، وَأُحَاوِلُ التَّشَبُّهَ* بِوَاحِدٍ وَاحِدٍ فِيهِ .

أَعْتَقِدُ أَنَّ* الشِّعْرَ مِنْ خِلَالِ الْحِلَّةِ ، وَحِلْيَةِ النُّبَلَاءِ الْعِلْيَةِ . وَاتَّفَقَ أَنِ اسْتَخْدَمْتُهُ شُئُونِى ، وَجَشَّمْتُهُ فِى بَعْضِ الْأَمْكِنَةِ شُجُونِى ، فَأَلْفَيْتُهُ خَفِيفًا ، عَلَى الْفُضَلَاءِ لَطِيفًا ، وَشَفِيعًا ، عِنْدَ النُّبَلَاءِ رَفِيعًا ، فَتَرَقَّيْتُ فِى مَرْتَبَةِ* خِدْمَتِهِ خَلَاعَةً ، وَتَرَقَّلْتُ* فِى الْعِنَايَةِ بِهِ أُكْلَفُ* بِهَا صِنَاعَةً :

[طويل]

عَرَفْتُ هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِى* فَارِغًا فَتَمَكَّنَا

(١) ل : بين الملاء . (٤) ل : ويحف لى عراره . ب : ويحف بى غراره . س : ويحف بى غزاره . (٧) ل ، ب ، س : تملكتى . (٨) ل ، ب ، س : بما . (١٠) ل ، ب : التشبيه . (١١) [أن] ز فى ل ، ب . (١٤) [مرتبة] ز فى ل ، ب . * ا : وتوقلت . * ا : لكلف . (١٦) ل ، ب : قلبا .

وَلَمَّا انْصَدَعَ لَيْلُ الشَّبَابِ عَنْ فَجْرِهِ ، وَرَغِبَ الْمَشِيبُ بِنَا* عَنْ هَجْرِهِ ، نَزَلْتُ عَنْهُ / مَرْكَبًا ، وَتَبَدَّلْتُ بِهِ مَذْهَبًا ، فَأَضْرَبْتُ عَنْهُ بُرْهَةً (٢ و) مِنَ الزَّمَانِ طَوِيلَةً ، إِضْرَابَ رَاغِبٍ عَنْهُ* ، زَاهِدٍ فِيهِ ، حَتَّى* كَأَنِّى مَا سَامَرْتُهُ جَلِيسًا ، يُشَافِهُنِى أَنِيسًا ، وَلَا سَايَرْتُهُ أَلِيفًا ، يُفَاوِهُنِى لَطِيفًا ، وَرُبَّمَا نَشَأَ ذِكْرُهُ أَثْنَاءَ كَلَامٍ* ، وَدَارَ بِهِ مَقَالٌ فِى مَقَامٍ فَمَالَ* ، نَسْتَعْطِفُ* إِمَّا مِنْ خَطْرَةٍ بِبَالٍ ، أَوْ زَوْرَةٍ لِمَامٍ ، أَوْ كُرْهِ حَالٍ ، أَوْ بَغْتَةِ سَلَامٍ :

[وافر]

كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلْفِى وَخِلِّى وَلَمْ أَقْطَعْ بِكَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَا

وَلَمَّا دَخَلَ جَزِيرَةَ أَنْدَلُسَ — وَصَلَ اللهُ حِمَايَتَهَا وَكِفَايَتَهَا ! — الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ* ، ابْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَاصِرِ الدِّينِ — أَنْهَضَهُ اللهُ بِمَا قَلَّدَهُ ، وَمَكَّنَ أَمْرَهُ وَخَلَّدَهُ ، وَأَعَزَّ نَصْرَهُ وَأَيَّدَهُ ، وَبَسَطَ بِطَاعَتِهِ خُطْوَتَهُ وَيَدَهُ ! — تَعَيَّنَ أَنْ أَفِدَ عَلَيْهِ* مُهَنِّيًا بِالْوِلَايَةِ مُسَلِّمًا ، وَأَغْشَى بِسَاطَهُ الرَّفِيعَ مُوَفِّيًا حَقَّ الطَّاعَةِ مُعَظِّمًا ، فَمَا لَبِثَ أَنْ رَفَعَ وَأَسْنَى ، وَاصْطَنَعَ فَأَدْنَى ، وَشَفَعَ الْمَبَرَّةَ* فَأَثْنَى ، وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ رِعَايَةٍ وَتَكْرِمَةٍ فَشَرَّفَ ، وَاشْتَمَلَ بِوَارِفِ* ظِلِّهِ وَعَوَاطِفِ طَلِّهِ* .

(١) (بنا) ن فى ل ، ب . (٣) ب : منه . * (حتى) ن فى ل .
(٥) ب : الكلام . * (فعال) ن فى ل ، ب . (٦) ل ، ب : يستعطف .
(١٠) (إبراهيم) ن فى ل ، ب . (١٢) [عليه] ز فى ل ، ب .

فَا كْتَنَفَ ، فَارْتَهَنَنِى* بِرُّهُ وَإِجْمَالُهُ ، وَارْتَبَطَنِى بِشْرُهُ وَإِقْبَالُهُ ،
وَمَنِ اغْتَبَطَ ارْتَبَطَ ،

وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا*

فَعَطَفْتُ هُنَالِكَ عَلَى نَظْمِ الْقَوَافِى عِنَانِى ، وَسَنَنْتُهَا عِنْدَ ذٰلِكَ
٥ حُلَلاً عَلَى مَعَاطِفِ سُلْطَانِى ، مُصْطَنِعًا ، لَا مُنْتَجِعًا ، وَمُسْتَمِيلاً ،
لَا مُسْتَنِيلاً ، اكْتِفَاءً بِمَا فِى يَدِى مِنْ عَطَايَا مَنَّانٍ ، وَعَوَارِفِ*
جَوَادٍ وَهَّابٍ ، خَلَقَ فَأَبْدَعَ ، وَرَزَقَ فَتَبَرَّعَ ، ثُمَّ أَتْبَعَ الطَّوْلَ
طَوْلاً ، فَوَهَبَ سَائِلَهُ ، وَتَقَبَّلَ* وَسَائِلَهُ . أَحْمَدُهُ بِمَا أَسْدَى ،
وَأَرْشَدَ وَهَدَى ،وَحَسَّنَ* مِنْ طَوِيَّةٍ وَسَرِيرَةٍ ، وَنَوَّرَ مِنْ بَصَرٍ
١٠ وَبَصِيرَةٍ ، أُشَاهِدُ بِذٰلِكَ ظَاهِرَ قُدْرَتِهِ ، وَأُدْرِكُ بِهٰذِهِ بَاطِنَ
حِكْمَتِهِ — حَمْدًا يَقْتَضِى الاسْتِزَادَةَ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَالاسْتِدَامَةَ لِرَحْمَتِهِ .

وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِى السِّنُّ مُرْتَقَاهَا ، وَشَارَفَتِ الْحَيَاةُ مُنْتَهَاهَا ،
وَتَوَالَتْ رَغْبَةُ الْإِخْوَانِ فِيهِ تَتَجَدَّدُ ، وحِرْصُ الْأَعْيَانِ عَلَيْهِ
يَتَأَكَّدُ ، تَوَخَّيْتُ* أَنْ أَقْصُرَهُ فِى مُجَلَّدٍ وَأَحْصُرَهُ* ، وَأَحْشُرَهُ*
١٥ جُمْلَةً وَأَنْشُرَهُ . وَكَانَ قَدْ بَادَ ، أَوْ كَادَ ، لِدُثُورِ رِقَاعِ مُسْوَدَّاتِهِ ،

(١) ل : فارتهنى . ب : فأرهننى . (٣) عجز بيت للمتنبى . والبيت :
وقيدت نفسى فى ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
انظر ديوانه ص ٣٦٢ .
(٦) ل : وعوار . ب : وعوارى . (٨) ا : وتقيل . (٩) ل ، ب :
وأحسن . (١٤) ا : تواخيت . * ل ، ب ، س : أن أختصره وأحصره .
* ل : وأحشر .

وَإِخْلَاقِ حَوَاشِى تَعْلِيقَاتِهِ . وَاقْتَضَى النَّظَرُ فِيمَا حَاوَلْتُهُ أَنْ أَتَعَهَّدَهُ
ثَانِيًا تَعَهُّدَ مُؤَلِّفٍ ، وَأَتَفَقَّدَهُ عَائِدًا تَفَقُّدَ مُتَأَمِّلٍ مُثَقِّفٍ ،/ فَمِنْهُ (٢ ظ)
مَا تَعَهَّدْتُهُ فَقَيَّدْتُهُ* ، وَمِنْهُ مَا لَحَظْتُهُ فَلَفَظْتُهُ ، وَمِنْهُ مَا تَصَفَّحْتُهُ
فَأَصْلَحْتُهُ ، إِمَّا لِاسْتِفَادَةِ مَعْنًى ، وَإِمَّا لِاسْتِجَادَةِ مَبْنًى . وَكَانَ قَدْ
٥ شَاعَ كَثِيرٌ مِنْهُ وَذَاعَ ، فَمِنْ مُتَمَلِّقٍ بِنَفْسٍ ، وَمِنْ مُعَلَّقٍ فِى
طِرْسٍ . وَسَيَخْتَلِفُ وُجُودُهُ بِمَا عَاوَدْنَاهُ مِنْ مُفْتَقَدِهِ وَمُنْتَقَدِهِ ،
فَلَا يُوجَدُ وَاحِدًا ، لَا مِنْ طَرِيقِ* صِيغَتِهِ ، وَلَا* مِنْ جِهَةِ عَدَدِهِ .

وَالشِّعْرُ ، وَإِنِ اهْتُبِلَ بِهِ وَاعْتُمِلَ فِيهِ ، لَيْسَ يَخْلُو جَيِّدُهُ
مِنْ سَقَطٍ ، وَانْقِسَامٍ إِلَى طَرَفَيْنِ وَوَسَطٍ ، فَإِنَّ الْأَذْهَانَ بِأَخِرَةٍ
١٠ تَكِلُّ ، وَالْمَوَادَّ* مِنْ أَلْفَاظٍ وَقَوَافٍ تَقِلُّ . وَأَيْضًا ، فَكُلُّ
مَا يَنْشَأُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُؤْتَلِفَةٍ ، فَإِنَّمَا يَتَرَكَّبُ* مِنْ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ .
وَالشِّعْرُ يَأْتَلِفُ مِنْ مَعْنًى وَلَفْظٍ وَعَرُوضٍ وَحَرْفِ رَوِىٍّ ،
فَقَدْ يَتَعَاصَى فِى بَعْضِ الْأَمْكِنَةِ جُزْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْأَجْزَاءِ
أَوْ أَكْثَرُ ، فَطَوْرًا يُنْظَمُ* الْبَيْتُ وَآوِنَةً يُنْثَرُ* ، حَتَّى يَنْتَظِمَ*
١٥ بِحَسَبِ* الْمَأْمُولِ ، أَوْ* يَنْشَأَ نَاقِصَ مَاءِ الْحُسْنِ
وَالْقَبُولِ :

[طويل]

وَمَنْ ذَا الَّذِى تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا   كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ*

(٣) ل : فقدته . (٧) ل : إلا بطريق . ب : لا بطريق . * ب : لا .
(١٠) ل : والمراد . (١١) ا : يتراكب . (١٤) ب : ينتظم . * ل ،
ب : ينتثر . * ا : حتى ينظم . (١٥) ب : فحسب . * ب : أن .

وَإنَّ مِنْ قَوْلِنَا مَا كُنَّا قَدِ افْتَتَحْنَاهُ بِمَنْثُورٍ ، وَوَشَّحْنَاهُ بِفِقَرٍ مُزْدَوِجَةٍ وَشُذُورٍ . وهَا نَحْنُ* قَدْ أَوْرَدْنَاهُ ، كَمَا كُنَّا سَرَدْنَاهُ ، وَنَقَلْنَاهُ ، بِحَسَبِ مَا قُلْنَاهُ ، تَعَلُّقاً* بِحُرِّ مِنَ النَّثْرِ يُسَاقُ خِلَالَ النَّظْمِ ، وَيَنْتَقِلُ مُطَالِعُهُ عَنْ قِسْمٍ مِنَ الْكَلَامِ إِلَى قِسْمٍ .
٥ وَلَعَلَّ ذَٰلِكَ أَبْسَطُ لِلنَّفْسِ وَأَنْشَطُ ، وَأَذْهَبُ مَعَ الْأُنْسِ وَأَهْذَبُ . ومِنْهُ ما كَانَ قَدِ* انْتَظَمَ فِى عَصْرِ الشَّبِيبَةِ ، وَبِطَرِيقِ الدُّعَابَةِ وَالطِّيبَةِ . وَأَمَّا لَمْ نُشِرْ فِى مَعْنَاهُ إِلَى نُكْرٍ ، وَلَمْ نُلِمَّ فِى* أَلْفَاظِهِ بِهُجْرٍ ، أَثْبَتْنَاهُ فِى بَابِ الْفُكَاهَةِ وَالْهَزْلِ ، وَلَعَلَّ لَهُمَا مَوْقِعاً مِنْ نَفْسِ الْفَتَى النَّدْبِ وَالسَّيِّدِ الْجَزْلِ* .

١٠ وَإِنِّى اسْتَرْسَلْتُ فِى إِثْبَاتِ مَا صَدَرَ عَنِّى مِنْ ذَٰلِكَ فِى صَدْرِ عُمْرِى ، وَمُبْتَدإِ أَمْرِى ، اسْتِرْسَالَ ثِقَةٍ بِإِغْضَاءِ أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَحَمَلَةِ السِّيَادَةِ وَالنُّبْلِ . وَلَمْ أَحْتَفِلْ بِنَقْدِ أَقْوَامٍ ، فِى مَسَالِيخِ* أَنْعَامٍ ، يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِيلاً ، وَلَا يَعْلَمُونَ ، مَعَ ذَٰلِكَ ، أَنَّهُ يُسْتَجَازُ* فِى صِنَاعَةِ الشِّعْرِ ، لَا فِى صِنَاعَةِ النَّثْرِ ،
١٥ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ فِيهِ « إِنِّى فَعَلْتُ* » وَ « إِنِّى صَنَعْتُ » ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ ذَٰلِكَ حَقِيقَةٌ ، فَإِنَّ الشِّعْرَ مَأْخَذٌ* وَطَرِيقَةٌ ،

(٢) ل : وها إذا نحن . (٣) ل : مغلقاً . ب : معلقا .
(٦) (قد) ن فى ب . * ب : وتطرى . (٨) ا : من .
(٩) الفقرة التالية [وإنى . . أعود فأقول] ز فى ل ، ب . (١٢) ل : مشاليخ .
(١٤) ل : يستحان . (١٥) ل : قد فعلت . (١٦) ل : مأخذة . ب : مأخذا .

وَإِذَا كَانَ الْقَصْدُ فِيهِ التَّخْيِيلَ ، فَلَيْسَ الْقَصْدُ فِيهِ الصِّدْقَ ، وَلَا يُعَابُ فِيهِ الْكَذِبُ ، وَلِكُلٍّ مَقَامٍ مَقَالٌ . وَهٰذَا السَّرْدُ مِنَ الْكَلَامِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ أَهْلُهُ ، وَمَنْ شَأْنُهُ عَقْدُهُ وَحَلُّهُ .

ثُمَّ إِنِّى أَعُودُ فَأَقُولُ : إِنْ نَسَأَ* اللّٰهُ فِى الْأَجَلِ ، وَفَسَحَ فِى ٥ الْمَهَلِ ، انْتَظَمَ هٰذَا الْكِتَابُ* فِى نَسَقِ الْقَوَافِى غَيْرَ هٰذَا الْمُنْتَظِمِ ، وَثَبَتَ* عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ .

وَإِنَّ جَمِيعَ الْكَلَامِ ، مِنْ مُرْتَجَلٍ بَدِيهِىٍّ ، وَمُنَقَّحٍ حَوْلِىٍّ ، مُتَقَدِّماً كَانَ سَابِقاً ، أَوْ تَالِياً لَاحِقاً — مُسْتَهْدِفٌ لِمَطْعَنِ* طَاعِنٍ ، إِمَّا بِوَجْهٍ صَحِيحٍ يُعْقَلُ وَيُقْبَلُ ، وَإِمَّا لِخُبْثِ سَرِيرَةٍ* ، ١٠ وَضَعْفِ بَصِيرَةٍ ، وَخُطْوَةٍ* فِى الْإِدْرَاكِ قَصِيرَةٍ . وَلِوُجُودِ هٰذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ* ، أَوْ وُجُودِ أَحَدِهِمَا فِى أَحَدٍ أَهْلِ هٰذَا* / الْمِصْرِ ، بِذَٰلِكَ الْمِصْرِ ، مَا بَلَغَنَا أَنَّهُ لَا يَرَى لِأَحَدٍ مِنْ حَاكَةِ (٣ و) الشِّعْرِ فِى حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَقَوْلٍ مِنْ أَقْوَالِهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّكَ* ، مَدَحَ أَوْ تَغَزَّلَ ، وَجَدَّ* أَوْ هَزَلَ ، وَيَسْتَهْجِنُ فِى بَابِ الْغَزَلِ ١٥

(٥) ا : وإن نسأ . ل : إن شاء . (٦) [هذا الكتاب] ز فى ل ، ب .
(٧) ب : وأثبته . (٩) ب : لطاعن . (١٠) ل ، ب : سريرة منه .
(١١) ب : وحظوة . (١٢) ل : الآخرين . • (هذا) ن فى ل ، ب .
(١٤) ل : ألا يتحرك . (١٥) ل ، ب : أوحد .

تِلْكَ الطَّرِيقَةَ الْأَنِيقَةَ ، وَيَسْتَبْرِدُ* تِلْكَ الْأَلْفَاظَ الْمُرْهَفَةَ الرَّقِيقَةَ . وَلَا نَعْلَمُ* : هَلْ مَا يَنْمَاهُ ، وَلَيْسَ يَرْضَاهُ ، هُوَ فِي مِثْلِ مَا نُلِمُّ* بِهِ مِنْ طَرِيقَةِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الصُّورِيِّ* تَشَبُّهًا بِهِ ، كَقَوْلِنَا* : [سريع]

يَا بَانَةً تَهْتَزُّ فَيْنَانَةً* ... وَرَوْضَةً تَنْفَحُ مِعْطَارَا
لِلّٰهِ أَعْطَافُكَ مِنْ خُوطَةٍ ... وَحَبَّذَا نَوْرُكَ نُوَّارَا
عَلِقْتُ طَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا ... فِيكَ وَغِرًّا مِنْكَ غَرَّارَا
وَنَابِلًا مُسْتَوْطِنًا بَابِلًا ... نَفَّاثَ لَحْظِ الْعَيْنِ سَحَّارَا
إِذَا* رَنَا يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ ... لَحَظْتُهُ أَجْرَحُهُ ثَارَا
فَيَصْبِغُ الدُّرَّ عَقِيقًا بِهِ ... وَأَصْبِغُ النُّوَّارَ أَزْهَارَا
مَنْ يَلْقَ مِنْ لَاعِجٍ وَجْدٍ بِهِ ... رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ إِعْصَارَا
تَخْفُقُ أَحْشَائِي بِهَا دَوْحَةً ... وَتُنْثَرُ الْأَدْمُعُ نُوَّارَا
يُدِيرُ لِلْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ ... كَعْبَةَ حُسْنٍ حَيْثُمَا دَارَا
فَلِي* بِهِ عَيْنٌ مَجُوسِيَّةٌ ... تَعْبُدُ مِنْ وَجْنَتِهِ نَارَا

وَكَقَوْلِنَا* : [طويل]

تَعَلَّقْتُهُ رَيَّانَ مِنْ خَمْرِ رِيقَةٍ ... لَهُ رَشْفُهَا دُونِي وَلِي* دُونَهُ السُّكْرُ
تَرَقْرَقَ مَاءُ مُقْلَتَايَ وَوَجْهُهُ ... وَيُذْكِي عَلَى قَلْبِي وَوَجْنَتِهِ الْجَمْرُ

(١) ل : ويسرد . (٢) ل : يعلم . * ل : يلم . ب : تلم .
(٣) [الصورى] ز فى ب . (٣) انظر القصيدة ٧٥ . (٤) ل ، ب : فتانة .
(٨) ا : إما . (١٣) س : عينى . (١٤) هذه المقطعة لم ترد فى الديوان .
انظر فى الذيل المقطعة ٢٨٤ . (١٥) [illegible]

فَلِي وَلَهُ مِنْ حُسْنِهِ وَمَدَامِعِي ... عَلَى وَجْهِهِ رَوْضٌ وَفِي وَجْنَتِي نَهْرُ
وَلَا عَجَبٌ أَنْ طَابَ نَشْرًا وَهٰذِهِ ... مَحَاسِنُهُ فِي غُصْنِ قَامَتِهِ زَهْرُ
أَرَقَّ نَسِيبِي فِيهِ رِقَّةَ حُسْنِهِ ... فَلَمْ أَدْرِ أَيٌّ قَبْلَهَا مِنْهُمَا السِّحْرُ
وَطِبْنَا مَعًا ثَغْرًا وَشِعْرًا كَأَنَّمَا ... لَهُ مَنْطِقِي ثَغْرٌ وَلِي ثَغْرُهُ شِعْرُ

وَمِنْ ذَلِكَ* : [بسيط مخلع]

يَا نُزْهَةَ النَّفْسِ يَا مُنَاهَا ... يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ يَا كَرَاهَا
/أَمَا تَرَى لِي رِضَاكَ أَهْلًا ... وَهٰــذِهِ حَالَتِي تَرَاهَا (٣ ظ)
فَاسْتَدْرِكِ* الْفَضْلَ يَا أَبَاهُ ... فِي رَمَقِ* النَّفْسِ يَا أَخَاهَا
قَسَوْتَ قَلْبًا وَلِنْتَ عِطْفًا ... وَعِفْتَ مِنْ تَمْرَةٍ نَوَاهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُنَا فِي غُلَامٍ قَدْ بَقَلَ عِذَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ مَقُولًا بِطَرِيقِ الْفُكَاهَةِ ، وَالنَّادِرِ وَالدُّعَابَةِ ، وَالشَّبَابُ يَوْمَئِذٍ بِرَيْعَانِهِ ، وَسَوْرَةِ سُلْطَانِهِ* : [رمل مجزوء]

أَيُّهَا التَّائِهُ مَهْــلًا ... سَاءَنِي أَنْ تِهْتَ* جَهْلَا
هَلْ تَرَى فِيمَا تَرَى* إِلَّا م ... شَبَابًا قَدْ تَوَلَّى
وَغَــرَامًا قَدْ تَسَرَّى ... وَفُؤَادًا قَدْ تَسَلَّى
أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِي ... أَيْنَ جَنْبٌ يَتَقَلَّى

(٥) انظر المقطعة ١٧ . (٨) ل ، ب ، س : استدرك . * ا : زمن .
(١٢) (وسورة سلطانه) ن فى ل . انظر الرسالة ٧٩ . (١٣) ل : لمت . (١٤) ل ،
ب : أ[illegible]

أَيْنَ نَفْسٌ بِكَ* تَهْذِى   وَضُلُوعٌ فِيكَ تَصْلَى
أَىُّ مُلْكٍ كَانَ لَوْلَا   عَارِضٌ وَافَى فَوَلَّى
وَتَخَلَّى عَنْـــكَ إِلَّا   أَسَفًا لَا يَتَخَـــلَّى
وَانْطَوَى الْحُسْنُ فَهَلَّا   أَجْمَلَ الْحُسْنُ وَهَلَّا

٥ أَمْ لَعَلَّ ذَلِكَ* فِى بَعْضِ مَا نَحُومُ *عَلَيْهِ، وَنَحْنُ* إِلَيْهِ، مِنْ مَسْلَكِ الْمُوسَوِىِّ الرَّضِىِّ، كَقَوْلِنَا مِنْ قَصِيدَةٍ* : [طويل]

أَلَا لَيْتَ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ   يُحَيِّينَ عَنِّى الْوَاضِحَاتِ الْمَبَاسِمِ*
وَيَلْثِمْنَ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى*   مَوَاطِئَ أَخْفَافِ الْمَطِىِّ الرَّوَاسِمِ
وَيَرْمِينَ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ بِنَظْرَةٍ   تَرَدَّدُ فِى تِلْكَ الرُّبَى وَالْمَعَالِمِ
١٠ فَمَا أَنْسَهُ لَا أَنْسَ يَوْمًا بِذِى النَّقَى*   أَطَلْنَا* بِهِ لِلْوَجْدِ عَضَّ الْأَبَاهِمِ

أَمْ ذَلِكَ فِى بَعْضِ مَا نَقْتَفِيهِ*، مِنْ طَرِيقَةِ مِهْيَارَ وَنَحْتَذِيهِ*، كَقَوْلِنَا*: [طويل]

وَيَا بَانَةَ الْوَادِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   أَتُصْغِى عَلَى شَحْطِ النَّوَى فَأَقُولُ
وَيَا نَفَحَاتِ الرِّيحِ مِنْ بَطْنِ لَعْلَعٍ   أَلَا جَادَ مِنْ ذَاكَ النَّسِيمِ بَخِيلُ
وَيَا خَيْمَ نَجْدٍ دُونَ نَجْدٍ تِهَامَةٌ   وَنَجْدٌ وَوَخْدٌ* لِلسُّرَى وَذَمِيلُ

---

(١) ل، ب : فيك .   (٥) (ذلك) ن فى ل، ب . * ل : تحوم .
* ل : وتحن .   (٦) انظر القصيدة ١٩٩ .   (٧) ل : المناسم .
(٨) ل، ب، س : اللوى .   (١٠) س : التى . * ا : أطلن .
(١١) ل : تقتفيه . * ل : تحتذيه . * انظر القصيدة ٢٣٣ .
(١٤) ل : ووخد ونجد .

/وَيَا رِيمَ نَجْدٍ وَالْعَوَادِى* كَثِيرَةٌ   بِحُكْمِ اللَّيَالِى وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ (٤٠)
أَلَا رَجَعَتْ تِلْكَ الشَّمَالُ تَحِيَّةً   تَمَشَّتْ بِهَا عَنِّى إِلَيْكَ قَبُولُ
وَجَاذَبَنِى رَيَّا الْعَرَارَةِ* نَاسِمٌ   يُجَاذِبُنِى فِيكَ النُّحُولَ* عَلِيلُ
وَهَلْ بَيْنَ هَاتِيكَ التِّلَاعِ مُعَرَّسٌ   وَفِى مُلْتَقَى تِلْكَ الظِّلَالِ مَقِيلُ
٥ وَهَلْ يَلْتَقِى عِنْدِى خَيَالُكَ لَيْلَةً   وَرِيحٌ بِبَطْنِ الْوَادِيَيْنِ بَلِيلُ

أَمْ لَعَلَّ مَا يَنْعَاهُ* وَيُنْكِرُهُ، إِنَّمَا هُوَ مَا نَحْنُ نَخْتَارُهُ* وَنُؤْثِرُهُ، مِنْ ذِكْرِ التَّلَدُّدِ وَالتَّبَلُّدِ* فِى الدِّيَارِ نُحَيِّيهَا*، وَنَنْدُبُهَا* تَارَةً وَنَبْكِيهَا*، كَقَوْلِنَا*: [كامل]

وَتَلَدَّدَتْ* نَحْوَ الْحِمَى بِى نَظْرَةٌ   عُذْرِيَّةٌ ثَنَتِ الْعِنَانَ إِلَى الْحِمَى
فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِىِّ مُعَرِّجًا   وَنَزَلْتُ أَعْتَنِقُ الْأَرَاكَ مُسَلِّمَا
١٠ فِى مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأَتْهُ حَافِرًا   عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنْسِمَا
دَمَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْغَمَامِ صَبَابَةً   وَلَرُبَّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمْحَمَا
مَا أَذْكَرَتْنِى الْعَهْدَ فِيهِ أَيْكَةٌ   إِلَّا بَكَيْتُ فَسَالَ وَادِيهَا دَمَا
وَسَجَعْتُ أَنْدُبُ لَوْعَةً وَلَرُبَّمَا   صَدَحَ* الْحَمَامُ يُجِيبُنِى فَتَعَلَّمَا

---

(١) ل : والغوادى .   (٣) ل : الغرارة . * ل : النحيل .
(٦) ب : ينساه . * ل : هو مختاره . ب : هو ما نختاره .   (٧) س : التلذذ والتبلد . * ل : تحييها . * [وتندبها] ز فى ل، ب . ل : وتندبها . * ل : وتبكيها .   (٨) انظر القصيدة ٢٢٣ .   (٩) س : وتلذذت .   (١٤) ل، ب، س : صاح .

وَمِنْ ذَلِكَ الْمَنْزَعِ * : [طويل]

وَمَا شَاقَنِى إِلَّا حَفِيفُ * أَرَاكَةٍ   وَسَجْعُ حَمَامٍ بِالْغَمِيمِ تَرَنَّمَا
أَطَفْتُ بِهَا أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَشْتَكِى   وَقَدْ تَرْجَمَ الْمُكَّاءُ عَنْهَا فَأَفْهَمَا
تَحِنُّ وَدَمْعُ الشَّوْقِ يَسْجُمُ وَالنَّدَى   وَقَرَّ لِعَيْنِى أَنْ تَحِنَّ وَيَسْجُمَا
٥ وَحَسْبُكَ مِنْ صَبٍّ بَكَى وَحَمَامَةٍ   فَلَمْ تَدْرِ جَهْلًا أَىُّ الصَّبِّ مِنْهُمَا
وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِى أَثَافِىُّ مَنْزِلٍ   أَرَتْنِى مُحَيًّا ذَلِكَ الرَّبْعِ أَشْأَمَا
تَرَنَّحَ * بِى لَذْعٌ مِنَ الشَّوْقِ مُوجِعٌ   نَسِيتُ لَهُ * الصَّبْرَ الْجَمِيلَ تَأَلُّمَا
فَأَسْلَمْتُ قَلْبًا بَاتَ يَهْفُو بِهِ الْهَوَى   وَقُلْتُ لِدَمْعِ الْعَيْنِ شَأْنَكَ فَانْهَمِى
وَخَلَّيْتُ جَفْنِى وَالدُّمُوعَ هُنَيْهَةً   فَأَفْصَحَ * سِرٌّ مَا فَنَرْتُ بِهِ فَمَا
١٠ /وَعُجْتُ الْمَطَايَا حَيْثُ عَاجَ بِىَ * الْهَوَى   فَحَيَّيْتُ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى
وَقَبَّلْتُ رَسْمَ الدَّارِ حُبًّا لِأَهْلِهَا   وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا صَعِيدًا تَيَمَّمَا
فَحَنَّتْ رِكَابِى وَالْهَوَى يَبْعَثُ الْهَوَى   فَلَمْ أَرَ فِى تَيْمَاءَ إِلَّا مُتَيَّمَا

أَمْ ذَلِكَ فِيمَا يَشُوقُ، وَيَهُزُّ وَيَرُوقُ، مِنْ لَفِّ الْغَزَلِ بِالْحَمَاسَةِ، وَهِىَ مِنْ أَسَالِيبِ أَبِى الطَّيِّبِ؟ فَمِنْ قَوْلِنَا فِى ذَلِكَ * : [طويل]

١٥ وَرُبَّ لَيَالٍ بِالْغَمِيمِ أَرِقْتُهَا   لِمَرْضَى جُفُونٍ بِالْفُرَاتِ نِيَامِ
وَلَمْ أَدْرِ مَا أَشْجَى وَأَدْعَى إِلَى الْهَوَى   أَخَفْقَةُ بَرْقٍ أَمْ * غِنَاءُ حَمَامِ

(١) انظر القصيدة ١٧٨ . (٢) ل : خفيف . (٧) ل : ترجح لى . ب ، س : ترنح لى . * ل : نسيت به . ب : نصيت به . (٩) ب : فأفضح . (١٠) ل : به . (١٤) انظر القصيدة ٧ . (١٦) ل ، ب ، س : أو .

إِذَا مَا اسْتَخَفَّتْنِى لَهَا أَرْيَحِيَّةٌ   عَثَرْتُ بِذَيْلَىْ لَوْعَةٍ وَظَلَامِ
وَخَضْخَضْتُ دُونَ الْحَىِّ أَحْشَاءَ لَيْلَةٍ   يُخَفِّرُنِى فِيهَا وَمِيضُ غَمَامِ
فَقَضَّيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ   وَأَنَّةِ * شَكْوَى وَاعْتِنَاقِ غَرَامِ
وَأَحْسَنُ مَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ دُجُنَّةٌ   عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنْ عِنَاقِ حُسَامِ

٥ وَمِنْ ذَلِكَ الْبَابِ قَوْلُنَا * : [كامل]

وَسَحَبْتُ أَرْدَانَ الظَّلَامِ عَلَى السُّرَى   طُولًا وَمَزَّقْتُ الذُّيُولَ عِثَارَا
وَوَطِئْتُ دُونَ الظَّبْىِ غَابَةَ ضَيْغَمٍ   غَيْرَانَ أَنْجَدَ فِى الْوَعِيدِ وَغَارَا
فَصَمَمْتُ عَنْهُ وَقَدْ سَمِعْتُ حَمَامَةً   فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنِى لَهَا اسْتِعْبَارَا
هَزَّتْ بِهِزِّى نَصْلَ سَيْفِى لَوْعَةً   فَرَقَقْتُ حَاشِيَةً وَرَقَّ غِرَارَا
١٠ وَمَلَأْتُ جَفْنِى عَبْرَةً وَلَرُبَّمَا   أَبْكَيْتُهُ فَجَرَى دَمًا مَوَّارَا *

وَمِنْ ذَلِكَ * : [كامل]

يَغْشَى رِمَاحَ اللَّحْظِ * أَوَّلَ مُقْبِلٍ   وَيَكُرُّ يَوْمَ الْحَرْبِ آخِرَ مُدْبِرِ
فَتَرَاهُ بَيْنَ جِرَاحَتَيْنِ لِلَحْظَةٍ   مَكْسُورَةٍ وَلِعَامِلٍ مُتَكَسِّرِ

وَمِنْ ذَلِكَ * : [طويل]

١٥ وَإِنِّى لَأَغْشَى مَوْقِفَ الْبَيْنِ وَالْوَغَى   فَتَنْدَى جُفُونِى عَبْرَةً وَيَدِى دَمَا

(٣) ل ، ب ، س : ولذة . (٥) انظر القصيدة ٩٩ . (١١) (ومن ذلك .. متكسر) ن فى ل ، ب . انظر القصيدة ٦ . (١٢) ا : الخط . (١٤) (ومن ذلك .. محطما) ن فى ل ، ب . انظر القصيدة ١٣٠ .

(٥و) / وَإلَّافهٰذَا جَيْبُ صَدْرِى *مُمَزَّقًا   بِكَفِّى وَهٰذَا صَدْرُ رُمْحِى مُحَطَّمَا

وَلِـكُلِّ وَاحِدٍ مَأْخَذٌ طَرِيفٌ * ، لَطِيفٌ * ، يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ النُّفُوسِ ، وَيُطَرِّزُ حَوَاشِىَ الطُّرُوسِ ، وَيَسِطُ * بَيْنَ النَّدَامَى وَالْـكُؤُوسِ ، وَيَلْعَبُ بِالْأَحْلَامِ وَيَرْقُصُ بِالرُّؤُوسِ .

٥ وَبَعْدُ ، فَلْنَقُلْ * لِهٰذَا النَّاعِى عَلَيْنَا مَا ذَكَرْنَاهُ : جِئْنَا بِمَقْطُوعَيْنِ * أَوْ ثَلَاثَةٍ فِى هٰذَا الْأُسْلُوبِ السَّخِيفِ ، وَاللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ * الضَّعِيفِ ، بِزَعْمِكَ . فَإِنْ تَشَبَّهَ بِمَنْ * ذَكَرْنَاهُ ، وَاسْتَقَلَّ بِمَا سِمْنَاهُ * ، ثُمَّ عَدَلَ عَنْهُ يَخْتَارُ مَا سِوَاهُ ، عُدَّ مِمَّنِ * انْفَرَدَ بِرَأْىِ فَائِلٍ * يَرَاهُ . وَلَا مَحَالَةَ أَنَّ الشُّذُوذَ عَنِ الْإِجْمَاعِ ، لِشُذُوذٍ فِى الطِّبَاعِ ، أَوِ اسْتِيلَاءِ * وَهْنٍ ، قَدْ ١٠ غَلَبَ عَلَى ذِهْنٍ . فَإِنْ * كَانَ لَيْسَ مِمَّنْ يَرْكُضُ فِى ذَلِكَ الْمَيْدَانِ ، وَلَا يَجْرِى فِى هٰذَا الْعِنَانِ ، فَلْنَقُلْ * لَهُ : [رمل مجزوء]

أَيُّهَا الْعَائِبُ سَلْمَى   أَنْتَ عِنْدِى كَشُعَالَهْ *

رَامَ عُنْقُودًا فَلَمَّا   أَبْصَرَ الْمُنْقُودَ طَالَهْ

قَالَ هٰذَا حَامِضٌ م   لَمَّا رَأَى أَلَّا يَنَالَهْ

(١) ا : صبرى . (٢) ب ، س : ظريف . * [لطيف] ز فى ل ، ب ، س .
(٣) ل : وتوسط . ب : ويتوسط . س : ويوسط . (٥) ل ، ب : فليقل .
* ل : بمقطوعتين . (٦) ب : المبتذل . (٧) ل ، ب : بما . * ب : سمعناه . (٨) ل ، ب : فيمن . * ل ، ب : قائل . (٩) ل ، ب : واستيلاء . (١٠) ل ، ب : وإن . (١١) ل ، ب : فليقل .
(١٢) ب : كشعاله .

وَلِلّٰهِ دَرُّ الْوَزِيرِ الْكَاتِبِ الْأَجَلِّ أَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُرْخِى * ! فَمَا أَحْسَنَ نَصَفَتَهُ ، وَأَكْرَمَ فِى هٰذَا الْبَابِ صِفَتَهُ ! لَقَدْ شَهِدْتُ لَهُ فِى نَحْوٍ مِنْ هٰذَا مَقَامًا حَمِدْتُهُ ، وَكَلَامًا اسْتَجَدْتُهُ * — أَمْتَعَ اللّٰهُ السِّيَادَةَ بِجَلَالِهِ وَشَرَفِ خِلَالِهِ ! — وَلَعَمْرِى إِنَّهَا لَشِيمَةُ كُلِّ مَنْ كَمُلَ فِى ذَاتِهِ ، ٥ وَنَبُلَ فِى أَدَوَاتِهِ ، وَهَلْ يَغُضُّ وَيَتَنَقَّصُ ، وَيَبْحَثُ عَنِ الْعَثَرَاتِ وَيَفْحَصُ ، إِلَّا مُزْجَى الْبِضَاعَةِ ، فِى تِلْكَ الصِّنَاعَةِ ، مُتَخَلِّفٌ ، فِى تِلْكَ الْبَابَةِ * مُتَكَلِّفٌ ، مُسِفٌّ ، فِى تِلْكَ الْمِهْنَةِ مُسَفْسِفٌ ، قَدْ أَحَسَّ * مِنْ نَفْسِهِ بِفُسُولِ * الْفَهْمِ ، وَسُفُولِ الْقَدَمِ ، وَعَجَزَ عَنْ تَسَنُّمِ تِلْكَ * الْمَرْقَبَةِ ، وَإِحْرَازِ تِلْكَ الْمَنْقَبَةِ ، فَهُوَ يَلْقُطُ ، مَا لَا يَسْقُطُ ، بَيْنَ ١٠ سُوءِ طَوِيَّةٍ * وَاعْتِقَادٍ ، وَتَأَخُّرٍ فِى بَابِ الِانْتِقَادِ ، وَرَجَاءِ تَسَاوِى الْأَقْدَامِ فِى الْمَرَاتِبِ ، وَمُطَاوَلَةِ الرُّؤُوسِ بِالْمَنَاكِبِ ، وَالنَّاسُ أَحَدُّ أَبْصَارًا ، وَالْحَقُّ أَعَزُّ أَنْصَارًا ، وَيَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا مَا أَرَادَ ؟

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ لَغْوِ الْكَلَامِ ، وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحْظِى بِدَارِ السَّلَامِ ، وَأَخْتِمُ الْقَوْلَ بِتَجْدِيدِ شُكْرِهِ / وَحَمْدِهِ ، وَتَرْدِيدِ الصَّلَاةِ (٥ظ) ١٥ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ ، وَعَلَى عِتْرَتِهِ الْأَطْيَبِينَ ، وَأُسْرَتِهِ الْأَكْرَمِينَ ، عَدَدَ مَا سَبَحَ فِى فَلَكٍ ، وَسَبَّحَ * مِنْ مَلَكٍ .

(١) [المرخى] ز فى ل ، ب . (٣) [وكلاما استجدته] ز فى ل ، ب .
(٧) ل : البانة . * ا : فأحس . (٨) ب : بفسول . * ل : تلك تسمى . (١٠) ل : موطؤ به . (١٦) ل ، ب : أو سبح .

الدّيوان

الديوان

١

قال ، وكتب بها إلى الأمير الأجل أَبِي الطَّاهِرِ تَمِيم * ، ابْنِ أَمير المسلمين ، وناصرالدين — أيده الله ، وعضده بتقواه ! — يمدحه * ، ويسأله مخاطبة القائد الأعلى أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّد * بنِ عَائِشَةَ — شفاه الله * ! — متشكراً له على رعاية جانبه ، وتسنى أوطاره عنده ومآربه . كتب بها إليه * بتِلِمْسان — حرسها الله * ! :

[طويل]

أَمَا وَالْتِفَاتِ الرَّوْضِ عَنْ أَزْرَقِ * النَّهْرِ ... وَإِشْرَافِ * جِيدِ الْغُصْنِ فِي حِلْيَةِ الزَّهْرِ

وَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ النُّعَامَى فَنَبَّهَتْ ... عُيُونَ النَّدَامَى تَحْتَ رَيْحَانَةِ الْفَجْرِ ٥

وَخِدْرِ فَتَاةٍ قَدْ طَرَقْتُ وَإِنَّمَا ... أَبَحْتُ بِهِ وَكْرَ الْحَمَامَةِ لِلصَّقْرِ

وَقَدٍّ * خَلَعْتُ الْبُرْدَ عَنْهُ وَإِنَّمَا ... نَشَرْتُ بِهِ طَيَّ الصَّحِيفَةِ عَنْ سَطْرِ

لَقَدْ جُبْتُ دُونَ الْحَيِّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... يَحُومُ بِهَا نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرِ

وَخُضْتُ ظَلَامَ اللَّيْلِ يَسْوَدُّ فَحْمَةً ... وَدُسْتُ عَرِينَ اللَّيْثِ يَنْظُرُ عَنْ جَمْرِ ١٠

وَجِئْتُ دِيَارَ الْحَيِّ وَاللَّيْلُ مُطْرِقٌ ... مُنَمْنَمُ ثَوْبِ الْأُفْقِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ *

أَشِيمُ بِهَا * بَرْقَ الْحَدِيدِ وَرُبَّمَا ... عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

---

(١) ل ، ب : قال يمدح الأمير الأجل أبا الطاهر تميم . (٢) [يمدحه] زيادة يقتضيها السياق . (٣) [محمد] ز في ل ، ب . * ل ، ب : رحمه الله . (٤) ا : كتبها إليه . ل ، ب : وكتب بها إليه . * ل : حرسها الله تعالى ، قال أيضاً . (٥) ل : أزرق . * ل ، ب : وإشراق . (٨) ل : وقدما .

(١١) ألحقت الأبيات ٧ – ٢٦ بذيل ا برواية مختلفة عن الديوان . ذيل ا :

وليل طرقت الحى ملتحفا به ... جناح عجاج تحت ألوية حمر

(١٢) ذيل ا : به .

فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا صَعْدَةً فَوْقَ لَأْمَةٍ ... فَقُلْتُ قَضِيبٌ قَدْ أَطَلَّ عَلَى نَهْرِ
وَلَا شِمْتُ إِلَّا غُرَّةً فَوْقَ شُقْرَةٍ ... فَقُلْتُ حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى خَمْرِ
وَدُونَ طُرُوقِ الْحَيِّ خَوْضَةُ فَتْكَةٍ ... مُوَرَّسَةِ السِّرْبَالِ دَامِيَةِ الظُّفْرِ *
تَطَلَّعُ فِي فَرْعٍ مِنَ النَّقْعِ أَسْوَدٍ ... وَتُسْفِرُ عَنْ خَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مُحْمَرِّ *
فَسِرْتُ وَقَلْبُ الْبَرْقِ يَخْفِقُ غَيْرَةً ... هُنَاكَ وَعَيْنُ النَّجْمِ تَنْظُرُ عَنْ * شَزْرِ
وَطَارَ * إِلَيْهَا بِي جَنَاحُ صَبَابَةٍ ... فَطَارَ بِهَا عَنِّي جَنَاحٌ مِنَ الذُّعْرِ
فَقُلْتُ رُوَيْدًا لَا تُرَاعِي فَإِنَّنَا ... لَتَطْوِي * ضُلُوعُ اللَّيْلِ مِنَّا عَلَى سِرِّ
وَسَكَّنْتُ مِنْ نَفْسٍ تَجِيشُ مَرُوعَةٍ ... وَمَسَّحْتُ * عَنْ عِطْفٍ تَمَايَلَ مُزْوَرِّ
(٦و) وَزَرَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْهَا وَإِنَّمَا ... رَفَعْتُ جَنَاحَ السِّتْرِ عَنْ بَيْضَةِ الْخِدْرِ *
وَقَبَّلْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَيَّا إِلَى الطُّلَى ... وَعَانَقْتُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي إِلَى الْخَصْرِ
وَأَطْرَبَ سَجْعُ الْحَلْيِ مِنْ خَيْزُرَانَةٍ ... تَمِيلُ * بِهَا رِيحُ الشَّبِيبَةِ وَالسُّكْرِ
غَزَالِيَّةُ الْأَلْحَاظِ رِيمِيَّةُ * الطُّلَى ... مُدَامِيَّةُ الْأَلْمَى حَبَابِيَّةُ الثَّغْرِ
تَرَنَّحُ فِي مَوْشِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... كَمَا اشْتَبَكَتْ زُهْرُ النُّجُومِ عَلَى الْبَدْرِ
تَلَاقَى نَسِيبِي فِي هَوَاهَا وَأَدْمُعِي ... فَمِنْ لُؤْلُؤٍ نَظْمٍ وَمِنْ لُؤْلُؤٍ نَثْرِ

---

(٣) ذيل ا : حالية النحر . (٤) يليه ز فى ذيل ا :
[وَتَتْلَعُ مِنْ سُمْرِ الْعَوَالِي عَنْ قَدٍّ ... وَتَبْسِمُ مِنْ بِيضِ الْأَسِنَّةِ عَنْ ثَغْرِ]
(٥) ا : من . (٦) ل : فطار . (٧) ل ، ب : لنطوى . (٨) ل : ومسكت . (٩) يليه ز فى ذيل ا :
[وَأَرْسَلْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ مِنْ صَفَحَاتِهَا ... بِحَيْثُ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَرْشَحُ مِنْ جَمْرِ]
(١١) ذيل ا : تميس . (١٢) ذيل ا : خشفية .

وَقَدْ خَلَعَتْ لَيْلًا عَلَيْنَا يَدُ الْهَوَى ... رِدَاءَ عِنَاقٍ مَزَّقَتْهُ يَدُ الْفَجْرِ
وَلَمَّا انْجَلَى ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ ... مَشِيبٌ بِفَوْدِ اللَّيْلِ طَالِعَ مِنْ خَطْرِ *
وَحُطَّ * رِدَاءُ الْغَيْمِ عَنْ مَنْكِبِ الصَّبَا ... وَنَمَّ عَلَى ذَيْلِ الدُّجَى نَفَسُ الزَّهْرِ *
صَدَدْتُ * وَدُونَ النَّجْمِ سِتْرُ غَمَامَةٍ ... يَشِفُّ كَمَا شَفَّ الرَّمَادُ عَنِ * الْجَمْرِ
وَلَا لَيْلَ إِلَّا بِالثَّوِيَّةِ أَقْمَرُ ... تَنَفَّسَ فِيهِ السُّكْرُ عَنْ نَفْحَةِ الشُّكْرِ
وَلَا كَفَّ إِلَّا لِلْأَمِيرِ كَرِيمَةٌ ... تَبَسَّمَ فِيهَا النَّصْلُ عَنْ مَبْسِمِ النَّصْرِ
وَهَبَّ بِهَا يَعْصِي فَيَفْرِي كَأَنَّمَا ... شِهَابٌ بِهِ يَنْقَضُّ أَوْ قَدَرٌ يَجْرِي
فَلِلَّهِ مَحْمُولٌ هُنَاكَ وَحَامِلٌ ... بَعِيدُ مَجَالِ الصَّوْتِ وَالصِّيتِ وَالذِّكْرِ
تَلُوذُ الْمُنَى مِنْهُ بِأَصْيَدَ أَمْجَدٍ ... صَقِيلِ فِرِنْدِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالْبِشْرِ
وَأَبْلَجَ * مَنْصُورِ اللِّوَاءِ إِذَا سَرَى ... أَظَلَّتْ * عُقَابُ النَّصْرِ أَجْنِحَةَ النَّسْرِ
عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ يَمِينُهُ ... وَأَلَّا يُنِضَّ السَّيْفُ * جَفْنًا عَلَى وِتْرِ *
يَعُبُّ عُبَابَ الْبَحْرِ فِي السِّلْمِ وَالْوَغَى ... بِبَذْلِ الْيَدِ الْغَرَّاءِ وَالْفَتْكَةِ الْبِكْرِ
لَهُ فَتْكَةٌ * لَوْ زَاحَمَ الدَّهْرَ تَحْتَهَا ... لَعُدَّتْ بِهِ دُهْمُ اللَّيَالِي مِنَ الشُّقْرِ *
وَعَزْمٌ يَرُدُّ * الطَّوْدَ هَدًّا وَنَجْدَةٌ ... تَهُزُّ قُدُودَ السُّمْرِ فِي الْحُلَلِ الْحُمْرِ

---

(٢) ذيل ا :
ولما انجلى وجه الصباح كأنه ... جناح لواء وردته يد النصر
* ب : حظر . (٣) ل : وخط . * ذيل ا :
ولاح مشيب النور فى قمم الربى ... ونم على ذيل الصبا نفس الزهر
(٤) ب : صدرت . * ل ، ب ، س : على . (١٠) ب : وأفلج . * ل : أضلت . (١١) ا : الجفن . س : الوتر . (١٣) ل ، ب ، س : راحة . * ل : الشعر . (١٤) ل : يذل . ب ، س : يدك .

وَوَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لِثَامُهُ ... كَمَا شَفَّ رَقْرَاقُ الْغَمَامِ عَنِ الْبَدْرِ

إِذَا لَثَمَتْهُ بِالْمُفَاضَةِ رَوْعَةٌ ... تَرَاءَى هِلَالٌ مِنْهُ يَطْلُعُ مِنْ بَحْرِ

(٦ ظ) / سَرَى بَيْنَ نُوَّارٍ لِزُرْقِ أَسِنَّةٍ ... حِدَادٍ وَأَوْرَاقٍ لِرَايَاتِهِ خُضْرِ

٤٠ فَهَزَّتْ إِلَيْهِ عِطْفَهَا كُلُّ رَايَةٍ ... تَهُزُّ عَلَيْهِ الْغُصْنَ فِي الْوَرَقِ النَّضْرِ

٥ وَحَنَّ إِلَيْهِ كُلُّ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ ... كَأَنَّ لُجَيْنًا سَالَ مِنْهُ عَلَى تِبْرِ

يَجُولُ فَتَجْرِي فِي عِنَانٍ بِهِ الصَّبَا ... وَيَزْخَرُ فِي لِبْدٍ بِهِ الْبَحْرُ فِي الْبَرِّ

وَأَشْهَبَ وَضَّاحٍ تَحَمَّلَ رُقْعَةً ... مِنَ الْحُسْنِ لَمْ تَعْثُرْ بِهَا * الْعَيْنُ فِي بَشَرِ *

تَخُطُّ سُطُورَ الضَّرْبِ يَوْمًا بِهَا الظُّبَى ... وَيُعْجِمُهَا * وَخْزُ * الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

٤٥ وَتَدْرُجُ مِنْهُ السِّلْمُ مَا يَنْشُرُ الْوَغَى ... فَطَوْرًا إِلَى طَيٍّ وَطَوْرًا إِلَى نَشْرِ

١٠ وَأَدْهَمَ لَوْلَا أَنَّهُ رَاقَ صُورَةً * ... لَمَا عَرَفَتْهُ الْعَيْنُ مِنْ لَيْلَةِ الْهَجْرِ

طَوِيلٍ سَبِيبِ الْعُرْفِ وَالْعُنْقِ وَالشَّوَى ... قَصِيرٍ عَسِيبِ الذَّيْلِ وَالْأُذْنِ وَالظَّهْرِ

لَهُ غُرَّةٌ تَسْتَصْحِبُ النَّصْرَ * طَلْقَةٌ ... كَفَاكَ بِهَا فِي سُورَةِ الْحُسْنِ * مِنْ عَشْرِ

أَمَا وَانْتِشَارِ النَّقْعِ عَنْهُ صَحِيفَةً ... لَقَدْ رَاعَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ مِنْ حِبْرِ *

٥٠ وَنَالَ تَمِيمٌ سُؤْدُدَ الْكَهْلِ فِي الصِّبَى ... فَتَمَّ تَمَامَ الْبَدْرِ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ

١٥ وَحَلَّتْ بِهِ الْأَمْلَاكُ وَهْيَ شَرِيفَةٌ ... مَحَلَّ لَيَالِي الصَّوْمِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

لَبِيبٌ فَمَا تَدْرِي أَرَأْيًا لِحَادِثٍ ... يُبَيِّتُ أَمْ سَهْمًا لِشَاكِلَةٍ يَبْرِي

تَقَسَّمَهُ جُودٌ يَفِيضُ وَهِمَّةٌ ... فَمِنْ مَنْهَلٍ غَمْرٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَعْرِ

---

(٧) ل : تفتن به . * ب : نشر . (٨) س : ويعجبها . * ل : وجر .
(١٠) س : صبوة . (١١) ل ، س : نسيب . * ل ، س : والسرى .
(١٢) ل ، ب ، س : تستضحك الدهر . * ل : الجن . (١٣) ب : جبر .

لَهُ كُلُّ نُعْمَى بَيَّضَتْ كُلَّ صَفْحَةٍ ... بِكُلِّ مَكَانٍ فَالْبَهِيمُ مِنَ الْغُرِّ

٥٥ فَلَوْ مَسَحَتْ يُمْنَاهُ عَنْ وَجْهِ لَيْلَةٍ ... لَحَطَّتْ * قِنَاعَ اللَّيْلِ عَنْ قَمَرٍ يَسْرِي

رَمَيْتُ بِآمَالِي * إِلَيْهِ وَإِنَّمَا ... حَمَلْتُ بِهِ الْمَرْعَى الْجَدِيبَ * إِلَى الْقَطْرِ

وَلَا أَمَلٌ إِلَّا كِتَابُ شَفَاعَةٍ ... إِذَا الْخَطْبُ أَعْيَى وِزْرُهُ شُدَّ مِنْ أَزْرِي

شَفِيعٌ لَوِ اسْتَعْطَفْتُ * عَصْرَ الصِّبَى بِهِ ... لَعَاجَ سَقَتْهُ دَمْعَةُ الْمُزْنِ مِنْ عَصْرِ

وَبِي مَسُّ شَكْوَى لَا أُطِيقُ لَهَا السُّرَى ... فَإِنْ لَمْ أَطَأْ بَابَ الْأَمِيرِ فَمِنْ * عُذْرِ

٦٠ وَلَوْ مُلِّئَتْ عَيْنِي الدُّجَى لَمَلَأْتُهَا ... بِغُرَّةِ شَمْسِ الْعَصْرِ * فِي * مَطْلَعِ الْقَصْرِ

/ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا قَلْبُهُ فَإِذَا * سَرَى ... مَعَ الرَّكْبِ مِنْ شَوْقٍ فَإِنِّي مَعَ السَّفْرِ

أَبَا الطَّاهِرِ اقْبَلْهَا إِلَيْكَ تَحِيَّةً ... أَرَقْتُ عَلَيْهَا سُحْرَةً رَوْنَقَ السِّحْرِ

خَلَعْتُ قَوَافِيهَا عَلَيْكَ وَإِنَّمَا ... نَظَمْتُ بِهَا عِقْدًا نَفِيسًا عَلَى نَحْرِ

فَسُدْ * وَطَإِ التِّيجَانَ عِزًّا وَذُدْ * وَجُدْ ... رَحِيبَ * فِنَاءِ الْمُلْكِ عَالِي يَدِ الْأَمْرِ

٦٥ طَلِيقَ لِسَانِ السَّيْفِ وَالضَّيْفِ * وَالنَّدَى ... رَفِيعَ مَنَارِ الْقَدْرِ وَالذِّكْرِ وَالْفَخْرِ

* * *

وكتب إلى وزير الدولة بما نسخته :

يَا عِمَادِيَ الْأَعْلَى ، وَقِدْحِيَ الْمُعَلَّى ، نِدَاءٌ يَسْحَبُ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ رِدَاءً ، وَيَطِيبُ إِعَادَةً فِيكَ وَإِبْدَاءً * ، وَيَمْلَأُ سَامِعَيِ الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ ، وَيَهُزُّ عِطْفَيِ

---

(٢) ل : فخطت . ب : لحطت . (٣) ل : ومنيت آمالي . * س : الجذيب .
(٥) ل ، ب ، س : استشفعت . (٦) ل ، ب ، س : فمن .
(٧) ب : القصر . * ل : من . (٨) ا : وإذا . (١١) ل : فسر .
* ب : وزد . * ل ، ب : فسيح . (١٢) ل ، ب ، س : الضيف والسيف .
(١٥) ل ، ب ، س : وابتداء .

السُّؤْدُدِ وَالْمَجْدِ ، حَتَّى يَعُوجَ عَلَيْهِ الْكَرَمُ يُفَدِّيهِ ، وَالْقَلَمُ يُلَبِّيهِ — إِنِّى كُلَّمَا لَمَعَ مِنْ تِلْقَائِكَ بَارِقٌ ، أَوْ طَلَعَ * فِى رُوَائِكَ شَارِقٌ ، أَوْ تَرَقَّتْ * بِمَكَارِمِكَ غَمَامَةٌ ، أَوْ نَطَقَتْ بِمَحَاسِنِكَ حَمَامَةٌ ، أَوْ تَنَفَّسَتْ عَنْ نَفَحَاتِ أَخْلَاقِكَ ، وَكَرَمِ آدَابِكَ وَأَعْرَاقِكَ ، رَيْحَانَةٌ وَأَصِيلٌ ، وَرِيحٌ بَلِيلٌ — لَأَرَاكَ * ، بِمَا احْتَمَلْتُهُ مِنْ حُلَاكَ ، أَوِ انْتَحَلْتُهُ * مِنْ عُلَاكَ ، فَمَا أَدْرِى — وَقَدْ طَرِبْتُ — أَأَرْتَاحُ * ، أَمْ غُصْنٌ بِى يُرَاحُ * . فَلَا اقْتِرَاحَ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا بِالْفُسْحَةِ فِى بُقْيَاكَ * ، وَالْمَسْحَةِ مِنْ رُعْيَاكَ * ، وَاللَّمْحَةِ * مِنْ لُقْيَاكَ * ، وَاللُّمْعَةِ مِنْ سُقْيَاكَ .

وَكَيْفَ ؟ وَأَيْنَ بِذَلِكَ الْمُتَمَنَّى ؟ وَدُونَكَ * كُلُّ عَلَمٍ بَاذِخٍ مَجٍّ * عَلَيْهِ اللَّيْلُ رُضَابَهُ ، وَصَافَحَتِ النُّجُومُ هِضَابَهُ ، قَدْ طَمَحَ بِطَرْفِهِ ، وَشَمَخَ * بِأَنْفِهِ ، وَسَالَ الْوَقَارُ عَلَى عِطْفِهِ ، فَهُوَ يَعْبِسُ ، وَلَا يَنْبِسُ * : كَأَنَّمَا أَطْرَقَ بِهِ اعْتِبَارٌ ، أَوِ احْتَبَى * مِنْهُ جَبَّارٌ ، قَدْ لَاثَ مِنْ غَمَامَةٍ ، عِمَامَةً * ، وَأَرْسَلَ مِنْ رَبَابَةٍ ، ذُؤَابَةً * ، تُطَرِّزُهَا الْبُرُوقُ الْخَوَاطِفُ ، وَتَهْفُو بِهَا الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ ، بِحَيْثُ مَدَّتِ الْبَسِيطَةُ بِسَاطًا ، وَضَرَبَتِ السَّمَاءُ فُسْطَاطًا ، وَخَلَا الْجِنُّ يَعْزِفُ * ، وَالْحَمَامُ يَهْتِفُ ، وَأَطْرَقَ الذِّئْبُ يَنْصُبُ *

(٢) ل : واطلع . * ل ، ب : شرقت . (٥) ل : لا أراك .
ل ، ب : وانتحلته . (٦) ل : الرياح . ب : الارتياح . * ل : لى براح .
ب : فى براح . (٧) ل ، ب : من لقياك . * ب : رغباك . (٨) ل : واللقحة
(واللمحة من لقياك) ن فى ب . (٩) ل ، ب : ومن دونك . * ب : يمج .
(١٠) ل : وسمح . (١١) ل : يلبس . (١٢) ل : واحتبى . ب : واحتبى .
ا : من عمامة غمامة . (١٣) ا : من ذؤابة ربابة . (١٥) ل : وحلى الحر يعرف .
ب : وخلا الجو يعزف . * ل : ينسط .

سَامِعَتَيْهِ ، وَيَنْفُضُ * الرَّوْعُ جَانِحَتَيْهِ ، يَخْشَى ، حَتَّى مِنَ اللَّيْلِ يَغْشَى ، وَيَتَوَجَّسُ * ، حَتَّى مِنَ الصُّبْحِ يَتَنَفَّسُ * ، فَمَا يُحِيطُ * مِنْ جَفْنٍ عَلَى مُقْلَةٍ ، فَيُطْفِئُ بِهَا مِنْ شُعْلَةٍ ، حَتَّى يُذْكِىَ نَظْرَةً * ، يَشُبُّ بِهَا جَمْرَةً * ، فَرَقًا بِأَرْضٍ لَا تُعْبَرُ * ، فَتَرْفَعَ بِهَا مِنْ نَعَمِهَا * الْحُدَاةُ ، وَلَا تُمْرُ ، فَتَرْتَعَ فِيهَا بِنَعَمِهَا الْبُدَاةُ ، فَهِىَ / خَلَاءٌ ، قَوَاءٌ ، لَا ضَالَّةَ بِهَا تُنْشَدُ ، وَلَا صُعْلُوكَ فِيهَا يُنْشِدُ : (٧ ظ)

[طويل]

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِى لَا تَخُونُنِى ⁂ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ *

حَتَّى إِذَ طَوَى كَشْحَهُ الطَّوَى ، وَتَلَوَّى يَتَضَوَّرُ * بِاللِّوَى ، وَنَضَحَ * فَرْوَتَهُ النَّدَى ، وَخَصِرَ * بِهَبِّ الصَّبَا ، تَلَفَّعَ فِى شَمْلَةِ الدُّجَى ، وَفَرَعَ * أَسْنِمَةَ الرُّبَى ، يَسْأَلُ أَنْفَاسَ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَائِبِ ، عَنْ مُنَاخِ الرَّكْبِ وَرَذَايَا الرَّكَائِبِ ، فَأَقْعَى لَا يَكْتَحِلُ بِهُجُوعٍ ، وَعَوَى * يَسْتَطْعِمُ مِنْ جُوعٍ ، بِحَيْثُ تَطَامَنَتِ الْوِهَادُ تَهَيُّبًا * ، وَأَشْرَفَتِ * النِّجَادُ تَرَقُّبًا * ، وَهَفَتِ الْغَيْضَةُ * وَالْأَجَمَةُ خَوَرًا ، وَتَلَبَّبَتِ الْقَتَادَةُ وَالسَّلَمَةُ حَذَرًا . وَحَسْبُكَ مِنَ انْفِسَاحٍ * ، فِى انْتِزَاحٍ ، أَنْ تَضِلَّ الْقَطَا فِى سَاحَتِهِ ،

(١) ل : وينصص . (٢) ل : ويتوحش . * ل : يتفحش . ب : يتبجس .
* ل : محيط . ب : ويحيط . (٣) ل : بنظرة . * ل ، ب : من جمرة .
(٤) ل : تعير . ب : تعبد . * ل : من نعمها . (٥) ل : من نعمها .
(٧) البيت للفرزدق . ويروى :
تعش فإن واثقتنى لا تخوننى ⁂ نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
انظر ديوانه ج ٢ ص ٨٧٠ . (٨) ل : بتصور . * ل : ونصح .
(٩) ل : وحضر . * ل : وقرع . (١١) ب : رعوى . (١٢) ل : تهنيا .
* ل : وأشرقت . * ل : ترقيا . (١٣) ل : العيصة . * ا ، ب : أنفاح .

وَتَكِلُّ الرِّيحُ دُونَ مِساحَتِهِ ، فَلاَ حَظَّ مِنْكَ إِلَّا ذِكْرٌ يَجْرِى ، وَطَيْفٌ يَسْرِى . وَعَسَى ، أَنْ يَلِينَ مِنْ جَانِبِ الدَّهْرِ مَا عَسَا ، فَيَجْذِبَ بِضَبْعِى جَاذِبٌ مِنْ سَنَائِكَ ، إِلَى سَمَائِكَ ، حَتَّى أَرْتَقِىَ ، إِلَى حَيْثُ نَلْتَقِى ، وَالْمَجَرَّةُ مِنْ مَجَرِّ أَذْيَالِكَ ، وَمَوَاطِئُ نِعَالِكَ ، وَالسِّمَاكُ مِنْ مَرَاقِى ٥ أَحْوَالِكَ ، وَمَرَامِى آمَالِكَ ، بِمَشِيئَةِ اللهِ .

وَبَعْدُ ، فَمِثْلُكَ مِمَّنِ اضْطَرَمَتْ لَهُ صُدُورُ السَّادَةِ ، بِنَارِ الْحَسَادَةِ ، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ أَيْدِى الْقَادَةِ ، بِفَضْلِ الْمَقَادَةِ — حَفِظَ الصَّدِيقَ فِى أَمَانَتِهِ ، وَخَدَمَهُ فِى لُبَانَتِهِ ، وَوَطَّأَ لَهُ فِى أَعْطَانِ ، ذَلِكَ السُّلْطَانِ ، تَوْطِئَةً يَسْتَقِلُّ لَهَا الْغَبْرَاءُ مِهَادًا ، وَالْجَوْزَاءُ وِسَادًا . وَشَرْحُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّتِى ١٠ سَطَّرْتُهَا وَصَدَّرْتُ بِهَا ، أَنِّى أَصْحَبْتُ خِطَابِىَ هَـذَا كَلِمَةً فِى الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ أَبِى الطَّاهِرِ — أَيَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ ، وَعَمَّرَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَهُ ! — قَدْ كُنْتُ صُغْتُهَا فِيهِ مُنْذُ الزَّمَانِ الْأَطْوَلِ ، فَأَفْرَغْتُهَا إِبْرِيزًا ، وَفَرَغْتُ مِنْهَا تَطْرِيزًا ، ثُمَّ أَنْسَأْتُ ، مَا أَنْشَأْتُ ، لِعِلَلٍ شَغَبَتْ . وَشَغَلَتْ . غَيْرَ أَنَّ إِرْجَاءَهَا ، لَا يَقْطَعُ رَجَاءَهَا ، وَإِنْهَالَهَا ، لَا يُوجِبُ إِهْمَالَهَا . وَقَدِ ١٥ اسْتَثْبَتُّ مَجْدَكَ فِى جَلَائِهَا ، وَاسْتَنْهَضْتُ سَرْوَكَ لِزِفَافِهَا وَإِهْدَائِهَا ،

---

(٢) ل : وعل . (٣) ل : سنائك . ب : نسائك . * ل ، ب : سناتك .
(٤) ل ، ب : ومواطن (٥) ل : بمشيئة الله تعالى . (٦) ل : من اضطربت .
(٧) (القادة) ن فى ل . (٩) ل : تستقل بها . (١١) ا : أبى فلان .
* ل : دعم . (١٢) ا : مذ . (١٣) ل ، ب : أنشأت . * ل : لعلك
سعيت . (١٤) ل : ينقطع . * ل ، ب : ولا إمهالها . (١٥) ل : واستنمت .
* ب : سوددك . * ل : وهدائها .

عِلْمًا أَنَّ مَا أُوتِيتَهُ فِى الْبَلَاغَةِ مِنَ امْتِدَادِ عِنَانٍ ، وَانْفِسَاحِ مَيْدَانٍ ، يُطْلِعُهَا هُنَالِكَ فِى مُلَحٍ مِنَ الْبَرَاعَةِ تَتْرَى ، وَيُبْرِزُهَا فِى صُوَرٍ مِنَ الْمَلَاحَةِ شَتَّى ، فَلَا تُنْشَرُ بِهَا حُلَّةٌ حَتَّى تُجْلَى عَرُوسٌ ، وَلَا يُسْمَعُ مِنْهَا بُلْبُلٌ حَتَّى يُجْتَلَى طَاوُوسٌ ، فَصَاحَةً ، / تَخْطُبُ بِالدُّرِّ مَلَاحَةً ، وَبَيَانًا ، (٨و) يُشَافِهُ بِالسِّحْرِ عِيَانًا ، كُلَّمَا ضَرَبَ لِشَىْءٍ مِثَالًا ، وَنَصَبَ لَهُ خَيَالًا . ٥ وَمَعْذِرَةً فِى الْعَجْزِ عَنْ إِنْصَافِ ، تِلْكَ الْأَوْصَافِ ، فَمَا فِى مُنَّةِ اللَّسَنِ ، وَجَوْدَةِ الطَّبْعِ الْحَسَنِ ، أَنْ يَصُوغَا لِصُدُورِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْعَلِيَّةِ ، مَا تَسْتَوْجِبُهُ مِنَ الْحِلْيَةِ ، وَلَوْ أَنَّهُ بَرَزَ فِى لَفْظٍ رِوَاقٍ دِفَاقٍ ، بِمَاءِ الْحُسْنِ رَقْرَاقٍ ، وَتَشَبَّهَ بِنَصْلِ السَّيْفِ رِقَّةَ مَاءٍ ، وَهَبَّةَ مَضَاءٍ . وَحَسْبُكَ مِنْ طَلَاقَةٍ ، فِى ذَلَاقَةٍ ، وَلُدُونَةٍ ، فِى خُشُونَةٍ ، تَسْتَنْزِلُ بِهَـذِهِ الْأَرْوَى ، ١٠ وَتُزَلْزِلُ بِتِلْكَ رَضْوَى .

وَأَمَّا وَالْبَحْرُ لِكَرَمِكَ ، وَالسِّحْرُ لِقَلَمِكَ ، إِنَّهُ لَيَقِلُّ لَهُ مِنْ قَلَمٍ ، عَلَمٍ ، مَشْهُورٍ بِالسِّيَاسَةِ ، وَخِدْمَةِ الرِّيَاسَةِ ، بَيْنَ اكْتِسَابٍ ، وَانْتِسَابٍ ، [كامل]

وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... كَالرُّمْحِ أُنْبُوبًا عَلَى أُنْبُوبِ ١٥

---

(١) ل : وانفصاح . (٢) ل ، ب : هناك * ل ، ب : البلاغة . * ل :
ويطلعها . (٤) ل : نخصت . ب : تخصب . (٥) ب : يشانه . * ل ، ب : بالدر .
* ب : حبالا . (٧) (لصدور) ن فى ل (٩) ا : تشبه . ل : وتشبيه . ب :
ويشتبه . (١١) ب : ويزلزل . (١٢) ل ، ب : من كرمك .

أَنْ يَملِكَ أَعِنَّةَ الْأَهْوَاءِ ، وَيَذْهَبَ* كَيْفَ شَاءَ بِالآرَاءِ ، فَيَسْتَمِيلَ* الْقَصِىَّ ، وَيَسْتَلِينَ الْعَصِىَّ ، فَإِنَّهُ مَا اُسْتَفْتَحَ الْكَلَامَ* بِيُمْنِكَ* ، وَقَدْ تَرَقَّى* مِنْبَرَ يُمْنَاكَ* ، إِلَّا أَفْصَحَ عَنْ* خَطِيبٍ أَيَادٍ ، لَمْ يَخْطُبْ مِثْلُهُ بِإِيَادَ ، وَسَارَ مَعَ التَّوْفِيقِ ، سَيْرَ الرَّفِيقِ ، يَمْشُقُ كَاتِبًا ،

٥ وَيَرْشُقُ صَائِبًا ، مَا هَدَرَ ، فَهَذَرَ ، وَلَا خَطَبَ ، فَحَطَبَ* ، فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا ، أُوتِيهِ لِسَانًا ، ثُمَّ اُسْتَعْتَبَ الزَّمَانَ ، لَلَانَ ، أَوِ اُسْتَرْجَعَ الشَّبَابَ ، لَآبَ ، أَوِ اُسْتَنْبَعَ* الْحَجَرَ ، لَانْفَجَرَ .

لَا زِلْتَ* تُخَيِّمُ مِنْ كَنَفٍ ، ذَلِكَ الشَّرَفِ ، وَسَمَاءٍ ، ذَلِكَ السَّنَاءِ ، بِحَيْثُ تُطِيفُ النِّعَمُ بِكَ نُجُومًا ، وَتَنْقَضُّ النِّقَمُ دُونَكَ رُجُومًا ،

١٠ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ إِزَاءَكَ* وُجُومًا ، وَالْأَقْضِيَةُ تُظَاهِرُ* أَوَامِرَكَ ، وَالْأَثْنِيَةُ* تُضَافِرُ* مَجَامِرَكَ ، بِحَوْلِ اللهِ تَعَالَى* .

وَأَقْرَأُ عَلَى عِمَادِى* الْأَعْلَى سَلَامًا عَمِيمًا ، تَقَسَّمَ رَوْضَةً وَنَسِيمًا ، فَرَفَّ* نَضْرَةً وَعَبَقَ* شَمِيمًا . وَالْأَوْفَى ، الْأَحْفَى ، عَلَيْكَ مِنْهُ مَعَادًا* ، مَا سَبَّحَ السَّحَابُ إِرْعَادًا ، وَأَبْرَقَ الْغَمَامُ وَعْدًا وَالْحُسَامُ إِيعَادًا ،

١٥ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى .

---

(١) [ويذهب] ز فى ل ، ب . (٢) ل ، ب : يستميل . * (الكلام) ن فى ل .
(٣) ل : فتثر . ب : بنثر . * ل ، ب : تلق . * ل : بمناكب منبر .
* ا ، ب : أفصح من . ل : من أفصح . (٥) ل : فخطب . (٧) ب : استتبع .
(٨) ب : لأنه من . (١٠) ل ، ب ، س : لمرآك . * ل ، ب : تنجز .
(١١) ل : والأمية . ب : والأثنية . * ل ، ب : تظاهر . * (تعالى) ن فى ل .
(١٢) ا : يد . (١٣) ل : يرق . ب : يرف . * ب : ويعبق . * (معادا) ن فى ب .

٢

وقال يمدح* الأمير أَبَا يَحْيَى بْنَ إِبْرَاهِيمَ — رحمه الله ! — ويسأله تشكر القائد الأعلى* أَبِى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَائِشَةَ — شفاه الله* ! — عن بره به ، وإجماله معه ، وحمله فى أمر ضياعه على أتم الحرية وأعم المزية* ؛ وكتب بها إليه بالعُدْوَةِ ، فراجع عن ذلك بما اقتضاه طوله — رحمه الله* ! :

[كامل]

سَمَحَ* الْخَيَالُ عَلَى النَّوَى بِمَزَارِ ... وَالصُّبْحُ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ

فَرَقَفْتُ مِنْ نَارِى لِضَيْفٍ* طَارِقٍ ... يَعْشُو إِلَيْهَا مِنْ خَيَالٍ طَارِ (٨ ظ)

رَكِبَ الدُّجَى أَخْشَنَ* بِهَا مِنْ مَرْكَبٍ ... وَطَوَى السُّرَى أَحْسِنْ بِهِ* مِنْ سَارِ

٥ وَأَنَاخَ حَيْثُ دُمُوعُ عَيْنِى مَنْهَلٌ ... يَرْوِى وَحَيْثُ حَشَاىَ مَوْقِدُ نَارِ

وَسَقَى فَأَرْوَى غُلَّةً مِنْ نَاهِلٍ ... أَوْرَى بِجَانِحَتَيْهِ زَنْدَ أُوَارِ

خَلَعَ الْهَوَى ثَوْبًا عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى ... قَدْ شَفَّ عَنْهُ فَهْوَ كَاسٍ عَارِ*

يَلْوِى الضُّلُوعَ مِنَ الْوُلُوعِ لِخَطْرَةٍ* ... مِنْ شَيْمِ بَرْقٍ أَوْ شَمِيمِ عَرَارِ

وَاللَّيْلُ قَدْ نَضَحَ النَّدَى سِرْبَالَهُ ... فَانْهَلَّ دَمْعُ الطَّلِّ فَوْقَ صِدَارِ*

١٠ لَبِسَ الْمَجَرَّ عَلَى السَّوَادِ فَخِلْتُهُ ... مُتَرَهِّبًا قَدْ شَدَّ مِنْ زُنَّارِ

وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الدُّجَى مُتَمَلْمِلٌ ... يُلْقِى بِيُمْنَى تَارَةً وَيَسَارِ

---

(١) ا : يمتدح . (٢) [الأعلى] ز فى ل ، ب . * [شفاه الله] ز فى ل ، ب .
(٣) (وأعم المزية) ن فى ل ، ب . (٤) انظر القطعة ٢٣٠ . (٥) ل : يسمح .
(٦) نط : نار . * ل : لطيف . (٧) ل ، ب ، نط : أحسن . * نط : بها .
(١٠) ب : كأس عقار . (١١) ل ، ب ، نط : بخطره . (١٢) ل : صرار .
(٣)

أَنْ يَملِكَ أَعِنَّةَ الْأَهْوَاءِ ، وَيذْهَبَ* كَيْفَ شَاءَ بِالآرَاءِ ، فَيَسْتَمِيلَ* الْقَصِيَّ ، وَيَسْتَلِينَ الْعَصِيَّ ، فَإِنَّهُ مَا أُسْتَفْتَحَ الْكَلامَ* بِيُمْنِكَ* ، وَقَدْ تَرَقَّى* مِنْبَرَ يُمْنَاكَ* ، إِلَّا أَفْصَحَ عَنْ* خَطِيبِ أَيَادٍ ، لَمْ يَخْطُبْ مِثْلَهُ بِإِيَادَ ، وَسَارَ مَعَ التَّوْفِيقِ ، سَيْرَ الرَّفِيقِ ، يَعْشَقُ كَاتِبًا ، وَيَرْشُقُ صَائِبًا ، مَا هَدَرَ ، فَهَذَرَ ، وَلَا خَطَبَ ، فَحَطَبَ* ، فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا ، أُوتِيهِ لِسَانًا ، ثُمَّ أُسْتَعْتَبَ الزَّمَانَ ، لَلَانَ ، أَوِ أُسْتَرْجَعَ الشَّبَابَ ، لَآبَ ، أَوِ أُسْتَنْبَعَ* الْحَجَرَ ، لَانْفَجَرَ .

لَا زِلْتَ* تُخَيِّمُ مِنْ كَنَفٍ ، ذَلِكَ الشَّرَفِ ، وَسَمَاءٍ ، ذَلِكَ السَّنَاءِ ، بِحَيْثُ تُطِيفُ النِّعَمُ بِكَ نُجُومًا ، وَتَنْقَضُّ النِّقَمُ دُونَكَ رُجُومًا ، وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ إِزَاءَكَ* وُجُومًا ، وَالْأَقْضِيَةُ تُظَاهِرُ* أَوَامِرَكَ ، وَالْأَثْنِيَةُ* تُضَافِرُ* مَجَامِرَكَ ، بِحَوْلِ اللهِ تَعَالَى* .

وَأَقْرَأُ عَلَى عِمَادِي* الْأَعْلَى سَلَامًا عَمِيمًا ، تَقَسَّمَ رَوْضَةً وَنَسِيمًا ، فَرَفَّ* نَضْرَةً وَعَبِقَ* شَمِيمًا . وَالْأَوْفَى ، الْأَحْفَى ، عَلَيْكَ مِنْهُ مَعَادًا* ، مَا سَبَّحَ السَّحَابُ إِرْعَادًا ، وَأَبْرَقَ الْغَمَامُ وَعْدًا وَالْحُسَامُ إِيعَادًا ، وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى .

---

(١) [ويذهب] ز فى ل، ب . (٢) ل ، ب: يستميل . * (الكلام) ن فى ل .
(٣) ل : فنثر . ب : بنثر . * ل ، ب : تلقى . * ل : بمناكب منبر .
* ا ، ب : أفصح من . ل : من أفصح . (٥) ل : فخطب . (٧) ب : استتبع .
(٨) ب : لأنه من . (١٠) ل ، ب ، س : لمرآك . * ل ، ب : تتجز .
(١١) ل : والأمعية . ب : والأثغية . * ل ، ب : تظاهر . * (تعالى) ن فى ل .
(١٢) ا : يد . (١٣) ل : يرق . ب : يرف . * ب : ويعبق . * (معادا) ن فى ب .

٢

وقال يمدح* الأمير أبا يحيى بنَ إبراهيمَ — رحمه الله ! — ويسأله تشكر القائد الأعلى* أبى عبدِ اللهِ بنِ عائشةَ — شفاه الله* ! — عن بره به ، وإجماله معه ، وحمله فى أمر ضياعه على أتم الحرية وأعم المزية* ؛ وكتب بها إليه بالعُدْوَةِ ، فراجع عن ذلك بما اقتضاه طوله — رحمه الله* ! :

[كامل]

سَمَحَ* الْخَيَالُ عَلَى النَّوَى بِمَزَارِ ... وَالصُّبْحُ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ
فَرَفَعْتُ مِنْ نَارِي* لِضَيْفٍ* طَارِقٍ ... يَعْشُو إِلَيْهَا مِنْ خَيَالٍ طَارِ
رَكِبَ الدُّجَى أَخْشَنْ* بِهَا مِنْ مَرْكَبٍ ... وَطَوَى السُّرَى أَحْسِنْ بِهِ* مِنْ سَارِ
وَأَنَاخَ حَيْثُ دُمُوعُ عَيْنِي مَنْهَلٌ ... يُرْوِي وَحَيْثُ حَشَايَ مَوْقِدُ نَارِ
وَسَقَى فَأَرْوَى غُلَّةً مِنْ نَاهِلٍ ... أَوْرَى بِجَانِحَتَيْهِ زَنْدَ أُوَارِ
خَلَعَ الْهَوَى ثَوْبًا عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى ... قَدْ شَفَّ عَنْهُ فَهْوَ كَاسٍ عَارِ*
يَلْوِي الضُّلُوعَ مِنَ الْوُلُوعِ لِخَطْرَةٍ* ... مِنْ شَيْمِ بَرْقٍ أَوْ شَمِيمِ عَرَارِ
وَاللَّيْلُ قَدْ نَضَحَ النَّدَى سِرْبَالَهُ ... فَانْهَلَّ دَمْعُ الطَّلِّ فَوْقَ صِدَارِ*
لَبِسَ الْمَجَرَّ عَلَى السَّوَادِ فَخِلْتُهُ ... مُتَرَهِّبًا قَدْ شَدَّ مِنْ زُنَّارِ
وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الدُّجَى مُتَمَلْمِلٌ ... يُلْقِي بِيُمْنَى تَارَةً وَيَسَارِ

---

(١) ا : يمتدح . (٢) [الأعلى] ز فى ل ، ب . * [شفاه الله] ز فى ل ، ب .
(٣) (وأعم المزية) ن فى ل ، ب . (٤) انظر القطعة ٢٣٠ . (٥) ل : يسمح .
(٦) نط : نار . * ل : لطيف . (٧) ل ، ب ، نط : أحسن . * نط : بها .
(١٠) ب : كأس عقار . (١١) ل ، ب ، نط : بخطره . (١٢) ل : صرار .
(٣)

مَا طَالَعَتْهُ بَرْقَةٌ نَجْدِيَةٌ ... إِلَّا اجْتَلَتْهَا* نَظْرَةُ اسْتِعْبَارِ
مُتَرَقِّبٌ رُسُلَ الرِّيَاحِ عَشِيَّةً ... بِمَسَاقِطِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْوَارِ
وَمَجَرِّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ لَبِسَتْ بِهِ ... وَشْيَ الْحَبَابِ مَعَاطِفُ الْأَنْهَارِ
خَفَقَتْ ظِلَالُ الْأَيْكِ فِيهِ ذَوَائِبًا ... وَارْتَجَّ رِدْفًا* مَائِجُ* التَّيَّارِ
وَلَوَى الْقَضِيبُ هُنَاكَ جِيدًا أَتْامَا ... قَدْ قَبَّلَتْهُ مَبَاسِمُ النُّوَّارِ
بَاكَرْتُهُ وَالْغَيْمُ قِطْعَةُ عَنْبَرٍ ... مَشْبُوبَةٌ وَالْبَرْقُ لَفْحَةُ* نَارِ
وَالرِّيحُ تَلْطِمُ فِيهِ أَرْدَافَ الرُّبَى ... لَعِبًا وَتَلْثِمُ أَوْجُهَ الْأَزْهَارِ
وَمَنَابِرُ الْأَشْجَارِ قَدْ قَامَتْ بِهَا ... خُطَبَاءُ مُفْصِحَةٌ مِنَ الْأَطْيَارِ*
فِي فِتْيَةٍ جَنَبُوا* الْمَجَاجَةَ لَيْلَةً ... وَلَرُبَّمَا سَفَرُوا عَنِ الْأَقْمَارِ*
ثَارَ الْقَتَامُ بِهِمْ دُخَانًا وَارْتَمَى ... زَنْدُ* الْحَفِيظَةِ مِنْهُمُ بِشَرَارِ
شَاهَدْتُ مِنْ هِمَّاتِهِمْ وَهِبَاتِهِمْ ... إِشْرَافَ أَطْوَادٍ* وَفَيْضَ بِحَارِ
مِنْ كُلِّ مُنْتَقِبٍ بِوَرْدَةِ خَجْلَةٍ ... كَرَمًا وَمُشْتَمِلٍ بِثَوْبِ وَقَارِ
فِي عِمَّةٍ خُلِعَتْ عَلَيْهِ لِلِمَّةٍ ... وَذُؤَابَةٍ قُرِنَتْ بِهَا لِعِذَارِ*

---

(١) ل ، ب : جلتها . (٤) ذ (م) : ردف منه . ذ (ق) : ردف .
* ل : مانح . (٦) ذ : لحة . هامش ذ (ق) : لفحة . (٨) يليه ز فى ذ :
[وَالصُّبْحُ يَخْضِبُ مِنْ ذُؤَابَةِ لَيْلَةٍ ... قَلَصَتْ وَيَمْسَحُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ]
انظر مطلع القصيدة . (٩) ل : حلبوا . * ذ (م) :
فى نتية غلبوا * العجاجة * ليلة ... قلصت ويمسح عن جبين نهار
(* ذ (ق) : جسوا . هامش ذ (ق) : جنبوا . * ذ (ق) : العجالة) .
(١١) ذ (ق) : أسدا وأطودا . هامش ذ (ق) : إشراف أطواد . (١٣) ا : بعذار .
* يليه خرم فى ا . والأبيات ٢٤ — ٦٧ ز فى ل ، ب .

ضَافِي* رِدَاءِ الْمَجْدِ طَمَّاحِ الْعُلَى ... طَامِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبِ الدَّارِ
جَرَّارِ أَذْيَالِ الْمَعَالِي وَالْقَنَى ... حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحِمَى وَالْجَارِ
طَرَدَ الْقَنِيصَ بِكُلِّ قَيْدِ طَرِيدَةٍ ... زَجِلِ الْجَنَاحِ مُوَرَّدِ الْأَظْفَارِ
مُلْتَفَّةٍ أَعْطَافُهُ بِحَبِيرَةٍ* ... مَكْحُولَةٍ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ
يُرْمَى بِهِ* الْأَمَلُ الْقَصِيُّ فَيَنْثَنِي ... مَخْضُوبَ رَاءِ الظُّفْرِ* وَالْمِنْقَارِ
وَبِكُلِّ نَائِي الشَّأْوِ* أَشْدَقَ* أَخْزَرٍ ... طَاوِي الْحَشَى حَالِي الْمُقَلَّدِ ضَارِ
يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ النِّصَالِ وَإِنَّمَا ... يَمْشِي عَلَى مِثْلِ الْقَنَى الْخَطَّارِ
مُسْتَقْرِيًا أَثَرَ الْقَنِيصِ عَلَى الصَّفَا* ... وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ بِشَمْلَةِ قَارِ
مِنْ كُلِّ مُسْوَدٍّ تَلَهَّبَ طَرْفُهُ ... تَرْمِيكَ* فَحْمَتُهُ بِشُعْلَةِ نَارِ
وَمُوَرَّسِ السِّرْبَالِ يَخْلَعُ قَدَّهُ* ... عَنْ نَجْمِ رَجْمٍ فِي سَمَاءِ غُبَارِ
يَسْتَنُّ فِي سَطْرِ الطَّرِيقِ وَقَدْ عَفَا ... قِدَمًا* فَيَقْرَأُ* أَحْرُفَ الْآثَارِ
عَطَفَ الضُّمُورُ* سَرَاتَهُ* فَكَأَنَّهُ ... وَالنَّقْعُ يَحْجُبُهُ هِلَالُ سِرَارِ
فَلَرُبَّ* رَوَّاغٍ هُنَالِكَ أَنْبَطٍ* ... ذَلِقِ الْمَسَامِعِ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ
يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ* فَيَجْمَعُ بَسْطَةً* ... يَهْوِي* فَيَنْعَطِفُ انْعِطَافَ سِوَارِ

---

(١) ل ، س : صافى . (٤) ل ، ب : كحبيرة . هامش ذ (ق) : بوشيعة .
(٥) ل ، ب : بها . * ب : مخضوبة الأظفار . نط : مخضوب مرأى الظفر .
(٦) ذ (م) : ولكل ناء . * نط : الشرط . * ل : أشرق .
(٨) ذ (ق) : الثرى . هامش ذ (ق) : الصفا . (٩) ل ، ب : فرمتك .
(١٠) نط : قيده . (١١) ب : قرما . * نط : نتقرأ . (١٢) ل : الضمون .
* ذ : شواته . (١٣) نط : ولرب . * ذ (م) : أنبط . ذ (ق) : أشمط .
(١٤) س : حدر . * ذ (ق) : بسطة . * ب ، ذ (ق) ، س : تهوى .

مُمْتَدَّ حَبْلِ الشَّأْوِ يَمْسِلُ رَائِقاً *   فَيَكَادُ يُفَاتُ * أَيْدِيَ الْأَقْدَارِ

مُتَرَدِّداً * يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى   كُرَةً تَهَادَاهَا * أَكُفُّ قِفَارِ

٤٠ وَلَرُبَّ طَيَّارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى   فَشَلَا بِجَارٍ خَلْفَهُ طَيَّـارِ

مِنْ كُلِّ قَاصِرَةِ الْخُطَى مُخْتَالَةٍ *   مَشْيَ الْفَتَاةِ تَجُرُّ فَضْلَ إِزَارِ

مَخْضُوبَةِ الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أَنَّهَا   كَرَعَتْ عَلَى ظَمَأٍ بِكَأْسِ عُقَارِ

لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْأَدَاحِي * خَشْيَةً   مِنْ لَيْلِ وَيْلٍ أَوْ نَهَارِ بَوَارِ *

وَلَوِ اسْتَجَارَتْ مِنْهُمَا بِحِمَى أَبِي   يَحْيَى لَآمَنَهَا * أَعَزُّ جِوَارِ

٤٥ حَرَمٌ إِذَا * اشْتَمَلَ الطَّرِيدُ بِظِلِّهِ   لَمْ يَخْشَ مِنْ جَوْرٍ هُنَالِكَ جَارِ

تَقِفُ الرِّيَاحُ بِجَانِبَيْهِ هَيْبَةً   وَيَهُبُّ بَحْرُ الْعَسْكَرِ الْجَرَّارِ

وَيَقِيلُ مِنْ أَمْنٍ بِهِ ظَبْيُ النَّقَا   فِي جُحْرِ خِيسِ الضَّيْغَمِ الزَّآرِ

خَدَمَ الْقَضَاءُ * مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا   مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعِنَّةَ الْأَقْدَارِ

وَعَنَا الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا   أَصْغَى الزَّمَانُ بِهِ * إِلَى أَمَّارِ

٥٠ وَجَلَا الْإِمَارَةَ فِي رَفِيفِ نَضَارَةٍ   جَلَتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ

فِي حَيْثُ وَشَّحَ لَبَّةً بِقِلَادَةٍ   مِنْهَا وَحَلَّى مِعْصَماً بِسِوَارِ

جَذْلَانُ يَمْلَأُ نَفْحَةً * وَبَشَاشَةً   أَيْدِي الْعُفَاةِ وَأَعْيُنَ الزُّوَّارِ

مُتَقَسِّمٌ مَا بَيْنَ شَمْسِ دُجُنَّةٍ   طَلَعَتْ وَبَيْنَ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ

---

(١) ذ (ق) : رائقا . هامش ذ (ق) : راتعا . س : رائعا . * ذ (ق): يغلب .
(٢) نط : متردد . * ل : لهاداها . نط : تهادتها . (٤) ل : محالة .
(٦) ل ، س : الأداعى . * ل : وبار . (٧) ل : لأنهاها .
(٨) س : لو . (١١) ل ، ب ، س : الزمان . (١٢) (به) ن فى ل .
(١٥) نط : منحة .

أَرِجَ النَّدَى بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ   مُتَنَفِّسٌ عَنْ رَوْضَةٍ مِمْطَارِ

٥٥ فِي حُسْنِ مَنْطِقِهِ وَهَشَّةِ وَجْهِهِ   مُسْتَمْتَعُ * الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

جَارَى * الرِّيَاحَ إِلَى السَّمَاحِ فَأَجْرَتْ   مَعَهُ الرِّيَاحُ النُّكْبُ فِي مِضْمَارِ

وَزَكَا فَشَدَّ عَلَى الْعَفَافِ إِزَارَهُ   إِنَّ الْعَفَافَ لَشِيمَةُ الْأَحْرَارِ

يَقِظٌ ذَكَا فَهْماً وَأَشْرَفَ هِمَّةً   وَكَفَاكَ مِنْ نَارٍ بِهِ وَمَنَارِ

لَبِسَ التَّوَاضُعَ عَنْ جَلَالٍ وَارْتَقَى   شَرَفاً بِحَيْثُ سَمَا سَمَاءَ فَخَارِ

٦٠ أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِالْأُمُورِ إِمَارَةٌ   مَلَأَتْ رُوَاءً أَعْيُنَ النُّظَّارِ

فَمَنَانُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءِ فِي   تَدْبِيرِ ذَاكَ * الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ

بَطَلٌ جَرَى الْفَلَكُ الْمُحِيطُ بِسَرْجِهِ   وَاسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدُ الْمِقْدَارِ

يَمْتَدُّ حَبْلُ الْأَسْمَرِ الْخَطِّيِّ فِي   يَدِهِ وَبَاعُ الْأَبْيَضِ الْبَتَّارِ *

بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْوَغَى وَشِمَالِهِ   مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ

٦٥ وَالسُّمْرُ حُمْرٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسٌ   وَالْجَوُّ كَاسٍ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ

وَالْخَيْلُ تَمْتَرُ فِي شَبَا شَوْكِ الْقَنَا   قَصْداً وَتَسْبَحُ فِي الدَّمِ الْمَوَّارِ

وَالْبِيضُ تُحْنَى فِي الطُّلَى فَكَأَنَّمَا *   تُلْوَى عُرَى مِنْهَا * عَلَى أَزْرَارِ *

(٩ و) /وَالنَّقْعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى   فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ

صَحِبَ الْحُسَامُ النَّصْرَ * صُحْبَةَ غِبْطَةٍ   فِي كَفِّ صَوَّالٍ بِهِ سَوَّارِ

٧٠ لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى * إِلَيْهِ بِنَظْرَةٍ   يَوْماً لِثَارٍ فَلَمْ يَنَمْ عَنْ ثَارِ

---

(٢) ل : متمتع . (٣) ب : جار . (٨) ل : ذلك .
(١٠) ل : التيار . (١٤) ل ، ب ، س : وكأنما . * ب : عرانيها . * به
ينتهى الخرم فى ا. انظر حاشية ١٣ص ٣٤ . (١٦) (النصر) ن فى ل . (١٧) نط : أوى .

وَمَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِزَّةُ عِزَّةٍ * … تَحْتَ الْعَجَاجِ وَضِحْكَةُ اسْتِبْشَارِ
وَلَرُبَّ صِفْرِ الْكَفِّ هَاذٍ بِالْمُنَى … كَلِفٍ بِأَطْوَارٍ مِنَ الْأَوْطَارِ
قَدْ أَسْبَلَ الظَّلْمَاءَ سِتْرًا دُونَهُ … وَخَلَا بِأَبْكَارٍ مِنَ الْأَفْكَارِ
صَاحَتْ بِهِ الْأَيَّامُ تَرْفَعُ صَوْتَهَا … فَكَأَنَّمَا * نَادَتْهُ خَلْفَ جِدَارِ
٥ ٧٥ دَعْ عَنْكَ ثَيِّبَ كُلِّ نُعْمَى وَالْتَمِسْ … مِنَحَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ فَهْيَ عَذَارِ
وَارْتَعْ *بِحَيْثُ تَصُوبُ أَرْضَكَ دِيمَةٌ … لِيَمِينِ يُمْنٍ أَوْ يَسَارِ يَسَارِ
هَطْلَاءُ تَضْحَكُ كُلُّ زَهْرَةِ صَفْحَةٍ … عَنْهَا وَتُعْشِبُ كُلُّ سَاحَةِ دَارِ *
مِنْ مَعْشَرٍ تَدْمَى بِهِمْ يَوْمَ الْوَغَى … بِيضُ السُّيُوفِ وَأَوْجُهُ الْكُفَّارِ
وَتَخُورُ * نَفْسُ الْمُسْتَطِيلِ مَهَابَةً … لَهُمُ * وَيَرْغَمُ مَعْطِسُ الْجَبَّارِ
١٠ ٨٠ جَمَعَ النَّدَى بِهِمْ وَصَدْرُ الْمُنْتَدَى … كَرَمَ النُّفُوسِ وَرِقَّةَ الْأَبْشَارِ
سَادَ * السَّرَاةَ بِمَا * اسْتَفَادُوا عَنْهُمُ … إِنَّ الشُّمُوسَ لَعِلَّةُ الْأَقْمَارِ
وَسَخَا الْكِرَامُ بِمَا * اسْتَمَدُّوا مِنْهُمُ … إِنَّ الْبِحَارَ لَمَنْشَأُ الْأَمْطَارِ
تَنْمِيهِمُ الدُّنْيَا إِلَى صِنْهَاجَةٍ … وَالدِّينُ يَنْمِيهِمْ إِلَى الْأَنْصَارِ
شَادَتْ * يَدُ الْعَلْيَاءِ فِي عَرَصَاتِهِمْ … أَعْلَى مَنَارٍ فِي أَعَزِّ دِيَارِ
١٥ ٨٥ مِنْ كُلِّ غَيْثٍ لِلسَّمَاحَةِ وَاكِفٍ … يَهْمِي وَقَرْمٍ فِي الْوَغَى هَدَّارِ
يَتَتَابَعُونَ إِلَى الصَّرِيخِ كَأَنَّهُمْ … أَمْوَاجُ بَحْرٍ قَدْ طَمَى زَخَّارِ

---

(١) ل ، س : هزة . (٤) س : فكأنها . (٦) ب : وادبع .
(٧) ل ، ب : جار . (٨) ب : وتحوز . * ل : بهم .
(١١) س : سادوا * س : لما . (١٢) س : لما . (١٤) ل : سالت .

كَمْ مُطْلَقٍ لِنَدَاهُمُ وَظُبَاهُمُ … مِنْ قَدٍّ * إِعْسَارٍ وَقَيْد
وَرِدَاءِ مَجْدٍ طَرَّزَتْ أَعْطَافَهُ … بِالْحَمْدِ لَا يَبْلَى * عَلَى الْأَ
فَلَوَ انَّهُمْ خَلَدُوا خُلُودَ ثَنَائِهِمْ … لَمْ تَنْفَصِمْ عَنْهُمْ عُرَى ا
٩٠ /وَإِلَيْكَ مِنْ حَوْكِ الْبَدِيعِ قَوَافِيًا … هَزَّ النَّشِيدُ بِهَا مُتُونَ
زُفَّتْ أَبَا بَكْرٍ إِلَيْكَ مَحَاسِنًا … جَاءَتْكَ تَحْمِلُ عُذْرَةَ الْأَ
فَأَصِخْ * إِلَى هَزَجِ الْمَدِيحِ فَإِنَّمَا … صَدَحَتْ بِأَغْصَانِ السُّطُو
هَزَّتْ مَعَاطِفَ سَامِعِيهَا حِكْمَةً … كَادَتْ تَهُزُّ مَعَاطِفَ الْأَسْ
مَسَحَتْ جُفُونَ الرَّكْبِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى … وَلَوَتْهُمُ طَرَبًا عَلَى الْأَ
٩٥ وَرَأَتْكَ كُفْؤًا فَانْتَحَتْكَ عَلَى النَّوَى … وَالْبُعْدُ * بُعْدُ الشِّبْهِ لَا ا
فَاطْلُعْ لِرَوْضَتِهَا صَبَاحًا نَيِّرًا … يَسْتَضْحِكُ * الْأَنْوَارَ
وَاسْلَمْ أَبَا يَحْيَى لَهَا مِنْ دَوْلَةٍ … كَسَتِ اللَّيَالِيَ رَوْنَقَ الْأَسْ
وَامْهَدْ * لَهَا فَالسَّيْفُ فِي يَدِ فَارِسٍ … يَسْطُو بِهِ وَالسَّهْمُ فِي يَ
وَاشْفَعْ عَلَى شَحْطِ الدِّيَارِ لِآمِلٍ … أَهْدَى الثَّنَاءَ عَلَى تَنَائِي

---

(١) ل : قيد . (٢) ب : تبلى . (٦) ب : فاجنح . * ا
(٧) ب : الأبشار . (٩) ب : فالبعد . (١٠) ل ، ب ، س: تستضح
(١٢) ب : وامهر .

٣

وقال ، وكتب بها إلى قاضى القضاة ، أَبِى أُمَيَّةَ ، — وصل الله توفيقه * ! — مكافأة له * عن بره به ، وإقباله عليه ، وذلك فى سنة سبع وتسعين وأربع مائة * :

[كامل]

يَا نَشْرَ عَرْفِ الرَّوْضَةِ الْغَنَّـاءِ ... وَنَسِيمَ ظِلِّ السَّرْحَةِ الْغَيْنَاءِ *

هٰذَا يَهُبُّ مَعَ الْأَصِيلِ عَنِ *الرُّبَى ... أَرِجًا وَذٰلِكَ عَنْ غَدِيرِ الْمَاءِ

عُوجَا عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ غُدَيَّةً ... فِي وَشْيِ زَهْرٍ أَوْ حُلَى أَنْدَاءِ ٥

وَتَحَمَّلَا عَنِّي إِلَيْـــهِ أَمَانَةً ... مِنْ عِلْقِ صِدْقٍ أَوْ رِدَاءِ ثَنَاءِ

٥ وَإِذَا رَمَى * بِكُمَا الصَّبَاحُ دِيَارَهُ ... فَتَرَدَّدَا فِي سَاحَةِ الْعَلْيَـاءِ

فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ ... وَمَشَى الْهُوَيْنَى مِشْيَةَ الْخُيَلَاءِ

وَسَرَى فَجَلَّى لَيْلَ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... قَمَرُ الْعَـلَاءِ * وَأَنْجُمُ الْآرَاءِ

مِنْ *مَنْزِلٍ قَدْ شَبَّ مِنْ نَارِ الْقِرَى ... مَا شَابَ عَنْهُ مَفْرِقُ الظَّلْمَاءِ ١٠

لَوْ شِئْتُ طُلْتُ بِهِ الثُّرَيَّا قَاعِدًا ... وَنَثَرْتُ عِقْدَ كَوَاكِبِ الْجَوْزَاءِ

١٠ وَلَثَمْتُ ظَهْرَ يَدٍ تَنَدَّى حُرَّةٍ ... فَكَأَنَّنِي قَبَّلْتُ وَجْهَ سَمَاءِ

وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِهِ وَيَمِينِهِ ... جَفْنَيَّ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ *

---

(١) ل،ب : رحمه الله . الدعاء ن فى ا . انظر القصائد ٥ ، ١٢٦، ١٤٩ . (٢) ل : بها . ب : لها . * المقدمة من ل ، ب . ا : وقال وكتب بها إلى القاضى أبى أمية فى سنة سبع وتسعين وأربع مائة . (٣) ل ، ذ (ق) : العلياء . (٤) ل ، ب : على . (٧) ذ (م) : رام . (٩) ل : العلى . (١٠) س : فى . (١٣) ذ (ق) : والأنداء .

/مُتَهَادِيًا مَا بَيْنَ أَبْطَحِ شِيمَةٍ ... دَمُثَتْ وَهَضْبَةِ عِزَّةٍ قَعْسَ

كَلِفًا هُنَاكَ بِغُرَّةٍ مَيْمُونَةٍ ... خُلِقَتْ أَسِرَّتُهَا مِنَ السَّرَّ

لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُنِي أَدُورُ * إِزَاءَهَا ... لَنَظَرْتَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ حِرْ

١٥ أَرْسَى بِهِ فِي اللهِ طَوْدُ سَكِينَةٍ ... وَعَدَالَةٍ وَامْتَدَّ حَبْلُ رَجَ

خَلَعَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ سُؤْدُدٍ ... غَنِيَتْ بِشُهْرَتِهَا عَنِ الْأَسْمَ

عَبِقُ الثَّنَاءِ نَدِى الْجَنَابِ كَأَنَّهُ ... رَيْحَانَةٌ مَطْـلُولَةُ الْأَفْيَاءِ

أَبَدًا لَهُ فِي اللهِ وَجْهُ بَشَاشَةٍ ... وَوَرَاءَ سِتْرِ * الْغَيْبِ عَيْنُ ذَكَ

قَدْ رَاقَ * بَيْنَ فَصَاحَةٍ وَصَبَاحَةٍ * ... سَمْعَ الْمُصِيخِ لَهُ وَعَيْنَ الرَّائِي

٢٠ وَكَأَنَّهُ مِنْ عَزْمَةٍ فِي رَحْمَةٍ ... مُتَرَكِّبٌ مِنْ جَذْوَةٍ فِي مَاءِ

بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالْمَضَاءِ كَأَنَّهُ ... وَقَّادُ نَصْلِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَ

لَوْ شَاءَ نَسْخَ اللَّيْلِ صُبْحًا لَانْتَحَى ... فَمَحَا * سَوَادَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَا

تُثْنِي بِهِ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً ... فِي حَيْثُ تَسْجَعُ أَلْسُنُ الشُّعَرَ

وَكَأَنَّهُ * وَكَأَنَّ رَجْعَ نَشِيدِهِ ... فَصْلُ الرَّبِيعِ وَرَنَّةُ الْمُكَ

---

(٣) (أدور) ن فى س . (٦) ترتيب الأبيات ١٧ – ٢٤ فى ذ : ١٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ . (٧) ب ، س : سر . (٨) ل ، ب س : راح * ذ : سماحة وفصاحة . ذ (ق) : الراء . (٩) ذ (م) : سماء . (١١) ذ (ق) : فحسا . (١٣) ذ (ق) : فكأنه .

٤

وقال ، وكتب بها إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ — رحمه الله تعالى ! — يستدعيه للأنس به ، والراحة معه ، فيما كانا يشتركان فيه من* نظر* ، ولطب* صديق لهما تعذرت معالجته ، وطالت شكايته* :

[كامل مجزوء]

يَا هِزَّةَ الْغُصْنِ الْوَرِيقْ ... وَبَشَاشَةَ الرَّوْضِ الْأَنِيقْ

أَأَتَتْكُمَا* بُشْرَى بِسُقْيَا ... أَمْ سَــــلَامٌ مِنْ صَدِيقْ

فَهَزَزْتَ مِنْ عِطْفٍ نَدٍ ... وَسَفَرْتَ عَنْ وَجْهٍ طَلِيقْ

وَلَقَدْ أَقُولُ إِذَا سَرَى ... بَيْنَ الْأَقَاحِي وَالشَّـــقِيقْ

نَفَسٌ وَنَى فَكَأَنَّهُ* ... مِنْ رِقَّةٍ لَفْظُ الشَّفِيقْ*

بِاللهِ يَا نَفَسَ الصَّـــبَا ... حَيِّ الصَّدِيقَ عَنِ الصَّدِيقْ

قُلْ لِلْحَبِيبِ بَلِ الْحَمِيمِ ... بَلِ الشَّفِيقِ بَلِ الشَّقِيقْ*

يَا مُلْتَقَى الْخُلُقِ الشَّرِيفِ ... وَهَشَّةَ الْوَجْهِ الطَّلِيقْ

إِنَّ النَّجَاةَ بَعِيــــدَةٌ ... فَاسْلُكْ بِنَا قَصْدَ الطَّرِيقْ

/ وَارْكُضْ بِنَا رَكْضاً حَثِيثاً ... فِيهِ عَنْ نَظَرٍ رَقِيقْ*

(٢) (من) ن فى ل . (٣) ب : نظرة . * ل ، ب : لطب .
* المقدمة من ل ، ب . ا : وقال كتب بها إلى صديق له يستدعيه للأنس به فيما كانا يشتركان فيه من نظر ولطب صديق لهما . (٥) ل : أيتكما . ب : أأتكا .
(٨) ب : وكأنه . * ب : الشقيق . البيت زفى ل ، ب . (١٠) ب : الشفيق .
(١٣) ل : الرفيق . ب ، س : رفيق .

فَلِمِثْلِهَا مِنْ شُـــقَّةٍ ... أَعْدَدْتُ مِثْلَكَ مِنْ رَفِيقْ

فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ مَكَا ... نٍ قَدْ نُبِذْتَ بِهِ سَحِيقْ

وَارْكَبْ بِيَ* اللَّفْظَ الْجَلِيلَ ... وَسِرْ إِلَى الْمَعْنَى الدَّقِيقْ

وَامْسَحْ قَذَى طَرْفِي بِهِ ... يَمْتَدَّ فِي* فَجٍّ عَمِيـــقْ

وَشُبِ الْوَعِيــدَ بِمَوْعِدٍ ... فَالْمَاءُ يُمْزَجُ* بِالرَّحِيقْ

وَتَلَافَ مِنْ بَحْرِ الشَّكَا ... ةِ أَخاً يَمُدُّ يَدَ الْغَرِيقْ

لَا بِالسَّقِيمِ وَلَا الصَّحِيحِ ... وَلَا الْأَسِيرِ* وَلَا الطَّلِيقْ

لَوْ جِئْتَــــهُ فَفَجَأْتَهُ ... لَأَقَلَّ جَفْنَ الْمُسْتَفِيقْ

لَا تَبْخَلَنَّ بِنَفْحَــــةٍ ... وَتُرَاكَ* مِنْ مِسْكٍ فَتِيقْ*

وَارْبَعْ* بِوَادِي عِيشَةٍ ... خَضِلٍ وَنَمْ فِي رَأْسِ نِيقْ

(٣) ب : بنا . (٤) س : من . (٥) ا : تمزج . ل : يخرج
(٧) س : الكسير . (٩) ل ، س : وتراك . * يلى التالى فى ل ، ب ، س .
(١٠) ا : وارتع .

٥

وقال ، وكتب بها إلى الفقيه الأجل ، قاضى القضاة ، أَبِى أُمَيَّةَ — وصل الله توفيقه ! — وقد وهت * رجله بعثرة * فى وهاد أثناء ليلة ، والتزم الفتحة قبل الروى لمعنى * اقتضى ذلك * :

[متقارب]

بِذَاتِ الْمَـكَارِمِ ذَاكَ الْأَلَمْ ... وَفِى اللهِ مَا نَابَ تِلْكَ الْقَدَمْ

فَرَوَّعَ حَتَّى نُجُومَ الْعُلَى ... وَضَعْضَعَ حَتَّى سَمَاءَ الْـكَرَمْ *

مُهِمٌّ تَمَاطَى رُكُوبَ السُّرَى ... فَصَمَّمَ * يَطْرُقُ حَتَّى أَلَمْ

وَوَافَى يُقَلِّصُ أَذْيَالَهُ ... لِيَعْبُرَ لُجَّةَ بَحْرٍ خِضَمْ

وَهَابَ فَأَلْقَى عَلَى وَجْهِهِ ... قِنَاعَ سَوَادِ الدُّجَى وَالتَثَمْ

وَأَمَّ يَدِبُّ دَبِيبَ الْـكَرَى ... وَيَمْشِى الضَّرَاءَ بِذَاكَ الْحَرَمْ

وَلِلسَّعْدِ طَرْفٌ بِهِ كَالِئٌ ... يُرَاعِى الْهِزَبْرَ وَيَحْمِى الْأَجَمْ

فَمَا طَرَقَ الْحَىَّ حَتَّى اتَّقَى ... وَلَا اسْتَقْبَلَ الْمَجْدَ حَتَّى احْتَشَمْ

وَوَلَّى يَكُدُّ الْخُطَى خَشْيَةً ... وَيَحْذَرُ مِمَّا اجْتَرَا وَاجْتَرَمْ *

فَلَا زَالَ يَرْمِى فَيُصْمِى الْعِدَى ... وَتَـكْتَنِفُ * ابْنَ عِصَامٍ عِصَمْ

(١١و) /هُمَامٌ * لِعَيْنِ الْهُدَى نَاظِرٌ * ... بِهِ وَلِوَجْهِ الْعُلَى مُبْتَسَمْ

(٢) س : ورمت . * س : من عثرة . (٣) ل ، ب : ويقول هذه القصيدة فى هذا الروى فى هذا العروض لمعنى (ل : لأمر) . * المقدمة من ل ، ب . ا : وقال وكتب بها إلى القاضى أبى أمية وقد وهت رجله والتزم الفتحة قبل الروى . (٥) يلى التالى فى ل ، ب .
(٦) ل : فضمم . (١٢) البيت ن فى ل ، ب . (١٣) ل ، ب : ويكتنف .
(١٤) ل : سهام . ب : هام . * س : قاطن .

أَضَافَ إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى ... فَبَرْقٌ يُشَامُ وَرَوْضٌ يُشَمّْ

وَفَاتَ * الرِّيَاحَ وَطَالَ الرِّمَاحَ ... فَطَوْلٌ عَمِيمٌ وَخَلْقٌ عَمَمْ

يَمُدُّ بِغُرِّ الْأَيَادِى يَدًا ... تَصَاحَبَ فِيهَا النَّدَى وَالْقَلَمْ

فَيَمْحُو مِدَادَ سَوَادِ الدُّجَى ... بِمَا فَاضَ مِنْ مَاءِ بِيضِ النِّعَمْ

وَيَـكْتُبُ وَالْخَطْبُ مُسْتَفْحِلٌ * ... فَيَدْفَعُ فِى صَدْرِ مَا قَدْ أَهَمّْ

فَيَا رُبَّ حَيَّةِ وَادٍ رَقَى ... هُنَاكَ وَرُقْعَةِ وَشْىٍ * رَقَمْ

فَفِى وَجْهِ مَكْرُمَةٍ غُـرَّةٌ ... تُنِيرُ وَفِى أَنْفِ مَجْدٍ شَمَمْ

وَإِنَّا إِذَا مَا تَصَدَّى الصَّدَى ... لَنَـكْرَعُ فِى * مَاءِ تِلْكَ الشِّيَمْ

وَنَسْرِى * وَقَدْ قَرَّ لَيْلُ السُّرَى ... فَنَقْبِسُ * مِنْ نَارِ ذَاكَ الْفَهَمْ

وَلَسْـنَا وَآرَاؤُهُ أَنْجُمٌ ... نَضِـلُّ وَغُرَّتُهُ بَدْرُ تَمّْ

فَمَا شِئْتَ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ... يَهُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الثُّلَمْ

يَغَارُ وَيَمْنَعُ مِنْ غَارَةٍ ... فَيَحْمِى الْحَرِيمَ وَيَرْعَى الْحُرَمْ

وَيَغْشَى النَّدِىَّ * بِخُلْقٍ نَدٍ * ... تَرَى الْمَاءَ يَجْرِى بِهِ مِنْ عَلَمْ

فَهَضْبَةُ حِلْمٍ إِذَا مَا احْتَبَى * ... وَقِسْطَاسُ * عَدْلٍ إِذَا مَا * حَـكَمْ

يَسِيرُ بِهِ الْحَقُّ * سَيْرَ الْقَطَا ... فَيَقْضِى وَيَمْضِى مُضِىَّ الزَّلَمْ

يُسَدِّدُ حَتَّى صُدُورَ الْقَنَى ... وَيَضْرِبُ حَتَّى رُؤُوسَ الْبُهَمْ

(٢) ا : وبارى . (٥) ل ، ب ، س : مستعجل . (٦) ب : وشىء . (٨) ل : ليكرع من . (٩) ب : ويسرى . * ل ، ب : فر . * ل ، ب : فيقبس . (١٣) ل : النداء . * ل : يد . (١٤) ب : اجتبى . * ب : فسطاط . * (ما) ن فى س . (١٥) ل : العدل .

وَيَهْجُرُ فِى اللهِ حَتَّى الْكَرَى ... وَيَأْلَفُ فِى اللهِ حَتَّى نَعَمْ

وَحَسْبُكَ مِنْ أَوْحَدٍ أَمْجَدٍ ... تُبَاهِى بِهِ الْعُرْبُ صِيدَ الْعَجَمْ

٣٠ سَنِىُّ الْعَطَايَا حَفِىُّ التَّحَايَا* ... عَلِىُّ السَّجَايَا كَرِيمُ الذِّمَمْ

تُنَوِّرُ بِالْبِشْرِ أَخْلَاقُهُ ... وَيَجْرِى بِكَفَّيْهِ مَاءُ الْكَرَمْ

٥ وَيَهْتَزُّ لِلضَّيْفِ خُدَّامُهُ ... وَتُهْدِى سَجَايَا الْمَوَالِى الْخَدَمْ*

(١١ ظ) / فَزُرْهُ تَرِدْ رَوْضَةً غَضَّةً ... وَحَىٌّ تَجِدْ هِزَّةَ الْغُصْنِ ثَمّْ

وَدَعْ عَنْكَ مِنْ جَاهِلٍ ذَاهِلٍ ... كَأَنَّكَ حَيَّيْتَ مِنْهُ صَنَمْ

٣٥ فَمَا ظُلْمَةُ الْجَهْلِ إِلَّا عَمًى ... وَلَا نَبْوَةُ الْفَهْمِ إِلَّا صَمَمْ*

وَلَا شَرَفُ الْمَرْءِ غَيْرُ النُّهَى ... وَإِلَّا فَحَيْثُ الْوُجُودُ الْعَدَمْ

١٠ وَلَا* الْعِزُّ إِلَّا اعْتِقَالُ الْقَنَى ... وَضَرْبُ الطُّلَى وَاعْتِسَافُ الظُّلَمْ

وَجَوْبُ الْفِجَاجِ وَخَوْضُ الْهِيَاجِ ... وَشَقٌّ* الْعَجَاجِ وَوَطْءُ الْقِمَمْ

وَحَسْبُ الدُّمَى وَالْمَدَى* أَنَّنِى ... رَشَفْتُ اللَّمَى وَخَضَبْتُ اللِّمَمْ

٤٠ وَأَكْرَهْتُ صِدْقَ* الْقَنَى وَالظُّبَى ... فَهٰذَا تَثَنَّى وَذَاكَ انْثَلَمْ

وَأَقْبَلْتُ وَجْهَ الرَّدَى أَدْهَمًا ... رَمَيْتُ الصَّبَاحَ بِهِ فَادْلَهَمّْ

١٥ كَأَنِّى وَقَدْ رَثَّ ثَوْبُ الدُّجَى ... رَتَقْتُ بِهِ خَرْقَهُ فَالْتَأَمْ

وَلَيْلٍ قَرَنْتُ بِهِ عَزْمَةً ... قَدَحْتُ الظَّلَامَ بِهَا فَاضْطَرَمْ

وَأَوْطَأْتُ أَحْشَاءَهُ* أَشْقَرًا ... كَأَنِّى نَفَخْتُ بِهِ فِى ضَرَمْ

---

(٣) ل : النجايا . ب ، س : النحايا . (٥) ب : الخذم . (٨) يلى والتالى
البيت ٢١ فى ب ، س . (١٠) ل : وما . (١١) ب ، س : وشن .
(١٠) ل : والعراء . (١٣) ب : صدر . (١٧) س : أحشاوه .

٤٥ كَأَنِّى وَقَدْ خَبَطَ اللَّيْلُ بِى ... قَدَحْتُ بِهِ شُعْلَةً فِى فَحَمْ

وَيَا رُبَّ لَيْلٍ جَنِىِّ الْمُنَى ... شَهِىِّ اللَّمَى مُسْتَطَابِ اللَّمَمْ

لَهَوْتُ وَدُونَ* الْتِمَاحِ الصَّبَاحِ ... ظَلَامٌ* سَجَا* وَغَمَامٌ سَجَمْ

نَمُدُّ* الشَّرَابَ بِبَرْدِ الرُّضَابِ ... وَجُنْحَ الظَّلَامِ بِسُودِ اللِّمَمْ

وَقَدْ كَتَمَ اللَّيْلُ سِرَّ الْهَوَى ... وَنَمَّتْ بِمَا اسْتَوْدَعَتْهُ النِّعَمْ

٥٠ وَأَهْدَى إِلَى الرَّوْضِ نَشْرُ الصَّبَا ... سَلَامًا يَلُفُّ فُرُوعَ السَّلَمْ

تَحَمَّلَ مِنْ شُكْرِ قَاضِى الْقُضَاةِ ... ثَنَاءً تَجَسَّمَ طِيبًا فَنَمّْ*

أَرِقْتُ أَغُوصُ عَلَى دُرِّهِ ... وَقَدْ مَاجَ بَحْرُ الدُّجَى وَالْتَطَمْ

وَقَدْ وَقَفَ اللَّيْلُ لَا يَهْتَدِى ... فَتَخْطُو بِهِ لِلثُّرَيَّا قَدَمْ

وَغَامَ* فَأَجْهَشَ حَتَّى بَكَى ... سُحَيْرًا وَأَبْرَقَ حَتَّى الْتَدَمْ*

٥٥ وَلَمَّا تَرَنَّمْتُ أُطْرِبْتُهُ ... بِمَا صُغْتُ أُطْرِبُكُمْ* فَابْتَسَمْ

فَيَا شَمْسَ سَعْدٍ إِذَا مَا اعْتَزَى ... وَكَوْكَبَ رَجْمٍ إِذَا مَا اعْتَزَمْ

أَبَى طَوْدُ عِزِّكَ* مِنْ أَنْ تُضَامَ ... وَأَبْطَحُ خُلْقِكَ مِنْ أَنْ تُذَمّْ

وَإِنِّى وَمَجْدِكَ مَا رَاقَنِى ... كَمَجْدِكَ أَعْزِزْ بِهِ مِنْ قَسَمْ

---

(٣) ل : وذوب . * ا : ظل . * ل : شجى . (٤) ل : يمد .
(٧) ب : فتم . (١٠) ل ، ب ، س : وقد غام . * يليه خرم فى ا . والأبيات
٥٥ – ٥٨ ، والقصائد ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، والأبيات ١ – ٦ من المقطعة ١٠ – ز فى ل ، ب .
(١١) ل ، س : أطربكم . (١٣) س : عزمك .

٦

وكان الوزير المشرف ، أَبُو مُحَمَّد بْنُ عَامِرٍ ، مجملا معه ، ومراعياً له ، فيا كان يختص به بضيعته* بِبَلَنْسِيَةَ — حماها الله ! — وكان صديقه ، فقال يخاطبه :

[كامل]

حَذَرَ* الْقِنَاعَ عَنِ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ ... وَلَوَى الْقَضِيبَ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَعْفَرِ

وَتَمَلَّكَتْهُ هِزَّةٌ* فِي عِزَّةٍ ... فَارْتَجَّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الْأَخْضَرِ ٥

مُتَنَفِّسًا عَنْ مِثْلِ نَفْحَةِ مِسْكَةٍ ... مُتَبَسِّمًا عَنْ مِثْلِ سِمْطَيْ جَوْهَرِ

لَوْ كُنْتَ حَيْثُ تُرَى الْهِلَالَ وَوَجْهَهُ ... لَوَقَفْتَ شَكًّا وَقْفَةَ الْمُتَحَيِّرِ

سَلَّتْ عَلَيَّ سُيُوفَهَا أَجْفَانُهُ ... فَلَقِيتُهُنَّ مِنَ الْمَشِيبِ بِمِغْفَرِ ٥

مُتَجَلِّدًا* أَبْأَى* بِنَفْسِي* أَنْ أَرَى ... هٰذَا الْهِزَبْرَ قَتِيلَ ذَاكَ الْجُؤْذُرِ

فَحْشًا* بِطَعْنَتِهِ حَشَى مُتَنَفِّسٍ* ... تَحْتَ الدُّجَى عَنْ مَارِجٍ مُتَسَعِّرِ ١٠

يَغْشَى رِمَاحَ اللَّحْظِ* أَوَّلَ مُقْبِلٍ* ... وَيَكُرُّ يَوْمَ الْحَرْبِ آخِرَ مُدْبِرِ

فَتَرَاهُ بَيْنَ جِرَاحَتَيْنِ لِلَحْظَةٍ ... مَكْسُورَةٍ وَلِعَامِلٍ مُتَكَسِّرِ

نَزْرَ* الْكَرَى يَرْمِي الظَّلَامَ بِمُقْلَةٍ ... سَهِرَتْ لِأُخْرَى تَحْتَهُ لَمْ تَسْهَرِ ١٠

مِنْ لَيْلَةٍ أَرْخَى عَلَيَّ جَنَاحَهُ ... فِيهَا غُرَابُ دُجُنَّةٍ لَمْ يُزْجَرِ

---

(٢) ل : بصيغته . (٤) ل : خدر . (٥) ذ (م) : هز .
(٩) س : متجلد . * هامش ذ (ق) : أربى . * ل : نفسى . (١٠) ب : فحشا .
* ب : متنفر . (١١) ل ، ب ، س ، ذ : الحظ . * ل : مقتل .
(١٣) ل : برز .

لَا يَسْتَقِلُّ* بِهَا السُّرَى فَكَأَنَّمَا ... بَاتَتْ تُسَرِّي* عَنْ صَبَاحِ الْمَحْشَرِ

وَلَقَدْ أَقُولُ لِبَرْقِ لَيْلٍ هَاجَنِي ... فَمَسَحْتُ عَنْ طَرْفٍ بِهِ مُسْتَعْبِرِ

اقْرَأْ عَلَى الْجِزْعِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ ... سُقِّيتَ مِنْ سَبَلِ* الْغَمَامِ الْمُمْطِرِ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ ... فَإِذَا تُنُوسِيَتِ الْأَذِمَّةُ* فَاذْكُرِ ١٥

وَإِذَا غَشِيتَ دِيَارَ* لَيْلَى بِاللِّوَى ... فَاسْأَلْ رِيَاحَ الطِّيبِ عَنْهَا تُخْبِرِ

وَالْمَحْ صَحِيفَةَ صَفْحَتِي فَاقْرَأْ بِهَا* ... سَطْرَيْنِ مِنْ دَمْعٍ بِهَا مُتَحَدِّرِ

كَتَبَتْهُمَا* تَحْتَ الظَّلَامِ يَدُ الضَّنَى* ... خَوْفَ* الْوُشَاةِ بِأَحْمَرٍ فِي أَصْفَرِ

وَلَئِنْ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَى جَرْيَ الصَّبَا ... وَشَرِبْتُهَا* مِنْ كَفِّ أَحْوَى أَحْوَرِ

نَاجَيْتُ مِنْهُ عُطَارِدًا وَلَرُبَّمَا ... قَبَّلْتُهُ فَاشْتَمْتُ وَجْهَ الْمُشْتَرِي ٢٠

تَنْدَى* بِفِيهِ أُقَاحَةٌ نَفَّاحَةٌ ... شَرِبَتْ عَلَى ظَمَإٍ بِمَاءِ الْكَوْثَرِ

شَهِدَتْ لَهُ فَتَكَاتُهُ فِي مُهْجَتِي ... يَوْمَ الْغَمِيمِ بِنِسْبَةٍ فِي قَيْصَرِ*

وَلَقَدْ خَلَوْتُ* بِهِ أُقَسِّمُ نَظْرَتِي* ... مَا بَيْنَ جُؤْذُرِ رَمْلَةٍ وَغَضَنْفَرِ

يَثْنِي* مَعَاطِفَهُ وَأَذْرِفُ عَبْرَتِي ... فَإِخَالُهُ غُصْنًا بِشَاطِئِ جَعْفَرِ

وَأَهَابَ بِي* شَرْخُ الشَّبَابِ لِرِيبَةٍ ... فَرَمَيْتُ جَانِبَهُ بِعِطْفٍ أَزْوَرِ ٢٥

---

(١) ذ (ق) : تستقل . * ذ (م) : تسر . (٣) ب : سيل .
(٤) ذ : الاودة . هامش ذ (ق) : الأذمة . (٥) ل : دبار . (٦) ل ، س ، ذ (م) : لها . (٧) ذ (م) : كتبها . * ل : الصبا . * هامش ذ (ق) : حذر .
(٨) ل : ونشرتها . (١٠) ل : بندى . (١١) يليه ز في ذ (م) :
[لَقَدِ اعْتَنَقْتُ الْقِرْنَ دُونَ عِنَاقِهِ ... وَحَمَلْتُ فِيهِ الرِّيحَ حَمْلَ الْخِنْصَرِ]
(١٢) ذ (م) : وجلوت . * ذ : ناظرى . هامش ذ (ق) : نظرتى .
(١٣) س : تثنى . (١٤) ل ، ذ (م) : فى . * البيت ن فى ذ (ق) .

وَأَخٍ زَأَرْتُ لَهُ وَلَوْلَا أَنَّنِى ... آنَسْتُ * مَا أَنْكَرْتُهُ لَمْ أَزْأَرِ
أَنْسَأْتُهُ * مَا أَنْشَأْتُهُ * مِنْ عَتْبِهِ ... فَأَقَامَ تَحْتَ غَمَامَةٍ لَمْ تُمْطِرِ
وَلَوِ الْتَقَيْنَا حَيْثُ يُصْغِى سَاعَةً ... لِسَقَتْهُ * بَيْنَ مَلَامَةٍ وَتَشَكُّرِ
تَهْمِى بِمَاءِ الْوَرْدِ فِى أَرْدَانِهِ ... وَبِلاً وَتَخْضِبُ * سَمْتَهُ بِالْجَوْهَرِ
٥ ٣٠ وَعُلَاهُ لَوْلَا بَرْقُ وَعْدٍ * شِمْتُهُ ... فِى عَارِضٍ مِنْ بِرِّهِ مُسْتَمْطِرِ
لَنَسَخْتُ أَسْطَارَ الْكِتَابِ كَتَائِبًا ... مُصْطَفَّةً وَطَرَقْتُهُ * فِى عَسْكَرِ
وَمَقَامِ بَأْسٍ فِى الْكَرِيهَةِ قُمْتُهُ ... فَسَبَحْتُ فِى بَحْرِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
أَضْحَكْتُ ثَغْرَ النَّصْرِ فِيهِ مِنَ الْعِدَى ... وَلَرُبَّمَا أَبْكَيْتُ عَيْنَ السَّمْهَرِى
وَرَمَيْتُ هَبَّتَهُ * بِلَبَّةِ * أَشْهَبٍ ... فَسَفَرْتُ لَيْلًا عَنْ صَبَاحٍ مُسْفِرِ
١٠ ٣٥ يَجْرِى فَتَحْسَبُهُ انْصِلَاتًا كَوْكَبًا ... يَنْقَضُّ فِى غَبَشِ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
أَوْرَدْتُهُ نُطَفَ الْأَسِنَّةِ أَشْهَبًا ... وَنَزَلْتُ مِنْهُ ظَافِرًا عَنْ أَشْقَرِ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَهُ * ... عَنْ صُبْحِ سِرٍّ * فِى حَشَاهُ مُضْمَرِ
وَحَطَطْتُ عَنْ بِنْتِ * الزِّنَادِ قِنَاعَهَا ... لَيْـــلًا لِسَارٍ تَحْتَهُ مُتَنَوِّرِ
وَمَسَحْتُ مِنْهَا عَنْ مَعَاطِفِ مُهْرَةٍ ... شَقْرَاءَ تُذْعَرُ مِنْ شَمَالٍ صَرْصَرِ
١٥ ٤٠ وَجَرَى الْحَدِيثُ بِبَعْضِ * ذِكْرَى طَاهِرٍ ... فَجَمَلْتُ جَزْلَ وَقُودِهَا مِنْ عَنْبَرِ
وَطَفِقْتُ أَذْكِيهَا وَأَذْكُرُ ذِهْنَهُ ... فَإِخَالُ ذَاكَ وَهَذِهِ مِنْ عُنْصُرِ

(١) ل : أنسيت . (٢) ذ (ق) : أنشأت . * ذ (ق) : آنسته .
(٣) ل : لشفته . (٤) ل ، س : وتخضب . (٥) ذ (م) : رعد .
(٦) ذ (م) : وطرقة . (٩) ذ : هبوته . * س : بكبة . (١٢) ل : ليلة .
* ذ : سر صبح . (١٣) ل : نيب . (١٥) ذ : بطيب . هامش ذ (ق) : ببعض .

وَكَأَنَّهَا وَالرِّيحُ عَابِثَةٌ بِهَا ... تُزْهَى فَتَرْقُصُ فِى قَمِيصٍ أَحْمَرِ
وَلَدَتْ بِهِ * أُمُّ السِّيَادَةِ أَوْحَدًا ... مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
تَعْدِى * عُلَاهُ دِيَارَهُ فَلَهَا بِهِ ... فِى مُرْتَقَى زُحَلٍ جَمَالُ الْمُشْتَرِى
٤٠ فَإِذَا وَطِئْتُ جَنَابَهُ قَدَّسْتُـــهُ ... فَكَأَنَّنِى أَمْشِى بِهِ فِى مَشْعَرِ
أَنْتَ الْعُلَى مِنْهُ بِأَوْحَدَ أَصْيَدٍ ... حُلْوِ السَّجِيَّةِ طَلْقِ وَجْهِ الْمَخْبَرِ
وَأَغَرَّ * أَرْوَعَ مِلْءِ سَمْعِ الْمُنْتَقِى ... حُرِّ الْكَلَامِ وَمِلْءِ عَيْنِ الْمُبْصِرِ
حَلَّتْ أَوَاصِرُهُ بِهِ مِنْ عَامِرٍ ... فِى حَيْثُ حَلَّتْ مُقْلَةٌ مِنْ مَحْجِرِ
طَلْقُ الْجَبِينِ كَأَنَّنِى مُسْتَقْبِلٌ ... بِلِقَائِهِ وَجْهَ * الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ
٥٠ رَطْبُ الْكَلَامِ عَلَى سَمَاعِ جَلِيسِهِ ... فَكَأَنَّ فِى فِيهِ لِسَانَ مُبَشِّرِ
لَا تَعْتَرِيهِ شُبْهَـــةٌ فَكَأَنَّمَا ... يَمْشِى عَلَى وَضَحِ النَّهَارِ النَّيِّرِ *
يَتَحَمَّلُ الْعِبْءَ الثَّقِيلَ بِمَنْكِبٍ ... أَيْدٍ وَلَمْ يَشْدُدْ لَهُ مِنْ مِئْزَرِ
فَكَأَنَّهُ مُتَصَوِّبٌ فِى الْمُرْتَقَى ... دَمِثُ الْمَسَالِكِ فِى الطَّرِيقِ الْأَوْعَرِ

(٢) س : ولدته . (٣) ل : يعدى . (٦) ل ، ب : وأعز .
(٨) ل ، ب : وجد . (١٠) يلى التالى فى ل .

٧

ومما تصرف فيه من الغزل إلى الرثاء قوله * :   [طويل]

أَفِى مَا تُؤَدِّى الرِّيحُ عَرْفُ سَلَامِ ... وَمِمَّا يَشُبُّ الْبَرْقُ نارُ غَرَامِ
وَإِلَّا فَمَاذَا أَرَّجَ الرِّيحَ سُحْرَةً ... فَأَذْكَى عَلَى الْأَحْشَاءِ لَفْحَ * ضِرَامِ
أَمَا وَجُمَانٍ مِنْ حَدِيثِ عَلَاقَةٍ ... يَهُزُّ إِلَيْهِ الشَّيْخَ عِطْفَ غُلَامِ
تَحَلَّتْ * بِهِ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَمَنْعِجٍ ... سَوَالِفُ أَيَّامٍ سَلَفْنَ كِرَامِ
٥ لَقَدْ هَزَّنِى * فِى رَيْطَةِ * الشَّيْبِ هِزَّةً ... أَرَتْنِى * وَرَائِى فِى الشَّبَابِ أَمَامِى
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ عُجْتُ مَعَ الْهَوَى ... وَجُلْتُ بِوَادِيهِ * أَجُرُّ خِطَامِى
وَرُبَّ لَيَـالٍ بِالْغَمِيمِ أَرِقْتُهَا ... لِمَرْضَى جُفُونٍ * بِالْفُرَاتِ نِيَامِ
يَطُولُ عَلَىَّ اللَّيْلُ يَا أُمَّ مَالِكٍ * ... وَكُلُّ لَيَالِى الصَّبِّ لَيْلُ تَمَامِ
وَلَمْ أَدْرِ مَا أَشْجَى وَأَدْعَى إِلَى الْهَوَى ... أَخَفْقَةُ بَرْقٍ أَمْ غِنَاءُ حَمَامِ
١٠ إِذَا مَا اسْتَخَفَّتْنِى لَهَا أَرْيَحِيَّةٌ ... عَثَرْتُ بِذَيْلَىْ لَوْعَةٍ وَظَلَامِ
وَخَضْخَضْتُ دُونَ الْحَىِّ أَحْشَاءَ لَيْلَةٍ ... يُخَفِّرُنِى فِيهَا وَمِيضُ غَمَامِ
فَقَضَّيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ ... وَأَنَّةِ شَكْوَى وَاعْتِنَاقِ غَرَامِ
وَأَحْسَنُ مَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ دُجُنَّةٌ ... عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنْ عِنَاقِ حُسَامِ

---

(١) ل : ومما تصرف به القول فيه من غزل إلى رثاء .   (٣) ب : نفح .
(٥) ل : تخلت . ب : تجلت .   (٦) ل : حرنى .   * ل : ربطة .
* ل : أرنى .   (٧) ب : بواريه .   (٨) ب : جنون .
(٩) ل : نام مسالك .

فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَقْرَقَ أَدْمُعِى ... خِلَالَ دِيَارٍ بِاللِّوَى وَخِيَامِ
١٥ وَعَاجَ عَلَى أَجْزَاعِ وَادٍ بِذِى الْغَضَى ... فَصَافَحَ عَنِّى فَرْعَ كُلِّ بَشَامِ
مَسَحْتُ لَهُ عَنْ نَاظِرَىَّ صَبَابَةً ... وَأَقْلَلْ بِدَمْعِى مِنْ قَضَاءِ ذِمَامِ
فَيَا عَرْفَ رِيحٍ عَاجَ عَنْ بَطْنِ لَعْلَعٍ ... يَجُرُّ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ * زِمَامِ
بِمَا بَيْنَنَا بِالْحِقْفِ مِنْ * رَمْلِ عَالِجٍ ... وَفِى مُلْتَقَى الْأَرْطَى بِسَفْحِ شَمَامِ
تَلَذَّذْ * بِدَارِ الْقَصْفِ عَنِّىَ سَاعَةً ... وَأَبْلِغْ نَدَامَاهَا أَعَزَّ * سَلَامِ
٢٠ وَقُلْ لِغَمَامٍ أَلْحَفَ الْأَرْضَ ذَيْلَهُ ... فَلَفَّ فِجَاجًا تَحْتَـهُ بِإِكَامِ
أَمَالَكَ مِنْ ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِى ... أَمَا فِيكَ مِنْ طَلٍّ يَبُلُّ أُوَامِى
وَأَىُّ نَدًى أَوْ بَرْدِ ظِلٍّ لِمُزْنَةٍ * ... عَلَى عَقْبِ أَتْرَابٍ رُزِئْتُ * كِرَامِ
وَقَفْتُ وُقُوفَ الثُّكْلِ بَيْنَ قُبُورِهِمْ ... أُعَظِّمُهَا مِنْ أَعْظُمٍ وَرِجَامِ
وَأَنْدُبُ أَشْجَى رَنَّةً مِنْ حَمَامَةٍ ... وَأَبْكِى فَأَقْضِى مِنْ ذِمَامِ رِمَامِ
٢٥ قَضَوْا بَيْنَ وَادٍ لِلسَّمَاحِ وَمَشْرَعٍ ... وَغَارِبِ عِزٍّ فِى الْعُلَى وَسَنَامِ
وَمُنْتَصِبٍ كَالرُّمْحِ * هِزَّةَ عِزَّةٍ ... وَفَتْكَةَ بَأْسٍ وَاسْتِوَاءَ قَوَامِ
وَمُنْصَلِتٍ كَالسَّيْفِ نُصْرَةَ صَاحِبٍ ... وَضِحْكَةَ بِشْرٍ وَاعْتِزَازَ مَقَامِ
وَمُقْتَبِلٍ * مُسْتَقْبِلٍ كَعْبَةَ الْعُلَى ... يُصَلِّى بِأَهْلِيهَا صَـلَاةَ إِمَامِ
تَهِلُّ لَهُ مِنْ عِفَّةٍ فِى طَلَاقَةٍ ... كَأَنَّ بِبُرْدَيْهِ هِلَالَ صِيَامِ
٣٠ وَمَا ضَارَهُ أَنْ يَسْتَسِرَّ لِعَالَمٍ ... إِذَا مَا بَدَا فِى عَالَمٍ اتِّمَامِ

---

(٤) ب : فصل .   (٥) ل : بالحيف .   * [من] ز فى ل .   (٦) ل : بلذذ .
* ل : أغر (٩) ل : لمن به . * ب : دزئت . (١٣) ب : كالريح . (١٥) ل : ومن مقبل .

٨

ومما تعلق برسالة فى وصف كلب مطوق العنق بالبياض ، وصفة طائر :

[وافر]

وَأَخْطَلَ لَوْ تَعَاطَى سَبْقَ بَرْقٍ ... لَطَارَ مِنَ النَّجَاحِ بِهِ جَنَاحُ
يَسُوفُ* الْأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيهَا ... فَتُخْبِرُ أَنْفَهُ* عَنْهَا الرِّيَاحُ
أَقَبُّ إِذَا طَرَدْتَ بِهِ قَنِيصًا ... تَنَكَّبَ قَوْسَهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ*
٥ أَضَلَّ بِرَأْسِهِ* لَيْلٌ بَهِيمٌ ... فَشَدَّ عَلَى مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ

* * *

وَلَمَّا عَلِمْتُ رَغْبَتَهُ — أَيَّدَهُ اللهُ ! — فِى الْتِمَاسِ الطُّيُورِ اللَّيْلِيَّةِ* وَاقْتِنَائِهَا ، وَتَحَقَّقْتُ هِمَّتَهُ فِى انْتِخَابِهَا* وَانْتِقَائِهَا ، تَهَمَّمْتُ* بِالْفَحْصِ عَنْ أَفْرَهِهَا ، وَأَشْرَفِهَا صِفَةً وَأَشْرَهِهَا . فَسَنَحَ مِنْهَا* طَائِرٌ يُسْتَدَلُّ بِظَاهِرِ صِفَاتِهِ ، عَلَى كَرَمِ ذَاتِهِ ، طَوْرًا يَنْظُرُ نَظَرَ الْخُيَلَاءِ فِى عِطْفِهِ ، كَأَنَّمَا يُزْهَى بِهِ ١٠ جَبَّارٌ ، وَتَارَةً يَرْمِى نَحْوَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ ، كَأَنَّمَا لَهُ هُنَالِكَ اعْتِبَارٌ . وَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يَنْقَضَّ عَلَى قَنَصِهِ* شِهَابًا ، وَيُلْوِىَ بِهِ ذَهَابًا ، وَيَحْرِقَهُ تَوَقُّدًا وَالْتِهَابًا . وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ سَابِغَ الذُّنَابَى* وَالْجَنَاحِ ، كَفِيلًا فِى مَطَالِبِهِ بِنَيْلِ

(٣) ل ، ب : يسوق . * ل : أنفها . (٤) ل : المباح . ب : المقاح .
(٥) ل ، ب : به ابنه . (٦) ب : البلبلية . (٧) ل : انتجابها .
* ل : يممت . (٨) ب : بها . (١١) ل : فنصة . (١٢) ل : الدناقى .
ب : الزنابى .

النَّجَاحِ* ، حَمِيدَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ ، حَدِيدَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، يَكَادُ يُحِسُّ بِمَا يَجْرِى بِبَالٍ ، وَيَسْرِى مِنْ خَيَالٍ ، قَدْ جَمَعَ بَيْنَ عِزَّةِ مَلِيكٍ ، وَطَاعَةِ مَمْلُوكٍ . فَهُوَ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بِمُقْتَضَى الْخِدْمَةِ ، مُؤَهَّلٌ لِإِحْرَازِ مَا تَقْتَضِيهِ شَمَائِلُهُ ، وَإِنْجَازِ مَا تَعِدُ بِهِ مَخَائِلُهُ ، وَمُزْمِعٌ ٥ بِحُكْمِ تَأْدِيبِهِ ، وَجَوْدَةِ تَرْكِيبِهِ ، أَنْ يَكُونَ لَوْ مَثَلَ لَهُ النَّجْمُ قَنَصًا ، أَوْ جَرَى بِذِكْرِهِ الْبَرْقُ قَصَصًا ، لَاخْتَطَفَهُ أَسْرَعَ مِنْ لَحْظَةٍ ، وَأَطْوَعَ مِنْ لَفْظَةٍ ، وَانْتَسَفَهُ* أَمْضَى مِنْ سَهْمٍ ، وَأَجْرَى مِنْ وَهْمٍ ، وَيَخْدُمُكَ فِيمَا يَعُودُ بِأُنْسِكَ ، وَيَبْسُطُ نَفْسَكَ ، مِنَ التَّهَامِّ بِجِهَةِ سَعَادَتِكَ ، وَالِاهْتِمَامِ* بِجَانِبِ إِرَادَتِكَ . فَقَدْ أَقْسَمَ بِشَرَفِ جَوْهَرِهِ ، وَكَرَمِ عُنْصُرِهِ ، لَا تَوَجَّهَ مُسَفَّرًا ، إِلَّا غَادَرَ* قَنِيصَهُ مُعَفَّرًا ، وَآبَ إِلَى يَدِ ١٠ مُرْسِلِهِ مُظَفَّرًا ، مُوَرَّدَ الْمِخْلَبِ وَالْمِنْقَارِ ، كَأَنَّمَا اخْتَضَبَ بِحِنَّاءٍ أَوْ كَرَعَ فِى عُقَارٍ .

(١) ل : بالنجاح . (٧) ل : وانتشفه . (٩) ل ، ب : واهتمام .
(١٠) ل : عادر . * (يد) ن فى ل .

٩

وقال ، وكتب بها إلى الأمير الأجلّ ، أَبِي إسْحَاقَ إبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ — أيده الله * ! :

[طويل]

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَّى الْحَمَامُ فَرَجَّعَا ... وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ تَغَنَّى لِأَسْجَعَا

وَأَنْدُبَ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا ... وَظِلَّ غَمَــامٍ لِلصِّبَى قَدْ تَقَشَّعَا

وَلَمْ أَدْرِ مَا أَبْـكَى أَرَسْمَ شَبِيبَةٍ ... عَفَا أَمْ مَصِيفًا * مِنْ سُلَيْمَى وَمَرْبَعَا

وَأَوْجَعُ تَوْدِيعِ الْأَحِبَّــةِ فُرْقَةٌ * ... شَبَابٌ عَلَى رَغْمِ الْأَحِبَّةِ وَدَّعَا

وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلَ مَرْقَدًا ... وَأَنْدَى مُحَيًّا ذَلِكَ الصُّبْحِ مَطْلَعَا

وَأَقْصَرَ ذَاكَ الْمَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ... وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشَ ظِلًّا وَمَكْرَعَا

زَمَانٌ تَقَضَّى غَيْرَ ذِكْرَى * مَعَاهِدٍ ... تَسُومُ * حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا *

تَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَارًا وَرُبَّمَا ... وَجِمْتُ * عَلَى طُولِ التَّلَدُّدِ * أَخْدَعَا

وَمَنْ لِي بِبَرْدِ الرِّيحِ مِنْ أَبْرَقِ الْحِمَى ... وَرَيَّا الْخُزَامَى مِنْ أَجَارِعِ لَعْلَعَا

وَقَدْ فَاتَ ذَاكَ الْمَهْدُ إِلَّا تَذَكُّرًا ... لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ تَوَجُّعَا

---

(٢) قع : « ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمس مائة ، والأمير أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين — أيده الله ! — معيد بها ، ومجدد ذاهب رتبها . وكان عيدا ، كان عهد أهلها بمثله بعيدا ، بل لم يعهد بالقطر شبيهه ، ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه . وكان ابن خفاجة هذا حاضرا لاستنجاز وعده ، بالتوقيع على صك يحلى نعاله من عنده . فلما كان يوم العيد ، واحتفل جمعه واحتشد ، قام أبو إسحاق وأنشد : (القصيدة) » (قع : ص ٢٣٩) . (٥) ل : مضيفاً .
(٦) ب : الأجنة مزقة . (٩) قع : ذكر . * قع : يسوم . * قع : يتصدعا .
(١٠) ل : رجعت . * ل : التلذد . قع : التلذذ .

وَكُنْتُ جَلِيدَ الْقَلْبِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ ... فَمَا انْقَضَّ حَتَّى خَارَ * فَارْفَضَّ * أَدْمُعَا

وَبَلَّتْ نِجَادِي عَبْرَةٌ مُسْتَهِلَّةٌ ... أُكَفْكِفُ مِنْهَا * بِالْبَنَانِ تَصَنُّعَا

وَإِنِّي وَعَيْنِي بِالظَّلَامِ كَحِيلَةٌ ... لَآبَى * لِجَنْبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعَا

وَأَكْبِرُ شَأْنًا * أَنْ أَرَى الصُّبْحَ أَبْيَضًا ... بِعَيْنٍ تَرَى رَبْعَ الشَّبِيبَةِ بَلْقَعَا

كَأَنِّي لَمْ أَذْهَبْ مَعَ اللَّهْوِ لَيْلَةً ... وَلَمْ أَتَمَاطَ الْبَالِيَّ الْمُشَعْشَعَا

وَلَمْ أَتَخَايَلْ بَيْنَ ظِلٍّ لِسَرْحَةٍ * ... وَسَجْعٍ لِغِرِّيدٍ * وَمَاءٍ بِأَجْـرَعَا

وَلَمْ أَرْمِ آمَالِي بِأَزْرَقَ صَائِبٍ ... وَأَبْيَضَ بَسَّامٍ وَأَسْمَرَ أَصْلَعَا

وَأَبْلَقَ خَوَّارِ الْعِنَانِ مُطَهَّمٍ ... طَوِيلِ الشَّوَى وَالشَّأْوِ * أَقْوَدَ * أَتْلَعَا

جَرَى وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً ... فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزًا وَأَسْرَعَا

كَأَنَّ سَحَابًا أَسْحَمًا تَحْتَ لِبْدِهِ * ... تَضَاحَكَ عَنْ بَرْقٍ سَرَى فَتَصَدَّعَا *

وَحَسْبُ الْأَعَادِي مِنْهُ * أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ ... مُغِيرًا غُرَابًا * صَبَّحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا

كَأَنَّ عَلَى عِطْفَيْهِ مِنْ خِلَعِ السُّرَى ... قَمِيصَ ظَلَامٍ بِالصَّبَاحِ مُرَقَّعَا

رَكَضْتُ بِهِ بَحْرًا تَدَفَّعَ * مَائِجًا ... وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرَّأْلِ * نَكْبَاءَ زَعْزَعَا

يُؤَلِّلُ * مِنْ أُذْنٍ فَأُذْنٍ تَشَوُّفًا * ... إِلَى صَرْخَةٍ مِنْ هَاتِفٍ * وَتَطَلُّعَا

كَأَنَّ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرُّمْحِ هَادِيًا ... مُنِيفًا * وَمِنْ ذُلْقِ * الْأَسِنَّةِ مِسْمَعَا

---

(١) ل : جار . قع : حان . * قع : فارض . (٢) قع : عنها .
(٣) ل : لانى . (٤) قع : وأبأى بنفسى . (٦) ل ، ب ، س : بسرحة .
* ب ، س : بغريد . (٨) ب : والساق . * ل : أفرد . (١٠) ل : لبدة .
* ل : فتصرعا . (١١) (منه) ن فى س * قع : عرابا . (١٣) ل ، س : نرفع . قع : تدفق . * ل : الدار . (١٤) ل : تولد . ب : يويل . * ل ، س ، قع : تشوقا . * س : ها . (١٥) قع : منيفا . * ب : زرق .

فَسَكَّنْتُ مِنْهُ بِالتَّغَنِّى عَلَى السُّرَى — أُمَسِّحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَتَسَمَّعَا *
وَلَمَّا انْتَحَى ذِكْرُ الْأَمِيرِ اسْتَخَفَّهُ — فَخَفَّضَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَفَّعَا
حَنِينًا إِلَى الْمَلِكِ الْأَغَرِّ * مُرَدَّدًا — وَشَجْوًا عَلَى الْمَسْرَى الْقَصِىِّ * مُرَجَّعَا
فَمِنْ حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلًا — وَفِى نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرَّ تَشَيُّعَا
٥ ٣٠ مَلِيكٌ تَبَاهَى * الْحَمْدُ وَشْيًا مُذَهَّبًا — بِهِ وَتَرَاءَى * الْمَجْدُ تَاجًا مُرَصَّعَا
غَشِيتُ * بِهِ أَنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَاحَةً * — وَأَطْيَبَ أَفْيَاءً وَأَمْرَعَ * مَرْتَعَا *
طَمَى الْجُودُ فِى يُمْنَاهُ بَحْرًا وَإِنَّمَا * — تَدَفَّقَ فِى أَرْجَائِهَا * فَتَدَفَّعَا *
وَأَعْدَى * نَدَاهُ * الْغَيْثَ فَانْهَلَّ وَاكِفًا — وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْيَا * أَنِ انْسَجَمَا * مَعَا *
فَيَا شَائِمَىْ بَرْقٍ تَوَضَّحَ مَوْهِنًا — وَقَعْقَعَ إِرْعَادًا * بِنَجْدٍ فَأَطْمَعَا
١٠ ٣٥ إِذَا كُفَّ مِنْ قَطْرَيْكُمَا عَارِضُ النَّدَى — وَرَاقَكُمَا * بَرْقُ الْبَشَاشَةِ فَارْبَعَا *
فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً — وَأَشْهَى نَدَى ظِلٍّ وَأَعْذَبُ مَكْرَعَا *
وَحَسْبُكُمَا أَنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الْحَيَا — فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ * مَا كَانَ أَقْلَعَا
وَعَزَّ الْهُدَى مِنْهُ بِأَمْجَدَ أَوْحَدٍ * — طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ أَبْلَجَ * أَرْوَعَا *

---

(١) البيت ن فى قع . (٣) قع : الأعز * ب : المقصى .
(٥) قع : إمام يباهى . * قع : وبراس . (٦) قع : عشيت . * س : راحة
* س : وأسرع . * قع : مربعاً . (٧) قع : وربما . * قع : أرجائه .
* س : فترفعا . (٨) قع : وغذى . * ب : نداء . * قع : سقياه . * قع :
اسجما . * يليه ز فى قع :

فَرُبَّ حَدِيثٍ عَنْ عُلَاهُ سَمِعْتُهُ — وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعَا]

(٩) قع : إرعاد . (١٠) قع : وانكما . * ل : فارتعا . (١١) قع : مدى .
* قع : مربعا . (١٢) ب : رحماء . (١٣) قع : بأوحد أمجد . * ل ، ب ،
س : أبلج . * قع : أدرعا .

أَحَلَّ بِهِ الْعُودَ السَّلِيبَ * سَمَاحَةً — وَأَحْرَمَ مَطْرُورَ * الظُّبَى لَا تُرَوَّعَا *
٤٠ إِذَا دَبَّ أَخْفَى مِنْ خَيَالٍ * مَكِيدَةً — تَصَوَّبَ أَسْرَى * مِنْ شِهَابٍ وَأَسْرَعَا
وَمَا السَّيْفُ فِى كَفِّ الْكَمِىِّ مُجَرَّدًا — بِأَسْطَى وَرَاءَ النَّقْعِ مِنْهُ وَأَسْطَعَا
دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِى الْحَفِيظَةِ * وَالنَّدَى — فَلَبَّى عَلَى شَرْخِ الشَّبَابِ * وَأَهْطَعَا *
وَهَبَّ * كَمَا هَبَّ الْحُسَامُ شَهَامَةً * — وَعَبَّ * كَمَا عَبَّ الْخِضَمُّ تَبَرُّعَا ٥
وَجَرَّ بِهِ ذَيْلَ الْخَمِيسِ ابْنُ غَابَةٍ * — تَرَدَّى غُلَامًا بِالْعُلَى وَتَلَفَّعَا
٤٥ وَدَاسَ * الْمَدَى رَكْضًا وَأَجْرَى الْوَغَى دَمًا — بِأَطْوَعَ مِنْ يُمْنَاهُ فِعْلًا وَأَطْبَعَا
فَلَمْ يُدْرَ * أَىٌّ مِنْهُمَا النَّصْلُ مَنْطِقًا — فَصِيحًا وَإِفْرِنْدًا كَرِيمًا وَمَقْطَعَا *
فَشَيَّدَ * فِى ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى * — وَرَفَّهَ * فِى جَنْبِ الْإِلَهِ وَرَفَّعَا
وَخَفَّضَ مِنْ صِيتِ * الْأَبِىِّ وَصَوْتِهِ * — وَزَلْزَلَ مِنْ رُكْنِ الْعَصِىِّ وَضَعْضَعَا ١٠
فَأَلْقَتْ * إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةٌ — تَطَامَنَ مِنْ أَعْنَاقِهَا * مَا تَرَفَّعَا
٥٠ وَذَلَّلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كُلُّ رَيِّضٍ — فَأَصْبَحَ * خَوَّارَ الشَّكِيمَةِ طَيِّعَا
فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَيَّامِ عَنِّى أَنَّنِى — تَبَوَّأْتُ * مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُ تَمَتُّعَا *
وَطِرْتُ ثَنَاءً وَاطَّلَعْتُ ثَنِيَّةً — فَأَسْرَفْتُ * إِيضَاعًا وَأَشْرَفْتُ مَوْضِعَا

---

(١) قع : اليبيس . * قع : وأخدم مطرود * ب ، قع : تورعا .
(٢) قع : حبال . * قع : يصوب أبرى . (٤) ل : بالحفيضة . * قع :
السباب . * ل : وأنطعا . ب : وأنصعا . (٥) قع : استتامة . (٦) ل : انرعابة .
(٧) ب : وراس . (٨) ل ، ب : فلم ندر . * قع :
ولما تدرى منهما النصل منطقا سديداً فربداً أو حميداً مقطعـا
(٩) قع : فبيد . * قع : وانثنى . * قع : ورده . (١٠) ل : صيب .
قع : صوت . * ل : وصوبه . قع : وصيته . * ب ، قع : ذكر . (١١) قع :
وألقت . * قع : أعراقها . (١٢) قع : وأصحب . (١٣) ب : تبرأت * ل ،
ب : تصنعا . (١٤) ل : فأفنت .

وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اطِّلَاعَةٌ *   إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى يَخُطُّ * مُوَقِّعَا
فَمَا الْقَمَرُ السَّارِى بِأَجْمَلَ غُرَّةً   وَلَا الْوَابِلُ الْغَادِى * بِأَكْرَمَ مَصْنَعَا
٥٥ وَهُنِّئْتَ عِيدًا قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا   وَلَمْ يَكُ لَوْلَا أَنْ طَلَعْتَ لِيَطْلُعَا
وَحَسْبُكَ جَدٌّ قَدْ أَظَلَّكَ خَادِمًا   فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَسْمَعَا
وَحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ   نَسِيمٌ كَأَنْفَاسِ الْعَذَارَى تَضَوَّعَا *
يُلَاعِبُ مِنْ خُوطِ الْأَرَاكَةِ مَعْطِفًا   وَيَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْغَمَامَةِ مَدْمَعَا

١٠

وقال أيضاً :   [متقارب]

وَأَرْوَعَ أَمْجَدَ قَرَّظْتُهُ *   وَبِيضُ * اللَّآلِى لِبِيضِ النُّحُورْ
وَشَعْشَعَتِ الْخَمْرُ أَغْلَاقَهُ   فَأَطْلَعَهَا غُرَرًا لِلْبُدُورْ
١٠ وَهَاتِيكَ آدَابُهُ لُجَّةٌ   فَمَنْ لِى وَقَدْ زَخَرَتْ بِالْعُبُورْ
وَمَا ازْبَدَتِ الْكَأْسُ فِى كَفِّهِ   وَلٰكِنَّهَا ضَحِكَتْ عَنْ سُرُورْ
إِذَا مَا جَرَى فَوْقَ قِرْطَاسِهِ   يَرَاعٌ جَرَى حِبْرُهُ * بِالْحُبُورْ
فَيَلْثِمُ * أَوْضَاحَ تِلْكَ الرِّقَاعْ   وَلَمْسَ * مَرَاشِفِ تِلْكَ السُّطُورْ *
(١٢و) / فَهَلْ نَفْسُهُ * مِنْ سَوَادِ اللَّمَى   وَمُهْرَقُهُ * مِنْ بَيَاضِ الثُّغُورْ

---

(١) ل : لاطلاعة . ب : طلاعه . قع : أطلاعة . * ب ، قع : يخط . (٢) ل ، س : العادى .
(٥) ب : تضرعا . (٨) ب : قرطته . * ب : ربيض . * ل ، ب : اللآل . (١٢) ل : حبرة . ب : جره . (١٣) ب : فتلثم . * ب : ولعر .
* به ينتهى الخرم فى ا . انظر حاشية ١٠ ص ٤٧ . (١٤) ل ، ب : نفسه * ل : ومهرقة .

١١

وقال * فى صفة محبرة :   [وافر]

وَمَخْطُوطِ * السَّوَادِ كَأَنَّ دَمْمًا   جَرَى وَدَمًا هُنَاكَ عَلَى حِدَادِ
إِذَا الْتَبَسَتْ وُجُوهُ الْحُكْمِ يَوْمًا   قَضَى فَمَضَى عَلَى نَهْجِ السَّدَادِ
فَأَىُّ بَيَاضٍ نُعْمَى لَيْسَ يُعْزَى   لِمُشْتَمِلٍ بِسِرْبَالِ السَّوَادِ *
تَلَوَّنَ فَالْتَمَحْتُ بِهِ ضَمِيرًا   دَخِيلَ السِّرِّ مَمْذُوقَ الْوِدَادِ *
٥ يُجِيبُ وَمَا سَأَلْتُ بِهِ مُجِيبًا   فَيَا عَجَبًا لِإِفْصَاحِ الْجَمَادِ

١٢

وقال يغض من معذّر * :   [كامل]

أَقْوَى مَحَلٌّ مِنْ شَبَابِكَ * آهِلُ   فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا
مَثَلَ الْمِدَارُ هُنَاكَ نُؤْيًا دَاثِرًا   وَاسْوَدَّتِ الْخِيلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا

---

(١) [قال] ز فى ل ، ب ، س . (٢) ل : ومخفوظ . (٤) البيت ن فى ل ، ب . (٥) س : المدار . (٧) هذه المقطعة تلى التالية فى ب .
(٨) ل : سائلك .

١٣

وقال * فى صفة محك * : [كامل]

لَا تُودِعَنَّ وَلَا الْجَمَادَ سَرِيرَةً ... فَمِنَ الصَّوَامِتِ مَا يُشِيرُ فَيَنْطِقُ

وَإِذَا * الْمَحَكُّ أَذَاعَ سِرَّ أَخٍ لَهُ ... فَانْظُرْ فَدَيْتُكَ مَنْ تَرَاهُ يُوَثَّقُ *

١٤

وقال * : [سريع]

غَيْرِى مَنْ يَعْتَدُّ مِنْ أُنْسِهِ * ... مَا نَالَ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ كَأْسِهِ ٥

وَشَأْنُ مِثْلِى أَنْ يُرَى خَالِيًا ... بِنَفْسِهِ * يَبْحَثُ عَنْ * نَفْسِهِ

١٥

وقال * فى الغزل : [خفيف]

رُبَّمَا اسْتَضْحَكَ * الْحَبَابَ حَبِيبٌ * ... نَفَضَتْ لَوْنَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ

كُلَّمَا مَرَّ * قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ ... يَتَهَادَى * كَمَا يَمُرُّ * الْغَمَامُ

سَلَّمَ الْغُصْنُ وَالْكَثِيبُ عَلَيْنَا ... فَعَلَى الْغُصْنِ وَالْكَثِيبِ السَّلَامُ ١٠

(١) [قال] ز فى ل ، ب ، س . * ب : وقال فيه أيضاً . (٣) ا : فإذا .
* س : ينطق . (٤) ل : وقال أيضاً . (٥) ل : فى بأسه . ب : يوماً بأنسه .
(٦) ل ، ب : لنفسه . * ل : من . (٧) [قال] ز فى ل ، ب .
(٨) ا : استنصح . * ا : حبيبا . (٩) ا : مد . * ب : يتهادى .
* ل : تمر .

١٦

وكتب إلى الأستاذ أَبِى إِسْحَاقَ بْنِ صَوَابٍ بِالْعُدْوَةِ — رحمه الله * ! — وكانا مدة كونه بِالْأَنْدَلُسِ على أتم ما يكون الأصفياء اصطحاباً . ولما فصل إلى الْعُدْوَةِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَائِشَةَ — رحمه الله ! — كتب معه * إلى الأستاذ * هناك يجدد العهد بمخاطبته ، ويستريح إلى مساهمته * : [بسيط]

(١٢ ظ) / مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِى عَلَى شَحَطٍ ... مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ * ٥

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ ، وَيَسَّرَ لِقَاءَكَ ، وَحَمَى أَرْجَاءَكَ * ، وَدَرَّكَ أَمَلَكَ وَرَجَاءَكَ . كَتَبْتُهُ عَنْ شَوْقٍ لَوْ خَامَرَ * الْحَجَرَ ، لَانْفَجَرَ * ، أَوْ بَاشَرَ الْجُلْمُودَ ، لَفَارَقَ الْجُمُودَ . مَا غَضَضْتُ مِنْهُ مُتَعَلِّلاً بِحَدِيثٍ ، أَوْ أَمَلٍ * حَدِيثٍ ، إِلَّا تَزَيَّدَ * ، وَتَأَكَّدَ * ، فَقَدْ بَاضَ عَلَى الدَّهْرِ وَفَرَّخَ ، وَتَمَكَّنَتْ قَوَاعِدُهُ فَرْسَخَ ، فَهَاهُوَ يَنْبُو السِّنَانُ ، وَهُوَ حَدِيدٌ ، وَيَبْلَى * ١٠ الزَّمَانُ ، وَهُوَ جَدِيدٌ . وَلَا تَذَكَّرْتُ مَا رَاقَ مِنْ عِشْرَةٍ ، وَرَقَّ عَنْهَا مِنْ قِشْرَةٍ ، إِلَّا تَمَلَّكَ جَفْنِى الِاسْتِعْبَارُ ، وَأَظْلَمَ فِى عَيْنِى النَّهَارُ . فَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، الْمُتَخَيَّلَةِ * مِنَ الْأَحْلَامِ ؟ وَأَيْنَ مَنْ قَدْ عَرَفْنَا

(١) ل : رحمه الله تعالى . (٣) [معه] زيادة يقتضيها السياق . * ل : إلى الأستاذ ابن عائشة . (٤) المقدمة من ل ، ب . ا : وكتب إلى الأستاذ أبى إسحاق بن صواب بالعدوة مع أبى عبد الله بن عائشة . (٥) البيت لحندج المرى. انظر ديوان الحماسة لأبى تمام ج ٤ ص ٣٢٧ (٦) ب : وجعل أرجاءك . (٧) ل : حاير . * ا : لا انفجر .
(٨) ب : اوايل . (٩) ل : يزيد . * ب : وتأيد . (١٠) ب : ويبلو .
(١٢) ا : المتخلية .

وَأَلِفْنَا مِنَ الْإِخْوَانِ * ؟ بَانُوا ، وَكَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا ، وَفُقِدُوا ، وَكَأَنَّهُمْ مَا وُجِدُوا . فَهَا أَنَا لَا أَسْتَرِيحُ فِيهِمْ إِلَّا إِلَى شَكْوَى ، تُقِضُّ * الْمَضْجَعَ ، وَتَفُضُّ الْأَضْلُعَ ، وَلَا أَنْطَوِى إِلَّا عَلَى ذِكْرَى ، تُصَدِّعُ حَصَاةَ الْقَلْبِ ، وَتُؤْذِنُ بِالظَّعْنِ فِى أَعْقَابِ * ذٰلِكَ الرَّكْبِ . فَآهِ ! ثُمَّ آهِ ! عَلَى شَبَابٍ قَدِ انْقَلَبَ ، وَذَهَابٍ قَدِ اقْتَرَبَ ، فَلَا تَنَاجِيَ إِلَّا بِعَمَلٍ يُتَعَقَّبُ ، وَأَجَلٍ يُتَرَقَّبُ !

وَعَلَى ذِكْرِ * ذٰلِكَ ، أَنِّى كُنْتُ مُنْذُ لَيَالٍ قَدْ أَرِقْتُ ، فَتَلَدَّدْتُ * أَنْظُرُ فِى أَعْقَابِ مَا مَضَى * ، مِنْ عُمْرِى فَانْقَضَى ، وَأَتَوَقَّى ، عَلَى شَفَافَةِ * مَا غَبَرَ مِنْهُ وَتَبَقَّى ، فَسَنَحَ لِى * أَنْ قُلْتُ * : [وافر]

أَلَا سَاجِلْ دُمُوعِى يَا غَمَامُ	وَطَارِحْنِى بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ
فَقَدْ وَفَّيْتُهَا سِتِّينَ حَوْلًا	وَنَادَتْنِى وَرَائِى هَلْ أَمَامُ *
وَكُنْتُ وَمِنْ لُبَانَاتِى لُبَيْنَى	هُنَاكَ وَمِنْ مَرَاضِعِىَ * الْمُدَامُ *
يُطَالِعُنَا الصَّبَاحُ بِبَطْنِ حُزْوَى	فَيُنْكِرُنَا وَيَعْرِفُنَا الظَّلَامُ *
وَكَانَ بِهِ * الْبَشَامُ مَرَاحَ * أُنْسٍ *	فَمَاذَا بَعْدَنَا * فَعَلَ الْبَشَامُ

(١) ل ، ب : إخوان . (٢) تقضى . (٤) ب : أعقابه .
(٧) [ذكر] ز فى ل ، ب . * ل : فتلذذت . (٨) ل : ما قد مضى .
* ل : شفاقة . (٩) (لى) ن فى ل * قع : « أخبرنى أنه لما أقلع عن صبوته ، وطلع ثنية سلوته ، والكهولة قد حنكته ، وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته ، نام فرأى أنه مستيقظ ، وجعل يفكر فيما مضى من شبابه ، وفيمن ذهب من أحبابه ، ويبكى على أيام لهوه ، وأوان غفلته وسهوه ، ويتوجع لسالف ذلك الزمان ، ويتبع الذكر دمعاً كواهى الجمان ، ثم استيقظ وهو يقول : (الأبيات) »
(قع : ص ٢٣٢) . (١١) ل : أنام . (١٢) ب : مراضى . * ل : المرام .
(١٣) البيت ن فى ل ، ب . (١٤) ب : بنى . قع : لى . * ب : براح .
* ل ، ب : أنسى . * ب : بعدما .

فَيَا شَرْخَ الشَّبَابِ أَلَا * لِقَاءٌ	يُبَلُّ * بِهِ عَلَى يَأْسٍ * أُوَامُ
وَيَا ظِلَّ الشَّبَابِ وَكُنْتَ تَنْدَى	عَلَى أَفْيَاءِ * سَرْحَتِكَ السَّلَامُ

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ * صَرَخْتُ عَوِيلًا ، وَانْتَحَبْتُ طَوِيلًا ، حَتَّى أَيْقَظْتُ مَنْ كَانَ إِلَى / جَانِبِى ضَجِيعًا ، وَزِدْتُ فَكِدْتُ أُحِيلُ * الدَّمْعَ (١٣ و) نَجِيعًا . وَحُقَّ لِمَنْ شَاهَدَ تَضَعْضُعَ أَرْكَانِهِ ، وَتَدَاعِىَ بُنْيَانِهِ ، وَذَهَابَ خِلَّانِهِ * ، وَإِدْبَارَ عُمْرِهِ وَزَمَانِهِ ، أَنْ يُطْرِقَ هُنَالِكَ * فِكْرَةً ، وَيَمْلَأَ جَفْنَيْهِ عَبْرَةً ، وَيُرَدِّدَ الْأَسَفَ جَمْرَةً * ، حَتَّى يَذُوبَ كَمَدًا أَوْ يَقْضِىَ * حَسْرَةً .

هٰذِهِ — جَمَعَ اللهُ بِكَ ! — جُمْلَةُ حَالِى . فَلَيْتَ شِعْرِى ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ وَمَا آمَالُكَ * ؟ وَفِيمَ اعْتِمَالُكَ ؟ وَبِمَ اشْتِغَالُكَ ؟ وَإِلَى مَنْ تَسْتَرِيحُ مُفَاوِضًا * ، أَوْ مَنْ تُجَادِلُ مُعَارِضًا ، وَالْخَلِيلُ ، قَلِيلٌ ، بَلْ لَيْسَ بِغَرِيبٍ * ، أَنْ تَقُولَ مَا بِالدَّارِ مِنْ غَرِيبٍ ؟

فَأَمَّا أَنَا ، فَإِنِّى كُنْتُ فِى هٰذِهِ الْمُدَّةِ الْفَارِطَةِ ، قَدْ سَكَنْتُ إِلَى مَنْ خَبَرْتُهُ ، فَوَثِقْتُهُ * ، وَسَبَرْتُهُ ، فَوَمِقْتُهُ * ، وَمَا زِلْنَا بِحَالِ ارْتِبَاطٍ ، وَاغْتِبَاطٍ ، حَتَّى اسْتُدْعِىَ مِنَ الْمُدْوَةِ ، فَلَبَّى تَلْبِيَةَ * الْإِجَابَةِ ، وَانْتَقَلَ

(١) ل : إلى . * ب : يعل . * قع : برح . (٢) ل : أفناء .
(٣) (أن) ن فى ل . (٤) ل : أجيل . (٦) ل : لدنه . ب : لذته .
* ل : هناك . (٧) ل : حيره . ب : حبره . * ا : ويقفى .
(١٠) (وما آمالك) ن فى ل ، ب . (١١) ل : معاوضا . (١٢) ل : لغريب .
(١٤) ا : ووثقته . * ب : فرمقته . (١٥) ل : فلبه .

باسْمِ تَقَلُّدِ رَسْمِ الْكِتابَةِ . وَانْصَدَعَ ما بَيْنَنا لا لِالْتِئامٍ * ، وَانْتَثَرَ لا لانْتِظامٍ * . وَأَىُّ بِناءٍ لِغَيْرِ انْهِدامٍ ؟ أَوْ ضِياءٍ لِغَيْرِ ظَلامٍ ؟ وَكُنْتُ قَدِ * اسْتَرَحْتُ * إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِكَ ، وَسَدَدْتُ * بِمَوْضِعِهِ مِنْ خَلَّةٍ بِمَدْكَ ، فَنَكَأَ — لَعَمْرُ اللهِ — بِقُرْبِحِ قَرْحاً ، وَذَرَّ عَلَى جُرْحٍ مِلْحاً . وَأَىُّ طَمَعٍ

٥ فِى لِقاءٍ ، أَوْ بَقاءٍ ، وَالسِّنُّ — كَما * قَدْ عَلِمْتَ — السِّنُّ ، وَما مِنّا — وَإِنْ تَنَفَّسَ — إِلّا شَنٌّ ؟ وَاللهُ تَعالَى أَسْأَلُهُ مَغَبَّةً تُوسِعُ رُحْماهُ ، وَرِضاهُ ، لا إِلٰهَ سِواهُ !

وَمِمّا * أَخَلَّ بِعَهْدِ الْمُطالَعَةِ ، أَنَّ الْجَزِيرَةَ — حَرَسَها اللهُ ! — بِحَيْثُ لا يُسافِرُ عَنْها ، وَلا يُورَدُ عَلَيْها ، هٰذا إِلَى ما أَنا بِسَبِيلِهِ مِنْ

١٠ ضَعْفٍ طَبِيعِىٍّ ، وَكَسَلٍ يَتَشَبَّهُ بِعِىٍّ ، وَكِلاهُما مُقْتَضٍ لِلْمُطاوَلَةِ ، وَالْمُماطَلَةِ . فَانْدَرَجَتِ الْأَيّامُ ، وَانْقَرَضَتِ الشُّهُورُ وَالْأَعْوامُ ، وَالْمُخاطَبَةُ هَمَلٌ ، وَالْمُطالَعَةُ * أَمَلٌ ، لا عَمَلٌ .

وَلَمّا تَحَرَّكَ فُلانٌ * — أَبْقاهُ اللهُ ! — تَحَرَّكْتُ بِحَرَكَتِهِ ، وَتَيَمَّنْتُ بِاسْمِهِ وَبَرَكَتِهِ ، وَكَتَبْتُ * مُطْلِعاً ، وَمُسْتَطْلِعاً ، وَحَمَّلْتُهُ شَرْحَ حُلْوِى

١٥ وَمُرِّى مُسْتَوْدِعاً . وَهُوَ جارِى بَيْتَ بَيْتَ ، وَعِنْدَهُ مِنْ أَمْرِى * كَيْتَ وَكَيْتَ . فَإِنْ تَطَوَّلْتَ وَعَيْتَ ، وَآنَسْتَهُ هُنالِكَ وَرَعَيْتَ ، آخِذاً

---

(١) ا : لاليام . (٢) ل : للانتظام . (٣) ل ، ب : وقد كنت .
* ل : اسرحت . * ب : وسدرت . (٥) (كما) ن فى ب .
(٨) ل : وما . (١٢) ب : والمطالة . (١٣) هو الأديب ابن عائشة .
(١٤) ل : فكتبت . (١٥) [من أمرى] ز فى ل ، ب .

بِالْمَعْهُودِ مِنْ طَوْلِكَ ، إِنْ شاءَ اللهُ .

وَما تَخَيَّلْتُ * أَنِّى قادِمٌ فِى أُولٰئِكَ السَّفْرِ ، وَطالِعٌ مِنْ ثَنِيَّةٍ * عَلَى ذٰلِكَ الْقُطْرِ ، إِلّا وَجَدْتُنِى أَنْتَفِضُ ارْتِياحاً ، وَأَكادُ أَخْفِقُ جَناحاً . وَلَوَدِدْتُ ، أَنِّى كَما عَهِدْتُ ، قُوَّةً مُرْتاضَةً ، وَنَفْساً نَهّاضَةً ، فَأَرِدَ مُجَدِّداً * لِلْعَهْدِ وَلَوْ بِلَفْظَةٍ ، وَمُتَزَوِّداً * قَبْلَ الْفَوْتِ وَلَوْ بِلَحْظَةٍ : [طويل]

مُنًى إِنْ تَكُنْ * حَقّاً تَكُنْ * أَحْسَنَ الْمُنَى
وَإِلّا فَقَدْ عِشْنا * بِها زَمَناً رَغْداً *

١٧

وقال يتغزل فى طريقة عَبْدِ الْمُحْسِنِ الصُّورِىِّ * : [بسيط مخلع]

يا نُزْهَةَ النَّفْسِ يا مُناها	يا قُرَّةَ الْعَيْنِ يا كَراها
أَما تَرَى لِى رِضاكَ أَهْلًا	وَهٰذِهِ حالَتِى تَراها
فَاسْتَدْرِكِ الْفَضْلَ يا أَباهُ	فِى رَمَقِ النَّفْسِ يا أَخاها
قَسَوْتَ قَلْباً وَلِنْتَ عِطْفاً	وَعِفْتَ مِنْ تَمْرَةٍ نَواها

---

(٢) ل : تحليت . * ل : بيته . (٥) ل : مجردا . * ل : ومترددا .
(٦) ل : يكن . * ل : يكن (٧) ل : غشى . * ل : زغدا . البيت لرجل من بنى الحارث . انظر ديوان الحماسة لأبى تمام ح ٣ ص ٣٤٤ . (٨) هذه المقطعة ز فى ب .

١٨

وقال * فى غير ذلك * ، فى لزوم ما لا يلزم : [بسيط مخلع]

(١٣ظ) / يا ضاحِكاً مِلْءَ فِيهِ جَهْلاً أَحْسَنُ مِنْ ضِحْكِكَ الْبُكَاءْ
وَهُنْتَ حِسًّا وَهُنْتَ نَفْساً فَلاَ ذَكَاءٌ وَلَا زَكَاءْ

١٩

وقال * فى صفة شجرة نارَنْج: [متقارب]

أَلَا أَفْصَحَ الطَّيْرُ حَتَّى خَطَبْ وَخَفَّ لَهُ الْغُصْنُ حَتَّى * اضْطَرَبْ
فَمِلْ طَرَبًا بَيْنَ ظِلٍّ هَفَا رَطِيبٍ * وَمَاءٍ هُنَاكَ انْثَعَبْ * ٥
وَجُلْ فِى الْحَدِيقَةِ أُخْتِ * الْمُنَى وَدِنْ بِالْمُدَامَةِ أُمِّ الطَّرَبْ
وَحَامِلَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْقَنَى أَمَالِيدَ تَحْمِلُ خُضْرَ الْعَذَبْ
تَنُوبُ * مُوَرَّقَةً عَنْ عِذَارٍ وَتَضْحَكُ زَاهِرَةً عَنْ شَنَبْ
وَتَنْدَى بِهَا فِى * مَهَبِّ الصَّبَا زَبَرْجَدَةٌ أَثْمَرَتْ بِالذَّهَبْ ١٠
تُفَاوِحُ أَنْفَاسَهَا تَارَةً * وَطَوْرًا تُغَازِلُهَا مِنْ كَثَبْ
فَتَبْسِمُ فِى حَالَةٍ عَنْ رِضًى وَتَنْظُرُ آوِنَةً عَنْ غَضَبْ

(١) ل ، ب : وله . * [فى غير ذلك] ز فى ل ، ب . (٤) [قال] ز فى ب . ل : وله . (٥) ل : حين . (٦) قع : وطيب . * ب : انشعب .
(٧) ل : أحب . (٩) ل : تنوف . (١٠) ل ، ب : بصاف .
(١١) قع : « فطورا تفاوح أنفاسها » .

٢٠

وقال يصفها ، فى لزوم ما لا يلزم : [طويل]

وَمَيَّاسَةٍ تُزْهَى وَقَدْ خَلَعَ الْحَيَا عَلَيْهَا حُلًى * حُمْرًا وَأَرْدِيَةً خُضْرَا
يَذُوبُ لَهَا * رِيقُ الْغَمَامَةِ فِضَّةً وَيَجْمُدُ * فِى أَعْطَافِهَا ذَهَبًا نَضْرَا

٢١

وقال يصفها ، و يصف الشَّرْب * تحتها ، فى لزوم ما لا يلزم * : [بسيط مخلع]

أَنْعِمْ فَقَدْ هَبَّتِ النُّعَامَى وَنَبَّهَتْ رِيحُهَا الْخُزَامَى
وَمِلْ إِلَى أَيْكَةٍ بَلِيلٍ تَهْفُو اهْتِزَازًا بِهَا قُدَامَى ٥
تَهُزُّ أَعْطَافَهَا الْقَوَافِى لَهَا وَأَكْوَاسَهَا النَّدَامَى
كَأَنَّ أُمًّا بِهَا رَؤُومًا تَحْضُنُ مِنْ شَرْبِهَا يَتَامَى

(٢) س : حلا . (٣) ل ، ب : بها . * نط : ويجهر .
(٤) ا ، ب : الشراب . ل : الشرات . * ا : ملتزما .

٢٢

وقال أيضاً * يصفها ، و يصف الثمر فى أغصانها : [بسيط مخلع]

عَاطِ أَخِلَّاءَكَ الْمُدَامَا ... وَاسْتَسْقِ الْأَيْكَةِ الْغَمَامَا
وَرَاقِصِ الْغُصْنَ وَهُوَ رَطْبٌ ... يَقْطُرُ أَوْ طَارِحِ الْحَمَامَا
/ وَقَدْ تَهَادَى بِهَا نَسِيمٌ ... حَيَّتْ * سُلَيْمَى بِهِ سَلَامَا (١٤و)
فَتِلْكَ أَفْنَانُهَا نَشَاوَى ... تَشْرَبُ أَكْوَاسَهَا قِيَامَا ٥

٢٣

وقال يصف ثمر النارَنْج فى أغصانه ، فى لزوم ما لا يلزم * : [طويل]

وَمَحْمُولَةٍ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ عِزَّةً ... لَهَا نَسَبٌ فِى رَوْضَةِ الْحَزْنِ مُعْرِقُ
رَأَيْتُ بِمَرْآهَا الْمُنَى كَيْفَ تَلْتَقِى ... وَشَمْلَ رِيَاحِ الطِّيبِ كَيْفَ تَفَرَّقُ *
يُضَاحِكُهَا ثَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ ... وَيَلْحَظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَزْرَقُ
وَتَجْلَى بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ ... تَرُوقُ فَطَرْفِى حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرَقُ ١٠

(١) [أيضا] ز فى ل ، ب (٤) ا : حى ل ، ب : حيث .
(٦) ا : ملتزما . (٨) ل ، ب : يفرق .

٢٤

وقال فى ذلك ، ملتزماً ما لا يلزم * : [كامل]

خُذْهَا إِلَيْكَ وَإِنَّهَا لَنَضِيرَةٌ ... طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النُّظَرَاءِ
حَمَلَتْ وَحَسْبُكَ نَفْحَةٌ فِى لَفْحَةٍ * ... عَبَقَ الْعَرُوسِ وَخَجْلَةَ الْعَذْرَاءِ
مِنْ كُلِّ وَارِسَةِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا * ... نَشَأَتْ تُمَلُّ بِرِيقَةِ الصَّفْرَاءِ
نَجَمَتْ تَرُوقُ بِهَا نُجُومٌ * حَسْبُهَا ... بِالْأَيْكَةِ الْخَضْرَاءِ مِنْ خَضْرَاءِ ٥
وَأَتَتْكَ تَسْفِرُ عَنْ وُجُوهٍ طَلْقَةٍ ... وَتَنُوبُ مِنْ لُطْفٍ عَنِ السُّفَرَاءِ *
يَنْدَى بِهَا وَجْهُ النَّدِىِّ وَرُبَّمَا ... بَسَطَتْ * هُنَاكَ أَسِرَّةَ السَّرَّاءِ
فَاسْتَضْحَكَتْ وَجْهَ الدُّجَى مَقْطُوعَةً ... جَمَلَتْ * جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغَرَّاءِ
تَشْدُو بِهَا مَهْمُوزَةً وَلَرُبَّمَا ... هَزِجَتْ تَدَفَّعُ فِى رَوِىِّ الرَّاءِ

(١) [ما لا يلزم] ز فى ل ، ب . (٣) ب : نقحة فى نفحة . نط : نفحة فى بهجة .
(٤) نط : كأنما . (٥) ل ، نط : نجوما . (٦) ب ، نط : الصفراء . (٧) ب : سبطت . (٨) نط : حملت . * البيت والتالى ن فى ل ، ب .

٢٥

وقال، فى لزوم ما لا يلزم* : [بسيط مخلع]

لِلّٰهِ نُورِيَّةُ الْمُحَـــيَّا تَحْمِلُ نَارِيَّةَ الْحُمَـــيَّا*
وَالدَّوْحُ* رَطْبُ الْمَهَزِّ لَدْنٌ* قَدْ رَفَّ رَيًّا* وَطَابَ رِيًّا
تَجَسَّمَ النَّوْرُ فِيهِ نُورًا* فَكُلُّ غُصْنٍ بِهِ ثُرَيَّا

٢٦

وعلق بجانب بعض الإخوان ، الأعيان ، بجذم* حاجة عرضت له* عند السلطان ، فطال مطله ، والتوى مطلبه ، فقال يعاتبه* : [طويل]

أَأَدْعُو* فَلَا تُلْوِى وَأَنْتَ قَرِيبُ وَأَشْكُو فَلَا تُشْكِى وَأَنْتَ طَبِيبُ
/وَمَا كُنْتُ أُخْشَى أَنْ أَرَانِى ضَاحِيًا* وَأَثْلُكَ* مَطْلُولُ الْفُرُوعِ رَطِيبُ (١٤ ظ)
وَهَلْ يَسْتَجِيزُ الْمَجْدُ أَنْ أَشْتَكِى الصَّدَى وَأَنْتَ رِشَاءٌ مُحْصَدٌ وَقَلِيبُ
وَكَيْفَ بِعِطْلُوبِى إِذَا شَطَّتِ النَّوَى وَقَدْ صَمَّ مِنْ قُرْبٍ فَلَيْسَ يُجِيبُ ١٠
فَهَلْ شِيبَ مِنْ تِلْكَ الْمُصَافَاةِ مَشْرَعٌ وَهِيلَ عَلَى ذَاكَ الْإِخَاءِ كَثِيبُ

(١) ا : ملتزما . هذه المقطعة تكررت فى ب . (٢) نط : المحيا .
(٣) ل : والروح . * ب ٢ : « والريح لدن المهز رطب » . ذ ، نط : « دونا بها تحت ظل دوح » . * ل ، ب ١ ، س : هب ريا . ب ٢ : رق ريا . ذ : راق زهرا . نط : راق مرأى .
(٤) ل : مورا . (٥) ل : تخدم . * (له) ن فى ل . (٦) المقدمة من ل ، ب . ا : وعلق ببعض إخوانه حاجة فمطله بها فقال يستقصره . (٧) ل : لأدعو .
(٨) ل ، ب : صاحيا . * ب : وإنك .

سَلَامٌ عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ مُوَدِّعًا سَلَامُ فِرَاقٍ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
سَلَامٌ لَهُ فَوْقَ الْمَحَاجِرِ بَلَّةٌ وَطَوْرًا بِأَحْنَاءِ الضُّلُوعِ لَهِيبُ
وَقَدْ كَانَ يَسْرِى وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا فَتَنْدَى* بِهِ رِيحٌ وَيَنْفَحُ طِيبُ
وَتَفْتَرُّ* مِنْ بِشْرٍ هُنَالِكَ زَهْرَةٌ وَيَهْفُو لَهُ مِنْ مَعْطِفٍ قَضِيبُ

فما وردت حتى أنجز وعده ، وأتبع غيثه رعده* . ٥

٢٧

وقال يصف أحدب أسود* يسق : [مجتث]

رُبَّ ابْنِ لَيْلٍ سَقَانَا وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ غُـــرَّةْ
فَظَلَّ يَسْـــوَدُّ لَوْنًا وَالْكَأْسُ تَسْطَعُ* حُمْرَةْ
كَأَنَّهُ كُدْسُ فَحْمٍ* قَدْ أُوقِدَتْ مِنْهُ جَمْرَةْ*
وَلِلْمُـــدَامِ مُدِيرٌ* يَشُبُّ جَمْرَةَ خَمْـــرَةْ ١٠
تَضَاحَكَتْ عَنْ حَبَابٍ يُقَبِّلُ الْمَـــاءُ ثَغْرَةْ
فَظَلْتُ آخُـــذُ يَاقُو تَةً* وَأَصْرِفُ دُرَّةْ
حَتَّى تَثَنَّيْتُ غُصْنًا وَاصْفَرَّتِ الشَّمْسُ زَهْرَةْ
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرْفٌ بِهِ مِنَ السُّقْمِ فَتْرَةْ
يَجُولُ لِلْغَيْمِ كُحْلٌ فِيـــهِ وَلِلْقَطْرِ عَبْرَةْ ١٥

(٣) ب : فتسرى . (٤) ل ، ب : ويفتر . (٥) [فما وردت . . . رعده] ن فى ب . (٦) ل ، ب : أسود أحدب . (٨) ل : يسطع . (٩) ل : كرس لحن .
* البيت ن فى ل ، ب . (١٠)ل : مديرا . (١٢) ب : يا — قوته .

٢٨

وقال فيما يتعلق بصفة نار* : [كامل]

وَمَعِينُ مَاءِ الْبِشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً*   فَكَرَعْتُ مِنْ صَفَحَاتِهِ فِي مَشْرَبِ
مُتَهَلِّلٌ يَنْدَى حَيَاءً وَجْهُهُ   فَتَرَاهُ بَيْنَ مُفَضَّضٍ وَمُذَهَّبِ
أَضْنَى* الْحُسَامَ حَسَادَةً فَفِرِنْدُهُ   دَمْعٌ تَرَقْرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ
خَيَّمْتُ مِنْهُ* بَيْنَ طَوْدٍ بَاذِخٍ*   نَالَ السَّمَاءَ وَبَيْنَ وَادٍ* مُعْشِبِ
/تَهْفُو بِهِ نَارُ الْقِرَى فَكَأَنَّهَا   مَهْمَا عَشَا ضَيْفٌ إِلَيْهَا* تَطْرَبِ
حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَاحَ رِدَاءَهَا*   وَهْنًا وَزَاحَمَتِ السَّمَاءَ بِمَنْكِبِ
ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دُخَانٍ فَوْقَهَا   لَمْ تَدْرِ فِيهَا* شُعْلَةً مِنْ كَوْكَبِ
وَتَنَفَّسَتْ عَنْ كُلِّ لَفْحَةِ جَمْرَةٍ   بَاتَتْ لَهَا رِيحُ الشَّمَالِ بِمَرْقَبِ*
قَدْ أُلْهِبَتْ فَتَذَهَّبَتْ فَكَأَنَّهَا*   لِسُكُونِ شَرِّ شَرَارِهَا لَمْ تُلْهَبِ
تَذْكُو وَرَاءَ رَمَادِهَا* فَكَأَنَّهَا   شَقْرَاءُ تَمْرَحُ فِي عَجَاجٍ أَكْهَبِ
وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى يُقَلِّصُ بُرْدَهُ   كَدًّا* وَيَسْحَبُ ذَيْلَهُ فِي الْمَغْرِبِ
وَكَأَنَّمَا نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةً   كَفٌّ* تُمَسِّحُ* عَنْ* مَعَاطِفِ أَشْهَبِ

(١) هذه القطعة تلى التالية فى ل ، ب . ل ، ب : وقال أيضاً فى صفة نار .
(٢) قع : هشه . (٤) قع : أنضى . (٥) ل ، ب : فيه . * قع : شامخ . * قع : روض . (٦) ل : إليه . (٧) قع : الظلام رداءه .
(٨) ل : فيه . (٩) يليه ز فى قع :
[مَشْبُوبَةٌ وَكَأَنَّمَا هِىَ زَفْرَةٌ   مِنْ مُحْنَقٍ أَوْ نَظْرَةٌ مِنْ مُغْضَبِ]
(١٠) ا ، ل ، ب : وكأنها . (١١) ب : ديارها . (١٢) ل ، ب : كرا . قع : كبرا . (١٣) قع : وكف . * ب : يمسح . * قع : من .

٢٩

وقال أيضاً* يصف ناراً* : [رجز]

لَاعَبَ تِلْكَ الرِّيحَ ذَاكَ اللَّهَبُ   فَعَادَ عَيْنَ الْجِدِّ ذَاكَ اللَّعِبُ
وَبَاتَ فِي مَسْرَى الصَّبَا تَصْفَعُهُ   فَهْوَ لَهَا مُضْطَرِمٌ مُضْطَرِبُ
سَامَرْتُهُ أَحْسَبُهُ مُنْتَشِيًا   يَهُزُّ عِطْفَيْهِ هُنَاكَ الطَّرَبُ
لَوْ جَاءَهُ مُنْتَقِدٌ* لَمَا دَرَى   أَلَهَبٌ مُتَّقِدٌ أَمْ ذَهَبُ
تَلْثِمُ* مِنْهُ الرِّيحُ خَدًّا خَجِلًا   حَيْثُ الشَّرَارُ أَعْيُنٌ تَرْتَقِبُ
فِي مَوْقِدٍ* قَدْ رَقْرَقَ الصُّبْحُ بِهِ   مَاءً عَلَيْهِ مِنْ نُجُومٍ حَبَبُ
مُنْقَسِمٍ بَيْنَ رَمَادٍ أَزْرَقٍ   وَبَيْنَ جَمْرٍ خَلْفَهُ يَلْتَهِبُ
كَأَنَّمَا خَرَّتْ سَمَاءٌ فَوْقَهُ   وَانْكَدَرَتْ أَيْلًا عَلَيْهِ* شُهُبُ

٣٠

وقال يصف عارض بَرَد : [طويل]

أَلَا نَسَخَ* اللهُ الْقِطَارَ حِجَارَةً   تَصُوبُ عَلَيْنَا وَالْغَمَامَ غُمُومَا
وَكَانَتْ سَمَاءُ اللهِ لَا تُمْطِرُ الْحَصَى   لَيَالِيَ كُنَّا لَا نَطِيشُ حُلُومَا
فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيتَ شِرَّةٍ*   تَحَوَّلَ شُؤْبُوبُ الْغَمَامِ رُجُومَا

(١) [أيضاً] زيادة يقتضيها السياق . * ل ، ب : وقال فيما يتعلق بصفة نار .
(٥) ا : منتقدا . (٦) ل : يلثم . (٧) ل : موقف . (٩) ل : عليه منها .
(١١) ذ (ق) : مسخ (١٣) ذ (ق) : شدة .

٣١

وقال أيضاً * يصفه : [كامل]

(١٥ظ) / يَا رُبَّ قُطْرٍ عَاطِلٍ حَلَّى بِهِ … نَحْرَ * الثَّرَى بَرَدٌ تَحَدَّرَ * صَائِبُ

حَصَبَ الْأَبَاطِحَ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدٌ … غَشَّى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبُ

فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قَلَائِدِ أَنْجُمٍ … نُثِرَتْ بِهَا وَالْجَوُّ جَهْمٌ قَاطِبُ

٥ وَكَأَنَّمَا زَنَتِ * الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ … فَأَكَبَّ يَرْجُمُهَا الْغَمَامُ الْحَاصِبُ

٣٢

وقال يُلغِز * : [كامل]

يَا رَاكِضاً فِي شَوْطِ كُلِّ سِيَادَةٍ * … أَعْيَى تَرَسُّلُهُ * الرِّيَاحَ لَحَاقَا

مُتَيَقِّظاً * تَنْدَى * حَوَاشِي لَفْظِهِ … سَلَساً وَيَلْفَحُ فَهْمُهُ * إِحْرَاقَا

مَا حَامِلٌ خُطَطَ الْمَهَانَةِ * خَامِلٌ … مَا قَامَ فِي عَلْيَاءَ يَنْقُلُ * سَاقَا

---

(١) [أيضا] ز ق ل ، ب . (٢) ب : نحو . * ل : يحرر .
(٥) ا ، ب : رنت . (٦) هذه المقطعة تكررت فى ذ . (٧) ذ : فضيلة * ذ (م) ٢ : ترسلها . (٨) ذ (م) ٢ : متيقضا . * ذ (ق) ٢ : بندى . * ذ (م) ، ذ (ق) ٢ : فحمه . (٩) ل ، ذ (م) ، ذ (ق) ٢ : المهابة . * ذ (م) ١ : تنقل .

مُتَعَذِّبٌ * مَا زَالَ يَضْرِبُ يَوْمَهُ * … كَدّاً * وَيُخْنِقُ * لَيْلَهُ إِخْنَاقَا *

مَا إِنْ يَسِيرُ * مَعَ الصَّبَاحِ لِشَأْنِهِ * … حَتَّى يَشُدَّ إِلَى النُّفُوذِ * نِطَاقَا

٣٣

وقال فى غير ذلك الغرض * : [بسيط]

دَعْ عَنْكَ مِنْ لَوْمِ قَوْمٍ لَسْتَ تَخْبُرُهُمْ … إِلَّا تَكَشَّفَ * سِتْرُ * الْغَيْبِ عَنْ عَيْبِ *

عُوجٌ عَلَى الدَّهْرِ هُوجٌ * غَيْرَ أَنَّهُمُ … سُودٌ مِنَ الْجَهْلِ بِيضَانٌ مِنَ الشَّيْبِ ٥

٣٤

وقال يصف أسود ظلوماً حسوداً : [بسيط]

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَطَلْعَتِهِ … بَيْنَ السَّوَادَيْنِ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

أَمْثَالُهُ حَسَداً * فِى مِثْلِهِ جَسَداً … لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحَمِ

---

(١) ذ (م) ١ : متغرب . * ل : سوطه . * ل ، ب ، ذ (م) ١ ، ذ (ق) ١ : كرا * ذ (م) ، ذ (ق) ١ : ويخنق . * ذ : إشفاقاً . * يليه ز فى ذ :
[ولَرُبَّمَا نَحَلَ * الْأَعِزَّةَ * نَخْوَةً * … وَكَسَاهُمُ حُلَلَ الْعُلَى أَطْوَاقَا]
(* ذ (ق) : بخل . * ذ (ق) ١ : الأخوة . * ذ (ق) ١ : نحوه)
(٢) ذ : يقوم * ذ (م) : بشأنه . * ذ (ق) ٢ : النفود . (٣) [فى ... الغرض] ز فى ل ، ب . (٤) ل ، ب : بكشفة . * ل : سر . * ل : غيب .
(٥) ب : هرج . (٨) ل : جسدا . * ل : حسدا .

٣٥

وقال فى صفة باقة رَيْحان مُطَيَّب ، وقد ورد ليلاً* تحية :   [طويل]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ أَلَمَّ مُسَلِّمٍ   فَنَابَ* وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمِّ سَالِمِ
يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى   كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِى وَجْهِ قَادِمِ
تَنَفَّسَ يُهْدِى عَنْ حَبِيبٍ تَحِيَّةً   هَزَزْنَا لَهَا زَهْوًا فُضُولَ الْعَمَائِمِ*
٥ يُذَكِّرُنَا رَيَّا الْأَحِبَّةِ نَفْحَةً   فَنَذْكُرُهُ بِالدَّمْعِ سُقْيَا الْغَمَائِمِ*

٣٦

وقال فيها أيضاً يصفها* :   [متقارب]

(١٨و) /وَمَعْشُوقَةِ الْحُسْنِ مَمْشُوقَةٍ*   يَهِيمُ بِهَا الطَّرْفُ وَالْمَعْطِسُ
لَهَا نَضْرَةٌ سِمْتُهَا* نَظْرَةً   وَتَكْلَفُ بِالْأَنْفُسِ الْأَنْفُسُ
فَمِنْ مَاءِ جَفْنِى* لَهَا مَكْرَعٌ   يَسِيحُ وَمِنْ رَاحَتِى* مَغْرِسُ*

(١) ل ، ب : ليلة .   (٢) ل ، ب : فبات .   (٤) ل : الغمائم .
(٥) البيت ن فى ل ، ب .   (٦) يلى المقدمة فى ا اضطراب فى ترتيب الأوراق . وترتيبها الصحيح : ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ .   (٧) ا : منشوقة .
(٨) ل : شمتها .   (٩) ل ، ب : وجهى .   * ل ، ب : ساحتى .   * ب : يعرس .

٣٧

وقال يراجع عن شعر ورده :   [طويل]

أَطِرْسُكَ أَمْ ثَغْرٌ تَبَسَّمَ وَاضِحُ   وَلَفْظُكَ أَمْ رَوْضٌ تَنَفَّسَ نَافِحُ
لَوَانِى لَىَّ الْخَيْزُرَانَةِ هِـزَّةً   وَتَهْفُو بِأَعْطَافِ الْكِرَامِ الْمَدَائِحُ
كَلَامٌ يَرِفُّ النُّورُ فِى جَنَبَاتِهِ*   وَتَنْدَى بِهِ تَحْتَ الْهَجِيرِ الْجَوَانِحُ
تُنَصَّلُ يَوْمَ الرَّوْعِ سُمْرُ الْقَنَى بِهِ   وَتُطْبَعُ مِنْهُ لِلْجِلَادِ الصَّفَائِحُ ٥
يَشِفُّ سَوَادُ النِّقْسِ* عَنْهُ كَمَا سَرَى   وَرَاءَ الدُّجَى بَرْقٌ تَطَلَّعَ لَامِحُ
وَإِنِّى لَظَمْآنٌ إِلَيْهِ عَلَاقَةً   وَهَا أَنَا فِى بَحْرِ الْبَلَاغَةِ سَابِحُ
بَعَثْتَ* بِهِ يَنْدَى* كَمَا طَشَّ عَارِضٌ   وَيُطْرِبُنِى* طَوْرًا كَمَا حَنَّ* صَادِحُ
تَلُوحُ بِهِ فِى دُهْمَةِ الْحِبْرِ غُرَّةٌ   وَيَرْكُضُ فِى شَوْطِ الْفَصَاحَةِ سَائِحُ*
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ وَالدَّارُ غُرْبَةٌ   فَلَا جَادَنِى* غَادٍ مِنَ الْمُزْنِ رَائِحُ ١٠
وَلَا اسْتَشْرَفَتْ يَوْمًا إِلَىَّ بِهَا الرُّبَى   جَلَالًا وَلَا هَشَّتْ إِلَىَّ الْأَبَاطِحُ

(٤) ل : جنابه .   (٦) ل ، ب : النفس .   (٨) ل ، ب : بها .
* ب : تندى .   * ب : وتطربنى .   * ل : جن .   (٩) ل : سابح .
(١٠) ل : جاد لى .

٣٨

وقال ببَلَنْسِيَةَ يصف مجلس أنس ، وإخوان صدق ، وبين أيديهم ورد قد فرش ، ونُوّار نارَنْج عليه قد* نثر* : [كامل مجزوء]

وَنَدِيٍّ أُنْسٍ هَزَّنِى   هَزَّ الشَّرابِ مِنَ الشَّبابْ
وَاللَّيْـلُ وَضَّاحُ الْجَبِيـ   ـنِ قَصِيرُ أَذْيَالِ الثِّيَـابْ
فَقَنَصْتُ* مِنْـهُ حَمَامَةً   بَيْضَاءَ تُنْسَخُ مِنْ غُرَابْ   ٥
وَالنَّوْرُ مُبْتَسِمٌ وَخَـدُّ   الْوَرْدِ مَخْطُوطٌ* النِّقَابْ
يَنْدَى بِأَخْـلَاقِ الصِّحَا   بِ هُنَاكَ لَا بِنَدَى السَّحَابْ
وَكِلَاهُمَا نَثْرٌ كَمَا   نَثَرُوا الْقَوَافِىَ فِى الْخِطَابْ
فَكَأَنَّ* كَأْسَ سُلَافَةٍ   ضَحِكَتْ إِلَيْهِمْ عَنْ حَبَابْ

٣٩

/وقال أيضاً فى ذلك* المعنى : [مجتث] (١٨ظ)   ١٠

وَصَـدْرِ نَادٍ نَظَمْنَا   لَهُ الْقَوَافِىَ عِقْـدَا
فِى مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبْنَا   بِظِلِّهِ الْعِـزَّ بُرْدَا
قَدْ طَنَّبَ الْمَجْدُ بَيْتاً   فِيـهِ وَعَرَّسَ وَفْـدَا

(٢) (قد) ن فى ل . * ب : فرش . * المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يصف مجلسا وإخوانا وورداً ونوار نارنج خليطين . (٥) ب ، س : فقبضت . (٦) ل : مخطوط . (٩) ب : وكأن . (١٠) (ذلك) ن فى ل ، ب ، س .

تَذْكُو بِهِ الشُّهْبُ جَمْرًا   وَيَعْبَقُ اللَّيْـلُ نَدًّا
وَقَدْ تَأَرَّجَ نَوْرٌ   غَضٌّ يُخَالِطُ وَرْدَا
كَمَا تَنَفَّسَ* ثَغْرٌ   عَذْبٌ يُقَبِّـلُ خَدَّا

٤٠

وقال يتغزل* فى أَمَة له* صغيرة تسمى عُفَراء : [طويل]

أَرِقْتُ لِذِكْرَى مَنْزِلٍ شَطَّ نَازِحِ   كَلِفْتُ بِأَنْفَاسِ الشَّمَالِ لَهُ شَمًّا*   ٥
فَقُلْتُ لِبَرْقٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ لَامِحٍ   أَلَا حَىِّ عَنِّى ذَلِكَ الرَّبْعَ وَالرَّسْمَا
وَأَبْلِغْ قَطِينَ الدَّارِ أَنِّى أُحِبُّهُمْ   عَلَى النَّأْىِ حُبًّا لَوْ جَزَوْنِى بِهِ جَمًّا
وَأَقْرِئْ* عُفَيْرَاءَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا   أَلَا هَلْ أَرَى ذَاكَ السُّهَى* قَمَرًا تَمَّا
وَهَلْ يَتَثَنَّى ذَلِكَ الْغُصْنُ نَضْرَةً   بِحِجْرِى وَهَلْ أَلْوِى مَعَاطِفَهُ ضَمَّا
وَمَنْ لِى بِذَاكَ الْخِشْفِ مِنْ مُتَقَنِّصٍ   فَآكُلَهُ عَضًّا وَأَشْرَبَهُ لَثْمَا   ١٠
وَدُونَ الصِّبَى إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً   كَأَنِّى وَقَدْ وَلَّتْ أُرِيتُ* بِهَا حُلْمَا
فَيَا لَيْتَ طَيْرَ السَّعْدِ يَسْنَحُ بِالْمُنَى   فَأَحْظَى بِهَا سَهْمًا وَأَبْأَى* بِهَا قِسْمَا
وَيَا لَيْتَنِى كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ   فَلَمْ أَدْعُهَا بِنْتًا وَلَمْ تَدْعُنِى عَمَّا

(٣) قع ، نط : تبسم . (٤) (يتغزل) ن فى ب . * [له] ز فى ل ، ب . (٧) ب : شمساً . (٨) ل ، ب : واقرا . * ب : النهى . (١١) ل ، ب : أريد . (١٢) ل : يسمح . * ل ، ب : وأنأى .

٤١

وقال ، فى لزوم ما لا يلزم : [طويل]

وَنشْوانَ غنّتْهُ حَمامَةُ أَيْكَةٍ ... عَلَى حِينِ طرْفُ النَّجْمِ قدْهَمَّ أَنْ يَكْرى

فهبَّ وريحُ الْفجْرِ عاطِرَةُ الْجَنَى ... لَطِيفَةُ مَسِّ الْبَرْدِ* طَيِّبَةُ الْمَسْرَى

وَطَافَ بِهاَ وَاللَّيْلُ قَدْ رثَّ بُرْدُهُ ... وَللصُّبْحِ فِى أُخْرَى الدُّجَى مَنْكِبٌ يعْرَى

وَأَصْغَى إِلَى لَحْنٍ فَصِيحٍ يَهُزُّهُ ... كَماَ هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رَيْحانَةً سَكْرَى

٥ / تَهشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... عَلَى كَبِدٍ نُعْمَى وَفِى أُذُنٍ بُشْرَى (١٩)

٤٢

وقال يصف خيريّة : [طويل]

وَخيريَّةٍ بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهاَ ... حَدِيثٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ يَطِيبُ

لهاَ نفسٌ يَسْرِى مَعَ اللَّيْلِ عاطِرٌ ... كَأَنَّ لَهُ سِرًّا* هُناكَ يُرِيبُ

يَدِبُّ مَعَ الْإِمْساءِ حَتَّى كَأَنَّما ... لَهُ خَلْفَ أَسْتارِ الظَّلَامِ حَبِيبُ*

١٠ وَيَخْفَى مَعَ الْإِصْباحِ حَتَّى كَأَنَّماَ* ... يَظَلُّ* عَلَيْهِ لِلصَّباحِ رَقِيبُ

---

(٣) ب : البرد . (٩) ب : سر . (١٠) (له . . . حبيب) ن ل ، ب .
(١١) (ويخفى . . . كأنما) ن ف ل ، ب . * ب : يطل .

٤٣

وقال يتغزل ، ويصف يوم أنس : [طويل]

وَأَغْيَدَ فِى صَدْرِ النَّدِىِّ لِحُسْنِهِ ... حُلِىٌّ وَفِى صَدْرِ الْقَصِيدِ نَسِيبُ*

مِنَ الْهِيفِ أَمَّا رِدْفُهُ فَمُنَعَّمٌ ... خَصِيبٌ وَأَمَّا خَصْرُهُ فَجَدِيبُ*

تَرِفُّ بِرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ... وَقامَتِــهِ نُوَّارَةٌ وَقَضِيبُ

جَلَاهاَ وَقَدْ غَنَّى الْحَمامُ عَشِيَّةً ... عَجُوزًا عَلَيْهاَ لِلْحَبابِ مَشِيبُ ٥

وَجاءَ بِهاَ حَمْراءَ أَمَّا زُجاجُها ... فَماءٌ وَأَمَّا مِلْؤُهُ* فَلَهِيبُ

عَلَى لُجَّــةٍ تَرْتَجُّ أَمَّا حَبابُهاَ ... فَنَوْرٌ وَأَمَّا مَوْجُهاَ فَكَثِيبُ

تَجافَتْ بِهاَ عَنَّا الْحَوادِثُ بُرْهَةً ... وَقَدْ ساعَدَتْنا قَهْوَةٌ وَحَبِيبُ

وَغَازَلَنَا جَفْنٌ هُناكَ لِنَرْجِسٍ ... وَمُبْتَسَمٌ لِلْأُقْحُوانِ شَنِيبُ

فَلِلّهِ ذَيْلٌ لِلتَّصابِى سَحَبْتُهُ ... وَعَيْشٌ بِأَكْنافِ الشَّبابِ رَطِيبُ ١٠

٤٤

وقال فيما يتعلق* بصفة نار : [كامل]

وَمُقَنَّعٍ بُخْلًا* بِنَضْرَةِ* حُسْنِهِ ... أَمْسَى هِلَالًا وَهْوَ بَدْرٌ تَمامِ

قَبَّلْتُ* مِنْهُ أُقْحُوانَةَ مَبْسِمٍ ... رَفَّتْ* وَرَاءَ كِمامَةٍ لِلِثَامِ

---

(٢) ل ، ب : أديب . (٣) ب : فجذيب . (٦) ل : ماؤها . ب : ملؤها . (١١) ا : تعلق . (١٢) ل ، ب : يجلى . * ل : بنظرة .
(١٣) ل ، ب : فقبلت . * ل : رفيت .

وَلَثَمْتُ جَمْرَةَ وَجْنَةٍ تَنْدَى بِهِ ... فَكَرَعْتُ فِى بَرْدٍ بِهَا وَسَلَامِ *

وَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ * مُنَاخُ غَمَامَةٍ ... مِثْلَ الضَّرِيبِ بِهَا مُجَاجَ لُغَامِ

٥ رَعَدَتْ * فَرَجَّمَتِ الرُّغَاءَ مَطِيَّةٌ ... لَمْ تَدْرِ غَيْرَ الْبَرْقِ خَفْقَ زِمَامِ •

(١٩ ظ) /أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرُّبَى أَنْ بَشِّرِى ... بِالرِّىِّ فَرْعَ أَرَاكَةٍ وَبَشَامِ

٥ وَكَفَى بِلَمْحِ الْبَرْقِ غَمْزَةَ حَاجِبٍ ... وَبِصَوْتِ ذَاكَ الرَّعْدِ رَجْعَ كَلَامِ

فِى لَيْلَةٍ خَصِرَتْ صَبَاهَا فَاصْطَلَى ... فِيهَا أَخُو التَّقْوَى بِنَارِ * مُدَامِ *

وَأَحَمَّ * مُسْوَدِّ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا ... خُلِعَتْ عَلَى عِطْفَيْهِ جِلْدَةُ حَامِ

١٠ ذَاكِى *لِسَانِ النَّارِ تَحْسَبُ * أَنَّهُ ... بَرْقٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبُ * غَمَامِ

وَكَأَنَّ بَدْءَ النَّارِ فِى أَطْرَافِهِ ... شَفَقٌ لَوَى يَدَهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

٤٥

١٠ وقال يتغزل * : [طويل]

وَلَيْلٍ طَرَقْتُ الْمَالِكِيَّةَ تَحْتَهُ ... أَجَدَّ * عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ مَزَارَا

فَخَالَطْتُ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ أَنْجُمًا ... وَدُسْتُ بِهَالَاتِ الْبُدُورِ دِيَارَا

وَلَمْ تَكُ إِلَّا رَشْفَةٌ وَاعْتِنَاقَةٌ ... وَيُعْجِبُنِى أَنِّى * أَعِفُّ إِزَارَا

---

(١) يلى التالى فى ل ، ب . (٢) ل : من فيه . (٣) ل : وغدت . ب : وعدت . (٦) ل : لنار . * ل : مرام . (٧) ب : وأحمر .
(٨) ل ، ب : حاكى . * ب : يحسب . * ل : غيث . (١٠) ل : وقال أيضاً يتغزل . (١١) ل : أجر . (١٣) ل : أن .

٤٦

وقال يصف سرعة ذهاب * أيام * الشباب : [سريع]

أَلَا مَضَى عَصْرُ الصِّبَى فَانْقَضَى ... وَحَبَّذَا عَصْرُ شَبَابٍ مَضَى

بِتُّ بِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْمُنَى ... مُجْتَنِيًا مِنْهُ * ثِمَارَ الرِّضَى

ثُمَّ مَضَى أَحْسَبُهُ كَوْكَبًا ... مُنْكَدِرًا أَوْ بَارِقًا مُومِضَا

فَمَا تَصَدَّى يَنْتَحِى مُقْبِلًا ... حَتَّى تَوَلَّى يَنْثَنِى مُعْرِضَا

٥ وَمَرَّ لَا يُلْوِى وَمَا ضَرَّ مَنْ ... أَعْرَضَ لَوْ سَلَّمَ أَوْ عَرَّضَا *

وَإِنَّمَا ضَاءَ بِلَيْلِ الصِّبَى ... صُبْحُ مَشِيبٍ سَاءَنِى أَنْ أَضَا *

لَاحَ فَفِى عَيْنَىَّ نُورُ الْهُدَى ... مِنْهُ وَفِى قَلْبِىَ نَارُ الْغَضَى

وَابْيَضَّ مِنْ فَوْدِى بِهِ أَسْوَدُ ... كُنْتُ أَرَى اللَّيْلَ بِهِ أَبْيَضَا

٤٧

وقال يصف ليلا وينعت سَبُعاً : [كامل]

وَمَفَازَةٍ لَا نَجْمَ فِى ظَلْمَائِهَا ... يَسْرِى وَلَا فَلَكٌ بِهَا دَوَّارُ

تَتَلَهَّبُ * الشِّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا * ... فِى كَفِّ زِنْجِىِّ الدُّجَى دِينَارُ

/تَرْمِى * بِىَ الْغِيطَانُ فِيهَا وَالرُّبَى ... دُوَلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التَّيَّارُ

---

(١) [ذهاب] ز فى ل ، ب . * (أيام) ن فى ل . (٣) ل ، ب : منها
(٦) ل : أعرضا . (٧) ل : مضا . (١٢) ذ (م) : يتلهب .
* ذ : فكأنها . (١٣) ذ (م) : يرمى . * ب ، ذ (م) : بها .

وَالْقُطْبُ مُلْتَزِمٌ لِمَرْكَزِهِ بِهَا — فَكَأَنَّهُ فِي سَاحَةٍ مِسْمَارُ *

٥ قَدْ لَفَّنِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي * — ذِئْبٌ * يُلِمُّ * مَعَ الدُّجِي زَوَّارُ

طَرَّاقُ سَاحَاتِ الدِّيَارِ مُغَاوِرٌ * — خَتَّالُ أَبْنَاءِ السُّرَى غَدَّارُ *

يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ * النَّدَى * وَجْهَ الصَّبَا — فِي فَرْوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشِعْرَارُ

فَعَشَوْتُ فِي ظَلْمَاءَ لَمْ تُقْدَحْ * بِهَا — إِلَّا لِمُقْلَتِهِ * وَبَأْسِيَ نَارُ

وَرَفَلْتُ فِي خِلَعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى — عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَزْرَارُ

١٠ وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلَرُبَّمَا — طَالَتْ لَيَالِي الرَّكْبِ وَهْيَ قِصَارُ

قَدْ شَابَ مِنْ طَوْقِ الْمَجَرَّةِ مَفْرِقٌ * — فِيهَا * وَمِنْ خَطِّ الْهِلَالِ عِذَارُ

٤٨

وقال يتغزل ، ويصف سحاباً : [طويل]

أَرِقْتُ وَقَدْ نَامَ الْخَلِيُّ لِنَازِحٍ — تَشَظَّتْ حَصَاةُ الْقَلْبِ فِي حُبِّهِ صَدْعَا

وَمَا شَاقَنِي إِلَّا وَمِيضُ غَمَامَةٍ — تَطَلَّعَ فِي * نَجْدٍ فَحَيَّ اللِّوَى رَبْعَا

أَشِيمُ سَنَاهُ وَالسَّمَاءُ مُغِيمَةٌ — كَمَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنِي لِرُؤْيَتِهِ * دَمْعَا

١٠ فَذَكَّرَنِي وَاللَّيْلُ يَنْدَى جَنَاحُهُ — بِمَعْطِفِهِ خَفْقًا وَمَبْسِمِهِ لَمْعَا

---

(١) البيت ن ق ل ، ب ، س ، ذ . (٢) ذ (م) : وضافني . ذ (ق) : وخافني . هامش ذ (ق) : وطاف بي . * (ذئب) ن ق ب . * ل ، ب ، س : قلم . (٣) ب : معاور . * ل ، ب : غرار . (٤) ب : نصح . * (الندى) ن ق ل . (٥) ل : يفرح . ذ : يقدح . * ل ، ب ، س : بمقلته . (٨) ذ : فيه . (١١) ل ، ب : من . (١٢) ب : رويته .

وَمَسْحَبِ ذَيْلٍ لِلسَّحَابِ بِذِي الْغَضَى — بَرُودِ رُضَابِ الْمَاءِ أَحْوَى لَمَى الْمَ[...]

فَقُلْ فِي أَبِيٍّ قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ — إِذَا مَا انْثَنَى أَعْطَافُهُ حَيَّةٌ تَسْ[...]

وَمَاءٍ مَسِيلٍ سَائِلٍ لِقَرَارَةٍ — فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَامًا تَرَى دِ[...]

٤٩

وقال يمدح * الأمير أبا إسحاق ، ابن أمير المسلمين ، ويذكر محاصرته لـ[...] الْمُوِرِيلَّة في طروقه * للثغر لظهور العدو به . وورد خلال ذلك عهد من أمير المسلـ[...] — أيده الله * ! — بولاية أبي إسحاق كورة إشبيلية عوضاً من مُرْسِيَة . فقـ[...] وكتب بها إليه * : [طويـ[...]

أَرَأْيُكَ أَمْضَى أَمْ حُسَامُكَ أَقْطَعُ * — وَمَرْآكَ أَبْهَى أَمْ حَدِيثُكَ أَ[...]

وَكُلٌّ لَهُ فِي جَانِبِ الْمُلْكِ مَسْلَكٌ — كَرِيمٌ وَمِنْ نَفْسِ الْإِمَارَةِ [...]

لَكَ الْخَيْرُ مَا أَهْدَاكَ وَالسَّهْمُ صَائِبٌ — يَطِيشُ وَمَا أَعْدَاكَ وَالْخَيْلُ [...]

وَلَا غَيْرَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مِقْوَلٌ — يُبِينُ وَلَا غَيْرَ الْفَرَائِصِ * [...]

٥ وَمَا الْوَشْيُ حُسْنًا غَيْرَ بِيضِ مَحَاسِنٍ — تُسَنُّ عَلَى عِطْفَيْ عُلَاكَ وَ[...]

وَلَا النَّجْمُ نَأْيًا * غَيْرَ ذِرْوَةِ مَعْقِلٍ — تَذُودُ * الْمَدَى عَنْ جَانِبَيْهِ وَ[...]

يَفُوتُ رَجَاءَ الْمُرْتَجِينَ وَعُورَةً — وَيَدْنُو بِهِ سَعْدُ الْأَمِيرِ فَـ[...]

---

(٤) ا ، ب : يمتدح . * هو علي بن يوسف بن تا[...] (٥) ل : وطروقه . (٦) (أيده الله) ن ق ل . (٧) المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يمتدح الأمير أبا إسحاق و[...] محاصرته حصناً للعدو وورود العهد عليه بولاية كورة إشبيلية خلال ذلك . (٨) يقطع . * ا : يسمع . (١١) ل : الفرائض . (١٣) ل : يأبا . * يذود . * ل : ويمنع .

أَحطْتَ بِهِ حصْرًا إحاطَةَ مُضْغِطٍ ... تُزَلْزِلُ* مِنْ أَرْكانِهِ وَتُضَعْضِعُ*

وَأَمطَرْتَهُ غَيْثًا مِنَ العَيْثِ * وَاكِفًا ... يُظاهِرُهُ وَبْلٌ مِنَ النَّبْلِ يَهْمَعُ

١٠ تَضُمُّ* جَناحَ الْجَيْشِ حَوْلَيْهِ ضَمَّةً ... تَكادُ بِها* أَضْلاعُهُ تَتَقَعْقَعُ

فَكَمْ ضَرْبَةٍ فَوْهاءَ ثَمَّ وَمُقْلَةٍ* ... جَرَتْ هٰذِهِ تَدْمَى وَهاتِيكَ تَدْمَعُ

وَلَا بَأْسَ إلَّا مِنْ سُيُوفِكَ يُنْتَضى ... وَلا سَعْدَ إلَّا فِي رِماحِكَ يُشْرَعُ

وَهَلْ أَنْتَ إلَّا رَحْمَةُ اللهِ تَشْتَكِي ... عَذابًا عَلَى أَهْلِ المَعاصِي فَتَقْمَعُ

فَكَمْ حِرْزِ عِزٍّ قَدْ غَشِيتَ بِبَطْشَةٍ ... تُصِمُّ الْمَدَى قَرْعًا بِها حِينَ تُسْمَعُ

١٥ وَغادَرْتَهُ* مِنْ مَعْقِلٍ وَهْوَ مَعْقِرٌ ... لِمُعْتَقِدِيهِ مَصْنَعًا وَهْوَ مَصْرَعُ

فَأَنْجَزَ فِيهِ مَوْعِدَ السَّيْفِ فاتِكٌ ... يَهُونُ عَلَيْـهِ الْجانِبُ الْمُتَمَنِّعُ

وَأَهْدَى بِهِ طِيبُ الْحَدِيثِ قَسِيمَةً ... يَخُبُّ بِها رَكْبُ الثَّناءِ وَيُوضِعُ

إذا هَزَّ أَعْطافَ المَعالِي حَسِبْتَهُ* ... يُدِيرُ بِها كَأْسًا عَلَيْهِ* تُشَعْشَعُ

وَحَسْبُكَ مِنْ فُلْجٍ لأَبْيَضَ واضِحٍ ... يُعِيدُ وَيُبْدِي فِي المَعالِي فَيُبْدِعُ

٢٠ وَيا رُبَّ جَيْشٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ ... عُبابُ خِضَمٍّ قَدْ طَمَى يَتَدَفَّعُ

عَرَضْتَ لَهُ وَاللَّيْثُ دُونَكَ جُرْأَةً ... فَأَجْفَلَ إجْفالَ النَّعامَةِ تَجْزَعُ*

وَلفَّتْهُ رِيحٌ لِلْمَهابَةِ بارِحٌ ... فَأَقْلَعَ إقْلاعَ الغَمامَةِ تَقْشَعُ

وَأَدْبَرَ لا يُلْوِي عَلَى مُتَعَذِّرٍ ... حِذارَ فَتًى يَسْرِي إلَيْهِ فَيُسْرِعُ

بَعِيدِ مَجالِ الرَّكْضِ وَاللَّيْلُ حاسِرٌ ... وَلا شِعْبَ إلَّا بِالضَّرِيبِ مُبَرْقَعُ

(١) ل : يزلزل . * ل : ويضعضع . (٢) ب : الغيث .
(٣) ب : يضم . * ا ، ل : به . (٤) ب : أو مقلة به ، ل : فيه ومقلة .
(٨) ب : فغادرته . * ل : متعد (١١) ا : حسبتها . * ا : عليها .
(١٤) ب : يجرع .

٢٥ وَقَدْ جالَ دَمْعُ القَطْرِ فِي مُقْلَةِ الدُّجَى ... وَلَفَّتْ نَواصِي الخَيْلِ* نَكْباءُ زَعْزَعُ*

/ لَهُ مِنْ صُدُورِ الأَعْوَجِيَّةِ وَالقَنَى ... شَفِيعٌ إلَى نَيْلِ الأَمانِي مُشَفَّعُ

وَظَفَّرَهُ فِي مُلْتَقَى الخَيْلِ ساعِدٌ ... أَلَفُّ وَقَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَصْمَعُ

وَأَبْيَضُ يَتْلُو سُورَةَ الفَتْحِ مُنْتَضًى ... وَيَسْتَقْبِلُ القِرْنَ الكَرِيمَ فَيَرْكَعُ*

وَمُنْجَرِدٌ ضَخْمُ الجُزارَةِ أَوْحَدٌ ... تَطِيرُ بِهِ تَحْتَ العَجاجَةِ أَرْبَعُ

٣٠ وَخَضْراءُ تُزْرِي* بِالسِّنانِ حَصِينَةٌ ... وَوَجْهٌ وَقاحٌ بِالحَـدِيدِ مُقَنَّعُ

رَتَعْتَ عَلَى حُكْمِ السَّماحِ بِرَبْعِهِ ... وَمَرْبَعُ* أَبْناءِ السَّماحَةِ مَرْتَعُ*

وَعُجْتَ عَلَيْهِ عَوْجَةَ الصَّبِّ* شاقَهُ ... بُرَيْقٌ تَراءَى آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ

وَلَمْ* أَرِدِ الأَوْشالَ أَنْقَعُ غُلَّةً ... وَيُمْنَى أَبِي إسْحاقَ لِلْبَحْرِ مَنْبَعُ

وَهَضْبَتُهُ أَحْمَى جَنابًا لِخائِفٍ ... وَأَبْطَحُهُ أَنْدَى مَرادًا وَأَمْرَعُ

٣٥ فَمَنْ مِثْلُ إبْراهِيمَ وَالصُّبْحُ أَبْلَجٌ ... وَهَلْ مِثْلُ إبْراهِيمَ وَالحَقُّ أَصْدَعُ

إمامٌ تَدانَى رَأْفَةً* وَسَما بِهِ ... إلَى المَجْدِ بَيْتٌ طاوَلَ النَّجْمَ أَرْوَعُ

جَلِيٌّ وَمِنْ بَطْحاءِ مَكَّةَ حَنَّةٌ ... إلَيْـهِ وَلِلْبَيْتِ الحَرامِ تَطَلُّعُ

تَرَى لِقُرَيْشٍ فِيهِ بَرْقَ مَخِيلَةٍ ... يَلُوحُ وَعِرْقًا* لِلْخِلافَةِ يَنْزِعُ

أَمَا وَأَيادٍ أَنْطَقَتْنِي بِحَمْـدِهِ ... وَقَدْ طَوَّقَتْنِي وَالحَمامَةُ تَسْجَعُ

٤٠ لَئِنْ هَزَّ مِنْ أَرْجاءِ حِمْصَ* مَسَرَّةً ... حَدِيثٌ بِمَلْقاها* إلَيْهِ* يُرَجَّعُ

(١) (الخيل) ن فى ل . * يتصل النص فى ا فى الورقة ١٦ . انظر حاشية ٦ ص ٧٨ .
(٤) ل : فيرفع ب : فيدفع . (٦) ل ، ب : وحصداء تورى .
(٧) ب : ومرتع . * ل : مربع . * يلى التالى فى ل ، ب . (٨) ل : القسب . (٩) ل : وكم . (١٢) ل ، ب : رفعة . (١٤) ل ، ب : وعزما . (١٦) هى إشبيلية . * ل : لملقاها . * ا : إليها .

لَقَدْ نَالَ مِنَّا وَالْخُطُوبُ مُمِضَّةٌ* — وَشِيكُ* نَوَاهُ وَالْحَوادِثُ تُوجِعُ

وَفَارَقَنِي صَبْرِي لِذِكْرَى فِرَاقِهِ — وَشَافَهَنِي قَبْلَ الْوَدَاعِ يُوَدِّعُ

وَكُنْتُ جَمَادَ الْعَيْنِ أَجْهَلُ مَا الْبُكَى — فَعَلَّمَنِي دَاعِي النَّوَى* كَيْفَ تَدْمَعُ

فَأَسْتَوْدِعُ اللهَ الْأَمِيرَ وَمُهْجَةً — أُشَيِّعُهَا فِيمَنْ هُنَاكَ أُشَيِّعُ

٥ ٤٠ وَهُنِّئْتَهَا مِنْ دَارِ مُلْكٍ وَهُنِّئَتْ — بِهِ مَلِكًا وَاللهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ

* * *

الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَوَصَلَ فِي* مَرَاتِبِ السَّعَادَةِ ارْتِقَاءَهُ* ! — خَلِيقٌ بِمَا وَهَبَهُ اللهُ مِنْ شَرَفِ الْمَحْتِدِ،* وَكَرَمِ الْمَوْلِدِ، أَنْ تَتَطَلَّعَ* إِلَيْهِ الْأَقْطَارُ النَّائِيَةُ تَشَوُّقًا، وَتَتَنَافَسَ فِيهِ الْأَمْصَارُ الدَّانِيَةُ تَعَشُّقًا ./ وَحِمْصُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْبِلَادِ الشَّرِيفَةِ قَدْرًا، وَالْأَعْمَالِ (١٦ ظ) ١٠ النَّبِيهَةِ* ذِكْرًا، فَإِنَّهَا لَتَنْزِلُ عَنْ مَكَانِهِ، وَتَدِقُّ* فِي مِيزَانِهِ، وَتَخِفُّ مَعَ رُجْحَانِهِ*، وَتَصْغُرُ عَنْ عِظَمِ سُلْطَانِهِ. فَحَقُّهَا أَنْ تَتَشَوَّفَ* إِلَى جَلَالِهِ، وَتَتَشَرَّفَ بِحُلُولِهِ، وَتَهْنَأَ بِمُلْكِهِ، وَتَتَهَيَّأَ لِمُلْكِهِ* . فَشَرَّفَهَا بِهِ —وَصَلَ اللهُ تَأْيِيدَهُ ! — شَرَفُ الْجُثْمَانِ بِالنَّفْسِ، وَالْحَيَوَانِ بِالْحِسِّ.* وَأَمَّا شَرَفُهُ —وَصَلَ اللهُ سَعَادَتَهُ، وَأَخْدَمَ الزَّمَانَ إِرَادَتَهُ ! — فَبِطَرِيفِ ١٥ مَجْدِهِ وَتِلَادِهِ، لَا بِاتِّسَاعِ كُوَرِهِ وَبِلَادِهِ*، كَمَا أَنَّ شَرَفَ السَّيْفِ

(١) ل : محطة . * ب : وشط . (٣) ا : الندى . (٦) ل : إلى .
(٧) ل : مرتقاه . * ل : المحمد . (٨) ا : تطلع . (١٠) ل : المتنبعة .
ب : المنيفة . * ل : وترق . (١١) ل : رجعانه . * ل : تتشوق .
(١٢) [وتهنأ ... لملكه] ز فى ل ، ب . ل : لمملكه . (١٣) [بالحس] ز فى ل ، ب . (١٥) (وبلاده) ن فى ل .

بِمَضَاءِ حَدِّهِ وَلَأْلَاءِ فِرِنْدِهِ*، لَا بِجَوْدَةِ حِلْيَتِهِ وَجِدَّةِ غِمْدِهِ. وَرُبَّ حَلْيٍ أَنْفَسُ مِنْهُ مُحَلَّاهُ، وَعِقْدٍ أَحْسَنُ مِنْهُ طُلَاهُ. وَالرَّبُّ* — عَزَّ وَجَلَّ* ! — يَقْرِنُ التَّوْفِيقَ بِسُكُونِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَيُنْهِضُنَا إِلَى تَشَكُّرِ مَا* عَرَّفَنَاهُ مِنْ يُمْنِهِ وَبَرَكَتِهِ، وَيَصِلُ مَا* أَوْلَاهُ مِنْ ظُهُورِ* جَدِّهِ، وَوُفُورِ* سَعْدِهِ، فَذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ !

٥٠

ولما ولى مُرْسِيَةَ — حماها الله* ! — الأمير الأجل ، أبو الطَّاهِرِ تَمِيمٌ* — أيده الله* ! — تعسف فى أمر الحرية ، وأجرى أكثر أهلها مجرى الرعية ، فقال يشير إلى حال الثغر — تلافاه الله* ! — وإلى العدول به عن رسمه ، وعن حمله فيما تقبل باسمه ، وكتب بها إليه . فأمر لذلك — أيده الله ! — برعايته فى جميع أعماله ، وحمله على أتم البر فيما حق من أحواله* : [وافر]

بِمِثْلِ عُلَاكَ مِنْ مَلِكٍ حَسِيبٍ* — عَدَلْتُ إِلَى الْمَدِيحِ عَنِ النَّسِيبِ

وَسَاعَدَنِي ثَنَاءٌ فِيهِ رَطْبٌ — كَمَا سَرَتِ التَّحِيَّةُ مِنْ حَبِيبِ

وَهَزَّتْ مِنْ مَعَاطِفِي الْقَوَافِي — كَمَا هَفَتِ* النُّعَامَى بِالْقَضِيبِ

(١) ل : بفرنده . (٣) ل ، ب : الشكر بما . (٤) ل : بما .
* (ظهور) ن فى ل ، ب . * ل ، ب : وفور . (٦) ل : حماها الله تعالى .
* (تميم) ن فى ل ، ب . (٧) ل : أيده الله تعالى . (٨) ل : تلافاه الله به .
(١٠) المقدمة من ل ، ب . ا : ولما ولى مرسية الأمير أبو الطاهر تميم تعسف فى أمر الحرية وأجرى أهلها مجرى الرعية فقال يشير إلى حال الثغر وإلى العدول به عن رسمه من الحرية .
(١١) ب : حبيب . (١٣) ل : هضت .

أَمَا وَرُوَاءِ دَوْلَتِـــــهِ يَمِينًا ... تَأَلَّاهَا نَجِيبٌ فِي نَجِيبِ

لَقَدْ ضَحِكَ الصَّبَاحُ بِمُجْتَلَاهُ* ... وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ ثَغْرٍ شَنِيبِ

وَظَاهَرَنِي بِمُغْتَرَبِي حُسَامٌ ... أَنِسْتُ بِهِ وَنِعْمَ أَخُو الْغَرِيبِ

أَشِيمُ بِهِ سَنَى بَرْقٍ يَمَانٍ ... يُخَفِّرُنِي إِلَى الْمَرْعَى الْخَصِيبِ

إِلَى جَذْلَانَ وَضَّاحِ الْمُحَيَّا ... سَلِيمِ الْجَيْبِ* وَالصَّدْرِ الرَّحِيبِ

إِلَى يَقْظَانَ وَقَّادِ الْعَوَالِي ... مُرِيشِ السَّعْيِ بِالرَّأْيِ الْمُصِيبِ

تُسَاوِرُ* مِنْهُ طَوْرًا لَيْثَ غَابٍ ... وَتَمْسَحُ* تَارَةً عِطْفَيْ أَدِيبِ

إِذَا اسْتَمْطَرْتَ مِنْهُ غَمَامَ رُحْمَى ... أَوِ اسْتَنْصَرْتَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ

/ مَلَأْتَ يَدَيْكَ يُسْرَاهَا بِيُسْرٍ ... وَيُمْنَاهَا بِمُخْتَرَطٍ خَشِيبِ (١٧ و)

فَإِنْ تَنْزِلْ فَلَا بِسِوَى تَمِيمٍ ... وَإِنْ تَحْمِلْ فَلَا بِسِوَى قَضِيبِ

فَإِنَّ الْغَيْثَ فِي بِيضٍ* الْأَيَادِي ... وَإِنَّ الْغَوْثَ فِي النَّصْلِ الْخَضِيبِ*

إِمَامٌ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَحَسْبُ الْمَجْدِ مِنْ عُودٍ صَلِيبِ

تَشِيمُ* بِصَفْحَتَيْهِ بُرُوقَ* بِشْرٍ ... تُمِيدُ* بَشَاشَةَ الرَّوْضِ الْجَدِيدِ

تَمُجُّ الرِّيَّ أَنْفَاسُ الْمَجَانِي* ... بِهِ* وَمَفَارِسُ الْمُودِ السَّلِيبِ

وَيَحْمِلُ فِي حُبَاهُ طَوْدَ حِلْمٍ ... تُمِدُّ* خِلَالَهُ رَمْلَ الْكَثِيبِ

تَطَلَّعَ لِلْعُيُونِ وَكُلُّ قَلْبٍ ... شُعَاعٌ يُسْتَطَارُ مِنَ الْوَجِيبِ

(٢) ل ، ب : لمجتلاه . (٥) ا ، ل ، ب : الغيب . (٧) ل : يشادر .
* ل : ويمسح (١١) ل ، ب : فيض . * ل ، ب : نصل الخطيب .
(١٣) ا ، ب : نشيم . * ا : برق . * ا : يعيد . (١٤) ل : المخابى .
* (به) ن فى ل . (١٥) ل ، ب : يعد .

لِمُعْضِلَةٍ* تَشِيبُ لَهَا النَّوَاصِي ... فَمَا تَلْقَى هُنَالِكَ غَيْرَ شِيبِ

فَقُلْتُ وَقَدْ زَجَرْتُ الطَّيْرَ مَهْلًا ... فَغِرْبَانُ الْعَدُوِّ إِلَى نَعِيبِ

كَأَنَّكَ بِالظُّهُورِ تَشُدُّ* رَكْضًا ... وَبِالْبُشْرَى تَخُبُّ عَلَى نَجِيبِ

وَقَدْ غَنَّى الْحُسَامُ يَصِلُّ قَرْعًا ... وَأَفْضَى بِالْعَدُوِّ إِلَى النَّحِيبِ*

فَأَضْحَكَ* مِنْ نَجَاةِ الثَّغْرِ ثَغْرًا ... وَنَفَّسَ مِنْ حِمَاهُ عَنْ كَئِيبِ*

فَقَرَّ وَكَانَ أَخْفَقَ مِنْ جَنَاحٍ ... وَنَامَ وَكَانَ أَرْعَى مِنْ رَقِيبِ

وَهَلْ جَمْعُ الْعِدَى إِلَّا هَشِيمٌ ... وَهَلْ بِيضُ السُّيُوفِ سِوَى لَهِيبِ

فَقُلْ لِلْخَيْلِ وَالْأَبْطَالُ شُوسٌ ... أَلَا كُرِّي وَقُلْ لِلشَّمْسِ غِيبِي

وَبَرِّدْ حَرَّ أَحْشَاءِ الْمَوَالِي ... وَخَضْخِضْ لُجَّةَ الْعَلَقِ الصَّبِيبِ*

وَبَدِّدْ شَمْلَ آمَالِ الْأَعَادِي ... وَطَأْ تِيجَانَ أَرْبَابِ الصَّلِيبِ

وَسُمْهُمْ* أَنْ يَغُضُّوا أَوْ يَعَضُّوا ... بِعَقْبِ الْحَرْبِ أَنْمُلَةَ الْحَرِيبِ

فَإِنَّكَ وَالرِّبَاطُ إِلَى اغْتِبَاطٍ ... كَفِيلُ السَّعْدِ بِالْفَتْحِ* الْقَرِيبِ

وَإِنِّي وَالنَّسِيمُ يَهُبُّ لَدْنًا ... لَمُشْتَمِلٌ عَلَى نَفَسٍ مُذِيبِ*

لِحَادِثَةٍ تُصَدِّعُ مِنْ صَفَاتِي ... وَلَاءً أَوْ تُكَدِّرُ* مِنْ قَلِيبِي

فَهَا أَنَا* أَلْحَظُ الْأَيَّامَ شَزْرًا ... وَأَرْمِيهَا بِطَرْفِ الْمُسْتَرِيبِ

/ وَأَشْكُو لَوْ شَكَوْتُ إِلَى مُصِيخٍ ... لَيَالِيَ لَا تُوَقِّرُ مِنْ مَشِيبِي (١٧ ظ)

(١) ل : بمعظلة . ب : بمعضلة . (٣) ا : يشد . (٤) ا : نحيب .
(٥) ل : فأضحى . * ل : كثيب (٩) البيت ز فى ل ، ب .
(١١) ا : وسلهم . (١٢) ل : للفتح . (١٣) ل ، ب : مريب .
(١٤) ل : تكرر . (١٥) ل : فأنا .

تَمْشِي تَارَةً مَشْيَ السَّبَنْتَى ... وَآوِنَةً* تَدِبُّ* دَبِيبَ ذِيبِ

وَكُنْتُ مَتَى اسْتَرَبْتُ مِنَ اللَّيَالِي ... فَزِعْتُ إِلَى ثَبِيرٍ أَوْ عَسِيبِ

إِلَى جَبَلٍ* أَصُدُّ* بِهِ الْعَوَادِي* ... وَأَقْتَادُ الْمُنَى قَوْدَ الْجَنِيبِ

أَظَلُّ بِهِ أُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ ... وَأَلْتَمِسُ الْمَطَالِبَ مِنْ قَرِيبِ

٥   فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلِي لِسَانٌ ... يُشِيرُ بِهِ الْبَيَانُ إِلَى خَطِيبِ   ٤٠

يَفُضُّ* بِكُلِّ قَافِيَةٍ خِتَامًا ... وَيُفْعِمُ* كُلَّ نَادٍ* رِيحَ طِيبِ

دَعَاكَ وَلَوْ دَعَوْتُ* بِهِ جَمَادًا ... لَهَزَّ مَعَاطِفَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ

وَمِثْلِي هَزَّ مِثْلَكَ ثُمَّ أَصْغَى ... عَلَى ثِقَةٍ يُصِيخُ إِلَى مُجِيبِ

وَرَدَّدَ فِيكَ نَظْرَتَهُ رَجَاءً ... كَمَا الْتَفَتَ الْعَلِيلُ إِلَى الطَّبِيبِ*

* * *

١٠   الْأَمِيرُ الْأَوْحَدُ ، الْأَمْجَدُ — أَيَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ ، وَمَهَّدَ بِالسَّعَادَةِ أَعْطَانَهُ* ! — يَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ مُتَرَتِّبُونَ* بَيْنَ عُلْوٍ وَسُفْلٍ ، وَمُتَقَسِّمُونَ* إِلَى نَبِيهٍ وَغُفْلٍ* ، وَأَنَّ لِكِلَيْهِمَا مَكَانَةً مِنَ السِّيَاسَةِ مَرْسُومَةً* ، وَمَرْتَبَةً مِنَ الرِّيَاسَةِ مَعْلُومَةً* . عَلَى هٰذَا مَضَتِ الدُّوَلُ ، وَانْقَرَضَتِ الْقُرُونُ الْأُوَلُ . وَإِنِّي — وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، ثُمَّ لِكُلِّ مُنْعِمٍ غَمَرَ* بِحُسْنَاهُ ،

(١) ب : مراونة . * ل : يدب . (٣) ل : خيل . * ل ، ب ، س : أصيد . * ل : الفوادى . (٦) ب : يغض . * ا : وبملأ . * ا : واد .
(٧) ل : دعيت . (٩) المنثور التالى يلى القصيدة ٥٢ فى ل ، ب بعد هذه المقدمة : وكتب إلى الأمير أبى طاهر أيده الله مع القصيد الثانى (ل : البالى) المتقدم ذكره بما نسخته .
(١١) ا : أوطانه . * ل ، ب : مرتبون . * ل : ومنتسمون .
(١٢) ل : وعقل . * [مرسومة] ز فى ل ، ب . (١٣) [معلومة] ز فى ل ، ب .
(١٤) ل : حمر .

وَبَسَطَ بِالْفَضْلِ يُمْنَاهُ ! — مَا زِلْتُ مُنْذُ شَبَبْتُ ، إِلَى أَنْ شِبْتُ ، مُرْتَسِمًا بِمَكَانَةٍ أُؤَهَّلُ إِلَيْهَا ، وَصِيَانَةٍ أُحْمَلُ عَلَيْهَا . وَهَا أَنَا — وَقَدْ أَخْلَقَ رِدَاءُ الشَّبَابِ ، وَلَحِقَ بِالتُّرَابِ ، أَكْثَرُ الْأَتْرَابِ — أَلْيَقُ بِذٰلِكَ الْمَأْخَذِ الْكَرِيمِ ، وَأَخْلَقُ بِوُجُودِ* بَرْدِ ذَاكَ* النَّسِيمِ . وَرَأْيُ الْأَمِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ ! — أَجْمَلُ ، وَبَاعُ طَوْلِهِ أَطْوَلُ . وَهُوَ بِشَرَفِ   ٥
مَوْلِدِهِ ، وَكَرَمِ* مَحْتِدِهِ ، يُنْعِمُ بِإِقْبَالِهِ ، وَيَسِمُ بِإِجْمَالِهِ ، وَيَكْتَنِفُ بِإِحْسَانِهِ ، وَيُشَرِّفُ بِسُلْطَانِهِ — لَا زَالَ شَامِلًا بِالْبِرِّ ، مُشْتَمِلًا بِالنَّصْرِ* ، سَعِيدَ الْجَدِّ ، حَمِيدَ الْقَصْدِ* ، بِحَوْلِ اللهِ* !

فلما فرغ من قراءته ، حتى عهد بما هو أهله ، أيده الله* !

٥١

وقال يخاطب أبا مُدافِع* العربيّ — رحمه الله* ! — متشفعاً* به . واتفق أن تسنى* مطلوبه ، فلم يكتب بها إليه* :

[كامل]

يَا أَيُّهَا الطَّوْدُ الْمَنِيعُ الْأَيْهَمُ ... يَا أَيُّهَا الْبَطَلُ الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ*

/ هَا إِنَّ لِي عِنْدَ اللَّيَالِي حَاجَةً ... بَعُدَتْ مَنَالًا وَاللَّيَالِي تَلُومُ   (٢١

(٤) ا : لوجود . * ل ، ب : ذلك . (٦) [كرم] ز فى ب .
(٨) ب : بالنضر . * ا : العصر . ل ، ب : العضد . * [بحول الله] ز فى ل ، ب . (٩) (أيده الله) ن فى ل ، ب . (١٠) ل : أبا مرافع .
* [رحمه الله] ز فى ل ، ب . * ل : مستشفعا . (١١) ل : نسى . * [واتفق ... إليه] ز فى ل ، ب . (١٢) يتصل النص فى ا فى الورقة ٢١ . انظر حاشية ٦ ص ٧٨ .

وَالْفَضْلُ يَأْبَى أَنْ تَفُوتَ لُبَانَةٌ   وَأَبُو مُدَافِعٍ * الشَّفِيعُ الْأَكْرَمُ
فَامْنُنْ * بِهَا يَدَ نِعْمَةٍ يُزْهَى * بِهَا   مِنْ غُرَّةٍ * هٰذَا الزَّمَانُ الْأَدْهَمُ
وَاسْلَمْ بِمُعْتَرَكِ الْفَوَارِسِ وَالظُّبَى *   تُحْــنَى * قِرَاعًا وَالْعَوَالِي تُحْطَمُ

٥٢

وقال، وكتب بها إلى الحرة مَرْيَم — رحمها الله * ! — يتشفع بها إلى زوجها * الأمير أبي الطَّاهِرِ تَمِيمٍ * — أيده الله ! — وكانت ممن تقوم على كثير من الخير * ، وتحفظ جملة وافرة * من الشعر ، وتحاضر * به * وتثيب عليه . فما وقفت على ما كتب به * ، حتى نفذ العهد بحملانه على أتم وجوه البر والمحافظة ، والمراعاة والمكارمة * :

[كامل]

يَمَّمْتُ مِنْ عَلْيَاكَ خَيْرَ مُيَمَّمٍ   وَحَلَلْتُ مِنْ مَغْنَاكَ دَارَ * مُخَيَّمِ
فَخَلَعْتُ عَنْ * عُنُقِي حِمَالَةَ صَارِمٍ   وَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حَمَالَةِ مَغْرَمِ
وَنَزَلْتُ مِنْ خِصْبٍ بِأَمْرَعِ مَرْتَعٍ   خَضِلٍ وَمِنْ أَمْنٍ بِرَأْسِ * يَلَمْلَمِ *
وَلَقَدْ تَهَادَتْنِي الْمَطَايَا وَالسُّرَى   وَعُبَابُ لُجَّةِ كُلِّ لَيْلٍ مُظْلِمِ
حَتَّى سَكَنْتُ وَلِلَّيَالِي * جَوْلَةٌ   كُحِلَتْ بِهَبْوَتِهَا عُيُونُ الْأَنْجُمِ

(١) ل : وأبو مرافع . (٢) ل : فامتن . * ل : تزهى . * ب : عزة .
(٣) ا : والوغى . ل : والصبا . * ا : تحيا . (٤) ل : رحمها الله تعالى .
* [زوجها] ز فى ا . (٥) [تميم] ز فى ا . * ب : الخبر . (٦) [وافرة] ز فى تص . * ل : وتحاظر . * [به] زيادة يقتضيها السياق (٧) (به) ن فى ل .
* المقدمة من ل ، ب . ا : وقال وكتب بها إلى الحرة مريم يتشفع بها إلى زوجها الأمير تميم . (٨) ل : نعماك ذات . (٩) ا : من . (١٠) ل : برأسى لم .
(١٢) ل : سكنه والليالى .

وَكَفَى احْتِمَاءً * مَكَانَةً وَصِيَانَةً   أَنِّي عَلِقْتُ بِذِمَّةٍ مِنْ مَرْيَمِ
ذَاتِ الْأَمَانَةِ وَالدِّيَانَةِ * وَالتُّقَى   وَالْخُلُقِ الْأَشْرَفِ وَالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْجَزَالَةِ وَالنُّهَى   وَالْبَيْتِ الْأَرْفَعِ وَالنِّصَابِ الْأَكْرَمِ
مِنْ أُسْرَةٍ يَتَلَثَّمُونَ إِلَى الْوَغَى   يَوْمَ الْحَفِيظَةِ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
مِنْ بَيْتِ عِزٍّ مِنْ نِبَالٍ * حَيْثُ لَا   تُلْقَى * بِغَيْرِ مُسَوَّدٍ وَمُعَظَّمِ
مُتَهَلِّلٍ لِلطَّارِقِينَ بَشَاشَةً   أَوْ ضَارِبٍ رَأْسَ الْكَمِيِّ الْمُعْلِمِ
طَلْقٍ يَشِفُّ لِثَامُهُ عَنْ كَوْكَبٍ   مُتَأَلِّقٍ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ
مُتَقَدِّمٍ فِي صَدْرِ كُلِّ كَتِيبَةٍ   شَهْبَاءَ يَنْدَى * جَانِبَاهَا بِالدَّمِ
يَثْنِي بِهَا عِطْفَيْهِ كُلُّ مُثَقَّفٍ   لَدْنٍ * وَيَضْحَكُ كُلُّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ
إِنْ جَادَ جَادَ هُنَاكَ حَاتِمُ طَيِّئٍ   أَوْ صَالَ صَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ *
فَإِذَا اسْتَجَرْتَ بِهِ اسْتَجَرْتَ بِهَضْبَةٍ   مَأْوَى الطَّرِيدِ بِهَا وَكَنْزِ * الْمُعْدِمِ
لَا تَعْثُرُ * الْأَحْيَاءُ دُونَ طُرُوقِهِ   إِلَّا بِشَوْكَةِ لَهْذَمٍ أَوْ ضَيْغَمِ
تُنْمَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَائِرِ حُرَّةٌ   تُغْنِي بِسُؤْدُدِ ذَاتِهَا أَنْ تَنْتَمِي
مَشْهُورَةٌ فِي الْفَضْلِ قِدْمًا وَالنُّهَى   وَالْجُودِ * شُهْرَةَ غُرَّةٍ * فِي أَدْهَمِ
جَاءَتْ بِهَا الْغُرُّ الْكِرَامُ كَرِيمَةً   لَا تَشْرَئِبُّ إِلَى بَيَاضِ الدِّرْهَمِ
سِطَةَ الْقِلَادَةِ رِفْعَةً وَمَكَانَهَا   مِنْ كُلِّ مَعْلُوَةٍ مَكَانَ اللَّهْذَمِ

(١) ل : وكفحت ماء . (٢) ا : الديانة والأمانة . (٥) ل : منال .
* ل : يلقى . (٨) ب : تندى . (٩) (لدن) ن فى ل . (١٠) ل : مكرم .
(١١) ل : وكر . (١٢) ب : يعثر . (١٤) ل ، ب : والنبل .
* ل : عزة .

تُولِي الأَيَادِي عَنْ يَدٍ نَزَلَ النَّدَى ... مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ كَمَا انْسَجَمَ الْحَيَا ... وَافْتَرَّ بَارِقُ مُزْنَةٍ عَنْ مَبْسِمِ
عَقَلَتْ* بِهَا حُرَّ الثَّنَاءِ عَقِيلَةً ... أَنْدَى يَدَيْنِ مِنَ الْغَمَامِ الْمُرْزِمِ
٢٥ جُودٌ تَنُوءُ بِهِ الرِّكَابُ عَلَى السُّرَى ... مِنْ مُنْجِدٍ أَرِجِ الرِّيَاحِ وَمُتْهِمِ
يَنْدَى بِهِ* النَّبْتُ* الْهَشِيمُ نَضَارَةً ... وَيَنِمُّ ذَيْلُ الرِّيحِ طِيبَ تَنَسُّمِ
خَبَطَ الْبِلَادَ يَمُرُّ غَيْرَ مُغَيِّمٍ ... فِي حَالَةٍ وَيَصُوبُ صَوْبَ مُدَيِّمِ*
وَيَفُكُّ مِنْ أَغْلَالِ أَسْرَى فَاقَةٍ ... وَفَصِيحِ قَوْمٍ فِي مَقَادَةِ أَعْجَمِ
مَلَكَتْ بِهِ الأَحْرَارَ أَكْرَمُ حُرَّةٍ ... بَسَطَ الْمُقِلُّ بِهَا يَمِينَ الْمُنْعِمِ
٣٠ حَمَلَ الثَّنَاءَ بِهَا الْقَرِيضُ* وَإِنَّمَا ... حَمَلَ الْحَدِيثَ رِوَايَةً عَنْ مُسْلِمِ

٥٣

١٠ وقال ، وكتب بها إلى الأستاذ أبى مُحَمَّدٍ الْبَطَلْيَوْسِىِّ ، جواباً عن شعر له ورد عليه فى العروض والروى* : [طويل]

أَبَرْقُكَ أَمْ مَاءٌ يَسُحُّ وَبُسْتَانُ ... وَذِكْرُكَ أَمْ رَاحٌ تُدَارُ* وَرَيْحَانُ
وَإِلَّا فَمَا بَالِي وَفَوْدِيَ أَشْمَطٌ ... تَلَوَّيْتُ فِي بُرْدِي كَأَنِّيَ نَشْوَانُ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُمْلَةٌ مِنْ مَحَاسِنٍ ... تَغَايَرُ أَبْصَارٌ عَلَيْهَا* وَآذَانُ
١٥ بِأَمْثَالِهَا مِنْ حِكْمَةٍ فِي بَلَاغَةٍ ... تَحَلَّلُ أَضْغَانٌ وَتَرْحَلُ أَظْعَانُ*

(٣) ل : علقت . * ا : لها . (٥) ا : بها . * ل : الليث .
(٦) ل ، ب : مريم . (٩) ا : به العريض . (٨) [فى . . . والروى] ز فى ل ، ب . (١٢) ل : يضار . (١٤) ا : عليه . (١٥) ل : أضغان .

وَتُنْظَمُ فِي نَحْرِ الْمَعَالِي قِلَادَةً ... وَتُسْحَبُ فِي نَادِي الْمَفَاخِرِ أَرْدَانُ
كَلَامٌ كَمَا اسْتَشْرَفْتَ جِيدَ جِدَايَةٍ ... وَفُصِّلَ يَاقُوتٌ هُنَاكَ وَمَرْجَانُ
(٢٢ و) / تَدَفَّقَ مَاءُ الطَّبْعِ فِيهِ تَدَفُّقًا ... فَجَاءَ كَمَا يَصْفُو عَلَى النَّارِ عِقْيَانُ
أَتَانِي يَرِفُّ النَّوْرُ فِيهِ نَضَارَةً ... وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الْغَمَامَةِ ظَمْآنُ
٥ وَتَأْخُذُ عَنْهُ صَنْعَةَ السِّحْرِ بَابِلٌ ... وَتَلْوِي إِلَيْهِ أَخْدَعَ الصَّبِّ بَغْدَانُ*
وَجَدْتُ* بِهِ رِيحَ الشَّبَابِ لِدَوْلَةٍ ... وَدُونَ صَبَا رِيحِ الشَّبِيبَةِ أَزْمَانُ
وَشَاقَ إِلَى تُفَّاحِ لُبْنَانَ نَفْحَةً ... وَهَيْهَاتَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ لُبْنَانُ
فَهَلْ تَرِدُ* الأُسْتَاذَ* عَنِّي تَحِيَّةٌ ... تَسِيرُ* كَمَا عَاطَى الزُّجَاجَةَ نَدْمَانُ
تَهَشُّ إِلَيْهَا* رَوْضَةُ الْحُزْنِ سَحْرَةً ... وَيَثْنِي إِلَيْهَا* مِنْ مَعَاطِفِهِ الْبَانُ
١٠ تَحَمَّلُهَا حَمْلَ السَّفِيرِ بِنَفْسَجٌ ... تَحَمَّلُهُ حَمْلَ السَّرِيرَةِ سَوْسَانُ

٥٤

وقال يتغزل فى غلام متلثِّم* ، ويصف ذؤابته ، وخضاب كفه ، معارضاً فى ذلك بعض الإخوان : [متقارب]

أَيَجْنِي عَلَى مُهْجَتِي طَرْفُهُ ... وَتَخْضِبُ* مِنْ دَمِهَا كَفُّهُ
وَتَلْدَغُنِي تَارَةً حَيَّةٌ ... هُنَاكَ يُسَاوِرُهَا* رِدْفُهُ

(٥) ل : أخرع . (٦) ل : والدت . ب : ولدت . (٨) ل : يرد . * ب : الأسنان . * ل : يشير . (٩) ل ، ب : إليه . * ل ، ب : إليه .
(١١) ل ، ب : ملثم . (١٣) ل : ويخضب . (١٤) ل : يشاورها .

وَيَرْشُفُ دُونِى لِثَامٌ لَهُ ... نَدَى أُقْحُوانٍ* حَلَا رَشْفُهُ
فَسَائِلْ بِرَامَةَ عَنْ رِيمِهَا ... وَهَلْ ضَلَّ* عَنْ سِرْبِهَا خِشْفُهُ
وَهَلْ خَاضَ جَرْعَاءَ وَادِى الْغَضَى ... يُلَاعِبُ أَفْنَانَهَا عِطْفُهُ
فَأَعْدَى أَرَاكَهَا هِزَّةً ... وَأَرَّجَ أَنْفَاسَهَا عَرْفُهُ
أَمَا وَهَوَى مِثْلِهِ جُؤْذُرًا ... يُطَابِقُ مَوْصُوفَهُ وَصْفُهُ
لَهُ نَظَرٌ فَاتِنٌ فَاتِرٌ ... يَحُلُّ قُوَى عَزْمَتِى ضَعْفُهُ
لَئِنْ هَزَّ أَعْطَافَنَا حُسْنُهُ ... لَقَدْ بَزَّ أَنْفُسَنَا ظَرْفُهُ
وَأَقْبَلَ بِالْحُسْنِ إِدْبَارُهُ ... يُلَاعِبُ خُوطَتَهُ حِقْفُهُ
وَخَفَّتْ* بِهِ الْخَيْلُ حُبًّا لَهُ ... فَطَارَ بِهِ سُرْعَةً طِرْفُهُ
وَهَشَّ إِلَى رَكْضِهِ ظَهْرُهُ ... وَحَنَّ إِلَى كَفِّهِ عُرْفُهُ
/وَأَقْوَمُ مِنْ رُمْحِهِ قَدُّهُ ... وَأَفْتَكُ مِنْ نَصْلِهِ طَرْفُهُ
وَكُلٌّ هُنَاكَ صَرِيعٌ* بِهِ ... يَرَى أَنَّ غَشْيَتَهُ حَتْفُهُ
أَلَا شَفَّ صَدْرِىَ عَنْ سِرِّهِ ... كَمَا شَفَّ عَنْ وَجْهِهِ سَجْفُهُ
وَخَفَّ بِقَلْبِىَ فِيهِ الْهَوَى ... فَلَاعَبَ قُرْطًا بِهِ شَنْفُهُ
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى زَوْرَةٍ ... يَمُنُّ بِهَا لَيْلَةً عِطْفُهُ
فَيَلْوِىَ مِنْ غُصْنِهِ هَصْرُهُ ... وَيُمْكِنَ مِنْ وَرْدِهِ قَطْفُهُ
وَقَدْ لُثْتُ* بُرْدِى عَلَى عِفَّةٍ ... وَيُعْجِبُنِى أَنَّنِى عِفُّهُ

(١) ل : الحوار . (٢) ل : ظل . (٩) ل ، ب : وحفت .
(١٢) ا : سريع . (١٧) ل : لف .

٥٥

وقال يحمل على تنبيه أفهام الشباب : [كامل]

نَبِّهْ وَلِيدَكَ مِنْ صِبَاهُ بِزَجْرَةٍ ... فَلَرُبَّمَا أَغْفَى* هُنَاكَ ذَكَاؤُهُ
وَانْهَرْهُ* حَتَّى تَسْتَهِلَّ دُمُوعُهُ ... فِى وَجْنَتَيْهِ وَتَلْتَظِى أَحْشَاؤُهُ
فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُو* بِكَفِّكَ نَارُهُ ... حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتَيْهِ مَاؤُهُ

٥٦

وقال فى نحو منه ، ملتزماً مالا يلزم : [سريع]

سَدِّدْ* مَرَامِى الطِّفْلِ فِى شَأْنِهِ ... بِلَفْظَةٍ تَشْدُدْ بِهَا أَزْرَهْ
وَاكْتَفِ* بِاللَّمْحَةِ مِنْ فَهْمِهِ ... إِنَّ الْمَبَادِى أَبَدًا نَزْرَهْ
أَمَا تَرَى الْبُرْكَانَ مِنْ شُعْلَةٍ ... وَالدَّوْحَةَ* اللَّفَّاءَ* مِنْ بَزْرَهْ

(٢) ب : أغضى . (٣) ب : وانهزه . (٤) ب : يزكوا .
(٦) ل : سرد . (٧) ل: والتف . (٨) ل : والروحة . * ب : اللفاء .

٥٧

وقال يمدح* الأمير أبا إسحاق — أيده الله ! — ويذكر ما كان من افتتاحه لِقُورِيَةَ ، ونكول ابنِ رُذْمِيرَ عن تداركها بعقب ما شرع فى ذلك . وكتب بها إليه — أيده الله* ! — عندما تحول إلى الشرق* . واتفق أن كانت الحركة فى فصل الربيع ، فافتتح الشعر بالإشارة إلى ذلك* : [متقارب]

أَلَا هَلْ أَطَلَّ* الْأَمِيرُ الْأَجَلّْ ... أَمِ الشَّمْسُ حَلَّتْ بِرَأْسِ الْحَمَلْ

فَمَا شِئْتَ مِنْ زَهْرَةٍ نَضْرَةٍ* ... تَرَدَّى الْقَضِيبُ بِهَا وَاشْتَمَلْ

وَهَزَّ مَعَاطِفَـــــهُ وَالْتَوَى ... بِمَسْرَى النَّسِيمِ الْتِوَاءَ الْجَدَلْ*

سُرُورًا بِهِ مِنْ فَتًى دَوْلَةٍ ... تُبَاهِى بِعَلْيَاهُ خَـــيْرُ الدُّوَلْ

٥ أَتَانَا الزَّمَانُ بِهِ آخِـــرًا ... تَهَشُّ إِلَيْهِ اللَّيَالِى الْأُوَلْ

مَلِيكٌ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْمُنَى ... بِمَرْآهُ وَامْتَدَّ خَطْوُ* الْأَمَلْ

/ يَشُدُّ اللِّثَامَ عَلَى صَفْحَةٍ ... تَرَى الْبَدْرَ مِنْهَا بِمَرْقَى زُحَلْ (٢٣ و)

فَلَمْ أَدْرِ وَالْحُسْنُ صِنْوٌ* لَهُ ... أَأَبْدَأُ بِالْمَدْحِ أَمْ بِالْغَزَلْ

وَهَا* هُوَ وَالْحِلْمُ فِى طَبْعِهِ ... هِزَبْرٌ إِذَا مَا حَمَى أَوْ حَمَلْ

١٠ يُضِيفُ إِلَى طَعْنَةٍ رَشْفَةً ... هُنَاكَ وَلِلْمُزْنِ وَبْلٌ وَطَلّْ

---

(١) ا : يمتدح . (٣) (أيده الله) ن فى ل . * ب : الشرف .
(٤) المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يمتدح الأمير أبا إسحاق ويذكر افتتاحه لقورية وتحركه إلى الشرق . (٥) ب : أظل . (٦) ل ، ب : نظرة زهرة .
(٧) ل ، ب : الجذل . (١٠) ب : خطر . (١٢) ب : صنوا .
(١٣) ا ، ل : وما .

وَيَكْفِى وَيَكْفُلُ فِى حَالَةٍ ... فَيَبْنِى الْمَعَالِى كَفَى أَوْ كَفَلْ

وَيَلْزَمُـــــهُ النَّصْرُ حُبًّا لَهُ ... فَإِنْ سَارَ سَارَ وَإِنْ حَلَّ حَلّْ

فَمَا يَطْرُقُ الطَّيْفُ غَابًا لَهُ ... وَلَوْ* كَانَ أَغْنَى بِهِ أَوْ غَفَلْ

بِمِثْلِ تَصَدِّيهِ دُونَ الْهُدَى ... تُصَدُّ الْمَدَى وَيُسَدُّ* الْخَلَلْ

١٥ وَتُدْمَى الشِّفَارُ وَتُحْنَى الْقَنَى ... وَتُحْمَى* الذِّمَارُ وَتُرْعَى الْهَمَلْ

وَتُمْلَأُ رُعْبًا صُدُورُ الْمَدَى ... وَتُرْعَفُ بَأْسًا أُنُوفُ الْأَسَلْ

تُمِرُّ حِبَالَ الْقَنَى* وَالْقُوَى* ... إِذَا مَا فَشَا فِى الْحُمَاةِ الْفَشَلْ*

كَفِيلٌ بِإِدْرَاكِ مَا يَبْتَغِى ... قَفَا إِثْرَ طَاغِيَــــةٍ* أَوْ قَفَلْ

إِذَا قَالَ أَجْمَـــلَ فِى قَوْلِهِ ... وَأَحْسَنَ مِنْ* قَوْلِهِ مَا فَعَلْ*

٢٠ أَلَمْ تَرَ مَا كَانَ مِنْ بَأْسِهِ ... بِقُورِيَةَ يَوْمَ خَامَ* الْبَطَلْ

وَخَارَ الْأَبِىُّ وَخَرَّ* الْكَمِىُّ ... وَجَدَّ الْجِلَادُ وَقَلَّ* الْجَدَلْ

وَرَامَ النَّصَارَى* بِهَا* نُصْرَةً ... فَلَمْ يُنْجِدِ* الرُّومَ رَوْمُ الْحِيَلْ

وَصَدَّ ابْنَ رُذْمِيرَ عَنْ نَصْرِهَا ... تَلَظِّى حِرَابٍ دَوَامِى الْمُقَلْ

فَمَا الْتَمَسُوا الْفَوْتَ إِلَّا التَّوَى ... وَلَا اسْتَنْجَزُوا* الْوَعْدَ إِلَّا الْمَطَلْ

٢٥ وَلَا أُمَّ يُقْبِــلُ حَتَّى انْثَنَى ... حِذَارًا وَلَا غَامَ* حَتَّى اضْمَحَلّْ

---

(٣) ل ، ب : وإن . (٤) ل : ويسدوا . ب : وتسد .
(٥) ب : ويحمى . (٧) ب : القفا . * ا : طاعنا . * ب : الفشل .
(٨) ل : طاعته . (٩) ل ، ب : بمن . * يلى التالى فى ل ، ب .
(١٠) ب : خار . (١١) ا : وجار . ل : وجر . * ل : وقال .
(١٢) ل : الصرى . ب : الصدى . * ب : لها . * ل : نجد . ب : تنجد .
(١٤) ب : استنجدوا . (١٥) ل ، ب : عام .

وَلَمْ نَدْرِ * ما عقلَتْ خيلَهُ … أَشَكْوَى الْوَجَى أَمْ شَكَاةُ الْوَجَلْ

بَلَى خافَ مِنْ جَوْرِ سَيْفٍ عَدَا * … مَضَــاءٍ بِكَفِّ إمامٍ عدَلْ

وَأَوْلَى لَهُ لَوْ تَدَلَّى بِــهِ … غُــرُورٌ وَأَوْلَى لَهُ لَوْ أَدَلّْ

(٢٣ ظ) /فَما حادَ عَنْكَ لِعُذْرٍ * بَدَا * … وَلَكِنْ لِقَلْبٍ وَهَى عَنْ وَهَلْ

٥ ٣٠ لَكَ اللهُ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ … تَحَلَّى * الزَّمَانُ بِهِ عَنْ عَطَلْ

أَبَى الْمَجْدُ أَنْ يَرْتَضِى قُنْيَةً … نَفِيسَ الْحُلَى وَشَرِيفَ الْحُلَلْ

فَقُنْيَتُهُ * لِلْقَــنَى وَالظُّبَى … وَقُبٌّ الْخُيُولِ وَبِيضِ الْخَوَلْ

وَلَمَّا شَفَى الْغَرْبَ فِيمَا شَفَى … وَبَلَّ بِهِ الْغَرْبُ مِمَّا أَبَلْ

أَتَى الشَّرْقَ يَهْفُو جَنَاحُ السُّرَى … بِهِ وَتَهُبُّ رِيَاحُ الْعَجَــلْ

١٠ ٣٥ فَسَكَّنَ مِنْ خَفْقِ قَلْبٍ نَزَا … وَهَوَّنَ مِنْ مَسِّ خَطْبٍ نَزَلْ

وَأَطْمَعَ فِي حَسْمِ دَاءٍ دَهَى … وَإِقْشَاعِ عَارِضِ هَمٍّ أَطَــلّْ *

فَقُلْ لِابْنِ رُذْمِيرَ مَهْمَا تَشِزّْ * … يُقَوِّمْ صَغَاكَ الْأَمِيرُ الْأَجَلّْ

يُحَرِّقْكَ مِنْــهُ سَنَا شُعْلَةٍ … هُنَاكَ وَيُغْرِقْكَ * طَوْرًا وَشَلْ

فَمِلْ عَنْ طَرِيقِ شِهَابٍ سَرَى … فَأَهْوَى وَوَادِى * أَتِيٍّ حَمَلْ

١٥ ٤٠ وَحِدْ * رَغْبَةً عَنْ عُبَابٍ طَمَى … وَلُذْ رَهْبَةً بِصَيَاصِى جَبَلْ

(١) ا : أدر . (٢) ل : غدى . ب : غدا . (٤) ل : لغدر . * ل : غدا . ب : عرا . (٥) ل : تخلى . (٧) ل : وفتيته . ب : وقنيته . (١١) ب : أظل . (١٢) ل ، ب : مهلا يسيرا . (١٣) ب : ويعزقك . (١٤) ا : وواد . (١٥) ل : وخذ .

وَإِلَّا فَثَمَّ جَــوَادٌ يَعُبُّ … وَنَصْلٌ يَهُبُّ إذَا سُلَّ صَلّْ

وَكُلُّ حَيَــاةٍ إلَى مُنْتَهَى … أَجَلْ وَلِكُلِّ حِمَامٍ أَجَلْ

٥٨

وقال الوزير الأجل ، أَبُو بَكْرِ بْنُ الصَّائِغِ — رحمه الله * ! — يرثى الأمير الأجل ، أَبَا بَكْرِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ — رحمه الله! — وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه ، ٥ فما غنى به أحد * إلا أبكاه * : [مديد]

يَا صَدًى بِالثَّغْرِ جَاوَرَهُ … رِمَمٌ بُورِكْتَ مِنْ رِمَمِ

صَبَّحَتْكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً * … وَأَثَارَتْكَ * فَلَمْ تَرِمْ *

قَدْ طَوَى ذَا الدَّهْرُ غُرَّتَهُ … عَنْكَ فَالْبَسْ حُلَّةَ الْكَرَمِ

وكان — رحمه الله ! — قد توطأ لأبي إسحاق * عنده مكان مرعى ، وبر ١٠ بجانبه حق ، فقال فى ذلك معارضاً لذلك المقطوع * : [مديد]

يَا صَدًى بِالثَّغْرِ مُرْتَهَنًا … بِمَمَرِّ * الرِّيحِ وَالدِّيَمِ

لَا أَرَى إِلَّا أَخَا كَمَدٍ … بَاكِيًا مِنْكَ * أَخَا كَرَمِ

(٢٤ و) /كَمْ بِصَدْرِى فِيكَ مِنْ حُرَقٍ … وَبِكَفِّى لَكَ مِنْ نِعَمِ

(٣) (رحمه الله) ن فى ل . (٥) [أحد] زيادة يقتضيها السياق . * المقدمة من ل ، ب . ا : وقال ابن الصائغ يرثى الأمير أبا بكر بن إبراهيم رحمه الله وذكر أنه لحنه تلحينا مبكيا . (٧) قع : عادية . * ل ، ب : فأثارتك . * ب : تدم . (٨) ل ، ب : عزته . (٩) هو ابن خفاجة . (١٠) ل : المقطع . العبارة من ل ، ب . ا : فقال فيه معارضا . (١١) قع : لمر . (١٢) ا : منه .

٥٩

وقال أيضاً فى ذلك : [مديد]

لَا لَعَمْرُ* الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ... وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
لَا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ ... طَلْقِ وَجْهِ الْعُرْفِ وَالشِّيَمِ*
هٰذِهِ نُعْمَاهُ مِلْءُ يَدِى ... وَثَنَا* حُسْنَاهُ مِلْءُ فَمِى

٦٠

وكان الوزير أبو الْقَاسِمِ بْنُ الرَّقِيقِ* — أدام الله عزه* ! — قد* قال يوماً لِابْنِ خَفَاجَةَ*، بعقب زيارته للأمير الأجل أَبِى إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ* — أيده الله ! : « السلطان يريد أن تقول فيه شعراً تفتتحه بالغزل » . فقال فى هذا العروض ، وذكر ما كان من أمر* العسكر ، وانفضاضه عنه* بالثغر* . وكتب بها إليه سنة أربع عشرة وخمس مائة* : [مديد]

قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ مِنْ إِضَمِ ... وَلَيَالِينَا بِذِى سَلَمِ
طَالَ لَيْلِى فِى هَوَى قَمَرٍ ... نَامَ عَنْ لَيْلِى وَلَمْ أَنَمِ

(٢) ب : لعمرو . (٣) ا : والكرم . (٤) ل : وثنا . ب : وثناء .
(٥) ل : الرفيق . ب : الدقيق * ل : رحمه الله . * ب : وقد .
(٦) ب : لابن خفاقة . * [ابراهيم] ز فى ا . (٨) [أمر] ز فى ا .
* ل ، ب : والفضاضة عنده . * كان ذلك فى وقعة كتندة . (٩) (مائة) ن فى ل .
المقدمة من ل ، ب . ا : وقال وذكر ما كان من أمر المعسكر الذى جره الأمير إبراهيم سنة أربع عشرة وقد سئل ذلك .

وَأَبِى* حُسْنَاهُ مِنْ رَشَأٍ ... مُسْتَطَابِ اللَّثْمِ وَالشِّيَمِ
يَتَسَاوَى مَا بِنَظْرَتِهِ ... وَبِجِسْمِى فِيهِ مِنْ سَقَمِ
لَا مَسَحْتُ الْجَفْنَ مِنْ سَهَرٍ ... وَرَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ لَمَمِ
وَلَئِنْ رَاوَدْتُ مِنْ سِنَةٍ ... لِمَا أَرْتَادُ مِنْ حُلُمِ
وَخَيَالٍ لَوْ سَرَى لَخَبَا ... مَا بِصَدْرِ الصَّبِّ مِنْ ضَرَمِ
فَسَقَى اللهُ مَضَاجِعَنَا* ... بَيْنَ طَلْحِ الْجِزْعِ وَالسَّلَمِ
وَبَكَى بَاكِى الْغَمَامِ بِهَا ... بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
فَلَكَمْ شَكْوَى هُنَاكَ لَنَا ... وَلَكَمْ نَجْوَى بِهَا وَكَمِ
وَالْتِثَامٍ* بَيْنَ مُعْتَنِقٍ ... وَاعْتِنَاقٍ بَيْنَ مُلْتَثِمِ
وَكَلَامٍ رَقَّ* جَانِبُهُ ... بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظِمِ
فَتَعَاقَدْنَا يَدًا بِيَدٍ ... وَتَعَاهَدْنَا فَمًا بِفَمِ*
وَانْتَصَفْنَا مِنْ مَظَالِمِنَا ... وَأَخَذْنَا أَخْذَ مُحْتَكِمِ
وَانْثَنَى يَمْشِى بِهِ غُصُنٌ ... مِنْ جَنَاهُ نَوْرُ* مُبْتَسِمِ
وَقَبِلْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ ... فَاجْتَنَيْتُ* الْوَرْدَ مِنْ عَنَمِ
وَسِوَاءٌ دُرُّ مَنْطِقِهِ ... وَحُلَاهُ حُسْنَ مُنْتَظِمِ
صَمَّ سَمْعِى فِيهِ عَنْ عَذَلِى* ... وَابْنُ سِتِّينَ أَخُو صَمَمِ

(١) ب : بأبى . (٦) ب : مضابعنا . (٩) ل : والبشام .
(١٠) ب : دق . (١١) ل : لفم . ب : لغم . (١٣) ل : بون .
(١٤) ل : فاجتليت . (١٦) ب : عدلى .

فَأَرَانِى لَا أَرَى صَـدَرًا ... عَنْ غَرَامٍ وَالْوُلُوعُ عَمٍ *

٢٠ أَيْنَ مَا غَيَّبْتُ* مِنْ شَغَفٍ ... أَيْنَ مَا قَضَّيْتُ مِنْ لَمَمِ

أَيْنَ مَا أَحْرَزْتُ مِنْ أَمَلٍ ... آلَ يَطْوِينِى عَلَى أَلَمِ *

هَلْ لَدَىَّ الْيَوْمَ مِنْهُ سِوَى ... طُولِ قَرْعِ السِّنِّ مِنْ نَدَمِ

٥ كُلُّ رَيَّانٍ إِلَى ظَمَأٍ ... كُلُّ وِجْدَانٍ إِلَى عَدَمِ

أَىُّ شَمْلٍ غَيْرُ مُنْصَدِعٍ ... أَىُّ حَبْلٍ غَيْرُ مُنْصَرِمِ

٢٥ آهِ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ أَرَقٍ ... وَوَرَاءَ الْبُرْءِ مِنْ سَقَمِ

مَالَ بِى عَنْ عِيشَةٍ كَرُمَتْ ... عُمُرٌ أَدَّى إِلَى الْهَرَمِ

عَاثَ فِى خَطِّ الْعِذَارِ بِهِ ... شَرَرٌ قَدْ طَارَ فِى فَحَمِ

١٠ وَبَيَاضُ الْعَيْشِ مُقْتَرِنٌ ... بِسَوَادِ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

وَكَفَانِى مَسَّ نَائِبَةٍ ... أَنْ يُرِيعَ* الدَّهْرُ مُهْتَضِمِى

٣٠ لَا لَعَمْرُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ... وَمَضَاءِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

قَسَمًا بَرًّا يُشَفِّعُهُ ... قَسَمٌ أَرْعَاهُ مِنْ قِسَمِ

لَا يَنَالُ الدَّهْرُ مِنْ جِهَتِى ... وَبِإِبْرَاهِيمَ* مُعْتَصَمِى

١٥ الْإِمَامُ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ ... رُكْنُ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ

وَالشِّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ ... فِى دَيَاجِى الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ

٣٥ مِلْءُ نَفْسِ الدَّهْرِ مِنْ شَرَفٍ ... قَدْ رَسَا* طَوْدًا عَلَى الْقَدَمِ

(١) ل ، ب : «عن ولوع والغرم عمى» . (٢) ل : عانيت . ب : عاينت .
(٣) ل : ألمى . (١١) ب : يريع . (١٤) ل ، ب : وأبو إسحق .
(١٧) ا : رمى .

وَسَمَاحٌ بَاسِطٌ يَدَهُ ... بِالْيَدِ الطُّولَى مِنَ النِّعَمِ

مِنْ قُرَيْشٍ فِى الصَّمِيمِ وَمِنْ ... فِتْيَةِ الْهَيْجَاءِ فِى الصِّمَمِ

حَمَلَتْ زَهْوَ الْكَمَالِ* بِهِ ... دَوْلَةٌ قَامَتْ عَلَى قَدَمِ

نَهَضَتْ فِى كُلِّ مُعْضِلَةٍ ... بِوُجُودِ السَّعْدِ فِى الْخَدَمِ

٤٠ وَاهْتَدَتْ فِى كُلِّ مَجْهَلَةٍ ... بِأَبِى إِسْحَاقَ مِنْ عَلَمِ

يَا لَهُ مِنْ فَارِسٍ نَجُدٍ ... لَوْ نَضَا عَنْ صَارِمٍ خَذِمِ

وَارْتَدَى مِنْهُ عَلَى غَضَبٍ ... بِحُسَامٍ غَيْرِ مُنْثَلِمِ

قُضِمَتْ يَوْمًا بِهِ ظُبَتَا* ... مَشْرَفِىٍّ لَيْسَ بِالْقَضِمِ

كَمْ مَضَى يَفْرِى وَكَمْ سَفَكَتْ ... شَفْرَتَاهُ مِنْ عَبِيطِ دَمِ

٤٥ وَالْحُسَامُ الْمَشْرَفِىُّ هُنَا ... رَزْنَةٌ تُوبِى إِلَى الْحَشَمِ

وَرِجَالٍ قَادَةٍ نُجُبٍ* ... نَزَلُوا عَنْ رُتْبَةِ الْبُهَمِ

وَأَخَلُّوا بِمَرَاكِزِهِمْ ... وَاسْتَطَارَتْ خَيْلُهُمْ بِهِمِ

فَتَفَرَّى* الْجَيْشُ عَنْ مَلِكٍ ... سَافِرٍ عَنْ وَجْهِ مُلْتَثِمِ

مُقْدِمٍ فِى الرَّوْعِ مُجْتَرِئٍ* ... ضَارِبٍ بِالسَّيْفِ مُقْتَحِمِ

٥٠ وَبِهِمْ مَا جَرَّ ذَلِكَ مِنْ ... كَلْمِ عَارٍ* أَوْ خَنَى كَلِمِ

لَا بِقَرْمٍ* غَيْرِ مُضْطَهَدٍ ... وَقَرِيعٍ غَيْرِ مُهْتَضَمِ

صَابِرٍ فِى اللهِ مُحْتَسِبٍ ... وَاثِقٍ بِاللهِ مُعْتَصِمِ

(٣) ا : الكلام . (٨) ل : ظننا . ب : طنبا . (١١) ا ، ب : نجب .
(١٣) ب : فتعرى . (١٤) ل : محتدى . (١٥) ب : غار .
(١٦) ل ، ب : بعزم .

فِى ضَمَانِ الْمَشْرَفِىِّ بِهِ   وَقْمَةٌ لِلْعُرْبِ فِى الْعَجَمِ *
فَتْكَةٌ فِى الرُّومِ قَاصِمَةٌ *   ظَهْرَ عِزِّ * الرُّومِ وَالصَّنَمِ
يَجْمَعُ الضَّرْبُ التُّؤَامُ * بِهَا   بَيْنَ فَلِّ الرُّومِ وَالرِّمَمِ * ٥٥
حَقُّ حِمْصٍ * أَنْ تُسَرَّ بِهِ   أَرْضُهَا مِنْ عَالِمٍ عَـــلَمِ
وغَمَامٍ دُونَ رَيِّقِـــهِ   بَرْقُ بِشْرٍ غَـــيْرُ مُتَّهَمِ
مَا انْتَدَى إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ   شَيْخَ رَأْىٍ فِى فَتَى كَرَمِ
ظَلَّ يَنْدَى وَجْهُهُ خَفَرًا   وَهْوَ ذَاكِى شُـعْلَةِ الْفَهَمِ *
سَخِرَتْ بِالنَّجْمِ هِمَّتُـــهُ   وَازْدَرَتْ يُمْنَاهُ بِالدِّيَمِ ٦٠
/أَعْصَمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ عَلِقَتْ   مِنْهُ بِالْوُثْقَى مِنَ الْعِصَمِ (٢٥ ظ)
وَاسْتَجَارَتْ مِنْ مُخَيِّمِهِ   بِفِنَـــاءِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ ١

٦١

ومن قوله فى الصبى ، يصف خالا * :   [طويل]

أَلَمَّ يُسَقِّينِى سُـلَافَةَ رِيقِهِ *   وَطَوْرًا يُحَيِّينِى بِآسِ عِذَارِ *
فَنِلْتُ مُرَادَ النَّفْسِ مِنْ أُقْحُوانَةٍ   شَمِمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعَرَارِ
وَوَجْهٍ تَخَالُ الْخَالَ فِى صَحْنِ * خَدِّهِ   فُتَاتَةَ مِسْكٍ فَوْقَ جَذْوَةِ نَارِ

---

(١) ل ، ب : والعجم .   (٢) ل : قاصمة . * ب : عن .
(٣) ب : القوام . * [بين . . . والرم] ز فى ل ، ب .   (٤) هى إشبيلية .
* [حق . . به] ز فى ل ، ب .   (٧) ل : الهم .   (١١) ب : وقال فى وصف خال .
(١٢) ل ، ب : ريقه * ل ، ب : بكاس عقار .   (١٤) ب : ضمن .

٦٢

وقال يصف خالًا ، وحمرة خدٍّ :   [وافر]

رَأَيْتُ لِخَالِهِ * فِى صَحْنِ خَدِّهْ   فُؤَادَ مُحِبِّهِ فِى نَارِ صَـدِّهْ
فَخِفْتُ وَقَصْرُ * نَفْسِى لَمْ فِيهِ   فَأَعْطَانِيـهِ مِيثَاقًا بِعَهْدِهْ
وَمَرَّ يَجُدُّ بِى * فِيهِ هَوَاهُ   وَقَدْ لَعِبَ الصَّبِى بِقَضِيبِ قَدِّهْ

٦٣

وقال فى ذمها ، سالـكا مسلك عَلِىِّ * بْنِ الْعَبَّاسِ * الرُّومِىِّ فى ذم الورد * :   ٥
[طويل]

أَلَا قُلْ لِذَاتِ الْخَالِ عَنِّى إِنَّنِى   لَأَرْغَبُ عَنْ خَالٍ تَطَلَّعَ فِى خَدِّ *
وَزَهَّدَنِى فِى ذَلِكَ الْخَدِّ نِسْبَةٌ   أَرَاهَا الْخَالِ * الْخَدِّ * مِنْ جُمَلِ الْوَرْدِ

---

(٢) ل ، ب : بخاله .   (٣) ل ، ب : وقصد .   (٤) ب : يجدنى .
(٥) [على] ز فى ل ، ب . * [العباس] ز فى ل ، ب . * لابن الرومى فى ذم الورد داليته المشهورة :

خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلا تورّدها عليـــه شاهد

(ديوانه ص ٧٦ ، ٣٨٩) . وله أيضاً هذه المقطعة ، ولم ترد فى المطبوع من ديوانه :

وقائل لم هجوت الورد منفردا   فقلت من قبح ما فيه ومن معطه
كأنه سرم بغل حين أبرزه   عند الخراءة باقى الروث فى وسطه

(سكردان السلطان ص ١٩ ؛ رفع الحجب المستورة ج ١ ص ١٥٥) . وقول ابن الرومى فى ذلك كثير ومذهبه مشهور . وكان لمذهبه صدى بعيد بين أدباء الأندلس فى عصر الطوائف ، فكتبوا فيه شعراً ونثرا ، ووقفوا منه بين مؤيد ومعارض (البديع ص ٥٢ — ٧٩) .   (٦) ل : خدى .
(٧) ل ، ب : بخال . * ا : الورد .

٦٤

وقال فى صفة غلامين جميلين يتعاشقان ، وأحدهما إلى جانب الآخر ينظره : [متقارب]

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ ... فَيَشْفَعُ مَرْآهُ فِى وَصْلِهِ
رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا ... يُنَاغِيهِ* وَالنَّبْلُ مِنْ نَبْلِهِ
وَيَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِـهِ ... كَمَا نَظَرَ الظَّبْىُ مِنْ ظِلِّهِ

٦٥

ومما قاله فى الشبيبة ، ثم غيره مع* الكهولة : [طويل]

٥ تَخَيَّرْتُهُ مِنْ رَهْطِ أَعْوَجَ سَابِحًا ... أَغَرَّ* كَرِيمَ الْوَالِدَيْنِ نَجِيبَا
خَفِيفًا وَلَمْ يَحْلُمْ بِسَوْطٍ كَأَنَّمَا ... يَفُوتُ عَدُوًّا أَوْ يَؤُمُّ* حَبِيبَا
سَرَى وَانْتَحَى بَرْقٌ بِذِى الْأَثْلِ لَيْلَةً ... فَبَاتَ بِهَا هَـٰذَا لِذَاكَ نَسِيبَا
(٢٦ و) /وَحَنَّ إِلَى شُقْرٍ فَخَفَّ عَلَى السُّرَى ... يَخُوضُ خَلِيجًا أَوْ يَجُوبُ كَثِيبَا
١٠ يَؤُمُّ بِهَا أَرْضًا عَلَىَّ كَرِيمَةً ... وَمُرْتَبَعًا فِيهَا إِلَىَّ حَبِيبَا
وَنَهْرًا* كَمَا ابْيَضَّ الْمُقَبَّلُ سَلْسَلًا ... وَجِزْعًا كَمَا اخْضَرَّ الْعِذَارُ* خَضِيبَا
وَرُبَّ* نَسِيمٍ مَرَّ يَخْطُرُ عَاطِرًا* ... رَقِيقِ الْحَوَاشِى لَا يُحَسُّ* دَبِيبَا

(٣) ل : يساعيه . (٥) ل ، ب : وغيره فى . (٦) ل ، ب : أعز .
(٧) ل ، ب : يموت . (١١) ا : ونهدا . * [العذار] ز فى ل ، ب .
(١٢) ا : وهب * ل ، ب : « ورب نسيم مربى وهو عاطر » . * ل : يحن .

وَجَدْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ بَلَّةً ... وَمِنْ نَوْرِ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ طِيبَا
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ هَتَفْتُ حَمَامَةً ... وَسَاعَدْتُ شَوْقِى* فَاهْتَزَزْتُ قَضِيبَا
وَقَدْ قَلَّدَ النُّوَّارُ جِيدًا لِرَبْوَةٍ ... هُنَاكَ وَنَحْرًا لِلْفَضَاءِ رَحِيبَا
وَأَفْصَحَتِ الْوَرْقَاءُ فِى كُلِّ تَلْعَةٍ ... نَشِيدًا وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ نَسِيبَا
٥ وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السُّلُوِّ تَفَنُّنًا* ... يُهَيِّجُ أَطْرَابِى* فَعَادَ نَحِيبَا
دَعَا بِغُرُوبِ الدَّمْعِ وَالدَّارُ غُرْبَةٌ ... فَلَمْ أَرَ إِلَّا دَاعِيًا وَمُجِيبَا

٦٦

وقال فى الطيف : [كامل]

يَا حَبَّذَا وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ ... طَيْفٌ عَلَى شَحَطٍ أَجَدَّ مَزَارَا
تَأْوِى الشَّمُولُ بِهِ قَضِيبًا رُبَّمَا ... عَاطَى بِسُوسَانٍ هُنَاكَ عَرَارَا
١٠ فَلَثَمْتُ فِيمَا قَدْ لَثَمْتُ عَلَاقَةً ... خَدًّا يَسِيلُ مَعَ الْعُقَارِ عُقَارَا
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ ... مَاذَا رَأَيْتُ أَجَنَّةً أَمْ نَارَا

(٢) ل ، ب : شوقا . (٥) ب : تحننا . * ل : يهج اضطرابى .

٦٧

وقال يتوجع لفقد الشباب ، وعدم العِلْية* الأعيان ، ويصف فرساً أشهب : [وافر]

أَلا سَرتِ القَبُولُ* وَلَوْ نَسِيماَ ... وَجَاذَ بَنِي الشَّبَابُ وَلَوْ قَسِيماَ

وَطَالَعَنِى الظَّلَامُ بِهِ خَيَالًا ... فَأَقْبَلَ نَاظِرِى وَجْهًا وَسِيماَ

تَقَضَّى غَيْرَ لَيْلٍ مَا تَقَضَّى ... كَأَنَّ بِمَضْجَعِى فِيهِ سَلِيماَ

أُصَانِعُ تَحْتَهُ طَرْفًا قَرِيحًا ... غِرَارَ* النَّوْمِ أَوْ قَلْبًا أَلِيماَ

كَأَنِّى مَا أَلِفْتُ بِهِ شَفِيمًا ... هُنَاكَ وَلَا طَرِبْتُ لَهُ نَدِيماَ

فَمَهْمَا شَاقَ مِنْ بَرْقٍ مُلِيحٍ ... أَرِقْتُ لَهُ أُنَاجِيهِ كَلِيماَ

وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى طَلَلًا بِحُزْوَى* ... عَفَا قِدَمًا وَهَلْ جَادَ الْغَمِيماَ*

وَأَنْشَقُ لَوْعَةً لِعَرَارِ نَجْدٍ ... صَبًا نَجْدٍ أَسَائِلُهَا شَمِيماَ

وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ ... زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيماَ

وَلَمَّا أَنْ نَظَرْتُ مَعَ اللَّيَالِى ... فَلَمْ أَنْظُرْ بِهَا إِلَّا مُلِيماَ

عَبَامًا أَوْ كَهَامًا أَوْ جَهَامًا ... لَئِيمًا* أَوْ دَمِيمًا* أَوْ ذَمِيماَ*

شَدَدْتُ* عَلَى الْقَوَافِى* كَفَّ حُرٍّ ... كَرِيمٍ لَا يُسَوِّغُهَا لَئِيماَ

فَمَا أُطْرِى إِذَا أَطْرَيْتُ إِلَّا ... حَمِيًّا* أَوْ حَبِيبًا أَوْ حَمِيماَ

(١) (العلية) ن ق ب . (٢) ل : العلول . (٥) ب : غزار .
(٨) ل : « وأسألهم اسعى طلا بحزوى » . * ب : العميا . (١٢) ل ، ب : نسيما . * ل : ذهيا . ب : ذميا . * ب : دميا . (١٣) س : مددت .
* ب : العواق . (١٤) هامش ا : أظنه حفيا . ب : جميلا .

وَمَطْرُورًا* أُجَرِّدُهُ صَقِيلًا ... وَيَعْبُوبًا أَكُرُّ بِهِ كَرِيماَ

إِذَا أَقْبَلْتُهُ سُمْرَ الْعَوَالِى ... فَلَسْتُ أَرُدُّهُ إِلَّا كَلِيماَ

وَقَدْ لَفَّ الْعَدُوَّ كَأَنَّ رِيحًا ... عَلَى شَرَفٍ تَلُفُّ بِهِ هَشِيماَ

يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرْقًا ... تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أَدِيماَ

إِذَا أَوْطَأْتُهُ أَعْقَابَ لَيْلٍ ... طَرَدْتُ مِنَ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيماَ

٦٨

وقال يصف خيلاناً : [بسيط]

غَازَلْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ وَجْهُهُ فَلَقٌ ... فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا فِى وَجْهِهِ شَفَقُ

وَارْتَجَّ يَمْتَرُ فِى أَذْيَالِ خَجْلَتِهِ ... غُصْنٌ بِعِطْفَيْهِ* مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَرَقُ

تَخَالُ خِيلَانَهُ فِى نُورِ صَفْحَتِهِ ... كَوَاكِبًا فِى شُعَاعِ الشَّمْسِ تَحْتَرِقُ

عَجِبْتُ وَلْمَيْنُ مَاءٍ وَالْحَشَى لَهَبٌ ... كَيْفَ الْتَقَتْ بِهِمَا فِى حُبِّهِ الطُّرُقُ*

(١) ل : ومطرودا . (٨) ا : بكفيه . (١٠) البيت ن ق ل ، ب .

٦٩

وقال يمدح الفقيه* الأجل ، الوزير الأعلى ، أَبَا العَلَاء* بْنَ زُهْرٍ — أدام الله رفعته ! — وقد توالت كتبه على الأمير الأجل ، أَبِي إسْحَاقَ — أيده الله* ! — يحمله فيها على الاهتبال بجهته ومراعاة جانبه ، وقضاء رغائبه* ومآربه . وكتب بها إليه فى شهر رمضان سنة أربع عشرة وخمس مائة* : [متقارب]

شَأَوْتُ* مطَايَا الصِّبَى مطْلَبًا* … وَطُلْتُ ثَنَايَا الْعُلَى مَرْقَبا

وَأَقْبلْتُ صَدْرَ الدُّجَى عَزْمَةً … تُوَطِّئُ ظَهْرَ السُّرَى مَرْكَبا

/فَجُبْتُ* إِلَى سُدْفَةٍ سُدْفَةً … وَخُضْتُ إِلَى سَبْسَبٍ سَبْسَبَا

وَقُلْتُ وَقَدْ شَاقَنِي مُلْتَقَى … شَمِيمِ الْعَرَارِ وَبَرْدِ الصَّبَا

خَلِيلَيَّ مِنْ حِمْيَرٍ حَدِّثَا … أَخَا شَيْبَةٍ عَنْ لَيَالِي الصِّبَى

وَبُلَّا بِذِكْرِ الْهَوَى غُلَّةً … بِصَدْرِ كَرِيمٍ صَبَا مَا صَبَا

وَمَا غَامَ مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى … فَأَضْحَى وَلَا انْقَادَ حَتَّى أَبَى

وَحَنَّ هَدِيلٌ* عَلَى بَانَةٍ … تَصَدَّى خَطِيبًا بِهَا* أَخْطَبَا

فَأَذْكَرَنَا لَيْلَةً بِاللِّوَى … وَعَهْدًا لِعَصْرِ* الصِّبَى أَطْرَبَا

وَمَاءٍ بِوَادِي الْغَضَى* سَلْسَلَا … وَمُرْتَبَعًــا بِالْحِمَى مُعْشِبَا

لَيَالِيَ عَهْدِي بِنَا فِتْيَةً … وَعَهْدِي بِأَحْبَابِنَا رُبْرُبَا

(١) ل : الأمير الفقيه . * ب : أبا العلى . (٢) ل : أيده الله تعالى .
(٣) ب : رغباته . (٤) المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يمدح الوزير أبا العلاء ابن زهر لاعتنائه به عند الأمير أبي إسحاق سنة أربع عشرة . (٥) ل : سارت . * ب : مطلعا . (٧) ل ، ب : فجئت . (١٢) ل ، ب : هديلا . * ل ، ب : بما . (١٣) ب : بعصر . (١٤) ب : الفضا .

وَمَا كَانَ أَعْطَرَ تِلْكَ الصِّبَا … وَأَنْدَى مَعَاطِفَ تِلْكَ الرُّبَى

وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْجَنَى رَوْضَةً … وَمَصَّةَ ذَاكَ اللَّمَى مَشْرَبَا

فَحَرَّكَ* مِنْ سَاكِنٍ كَامِنٍ … تَعَاطِي حَدِيثٍ يَحُلُّ الْحُبَى

وَلَمْ يَكُ يَعْرِفُنِي أَمْرَدًا … طَرِيرًا وَيُنْكِرُنِي أَشْيَبَا

فَكِدْتُ وَدُونَ الصِّبَى شَيْبَةٌ … أَجِيءُ هُنَـاكَ بِمَا أَذْهَبَا

وَقُلْتُ* وَحُبُّ الدُّمَى ذَنْبُهُ … أَلَا غَفَرَ اللهُ مَا أَذْنَبَا

وَصَعَّدْتُ عَنْ حُبِّهِ* زَفْرَةً … يَكَادُ لَهَا الصَّدْرُ أَنْ يُلْهِبَا

وَأَعْرَبَ عَنْ لَوْعَةٍ مَدْمَعٌ … إِذَا اخْلَجَتْ لَوْعَةٌ أَعْرَبَا

وَرَدْعُ أَصِيلٍ لَوَى مَعْطِفِي … فَفَضَّضْتُ بِالدَّمْعِ مَا ذَهَّبَا

وَشَعْشَعْتُ مِنْهُ بِظَهْرِ النَّقَى* … شَرَابًا أُرَقْرِقُهُ أَصْهَبَــا

وَأَعْوَلْتُ* أَنْدُبُ عَصْرًا خَلَا … وَقَصْرُ* ابْنِ سِتِّينَ أَنْ يَنْدُبَا

وَشَيَّبْتُ أَطْرَبُ لَا عَنْ هَوًى … وَهَلْ يَطْرَبُ الْمَرْءُ إِنْ شَيَّبَا

لَكَ الْخَيْرُ شِخْتُ* سِوَى مِقْوَلٍ … نَبِيـلٍ يُذَهِّبُ مَا هَذَّبَا

/فَطَارَ* بِذِكْرَى مَا شِئْتُهُ … كَلَامٌ إِذَا مَا طَرَا أَطْرَبَا

كَلَامٌ يَجُدُّ بِلُبِّ الْفَتَى … ذَهَابًا إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْعَبَا

تَحَمَّلَ مَا شَاءَ مِنْ رِقَّةٍ … فَحَيَّ* عَنِ الْمَشْرِقِ الْمَغْرِبَا

وَكَادَ بِمَا فِيهِ مِنْ بَلَّةٍ … يَسُومُ الصَّحِيفَةَ أَنْ تُعْشِبَا

(٣) ا : يحرك . (٦) ب : فقلت . (٧) ا : جفنه . ل ، ب : جنة .
(١٠) ل : التقى . (١١) ل : وأعول . * ل : وقصد . (١٣) ا : ليس .
(١٤) ا : فصار . (١٦) ب : فحيا .

فَلِلَّهِ قَوْلِي مَا أَهْــذَبَا   وَلِلَّهِ لَفْظِي مَا أَعْذَبَا
وَلِلَّهِ زُهْرٌ أَخَا سُؤْدُدٍ   رَسَا هَضْبَةً أَوْ سَرَى كَوْكَبَا ٣٠
تَصُوبُ السَّمَاءُ إِذَا مَا حَبَا   وَيَمْثُلُ* رَضْوَى إِذَا مَا احْتَبَى
وَتَمْشُو* الضُّيُوفُ إِلَى نَارِهِ   فَتَلْقَى هُنَاكَ أَلَا مَرْحَبَــا
وَتَمْضِي بِهِ فِي لَوْغَى نَجْدَةٌ   مَضَى السَّيْفُ فِي كَفِّهِ أَوْ نَبَا
فَتَرْضَى الصَّوَارِمُ عَنْهُ أَخَا   وَتُـكْبِرُ مِنْهُ الْمَعَالِي أَبَا
وَقَدْ لَثَمَ النَّقْعُ أُسْدَ الشَّرَى   وَكَرَّتْ بِهَا* الْخَيْلُ تَعْدُو ثُبَى ٣٥
فَلَمْ تَرَ إِلَّا نَجِيعًا جَرَى   وَرُمْحًا نَشَظَّى* وَطِرْفًا* كَبَا
لَقَدْ عَرَفَتْ قَدْرَهُ دَوْلَةٌ   تُفَدَّى بِهِ الْأَكْرَمُ* الْمُجْتَبَى
وَتَعْتَدُّهُ الْمُنْتَقَى* الْمُقْتَنَى*   عَلَى الْخَيْرِ* وَالْحُوَّلَ الْقُلَّبَــا
تَقِلُّ الْوِزَارَةُ فِي حَقِّــهِ   وَتَنْزِلُ عَنْ قَدْرِهِ مَنْصِبَا
يَطُولُ السَّمَاءَ بِآبَائِهِ   وَيُحْصِي* بِهِمْ كَوْكَبًا كَوْكَبَا ٤٠
وَتَنْقَادُ غُرُّ الْمَعَــالِي لَهُ   فَيَقْتَادُهَا مِقْنَبًا مِقْنَبَــا
وَيَلْأَمُ شَتَّى الْعُلَى وَالْحُلَى   عَلَى حِينِ أَصْبَحْنَ أَيْدِي سَبَا
وَحَسْبُ الْمُنَى أَنْ سَرَى مَوْعِدٌ   كَفِيلٌ بِنَيْلِ الْعُلَى* مَطْلَبَا
تَوَالَتْ رِقَاعُكَ تَتْرَى بِهِ   وَشُكْرِي لَهَا مَوْكِبًا مَوْكِبَا

(٢) ب : زهو . (٣) ا : وتمثل . (٤) ل : وتعشوا . ب : ويعشو .
(٧) ل : به . (٨) ب : متشظى . * ل : وطرف . (٩) ا : المكرم .
(١٠) ل ، ب : المقتنى . * ب : المنتقى . * ل ، ب : الحول .
(١٢) ل : ويحطى . (١٥) ل ، ب : المنى .

وَغَيْرِي مِنْ غَيْرِهِ مَوْعِدًا   يَشِيمُ بِهِ بَارِقًا خُلَّبَــا ٤٥
فَخُذْهُ إِلَيْكَ يَهُزُّ الْفَتَى   وَمِنْ شِيمَةِ الرَّاحِ* أَنْ تُطْرِبَا*
/خَصَصْتُ الْأَخَصَّ بِهِ قُرْبَةً*   وَحَيَّيْتُ بِالْأَطْيَبِ الْأَطْيَبَا (٢٨ و)
وَسُمْتُ الْبَرَاعَةَ أَنْ تَشْـكُوَ   وَذَلِقَ الْيَرَاعَةِ* أَنْ يَكْتُبَا
فَأَجْرَيْتُ مِنْ مَدَّةٍ* أَدْهَمًا   وَحَلَّيْتُ مِنْ مُهْرِقٍ* أَشْهَبَا
تَرَكْتُ الْقُلُوبَ لَهُ* مَرْبِطًا   وَصَــدْرَ النَّدِيِّ بِهِ مَلْعَبَا ٥٠

٧٠

ومما تعلق بصفة حَيَّة : [كامل]

نَهْرٌ مَا سَاغَ* اللَّمَى سَلْسَالُ   وَصَبًا بَلِيلٌ ذَيْلُهَا مِكْسَالُ
وَمَهَبُّ نَفْحَةِ رَوْضَةٍ مَطْلُولَةٍ   فِي جَلْهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالُ*
غَازَلْتُهُ* وَالْأُقْحُوَانَةُ مَبْسِمٌ   وَالْآسُ صُدْغٌ وَالْبَنَفْسَجُ خَالُ ١٠
وَوَرَاءَ خَفَّاقِ النِّجَادِ صُبَارِمٌ*   يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خَيَالُ
أَلْقَى الْعَصَا* فِي حَيْثُ يَعْثُرُ بِالْحَصَى   نَهْرٌ وَتَعْبَثُ بِالْغُصُونِ شَمَالُ
فَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازُعٌ   وَكَأَنَّمَا* بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالُ

(٢) ل ، ب : الحر . * ل ، ب : يطربا . (٣) ل ، ب : أثرة .
(٤) ل : البراعة . (٥) ل ، ب : مرة . * ل : أمرق . (٦) ب : به .
(٨) نط : سال . (٩) ل ، ب ، نط ١ : « فى جانبيها للنسيم مجال » . نط ٢ :
« فيها لأفراس النسيم مجال » . (١٠) نط ١ : غازلتها . (١١) ل : صيارم .
(١٢) ل ، ب : الحصا . (١٣) ل ، ب : فيه وما .

وَأَرَبَّ يَبْرُدُ مِنْ حَشاهُ * مَكْرَعٌ　　خصرٌ يَسُحُّ * وَتَلْمَةٌ مِخْضَالُ

مَا بَيْنَ خَطَّىْ جَدْوَلَيْنِ كَأَنَّمَا　　بُسِطَتْ * يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالُ

مَثَلَ الْحُبَابِ بِمُنْحَنَاهُ * ذُؤَابَةً　　خَفَّاقَةً حَيْثُ الرُّبَى أَكْفَالُ *

١٠ وَانْسَابَ ثَانِى مَعْطِفَيْهِ كَأَنَّهُ　　هَيْمَانُ نَشْوَانٌ * هُنَاكَ مُذَالُ *

أَوْ ظِلُّ أَسْمَرَ بِاللِّوَى مُتَأَطِّرٍ　　عَطَفَتْ جَنُوبٌ مَتْنَهُ وَشَمَالُ

فَلَمْ أَدْرِ هَلْ يُزْهَى * فَيَخْطِرُ نَخْوَةً　　أَمْ لَاعَبَتْ أَعْطَافَهُ الْجِرْيَالُ *

فَإِذَا اسْتَطَارَ * بِهِ النَّجَاءُ فَنَيْزَكٌ　　وَإِذَا تَهَادَى فَالْهِلَالُ هِلَالُ

زُرَّتْ عَلَيْهِ حُبَيْرَةٌ مَوْشِيَّةٌ　　بِمَقِيلِهِ * أُخْتٌ لَهَا أَسْمَالُ *

١٥ مِزَقٌ * كَمَا يَنْقَدُّ فِى يَوْمِ الْوَغَى　　عَنْ لَبَّتَىْ * مُسْتَلْئِمٍ سِرْبَالُ

فَكَأَنَّمَا أُلْقِى * هُنَالِكَ دِرْعَهُ　　بَطَلٌ وَجَرَّدَ وَشْيَهُ مُخْتَالُ

بِيَدِ الْهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوْطٌ خَافِقٌ　　وَبِسَاقِ لَيْلَةِ قُرَّةٍ خَلْخَالُ

فَدَلَفْتُ * يُقْدِمُ بِى هُنَاكَ ضُبَارِمٌ　　ضَارٍ لَهُ بِعَمَايَةٍ أَشْبَالُ

شَيْحَانُ * لَا أَرْتَابُ مِنْ هَالِعٍ　　وَلَا أُغْتَابُ مِنْ طَبِعٍ وَلَا أُغْتَالُ

٢٠ مُتَخَايِلاً أَمْشِى الْبِرَازَ وَدُونَهُ　　مِنْ أَرْقَمٍ سِدْرٌ * أَلْفٌ وَصَالُ

فَتَوَعَّدَتْنِى نَظْرَةٌ وَقَّادَةٌ　　يُذْكِى بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالُ (٢٢٨)

(١) ب : حثاه . * ب : يسيح . (٢) ب : سبطت . (٣) ب : لمنجناه . * ورد فى هامش ا مع الإشارة إلى وضعه بعد البيت ٦ ، ومكانه فى ل ، ب كما قيدناه .
(٤) [هيمان نشوان] ز فى ط . القاهرة . * ل : مزال . البيت والتالى ز فى ل ، ب .
(٦) ل : أزهى . * ل : الحربال . (٧) ا : استطال . (٨) ب : بمقيلة . * ل : أشمال . (٩) ب : مذق . * ب : لبتى .
(١٠) ل ، ب : ألقى به منها . (١٢) ل : فذلفت . (١٣) ب : سبحان .
(١٤) ل : سرر .

وَهَوَى كَمَا أَهْوَى أَتِىٌّ مُزْبِدٌ　　رَجَمَتْ بِهِ بَعْضَ التِّلَاعِ * تِلَالُ

يَهْفُو الضَّرَاءُ * أَمَامَهُ وَلَرُبَّمَا　　يَذَرُ * الْكَثِيبَ وَرَاءَهُ يَنْهَالُ

فَدَرَأْتُ * بَادِرَةَ الشُّجَاعِ بِأَخْضَرٍ　　فِى رُقْشَةٍ هُوَ لِلشُّجَاعِ مِثَالُ

٢٠ جَعْدِ الْغَدِيرِ * بِمَتْنِهِ وَلَرُبَّمَا　　أَعْشَاكَ * إِفْرِنْدٌ لَهُ سَيَّالُ

وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْمَشْرَفِىِّ وَبَيْنَهُ　　فَتَلَاقَتِ الْأَشْبَاهُ وَالْأَشْكَالُ

وَتَسَاوَرَا يَتَكَافَحَانِ كَمَا الْتَقَى　　يَوْمًا أَبُو إِسْحَاقَ * وَالرِّئْبَالُ

وَكِلَاهُمَا مِنْ أَسْوَدٍ وَمُهَنَّدٍ　　فِى ضِمْنِهِ الْأَوْجَالُ وَالْآجَالُ

٧١

وَمِمَّا يَشْتَمِلُ عَلَى أَوْصَافِ قَوْلِهِ * :　　[منسرح]

قُلْ لِلْقَبِيحِ الْفَعَالِ يَا حَسَنَا　　مَلَأْتَ جَفْنَىَّ ظُلْمَةً وَسَنَا

قَاسَمَنِى طَرْفُكَ الضَّنَى أَفَلَا *　　قَاسِمْ جَفْنَىَّ * ذَلِكَ الْوَسَنَا *

١٠ إِنِّى وَإِنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلَدَا　　أَهْتَزُّ لِلْحُسْنِ لَوْعَةً غُصُنَا

قَسَوْتُ بَأْسًا وَلِنْتُ مَكْرُمَةً　　لَمْ أَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَا سَنَنَا

لَسْتُ أُحِبُّ الْجُمُودَ فِى رَجُلٍ　　تَحْسَبُهُ مِنْ جُمُودِهِ وَثَنَا

لَمْ يَكْحَلِ السُّهْدُ جَفْنَهُ كَلَفًا　　وَلَا طَوَى جِسْمَهُ الْغَرَامُ ضَنَى

(١) ا : التلال . (٢) ل : الصواء . * ل : برز . (٣) ل ، ب : فدارت . (٤) ل : الغرير . * ب : أغشاك . (٦) هو ابن خفاجة .
(٨) [قوله] ز فى ب . (١٠) ل : الصباء فلا . * قع : عينى . * البيت ز فى ل ، ب ، قع .

فَمَنْ *عَصَى دَاعِيَ الْهَوَى فَقَسَا ... وَكَانَ صَلْدًا مِنَ الصَّفَا خَشِنَا
فَإِنَّنِي وَالْعَفَافُ مِنْ شِيَمِي ... آبَى الدَّنَايَا وَأَعْشَقُ الْحَسَنَا *
طَوْرًا مُنِيبٌ وَتَارَةً غَزِلٌ ... أَبْكِي الْخَطَايَا وَأَنْدُبُ الدِّمَنَا
إِذَا اعْتَرَتْ خَشْيَةٌ شَكَا فَبَكَى ... أَوِ انْتَحَتْ * رَاحَةٌ دَنَا فَجَنَى
كَأَنِّي غُصْنُ بَانَةٍ خَضِلٌ ... تَثْنِيهِ رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا

٧٢

وقال فى الغزل * : [كامل مجزوء]

يَا رُبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ ... وَكَأَنَّهُ مِنْ وَحْفِ شَعْرِكْ
تَنْهَلُّ مُزْنَةُ دَمْعَتِي ... فِيهِ وَيَنْدَى نَوْرُ ذِكْرِكْ
أَتْبَعْتُ * فِيهِ وَقَدْ بَكَيْتُ ... عَقِيقَ خَدِّكَ دُرَّ ثَغْرِكْ
وَشَرِقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ ... قَدْ وَرَّدَتْهَا نَارُ هَجْرِكْ
فَكَأَنَّمَا يَنْفَضُّ * عَنْ ... حَبَبٍ بِهَا رُمَّانُ نَحْرِكْ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَدَعْتُ ... ظَلَامَهُ بِجَبِينِ بَدْرِكْ
وَلَهَوْتُ فِيهِ بِدُرَّةٍ ... مَكْنُونَةٍ فِي * حُقِّ خِدْرِكْ

(١) قع : ممن . * ب : قسا . (٢) البيت والتالى فى قع :
فلى فؤاد أرق من ظبـة ... يأبى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل ... يبكى الخطايا ويندب الدمنا
(٤) ا : اعترت . (٦) ل ، ب : وقال يتغزل . (٩) ب : ابتعت .
(١١) ل : ينقض . * ا : حب . (١٣) ل ، ب : من .

تَنْدَى شَقَائِقُ وَجْنَتَيْكَ ... بِهِ وَتَنْفَحُ * رِيحُ نَشْرِكْ
وَقَدِ اسْتَدَارَ بِصَفْحَتَيْ ... سُوسَانِ جِيدِكَ طَلُّ دُرِّكْ
حَيْثُ الْحَبَابَةُ دَمْعَةٌ ... تَجْرِي بِوَجْنَةِ كَأْسِ خَمْرِكْ
وَتَهُزُّ * مِنْكَ فَتَنْثَنِي ... بِقَضِيبِ قَدِّكَ رِيحُ سُكْرِكْ
وَتَمُجُّ مِنْ رَجْرَاجِ رِدْ ... فِكَ مَوْجَةً فِي شَطِّ خَصْرِكْ

٧٣

وقال فى صفة فرس أشقر أغر * : [سريع]

وَأَشْقَرٍ تُضْرَمُ مِنْهُ الْوَغَى ... بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعَلِ * الْبَاسِ
مِنْ جُلَّنَارٍ نَاضِرٍ لَوْنُهُ ... وَأُذْنُهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ
يُطْلِعُ لِلْغُرَّةِ فِي شُقْرَةٍ ... حَبَابَةً تَضْحَكُ * فِي كَاسِ

(١) ب : وينفح . (٤) ل ، ب : ويهز . * ل ، ب : فينثنى .
(٦) [أغر] ز فى ل ، ب . (٧) ب : مشعل . (٩) ل : تطلع .

٧٤

وقال فى الغزل : [طويل]

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الدِّيَارَ قَصِيَّةٌ فَلَا زَوْرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَيَالَا

وَلَا رُسْلَ إِلَّا لِلرِّيَاحِ* عَشِيَّةً تَكُرُّ جَنُوبًا بَيْنَنَا وَشَمَالَا

فَأَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالَ تَحِيَّةً وَأَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ الْجَنُوبَ سُؤَالَا

٥ وَحَسْبِي شَجْوًا أَنَّ لِي فِيكَ أَضْلُعًا حِرَارًا* وَأَرْدَانًا عَلَيْكَ خِضَالَا

٥ وَطَرْفًا قَرِيحًا صَامَ فِيكَ عَنِ* الْكَرَى وَلَا فِطْرَ إِلَّا أَنْ تَلُوحَ هِلَالَا

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا صَفْحَةٌ بِكَ طَلْقَةٌ لَثِمْتُ بِهَا مِنْ لَيْلِ وَصْلِكَ* خَالَا

فَمَا أَنْسَهُ لَا أَنْسَ لَيْلًا عَلَى الْحِمَى وَقَدْ رَاقَ أَوْضَاحًا وَرَقَّ* جَمَالَا

(٢٩ ظ) / وَزَارَ بِهِ نَجْمَ السُّهَى* قَمَرُ الدُّجَى فَبَاتَا* بِحَالِ الْفَرْقَدَيْنِ وِصَالَا

١٠ إِذَا مَا هَدَانِي* فِيهِ بَارِقُ مَبْسِمٍ أَجَنَّ* دُجَى فَرْعٍ فَحِرْتُ ضَلَالَا

١٠ وَلِي نَظَرٌ* يَرْتَدُّ فِيكَ صَبَابَةً وَقَدْ فَاضَ مَاءُ الشَّوْقِ فِيهِ وَجَالَا*

فَجَادَ* الْحِمَى غَادٍ مِنَ الْمُزْنِ رَائِحٌ تَهَادَاهُ* أَعْنَاقُ الرِّيَاحِ كَلَالَا*

وَسَارِيَةٌ دَهْمَاءُ حَارَ بِهَا* الدُّجَى فَشَبَّ لَهَا الْبَرْقُ الْمُنِيرُ* ذُبَالَا

---

(٣) ل ، ب ، ذ (م) : الرياح . ذ (ق) : بالرياح . (٥) هامش ذ (ق) : حدادا . (٦) ا ، ل ، ب ، ذ : من . (٧) ذ (م) : وصل ليلك .
(٨) ذ (م) : ورف . (٩) ذ (م) : الدهى . ذ (ق) : السرى . * ذ (م) : وفاتا . ذ (ق) : وباتا . (١٠) ذ (ق) : هدانا . * ل : أحر . ذ (م) : أحن . (١١) ا : نفس . * ل ، ب : فجالا . (١٢) ب : فجار .
* ب : تهاراه . * ل ، ب : بلالا . (١٣) ا : جاد بها . ل : حاربه .
* [المنير] ز فى ل ، ب ، ذ .

فَلِلَّهِ مَا أَشْجَى الْحَمَامَةَ غُدْوَةً هُنَاكَ وَمَا* أَنْدَى الْأَرَاكَ ظِلَالَا

وَقَدْ جَاذَبَتْ رِيحُ الصَّبَا غُصْنَ النَّقَى فَمَادَ عَلَى رِدْفِ الْكَثِيبِ وَمَالَا

١٠ وَأَيْقَظَ* بَرْدُ الصُّبْحِ جَفْنَ عَرَارَةٍ تَرَقْرَقَ دَمْعُ الطَّلِّ* فِيهِ فَسَالَا

٧٥

وقال يتغزل فى طريقة عَبْدِ الْمُحْسِنِ الصُّورِيِّ* ، وقد تقدم بعضها* : [سريع]

يَا بَانَةً تَهْتَزُّ فَيْنَانَةً* وَرَوْضَةً تَنْفَحُ مِعْطَارَا*

لِلَّهِ أَعْطَافُكَ مِنْ خُوطَةٍ وَحَبَّـــذَا نَوْرُكِ نُوَّارَا

عَلِقْتُ طَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا* فِيكَ وَغِرًّا مِنْكَ غَرَّارَا

وَنَابِلًا مُسْتَوْطِنًا بَابِلًا نَفَّاثُ لَحْظٍ* الْعَيْنِ سَحَّارَا*

إِذَا رَنَا* يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ لَحَظْتُهُ أَجْرَحُهُ ثَارَا

فَيَصْبِغُ الدُّرَّ عَقِيقًا بِهِ وَأَصْبِغُ النُّوَّارَ* أَزْهَارَا

---

(١) ا : ولله ما . (٣) ل : وانقص . * ل : الدمع . ذ (ق) : الظل .
(٤) [الصورى] ز فى ب . * (وقد تقدم بعضها) ن فى ل ، ب . انظر خطبة الديوان ص ١٢ . (٥) ل ، ب : فتانة . * يليه ز فى ذ :

[كَمْ دَمْعَ عَيْنٍ بِكَ أَجْرَيْتَهُ* وَقَلْبَ صَبٍّ فِيكَ قَدْ طَارَا]

(* ذ (م) : قد أجريت . ذ (ق) : بك أجريت) . (٧) ا : فاترا فاتنا .
(٨) ا : سحر . * يليه ز فى ذ :

[كَيْ فَسَمَّى قَوْسَـهُ حَاجِبًا رَمْزًا وَسَمَّى النَّبْـلَ أَشْفَارَا]

(٩) ذ (ق) : فإن رنى . (١٠) ذ : الأنوار . هامش ذ (ق) : النوار .

وَجْهٌ بِهِ *مِنْ بِدَعِ الْحُسْنِ مَا ... يَقُومُ* لِلْمُشَّاقِ أَعْذَارَا*
قَدْ طَبَعَ الْحُسْنُ بِهِ دِرْهَمًا ... تَسْبُكُ* مِنْهُ الْعَيْنُ دِينَارَا*
مَنْ يَلْقَ مِنْ لَاعِجٍ وَجْدٍ بِهِ ... رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ إِعْصَارَا
تَخْفِقُ أَحْشَائِي بِهَا دَوْحَةٌ* ... وَتُنْثَرُ* الْأَدْمُعُ نُوَّارَا ١٠
يُدِيرُ لِلْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ ... كَعْبَةَ حُسْنٍ حَيْثُمَا دَارَا* ٥
فَلِي بِهِ عَيْنُ مَجُوسِيَّةٌ ... تَعْبُدُ مِنْ وَجْنَتِهِ* نَارَا*

٧٦

وقال يغض من العذار : [كامل]

(٣٠ و) / مَا لِلْعِذَارِ وَكَانَ وَجْهُكَ قِبْلَةً ... قَدْ خَطَّ فِيهِ مِنَ الدُّجَى مِحْرَابَا
وَإِذَا* الشَّبَابُ وَكَانَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ ... قَدْ خَرَّ فِيهِ سَاجِدًا* وَأَنَابَا
١٠ وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِكَوْنِ ثَغْرِكَ بَارِقًا ... أَنْ سَوْفَ يُزْجِي لِلْعِذَارِ سَحَابَا*

---

(١) ذ : فى خده . * ذ : يقيم . * يليه ز فى ذ :
[يَنْشُرُ مِنْ صَفْحَتِهِ رُقْعَةً ... وَيُدْمِجُ الْأَصْدَاغَ أَسْطَارَا*]
(* ذ (م) : أشطارا) . (٢) ذ (م) يسبك . ذ (ق) : يسبيك . هامش ذ (ق) : تسبك * يليه ز فى ذ :
[كَأَنَّمَا قَدْ خَطَّ بِالْمِسْكِ فِي ... خَدَّيْهِ لِلْعُذَّالِ أَعْذَارَا]
(٤) ا : لوعة . * ل : وتنثر . (٥) ذ (م) : درا . (٦) ذ (م) : وجنتيه .
* ترتيب أبيات هذه القصيدة فى ذ : ١ ، [كم . .] ، ٢ – ٤ ، [كنى . .] ، ٥ – ٧ ، [ينشر . .] ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٨ ، [كأنما . .] . ولم يرد فى ذ البيت ١٠ .
(٩) ذ : فإذا . * ل ، ب ، س ، ذ : راكعاً . * يليه ز فى ذ :
[وَكَأَنَّ* وَجْهَكَ وَهْوَ يَخْبُو نُورُهُ ... لَمْ تَلْتَمِحْ مِنْهُ الْعُيُونُ شِهَابَا]
(* ذ (ق) : فكأن) . (١٠) وردت المقطعة ٢١٩ امتدادا لهذه الأبيات فى ذ .

٧٧

وقال لأول شيبة طلعت فى عِذاره ، فأفصحت بوعظه و إنذاره : [وافر]

أَرِقْتُ عَلَى الصِّبَى لِطُلُوعِ نَجْمٍ ... أُسَمِّيهِ مُسَامَحَةً مَشِيبَا
كَفَانِي رُزْءُ نَفْسٍ أَنْ تَبَدَّى ... وَأَعْظَمُ مِنْهُ رُزْءًا أَنْ يَغِيبَا
وَلَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَعَالِي ... لَلَاقَيْتُ الْفَتَاةَ بِهِ خَضِيبَا
فَلَمْ أَعْدَمْ هُنَاكَ بِهِ شَفِيعًا ... إِلَى أَمَلٍ وَلَمْ أَبْرَحْ حَبِيبَا ٥
غَرِيبَةُ شَيْبِ فَوْدٍ* إِنْ تَمَادَتْ* ... حَيَاتِي آلَ أَسْوَدُهُ غَرِيبَا*
شَنِئْتُ* لِمُجْتَلَاهَا النَّوْرَ حَتَّى ... شَنِئْتُ* لِمُجْتَلَى النَّوْرِ الْقَضِيبَا
وَعِفْتُ كَرَاهَةً لِلشَّيْبِ* شَيْئًا ... يَكُونُ لَهُ شَبِيهًا أَوْ نَسِيبَا*
وَأَيَّةُ شَيْبَةٍ إِلَّا نَذِيرٌ ... فَهَلْ طَرَبٌ وَقَدْ مَثَلَتْ خَطِيبَا
وَنُوتُ* بِحَمْلِهَا مِنْ عِبْءِ* خَطْبٍ ... كَأَنِّي قَدْ حَمَلْتُ بِهَا* عَسِيبَا ١٠
١٠ وَمِلْتُ عَلَى* الشَّبَابِ عَنِ* التَّصَابِي ... وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ طَلَعَتْ رَقِيبَا
وَقُلْتُ الشَّيْبُ لِلْفِتْيَانِ عَيْبٌ* ... كَفَى الْأَحْدَاثَ شَيْئًا أَنْ تَشِيبَا
فَلَا تَطْمَحْ إِلَى فَوْدَيْ غُلَامًا ... غَرِيرًا وَاغْشَنِي كَهْلًا أَرِيبَا
فَأَحْسَنُ مِنْ حَمَامِ الشَّيْبِ غَنًّى ... غُرَابُ شَبِيبَةٍ* أَلِفَ النَّعِيبَا*

---

(٦) ل : فرد . * ل ، ب : تراخت . * يلى التالى فى ل . (٧) ل : شنت . * ل : شنت .
(٨) ل : للشىء . * ب : منسيبا . (١٠) ل : وبؤت . * ل : غب .
* ل ، ب : به . . (١١) ل ، ب ، مع . * ل ، ب : على .
(١٢) ل ، ب : شين . (١٤) ل : شيبه . * يليه خرم كبير فى أصل ل .
والأبيات ١٤ – ١٦ ، والقصائد والمقطعات ٧٨ – ٩٩ ، ن فى ل .

يَطِيبُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ* الْغَوَانِى ... فَيُغْنِى عَن فَتِيتِ الْمِسْكِ طِيبَا

١٥ وَتَرْعَى مِنْهُ عَيْنُ الظَّبْىِ شِبْهًا ... لَهَا يَسْتَأْلِفُ* الظَّبْىَ الرَّبِيبَا

وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالشَّعَرِ اشْتِرَاكٌ* ... كَرِيمٌ يَقْتَضِى نَسَبًا قَرِيبَا

٧٨

وقال فى أثناء سفر ، يتشوق إلى الوطن : [طويل]

أَجَبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَأَسْمَعَا ... عَشِيَّةَ غَنَّانِى الْحَمَامُ فَرَجَّعَا

(٣٠ ظ) / فَقُلْتُ وَلِى دَمْعٌ تَرَقْرَقَ فَانْهَمَى ... يَسِيلُ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعْضَعَا

أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أَوْبَةٌ* ... فَأَسْكُنَ أَنْفَاسًا وَأَهْدَأَ مَضْجَعَا

وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى ... مَعَاطِفَ* هَاتِيكَ الرُّبَى ثُمَّ أَقْشَعَا

٥ أُغَازِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سُنَّةً ... تَحُطُّ* الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقُعَا

وَقَدْ فَضَّ عِقْدَ الْقَطْرِ فِى كُلِّ تَلْعَةٍ ... نَسِيمٌ تَمَشَّى بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَا

وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ يَضْرِبُ سَرْحَةً ... تَرِفُّ* بِوَادِيهَا وَيَنْضَحُ أَجْرَعَا*

وَإِنْ تَنْأَ مِنْ دَارٍ إِلَىَّ حَبِيبَةٍ* ... وَحَسْبُكَ مُصْطَافًا وَنَاهِيكَ مَرْبَعَا

فَقَدْ* تَرَكَتْنِى بَيْنَ جَفْنٍ جَفَا الْكَرَى ... وَجَنْبٍ تَقَلَّى* لَا يُلَائِمُ مَضْجَعَا

١٠ أُقَلِّبُ طَرْفِى فِى السَّمَاءِ لَعَلَّنِى ... أَشِيمُ سَنَا بَرْقٍ هُنَاكَ تَطَلَّعَا

---

(١) ب : عنه . (٢) ب : تستأنف . (٣) ب : اشتباك .
(٧) ب : أونة . (٨) ب : معاطيف . (٩) ب : يحط .
(١١) [ترف ... أجرعا] ز فى ب . (١٢) [وإن ... حبيبة] ز فى ب .
(١٣) ب : لقد . ٥ ا : تقيل .

٧٩

وقال نظماً ونثراً ، يداعب غلاماً قد بَقَل عِذارُه : [رمل مجزوء]

أَيُّهَا التَّائِهُ* مَهْلَا ... سَاءَنِى أَنْ تِهْتَ جَهْلَا

هَلْ تَرَى فِيمَا تَرَى إِلَّا م ... شَبَابًا قَدْ تَوَلَّى

وَغَرَامًا قَدْ تَسَرَّى ... وَفُؤَادًا قَدْ تَسَلَّى

أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِى ... أَيْنَ جَنْبٌ يَتَقَلَّى

٥ أَيْنَ نَفْسٌ بِكَ* تَهْذِى ... وَضُلُوعٌ فِيكَ تَصْلَى

أَىُّ مُلْكٍ كَانَ لَوْلَا ... عَارِضٌ وَافَى فَوَلَّى

وَتَخَلَّى عَنْكَ إِلَّا ... أَسَفًا لَا يَتَخَلَّى

وَانْطَوَى الْحُسْنُ فَهَلَّا ... أَجْمَلَ الْحُسْنُ وَهَلَّا

* * *

١٠ أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّبِيلُ النَّبِيهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الْمِدَارُ وَالتِّيهُ . كَانَ ذَلِكَ وَغُصْنُ الشَّبِيبَةِ رَطْبٌ ، وَمَنْهَلُ ذَلِكَ الْمُقَبَّلِ عَذْبٌ . وَأَمَّا وَالْمِدَارُ قَدْ بَقَلَ ، وَالزَّمَانُ قَدِ انْتَقَلَ ، وَالصَّبُّ قَدْ صَحَا فَمَقَلَ ، فَقَدْ رَكَدَتْ رِيَاحُ الْأَشْوَاقِ ، وَرَقَدَتْ عُيُونُ الْعُشَّاقِ . فَدَعْ عَنْكَ مِنْ نَظْرَةِ التَّجَنِّى* ، وَمِشْيَةِ التَّثَنِّى ، وَغُضَّ مِنْ عِنَانِكَ ، وَخُذْ فِى تَرَضِّى* إِخْوَانِكَ ، وَهَشَّ

---

(٢) ا : السائل . (٦) ب : فيك . (١٣) نط : التحى .
(١٤) ب : تراضى .

عِنْدَ اللِّقَاءِ هَشَّةً أَرْيَحِيَّةٍ ، وَاقْنَعْ بِالْإِيمَاءِ رَجْعَ تَحِيَّةٍ ، فَكَأَنِّى بِفِنَائِكَ مَهْجُورًا ، وَبِزَائِرِكَ مَأْجُورًا . وَالسَّلَامُ * .

٨٠

وقال ، وقد طلع عليه القمر فى بعض ليالى أسفاره ، فجعل يطرق فى معنى كسوه وإقماره ، وعلة إهلاله تارة وسراره ، ولزومه لمركزه مع انتقاله فى مداره ، معتبراً * فه بحسب قوة فهمه واستطاعته ، ومعتقداً أن ذلك معدود / فى عبادة الله * وطاعته ، لقوله (٣١) تعالى : « إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ * » . فقال ، وقد أقام معاينة تلك النصبة ، واستشراف تلك الحالة والهيئة ، مقام المناجاة لمن خلا بنفسه يفكر ، ونظر نظر الموفق يعتبر : [بسيط]

لَقَدْ أَصَخْتُ * إِلَى نَجْوَاكَ مِنْ قَمَرِ ... وَبِتُّ أُدْلِجُ بَيْنَ الْوَعْىِ * وَالنَّظَرِ

لا أَجْتَلِى لمحًا حَتَّى أَعِى مُلَحًا ... عَدْلًا مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

وَقَدْ مَلَأْتَ سَوَادَ الْعَيْنِ مِنْ وَضَحٍ ... فَقَرِّطِ السَّمْعَ قُرْطَ الْأُنْسِ مِنْ سَمَرِ

فَلَوْ جَمَعْتَ إِلَى حُسْنٍ * مُحَاوَرَةً ... حُزْتَ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خَبَرِ

وَإِنْ صَمَتَّ فَفِى مَرْآكَ * لِى عِظَةٌ ... قَدْ أَفْصَحَتْ لِى عَنْهَا أَلْسُنُ الْعِبَرِ

تَمُرُّ * مِنْ نَاقِصٍ حَوْرًا * وَمُكْتَمِلٍ ... كَوْرًا * وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا * وَمُنْحَدِرِ

(٢) [والسلام] ز فى ب ، نط . (٤) (معتبراً) ن فى ب . (٥) ا : عبادته .
(٧) سورة آل عمران آية ١٩٠ . (٩) ب : أصحت . * ب : الدعى .
(١٢) ب : محسن . (١٣) ب : يراك . (١٤) ا : تمد . * ب : حولا .
* ب : طورا .

وَالنَّاسُ مِنْ مُعْرِضٍ يَلْهَى وَمُلْتَفِتٍ ... يَرْعَى وَمِنْ ذَاهِلٍ يَنْسَى وَمُدَّكِرِ

تَلْهُو * بِسَاحَاتِ أَقْوَامٍ تُحَدِّثُنَا ... وَقَدْ مَضَوْا فَقَضَوْا أَنَّا * عَلَى الْأَثَرِ *

فَإِنْ بَكَيْتُ وَقَدْ * يَبْكِى الْجَلِيدُ فَمِنْ ... شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِى الْحَجَرِ

٨١

وقال فى الحماسة : [كامل]

وَأَغَرَّ يُسْفِرُ لِلْمَوَالِى وَالْعُلَى ... عَنْ حُرِّ وَجْهٍ بِالْحَيَاءِ مُلَثَّمِ

يَسْرِى فَيَمْسَحُ لِلدُّجَى عَنْ صَفْحَةٍ ... غَرَّاءَ تَصْدَعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمِ

جَذْلَانَ تَحْسَبُ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلًا ... فِى هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ غُرَّةَ أَدْهَمِ

زَرُّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِ جَيْبَ غَمَامَةٍ ... زَرْقَاءَ * فِى غَبَشِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ

فَكَأَنَّ جِلْدَةَ حَيَّةٍ خُلِعَتْ بِهِ ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فَوْقَ عِطْفَىْ ضَيْغَمِ

٨٢

ومما يشتمل على أوصاف : [طويل]

أَبَى الْبَرْقُ إِلا أَنْ يَحِنَّ فُؤَادُ ... وَيَكْحَلَ أَجْفَانَ الْمُحِبِّ سُهَادُ

فَبِتُّ وَلِى مِنْ قَانِئِ الدَّمْعِ قَهْوَةٌ ... تُدَارُ وَمِنْ إِحْدَى يَدَىَّ وِسَادُ

(٢) ا : نلهو . * ب : أى . * ا : أثر . (٣) ب : فقد . * ب : وعن .
(٨) ب ، س : ورقاء .

(٣١ ظ)

/تَنُوحُ لِىَ الْوَرْقَاءُ وَهْىَ خَلِيَّةٌ ... وَيَنْهَلُّ دَمْعُ الْمُزْنِ وَهْوَ جَمَادُ

وَقَدْ كَانَ فِى خَدِّىَ لِلشُّهْبِ مَلْعَبٌ ... فَقَدْ صَارَ* فِيهِ لِلْوِرَادِ طِرَادُ

وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ ... وَسَالَ عَلَى وَجْهِ السِّجِلِّ مِدَادُ

بِهِ مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالْجَوِّ* فَحْمَةٌ ... شَرَارٌ تَرَاءَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ

سَرَيْتُ بِهِ أُحْيِيهِ لَا حَيَّةُ السُّرَى ... تَمُوتُ وَلَا مَيْتُ الصَّبَاحِ يُعَادُ

يُقَلِّبُ مِنِّى الْعَزْمُ إِنْسَانَ مُقْلَةٍ ... لَهَا الْأُفْقُ جَفْنٌ وَالظَّلَامُ سَوَادُ

بِخُرَقٍ لِقَلْبِ الْبَرْقِ خَفْقَةُ رَوْعَةٍ ... بِهِ وَلِجَفْنِ النَّجْمِ فِيهِ سُهَادُ

سَحِيقٍ فَلَا غَيْرَ* الرِّيَاحِ رَكَائِبٌ ... هُنَاكَ وَلَا غَيْرَ الْغَمَامِ مَزَادُ

كَأَنِّى وَأَحْشَاءُ الْبِلَادِ تُجِنُّنِى ... سَرِيرَةُ حُبٍّ وَالظَّلَامُ فُؤَادُ

أَجُوبُ جُيُوبَ الْبِيدِ وَالصُّبْحُ صَارِمٌ ... لَهُ اللَّيْلُ غِمْدٌ وَالْمَجَرُّ نِجَادُ

وَفِى مُصْطَلَى الظَّلْمَاءِ* جَمْرُ كَوَاكِبٍ ... عَلَاهَا مِنَ الْفَجْرِ الْمُطِلِّ رَمَادُ

وَلَمَّا تَفَرَّى* مِنْ دُجَى اللَّيْلِ طُحْلُبٌ ... وَأَعْرَضَ مِنْ مَاءِ الصَّبَاحِ ثِمَادُ

حَنَنْتُ وَقَدْ نَاحَ الْحَمَامُ صَبَابَةً ... وَشُقَّ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حِدَادُ

عَلَى حِينِ شَطَّتْ بِالْأَحِبَّةِ* نِيَّةٌ ... وَحَالَتْ فَيَافٍ* بَيْنَنَا وَبِلَادُ

وَبِيضٌ بَهَالِيلٌ تَلَفَّتُ دُونَهُمْ ... عُيُونٌ لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ حِدَادُ*

عَشِيَّةَ لَا مِثْلَ الْجَوَادِ ذَخِيرَةٌ ... وَلَا مِثْلَ رَقْرَاقِ الْحَدِيدِ عَتَادُ

إِذَا رَابَ خَطْبٌ خَفَّرَتْنِى ثَلَاثَةٌ ... سِنَانٌ وَعَضْبٌ صَارِمٌ وَجَوَادُ

(٢) ب : حار. (٤) ب ، س : والليل. (٨) س : عين.
(١١) ب ، س : الآفاق. (١٢) ب : تعرى. (١٤) ب : بالحبائب.
* ب : فيافى. (١٥) البيت ن فى ب.

فَبِتُّ وَلَا غَيْرَ الْحُسَامِ* مُضَاجِعٌ ... وَلَا غَيْرَ ظَهْرِ الْأَعْوَجِىِّ مِهَادُ

مُعَانِقَ خِلٍّ لَا يُخَلُّ وَإِنَّمَا ... مَكَانَ ذِرَاعَيْهِ عَلَىَّ نِجَادُ

٨٣

وقال* فى صفة نار وما تعلق بها : [طويل]

وَمُوقَدِ نَارٍ طَابَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يَشُبُّ النَّدَى فِيهِ لِسَارِى الدُّجَى نَدَّا

فَأَطْلَعَ مِنْ دَاجِى دُخَانٍ بَنَفْسَجًا ... جَنِيًّا وَمِنْ قَانِى شُوَاظٍ لَهُ وَرْدَا

/وَضَاحَكَ غُرًّا مِنْ وُجُوهٍ* وَضِيئَةٍ ... فَلَمْ أَدْرِ أَىٌّ كَانَ أَذْكَاهُمَا وَقْدَا

إِذَا بَسَطَتْ كَفُّ الْهِيَاجِ إِلَى الْمَدَى ... أَنَامِلَ سُمْرِ الْخَطِّ كَانُوا لَهَا زَنْدَا

فَظَلْتُ وَكُلٌّ فِى مَضَاءِ حُسَامِهِ ... فُؤَادًا وَفِى إِشْرَافِ خَطِّيِّهِ قَدَّا

أَرَى خَيْرَ نَارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ ... أَنَافَتْ لَهُمْ جِيدًا وَحَفُّوا بِهَا عِقْدَا

إِذَا الرِّيحُ بَاسَتْ مِنْ سَوَادِ دُخَانِهَا ... عِذَارًا وَمِنْ مُحْمَرِّ جَاحِمِهَا خَدَّا

وَثَارَتْ* قَتَامًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ أَكْهَبًا ... وَجَالَتْ جَوَادًا فِى عِنَانِ الصَّبَا وَرْدَا

رَأَيْتَ جُفُونَ الرِّيحِ وَاللَّيْلُ إِثْمِدٌ ... تُقَلِّبُ* مِنْ جَمْرِ* الْجَذَى* أَعْيُنًا رُمْدَا

وَبِالْجَمْرِ فِى أَكْنَافِهَا مَسُّ رِعْدَةٍ ... كَأَنَّ بِحَامِى الْجَمْرِ مِنْ شِدَّةٍ* بَرْدَا

---

(١) ا : ونصل المشرفى. (٣) [قال] ز فى ب. (٤) ا : فيها.
(٦) ب : وبوه. (١١) س : وثار. (١٢) ب ، س : يقلب.
* ب : حمر. * ب : الخذا . س : الجزا. (١٣) ب ، س : حره.

٨٤

وقال* فى عصر الصبى ، يستهدى خمراً فى يوم برد : [متقارب]

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرَتْ رَاحَتِى ... فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لِكَأْسِ الرَّحِيقْ

وَقَدْ أَعْوَزَتْ نَارُهَا جُمْلَةً ... فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقْ

٨٥

ومما تعلق بصفة* رمح : [سريع]

وَأَسْمَرَ يَلْحَظُ عَنْ أَزْرَقٍ ... كَأَنَّهُ كَوْكَبُ رَجْمٍ وَقَدْ

يَعْتَمِدُ الْعَيْنَ اعْتِمَادَ الْكَرَى ... وَيَنْتَحِى الْقَلْبَ انْتِحَاءَ الْكَمَدْ ٥

حَيْثُ الْوَغَى بَحْرٌ وَبِيضُ الظُّبَى ... مَوْجٌ وَخُرْصَانُ الْعَوَالِى زَبَدْ

يَضْحَكُ مِنْ بَيْضِ حَبَابٍ طَفَا ... فِيهِ وَمِنْ دِرْعِ غَدِيرٍ جَمَدْ

---

(١) ا : وله .   (٤) ب : بوصف .

٨٦

وقال فى صباه* : [رمل]

إِنَّمَا الْعَيْشُ مُدَامٌ أَحْمَرٌ ... قَامَ يَسْقِيهِ غُلَامٌ أَحْوَرُ

وَعَلَى الْأَقْدَاحِ وَالْأَدْوَاحِ* مِنْ ... حَبَبٍ نَثْرٌ وَنَوْرٍ جَوْهَرُ

فَكَأَنَّ الدَّوْحَ* كَأْسٌ أَزْبَدَتْ ... وَكَأَنَّ الْكَأْسَ دَوْحٌ يُزْهِرُ

٨٧

(٣٢ظ) وقال يصف خَرْقاً مخوفاً ، ورأسين/قد* وضعا على كدس صخر* ببعض الطريق. وأنشدها أبَا مُحَمَّدٍ* عَبْدَ الْجَلِيلِ بْنَ وَهْبُونَ* — رحمه الله ! — وكان رفيقه فى سفره* . فتطير بها* عَبْدُ الْجَلِيلِ ، فأدركته الطيرة ثالث يومهما فقُتِل ، وسُلِب بعض متاع قائل الشعر* : [طويل]

---

(١) المقدمة من ب .   ا : غيره .   (٣) ب : والأرواح .   (٤) ب : دوح .
(٥) (قد) ن فى ب .   * (صخر) ن فى ب .   (٦) ب : لأبى محمد .
* ا : ابن عبدون .   (٧) ب : فى سفره ذلك .   * ب : فتطير من ذلك .   (٨) ب : أبى إسحاق .   قع : « وأخبرنى أنه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية ، والعدو يلبط (صحبًا : بلبيط أو بألبيط = Aledo) لا يريم ، يفرع تلك الربا ، ولا يزال يروع حتى مهب الصبا . فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ، ويواليان أناشيد بديعة الاتساق ، إلى أن طلع لهم الصباح أو كاد ، وخوفهم تلك الأنكاد ، فقام الناس إلى رحالهم فشدوها ، وافتقدوا أسلحتهم فأعدوها ، وساروا يطيرون وجلا ، وإن رأوا غير شئ ظنوه رجلا . قال إليه عبد الجليل وفؤاده يطير ، وهو كالطائر فى اليوم العاصف المطير ، فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ، ويؤنسه فيتنفس الصعداء تثيرها حرقه . فأخذ فى أساليب من القريض يسليه بإشغاله بها ، وإيغاله فى شعبها . فأحيل (صحبًا : فأجبل) على تذييل وإجازة ، واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه ، إلى أن مرا بمشهدين عليهما رأسان باديان ، وكأنهما بالتحذير لهما مناديان . فقال أبو إسحاق مرتجلا : « ألا رب . . . خطيب »

أَلَا* رُبَّ رَأْسٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُ … وَبَيْنَ أَخِيهِ وَالْمَحَلُّ* قَرِيبُ

أَنَافَ بِهِ صَلْدُ الصَّفَا وَهُوَ* مِنْبَرٌ … وَقَامَ عَلَى أَعْلَاهُ وَهُوَ خَطِيبُ*

يَقُولُ حِذَارًا لَا اغْتِرَارًا* فَطَالَمَا* … أَنَاخَ قَتِيلٌ بِي وَمَرَّ سَلِيبُ

وَيُنْشِدُنَا إِنَّا* غَرِيبَانِ* هَاهُنَا … وَكُلٌّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

فَإِنْ لَمْ يَزُرْهُ صَاحِبٌ أَوْ خَلِيلَةٌ* … فَقَدْ زَارَهُ نَسْرٌ هُنَاكَ وَذِيبُ

فَهَاهُوَ أَمَّا مَنْظَرًا فَهُوَ ضَاحِكٌ … إِلَيْكَ وَأَمَّا نِصْبَةً فَكَئِيبُ*

٨٨

وقال فى التشوق إلى الأَنْدَلُسِ وهو بِالْعُدْوَةِ* : [رمل]

إِنَّ لِلْجَنَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ … مُجْتَلَى حُسْنٍ* وَرَيَّا نَفَسِ

فَسَنَا صُبْحَتِهَا* مِنْ شَنَبٍ … وَدُجَى لَيْلَتِهَا* مِنْ لَعَسِ

فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبًا … صِحْتُ وَاشَوْقِي* إِلَى الْأَنْدَلُسِ*

(البيتين) . فقال عبد الجليل مسرعاً : « يقول . . . وذيب » (الأبيات) . فما تم (صحتها : فما أتم) قوله حتى لاح لها (صحتها : لهما) قتام ، كأنه أغمام (صحتها : غمام) ، فانقشع عن سربة خيل ، كقطع الليل ، فما انجلت إلا وعبد الجليل قتيل ، وابن خفاجة سليب . وهذا من أغرب تقول ، وأصدق تفول » (قع : ص ٢٣٢ ، ٢٣٣) . انظر أيضاً بم : ص ٣٧٥ ، مط : ورقة ٩٢ ، ٩٣ ، والمقطعة ٣٠٨ .

(١) قع : أيا . * قع ، مط : والمزار (٢) قع : فهو . * وردت الأبيات التالية فى قع (ماعدا الأخير) ، بم ، مط ، باعتبارها لابن وهبون ، ردا على البيتين ١ ، ٢ . (٣) قع : حذار الاغترار . * بم : فربما . (٤) قع : وينشد كلانا . * ب : مقيمان .
(٥) بم : وخليله . (٦) البيت ن فى قع . (٧) هذه المقطعة تكررت فى نط .
(٨) نط ٢ : مرأى . نط ٣ : عين . (٩) ب ، نط ١ : ضحوتها .
* نط ٢ : ظلمتها . (١٠) ا : واشوقا . * ب ، نط ٣ : أندلس .

٨٩

وقال* فى صفة مَصْنع جميل خُلِع سلطانه : [وافر]

وَمُرْتَبَعٍ حَطَطْتُ الرَّحْلَ مِنْهُ* … بِحَيْثُ الظِّلُّ وَالْمَاءُ الْقَرَاحُ

تَخَرَّمَ حُسْنَ مَنْظَرِهِ مَلِيكٌ … تَخَرَّمَ مُلْكَهُ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ

فَجِرْيَةُ مَاءِ جَدْوَلِهِ بُكَاءٌ … عَلَيْهِ وَشَدْوُ طَائِرِهِ نِيَاحُ*

٩٠

وقال يصف البحر : [سريع]

وَلُجَّةٍ تَفْرَقُ* أَوْ تَعْشَقُ … فَمَا تَنِي أَحْشَاؤُهَا تَخْفِقُ

شَارَفْتُهَا وَهْيَ بِمَا هَاجَهَا … مِنَ الصَّبَا مُزْبِدَةٌ تَقْلَقُ*

فَخِلْتُنِي فِي شَطِّهَا فَارِسًا … قُرِّبَ مِنْهُ فَرَسٌ أَبْلَقُ

---

(١) [قال] ز فى ب . (٢) نط : فيه . (٤) نط : نواح .
(٦) ب : تخفق . (٧) ب : تعلق .

٩١

وقال فى الحنان إلى الإخوان بظهر البحر ، وصفة *سفينة : [وافر]

(٣٣و) /تهادى بى لذكركم* ارتياحُ ... فبتُّ وكلُّ جانحةٍ* جناحُ

وَدَمعى جريةٌ مطرٌ توالى ... وجسمى هزَّةٌ غُصنٌ يُراحُ*

أإخوانى ولا إخوانَ صِدْقٍ ... أصافى بعدَكم إلّا* الصِّفاحُ

٥ بحُسْنِ الصَّبرِ دونَكُم حرانٌ ... وللعبَرات بعدَكُم جماحُ

فديتُكُمُ بنفسى مِنْ كِرامٍ ... يَهُزُّ بِهِمْ معاطفَهُ السَّماحُ

أرى بهِمُ النُّجومَ ولا ظلامٌ ... وأوضاحَ النَّهارِ ولا صَباحُ

تخايلُ نخوةً بهمُ المذاكى ... وتَعسِلُ هزَّةً لهُمُ الرِّماحُ

لهُمْ هِمَمٌ كما شمخَتْ جبالٌ ... وأخلاقٌ كما دَمِثَتْ بِطاحُ

١٠ وجاريةٍ ركبْتُ بها ظَلامًا ... يطيرُ مِنَ الصَّباحِ بها جَناحُ

إذا الماءُ اطمأنَّ فَرَقٌ* خَصْرًا ... علا مِنْ موجِهِ رِدْفٌ رَداحُ

وقد فغرَ الحِمامُ هُناكَ فاهُ ... وأتلعَ جِيدَهُ الأجلُ المُتاحُ

فما أدرى أموجٌ أمْ قلوبٌ ... وأنفاسٌ تصعَّدُ أمْ رِياحُ

---

(١) ب : ووصف . (٢) ب : تهادانى بذكركم . * ا : جارحة .
(٣) ب : براح . (٤) ب : إلى . (١١) نط : ورق .

٩٢

وقال يمدح : [خفيف]

أسجايا كما ترِقُّ المُدامَهْ ... وعطايا كما تُريقُ الغَمامَهْ

وهُجومٌ عليهِ عِــزَّةُ نَصْرٍ ... ونُجومٌ عليهِ بُشْرى سَلامَهْ

فهنَا النَّصلَ أنْ تُناطَ ظُباهُ ... بكَ والنَّصرَ أنْ تَسُلَّ* حُسامَهْ

٥ يا أبا بكرٍ كمْ يدٍ لكَ بِكْرٍ ... سامتِ الشُّكرَ أنْ يَفُضَّ خِتامَهْ

طوَّقتْنى وكنتُ غيرَ مُحلّى ... فتغنَّيْتُ بالمديحِ حَمامَهْ

فاركُضِ الدَّهرَ سابحًا وانتضِ المِقـــدارَ سَيفًا واستصحبِ السَّعْدَ* لامَهْ

٩٣

غيره* : [كامل]

نَدِى النَّسيمُ وما أرقَّ وأعطَرا ... وهفا *القضيبُ وما أغضَّ وأنضرا

١٠ فزففتُها بِكرًا إذا أقبلتُها* ... ألقتْ على وجهى قِناعًا أحمَرا

(٣٣) /ورفلتُ بينَ قميصِ غيمٍ هلهلٍ ... ورداءِ شمسٍ قد تمزَّقَ أصفرا

والرِّيحُ تنخُلُ* مِنْ رَذاذٍ لؤلؤًا ... رطبًا وتفتُقُ* مِنْ غَمامٍ عنبرا

---

(٤) ب : يسل . (٧) [السعد] ز فى ب . (٨) ب : وقال أيضاً .
(٩) ب : وهنا . (١٠) س : قبلتها . (١٢) س : ينخل . * س : ويفتق .

٩٤

وقال فى صفة بطاح وظلال * : [بسيط مخلع]

سَقْياً لَهَا مِنْ بِطَاحِ أُنْسٍ * وَدَوْحِ حُسْنٍ * بِهَا مُطِلٍّ
فَمَا تَرَى * غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَطَلَّ فِيهِ عِذَارُ ظِلٍّ

٩٥

غيره * : [خفيف]

وَمُغَارٍ رَكِبْتُ دَهْمَاءَ مِمْطاً لَا إِلَيْهِ وَظَهْرَ أَشْهَبَ حَالِ
جَالَ فِى أَنْجُمٍ مِنَ الْحَلْىِ بِيضٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالِ ٥
فَبَدَا الصُّبْحُ مُلْجَماً بِالثُّرَيَّا وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجاً بِالْهِلَالِ

(١) هذه المقطعة تكررت فى نط . (٢) نط : خز . * نط ١ : زهر . نط ٢ ، ٣ : نهر . (٣) نط ١ ، ٢ : إذ لا ترى . (٤) ب : وقال أيضاً .

٩٦

وقال * فى الغزل * : [كامل مجزوء]

وَمُهَفْهَفٍ طَاوِى الْحَشَى خَنِثِ الْمَعَاطِفِ وَالنَّظَرْ *
مَلَأَ * الْعُيُونَ بِصُورَةٍ تُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا سُوَرْ
فَإِذَا رَنَا * وَإِذَا شَدَا * وَإِذَا سَعَى * وَإِذَا سَفَرْ *
فَضَحَ الْمُدَامَةَ وَالْحَمَا مَةَ وَالْغَمَامَةَ وَالْقَمَرْ ٥

٩٧

وقال فى الغزل * : [بسيط]

صَمِمْتُ سَمْعاً فَمَا أُصْغِى إِلَى الْعَذَلِ وَهِمْتُ قَلْباً فَمَا أَصْحُو عَنِ * الْغَزَلِ
وَإِنَّ سُقْمِى لِمَنْ طَرْفٍ بِهِ سَقَمٌ خِلْوٍ مِنَ الْكُحْلِ مَمْلُوءٍ مِنَ الْكَحَلِ
أَشْكُو الظَّمَاءَ وَرِيِّى فِى حَصَى بَرَدٍ لَوْ بَلَّ مِنْ غُلَلٍ أَبْلَلْتُ مِنْ عِلَلِ

(١) [قال] ز فى ب . * ب : يتغزل . قالها ابن خفاجة يعارض بها أبا عبد الله محمد ابن النعمان أحد شعراء اليتيمة . انظر المقطعة ٢٩٣ . (٢) مط : « كالغصن يخطر إن خطر » . (٣) مط : بهر (٤) ذ (م) : رنى . * ب : شذا . * ذ (ق) : سقى . * البيت والتالى فى نط :

فإذا رنا وإذا مشى وإذا شدا وإذا سفر
فضح الغزالة والغما مة والحمامة والقمر

(٦) ب : وقال يتغزل . (٧) ب : من .

فَمَنْ لِصَبٍّ يَبِيتُ اللَّيْلَ يَسْهَرُهُ   مُقَلَّبَ* الْقَلْبِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ
أَيْنَ الْجِرَاحَاتُ مِنْ جُرْحٍ بِأَضْلُعِهِ   وَأَيْنَ بِيضُ الْمَوَاضِى مِنْ جُفُونِ عَلِى*
يَا ضَارِبًا يُوسُفًا فِى حُسْنِهِ مَثَلًا   جَلَّ ابْنُ أَفْعَلَ عَنْ مِثْلٍ وَعَنْ مَثَلِ*
«خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ   فِى طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ*»

٩٨

وقال* فى الفض من معذر :   [كامل]

وَافَى بِنَا وَلَهُ صَحِيفَةُ صَفْحَةٍ   جَعَلَ الْعِذَارُ بِهَا يَسِيلُ مِدَادَا
مُتَجَهِّمًا ثُكْلَ الشَّبَابِ وَإِنَّمَا*   لَبِسَ الْعِذَارَ عَلَى الشَّبَابِ حِدَادَا

٩٩

وقال يمدح أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ الرَّبِيعِ ، صاحب مدينة قُرْطُبَةَ ، لأمر عرض له بها :   [كامل]

مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ* نَأَيْتَ دِيَارَا   لَوْ طَافَ بِى ذَاكَ الْخَيَالُ فَزَارَا
وَنَظَمْتُ مِنْ قُبَلٍ بِصَفْحَةِ جِيدِهِ   عِقْدًا وَقَدْ لَبِسَ الْعِنَاقَ* شِعَارَا
فِيمَ التَّعَلُّلُ فِى هَوَاكَ وَقَدْ طَوَى   مِنِّى الضَّنَى وَبِكَ النَّوَى أَسْرَارَا

---

(١) ب : يقلب . (٢) ا : على . (٣) البيت والتالى ن فى ب .
(٤) البيت للمتنبى . انظر ديوانه ص ٣٣٠ . (٥) [قال] ز فى ب .
(٧) ب : فإنما . (٩) ا : ولو . (١٠) ب : العفاف .

وَلَرُبَّمَا ضَنَّ النَّسِيمُ بِنَفْحَةٍ   تَنْدَى عَلَى كَبِدٍ تَذُوبُ أُوَارَا
وَسَأَلْتُ فِيكَ اللَّيْلَ عَنْ سِنَةِ الْكَرَى   حَتَّى أَجَابَنِىَ الصَّبَاحُ سِرَارَا
وَسَحَبْتُ أَرْدَانَ الظَّلَامِ عَلَى السُّرَى   طُولًا وَمَزَّقْتُ الذُّيُولَ عِثَارَا
وَوَطِئْتُ دُونَ الظَّبْيِ غَابَةَ ضَيْغَمٍ   غَيْرَانَ أَنْجَدَ فِى الْوَعِيدِ وَغَارَا
مُتَخَمِّطٍ أَذْكَى الدُّجَى مُتَلَفِّتًا   وَلَرُبَّمَا هَزَّ الْفَلَا* زَآرَا
فَصَمَمْتُ عَنْهُ وَقَدْ سَمِعْتُ حَمَامَةً   فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنِى لَهَا* اسْتِعْبَارَا
هَزَّتْ بِهِزِّى نَصْلَ سَيْفِى لَوْعَةً   فَرَقَقْتُ حَاشِيَةً وَرَقَّ غِرَارَا
وَمَلَأْتُ جَفْنِىَ عَبْرَةً وَلَرُبَّمَا   أَبْكَيْتُهُ فَجَرَى دَمًا مَوَّارَا
وَصَبَا إِلَيْهَا أَسْمَرُ أَعْدَدْتُهُ*   فَلَوَى مَعَاطِفَهُ لَهَا تَخْطَارَا
وَأَدَارَ فِى وَرْقَاءَ تَسْجَعُ مُقْلَةً   زَرْقَاءَ لَمْ يُطْبِقْ* لَهَا أَشْفَارَا
وَمَشَى يَتِيهُ بِهَا اخْتِيَالًا أَجْرَدٌ   فِى شُقْرَةٍ لَوْ سَالَ سَالَ نُضَارَا
تَسْتَرْقِصُ* الْأَعْطَافَ مِنْ طَرَبٍ بِهِ   شِيَةٌ تَدُورُ عَلَى الْعُيُونِ عُقَارَا
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَقَدْ مَلَأَ الْمَلَا   رَكْضًا وَشَدَّ عَلَى الْكَمِىِّ حِضَارَا
لَرَأَيْتَ فِيمَا* قَدْ رَأَيْتَ وَقَدْ بَدَا   نَارًا تَكُونُ إِذَا جَرَى إِعْصَارَا
(٣٤ظ) / أَسْتَعْطِفُ الْأَسْمَاعَ إِطْرَاءً لَهُ   فِى صُورَةٍ تَسْتَعْطِفُ الْأَبْصَارَا
وَغَمَامَةٍ نَشَرَتْ جَنَاحَ حَمَامَةٍ   وَالْبَرْقُ قَدْ نَسَخَ* الظَّلَامَ نَهَارَا
مُتَأَلِّقٌ صَدَعَ الدُّجَى وَسَقَى الثَّرَى   فَأَبْيَضُّ ذَا نُورًا وَذَا نُوَّارَا

---

(٥) ب : العلا . (٦) ب : بها . (٩) ب : أعريته .
(١٠) ب : تطبق . (١٢) ب : يسترقص . (١٤) ا : مما . (١٦) ا : مسخ .

فِى أَجْرَعٍ خَلَفَ الرَّبِيعُ بِهِ ابْنَهُ   كَرَمًا فَأَخْصَبَ رَبْوَةً وَقَرَارَا
هَفَتِ الصَّبَا مِنْهُ بِسُرَى دِيمَةٍ   هَطْلَاءَ قَرَّ بِهَا الْعَجَاجُ وَقَارَا
وَكَفَتْ فَسَالَتْ فِضَّةً وَلَرُبَّمَا   طَبَعَتْ بِكُلِّ عَرَارَةٍ دِينَارَا *
نَشَلَتْ بِهِ زُرْقُ النِّطَافِ سَوَابِغًا   زُرْقًا * وَجَرَّدَتِ الشِّهَابُ شِفَارَا
فَكَأَنَّمَا فُلَّتْ هُنَاكَ كَتِيبَةٌ   فَرَمَتْ بِهِ عَنْهَا السِّلَاحَ فِرَارَا
أَرْضٌ هَبَطْتُ بِهَا سَمَاءً طَلْقَةً   وَخَبَطْتُ مِنْ سُدُفٍ بِهَا أَنْوَارَا
عَاطَيْتُ ذِكْرَ أَبِى الْحُسَيْنِ بِهَا السُّرَى   رَيْحَانَةً يَشْتَمُّهَا مِعْطَارَا
وَسُلَافَةً خَفَّتْ بِنَا طَرَبًا لَهَا   فَاسْتَرْقَصَتْ مِنْ فِتْيَةٍ وَمَهَارَى
عَبِثَتْ بِهَا سِنَةُ الْكَرَى فَتَأَوَّدَتْ   فِى مُلْتَقَى أَشْجَارِهَا أَشْجَارَا
وَلَرُبَّمَا سَالَتْ أَبَاطِحُهَا بِهَا   فِى مُنْحَنَى أَنْهَارِهَا أَنْهَارَا
أَأَبَا الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوْتُ مُصَغِّرًا   بِأَبِى الْحُسَيْنِ وَقَدْ دَعَوْتُ كِبَارَا
أَعْزِزْ عَلَىَّ وَقَدْ حَلَلْتَ عَزَازَةً   بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْ شَحَطْتَ جِوَارَا
وَشَرِقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ   كَالْبَرْقِ يَقْدَحُ فِى الْغَمَامَةِ نَارَا
وَعُلَاكَ لَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِلَيْلَةٍ   مِنْهُ تُطِلُّ بِصَفْحَتَيْهِ عِذَارَا
لَثَنَى مَعَاطِفَهَا اهْتِزَازُ بَشَاشَةٍ   طَرَبًا وَخَفَّ بِهَا السُّرُورُ وَقَارَا
فَاسْتَهْجَنَتْ حَمْلَ الثُّرَيَّا تُومَةً   وَاسْتَصْغَرَتْ لُبْسَ الْهِلَالِ سِوَارَا
وَعَسَى الزَّمَانُ وَإِنْ عَسَا فِى حَالَةٍ   يَحْنُو فَيُدْنُو بِالْوَزِيرِ مَزَارَا
فَمِنَ الْمُنَى وَهُوَ الْغَزَالَةُ سُنَّةً   لَوْ أَنَّنِى كُنْتُ الْهِلَالَ سِرَارَا

---

(٣) الأبيات ٢٣ – ٢٥ ن فى ب .   (٤) [زرقا] ز فى ط . القاهرة .

طُلْتَ الْمَدَائِحَ طَوْلَ أَرْوَعَ مَاجِدٍ   فَسَنَنْتَهَا حُلَلًا عَلَيْكَ قِصَارَا
/ وَكَفَاكَ أَنَّكَ مِنْ بُدُورِ مَعَاشِرٍ   طَلَعُوا لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ أَقْمَارَا
وَلَئِنْ عَدَتْنِى عَنْكَ كُلُّ تَنُوفَةٍ   يَهْفُو بِهَا قَلْبُ السَّرَابِ حِذَارَا
فَلَرُبَّمَا طَرَقَتْ جَنَابِى فِتْيَةٌ   كَرُمُوا جِوَارًا فِى الْعُلَى وَنِجَارَا
نُجَبَاءُ تَخْفِقُ فِى * ظُهُورِ نَجَائِبٍ   مَا إِنْ تَضِلُّ وَقَدْ مَثَلْتَ مَنَارَا
صَدَعَتْ بِهِمْ سُجُفَ الظَّلَامِ أَجَادِلٌ   لَزِمَتْ بِهِ أَوْكَارَهَا أَوْكَارَا
فَسَرَتْ إِلَىَّ مَعَ الرِّكَابِ تَحِيَّةٌ   عَقَدَتْ عَلَىَّ مِنَ * الْعُلَى أَزْرَارَا
هِزَّازَةٌ نَاءَتْ بِعِطْفَىْ عِزَّةٍ   حَتَّى جَرَرْتُ عَلَى الْمَجَرَّةِ إِزَارَا *
هَدَرَتْ جِنَايَةَ صَرْفِ دَهْرٍ جَائِرٍ   نَفَضَ الْمَشِيبَ بِعَارِضَىَّ * غُبَارَا
وَإِذَا حَنَوْتَ وَلَا سَلَوْتَ فَإِنَّمَا   أَنْتَ الْقَرِيبُ وَإِنْ شَحَطْتَ دِيَارَا *

١٠٠

وقال وهو موعوك * ، فى لزوم مالا يلزم ، يشير إلى منافس له :   [كامل]

أَنَّى تُطَاوِلُنِى وَدُونِى بَسْطَتَا   جِدٍّ يُسَاعِدُنِى وَجَدٍّ يُسْعِدُ
هَا قَدْ حَلَلْتُ وَلِلتَّقَلْقُلِ * غَايَةٌ   فِى حَيْثُ يُشْرِفُ بِى وَيَشْرُفُ مَقْعَدُ

---

(٥) ب : من .   (٧) ب : لها .   (٨) البيت ز فى ب .
(٩) ب : معارضى .   (١٠) به ينتهى الخرم فى أصل ل . انظر حاشية ١٤ ص ١٢٧ .
(١١) (وهو موعوك) ن فى ل ، ب .   (١٣) ل ، ب : والتقلل .

طُلْتُ السِّمَاكَ فَهَلْ سَمِعْتَ بِحِيلَةٍ ... تَرْقَى* بِهَا نَحْوَ السِّمَاكِ وَتَصْعَدُ*
الزَمْ ثَرَاكَ وَغُضَّ طَرْفَكَ ذِلَّةً ... فَمَكَانَتِي* أَنْأَى عَلَيْكَ وَأَبْعَدُ
وَلَئِنْ طَرِبْتَ وَقَدْ عَرَتْنِي وَعْكَةٌ ... وَاللَّيْثُ* يُورَدُ وَالْمُهَنَّدُ يُرْعَدُ
فَقَدِ* اسْتَطَلْتَ عَلَى الْكَلَامِ بِمِقْوَلٍ ... بِكَ مِنْ ذَلَاقَتِهِ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ*

١٠١

وقال فى وصف* وردة صغيرة ، طرأت فى غير زمانها ، ملتزماً* ما لا يلزم : [كامل]

وَغَرِيبَةٍ هَشَّتْ إِلَىَّ غَرِيرَةٍ ... فَوَدِدْتُ لَوْ نُسِخَ* الضِّيَاءُ ظَلَامَا
طَلَعَتْ عَلَىَّ* مَعَ الْمَشِيبِ تَشُوقُنِى ... شَيْخاً كَمَا كَانَتْ تَشُوقُ غُلَامَا
مَقْبُولَةٍ أَقْبَلْتُهَا عَنْ لَوْعَةٍ ... نَظَرًا يَكُونُ إِذَا اعْتَبَرْتَ كَلَامَا
عَذَرَتْ وَقَدْ أَجْلَلْتُهَا عَنْ نَشْوَةٍ ... كِبَرًا وَأَوْسَعَتِ الزَّمَانَ مَلَامَا
عَبِقَتْ* وَقَدْ حَنَّ الرَّبِيعُ عَلَى النَّوَى ... كَرَمًا فَأَهْدَاهَا إِلَىَّ سَلَامَا

(١) ا : يرق . * ا : ويصعد (٢) ل ، ب : فكأنى .
(٣) ل ، ب : فالليث . (٤) ا : لقد . * البيت ن فى ل ، ب .
(٥) [وصف] ز فى ب . * ل ، ب : ملتزماً فيها . (٦) ا : مسخ .
(٧) ل ، ب : طرأت إلى . قع : طرأت على . (١٠) قع . عقبت .

١٠٢

وقال فى وصفها : [كامل مجزوء]

أَرَأَيْتَ أَىَّ بُنَيَّةٍ ... تُعْزَى إِلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
أَهْدَى الرَّبِيعُ صَغِيرَةً ... مِنْهَا تَهَشُّ إِلَى كَبِيرِ*
فَلَثَمْتُهَا كَلَفاً بِهَا ... وَالشَّيْخُ يَكْلَفُ بِالصَّغِيرِ*

١٠٣

وقال* فى صفة* كلب قنص* ، مطوّق العنق بالبياض محجّل الأربع ، وصفة أرنب : [وافر]

وَأَطْلَسَ مِلْءِ جَانِحَتَيْهِ خَوْفٌ ... لِأَشْوَسَ مِلْءِ شِدْقَيْهِ سِلَاحُ
نَجَا هَرَبًا يَطِيرُ حِذَارَ طَاوٍ ... لَهُ رَكْضٌ* يَغَصُّ* بِهِ الْبَرَاحُ
وَأَعْجَبُ أَنْ يُقَلِّصَ ذَيْلَ لَيْلٍ ... أَحَمُّ وَقَدْ أَجَدَّ بِهِ الرَّوَاحُ
يَجُولُ بِحَيْثُ يَكْثُرُ* عَنْ نِصَالٍ ... مُؤَلَّلَةٍ وَتَحْمِلُهُ رِمَاحُ
فَطَوْرًا يَرْتَقِى حُدْبَ الرَّوَابِى ... وَآوِنَةً تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ
جَرَى شَدًّا* وَلِلصُّبْحِ الْتِمَاعٌ ... بِحَيْثُ جَرَى وَلِلْبَرْقِ الْتِمَاحُ
فَخَلْخَلَهُ وَسَوْرَهُ وَمِيضٌ ... جَرَى مَعَهُ وَطَوْقَهُ صَبَاحُ

(٣) ل ، ب : الكبير . (٥) [قال] ز فى ل ، ب . * ل ، ب : وصف .
* [قنص] ز فى ل ، ب . (٨) ب : لمركض . * ل : يعصد .
(١٠) ل ، ب : يكثر . (١٢) ل : سرا .

١٠٤

وقال * فى صفة خاتم : [كامل]

مَا ضَارَ لَابِسَ مِثْلِهِ مِنْ خَاتَمٍ ... أَلَّا يَشُبَّ مَعَ الظَّلَامِ ذُبَالَا

مُتَأَلِّقٌ أَعْدَاهُ لَابِسُ حَلْيِهِ ... فَسَمَا جَلَالًا وَاسْتَزَادَ جَمَالَا

مُتَحَمِّلٌ * فَصًّا يَرُوقُ وَحَلْقَةً ... مِنْ جَذْوَةٍ وَقَدَتْ * وَمَاءٍ سَالَا

فِى رَاحَةٍ خُلِقَتْ سَمَاءَ سَمَاحَةٍ ... فَتَقَارَنَا نَجْمًا بِهَا وَهِلَالَا ٥

١٠٥

وقال فى لزوم ما لا يلزم : [طويل]

أَمَا وَشَبَابٍ قَدْ تَرَامَتْ بِهِ النَّوَى ... فَأَرْسَلْتُ فِى أَعْقَابِهِ نَظْرَةً عَبْرَى *

لَقَدْ رَكِبْتُ ظَهْرَ السُّرَى بِى نَوْمَةٌ ... فَأَصْبَحْتُ فِى أَرْضٍ وَقَدْ بِتُّ فِى أُخْرَى

فَهَا أَنَا لَا نَفْسٌ تَخِفُّ * بِهَا الْمُنَى ... فَتَلْهُو * وَلَا سَمْعٌ تَطُورُ بِهِ بُشْرَى

أُقَلِّبُ جَفْنًا لَا يَجِفُّ * فَكُلَّمَا ... تَأَوَّهْتُ مِنْ * شَكْوَى تَأَمَّلْتُ عَنْ شُكْرَى * ١٠

وَإِنِّى إِذَا مَا شَاقَنِى لِحَمَامَةٍ ... رَنِينٌ وَهَزَّتْنِى لِبَارِقَةٍ * ذِكْرَى ٥

/ لَأَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَوْعَةً ... فَمِنْ مُقْلَةٍ رَيَّا وَمِنْ كَبِدٍ حَرَّى (٣٦ و)

---

(١) [قال] ز فى ل ، ب .   (٤) ل ، ب : متحملا .   (٧) ل : غبرا .
(٩) قع : تحف .   * قع : فتلهى .   (١٠) قع : عن .   * ا : من شكرى .
قع : بى سكرى .   (١١) ا : ببارقة .

وَقَدْ خَفَّ خَطْبُ الشَّيْبِ فِى جَانِبِ الرَّدَى ... فَصَارَتْ * بِهِ الصُّغْرَى الَّتِى كَانَتِ الْكُبْرَى

وَلِلشِّعْرِ عِنْدِى كُلَّمَا نَدَبَ الصِّبَى ... فَأَبْكَى مَحَلٌّ أَلْحَقَ الشِّعْرَ بِالشِّعْرَى *

فَلَيْتَ حَدِيثًا لِلْحَدَاثَةِ لَوْ جَرَى ... فَأَسْلَى * وَطَيْفًا * لِلشَّبِيبَةِ لَوْ أَسْرَى

١٠٦

وقال * فى صفة * خاتم سماوى الفص : [كامل]

وَمُرَقْرَقِ الْإِفْرِنْدِ أَزْرَقَ * بَهْجَةً ... وَذَكَا * فَأَطْلَعَ بِالظَّلَامِ ضِيَاءَ ٥

كُسِفَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ فِى الْحُسْنِ ابْنَةٌ * ... تَسْتَوْقِفُ الرَّائِى لَهَا حِرْبَاءَ

وَتَخَتَّمَتْ مِنْ فَصِّهِ * بِنَمَامَةٍ ... كَفٌّ تَكُونُ عَلَى السَّمَاحِ سَمَاءَ

قَدْ صِيغَ صِيغَةَ فِتْنَةٍ * أَصْبَى * لَهَا ... نَفْسَ الْحَلِيمِ وَضَاجَعَ الْعَذْرَاءَ

مَا إِنْ تَرِفُّ لَهَا بَنَفْسَجَةٌ بِهِ ... حَتَّى تَرِقَّ لَهَا فَتَجْرِى مَاءَ

فَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِهِ يَوْمَ النَّوَى ... عَنْ مُقْلَةٍ بُهِتَتْ بِهِ كَحْلَاءَ ١٠

---

(١) ا : فقد صارت .   (٢) البيت ز فى ل ، ب ، قع .   (٣) قع : فسلى .
* ل : وطيف .   (٤) [قال] ز فى ل ، ب .   * (صفة) ن فى ل . ب : وصف .
(٥) ا : أبدى .   * ل ، ب : ودجا .   (٦) ب : آية .   (٧) ا ، ل : فضة .
(٨) ب : قينة .   * ل : تصبي . ب : فصي .

١٠٧

ومما تعلق بصفة جبل * : [طويل]

وَصَهْوَةِ عَزْمٍ قَدْ تَمَطَّيْتُ وَالدُّجَى ... مُكِبٌّ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي صَدْرِهِ * سِرُّ

وَقَدْ أَلْحَفَتْنِي * شَمْلَةَ الطَّلِّ شَمْأَلٌ ... يُقَلْقِلُ * أَحْشَاءَ الْأَرَاكِ بِهَا * ذُعْرُ

وَشَقَّ الدُّجَى تَقْطِمِنَ النَّجْمِ مُرْسَلٌ ... تَرَامَى مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِهِ فَجْرُ

٥ وَأَشْرَفَ طَمَّاحُ الذُّؤَابَةِ شَامِخٌ ... تَنَطَّقَ بِالْجَوْزَاءِ لَيْلًا لَهُ * خَصْرُ

وَقُورٌ * عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا ... يُصِيخُ إِلَى نَجْوَى وَفِي أُذْنِهِ وَقْرُ

تَمَهَّدَ مِنْهُ كُلُّ رُكْنٍ رَكَانَةً ... فَقَطَّبَ إِطْرَاقًا وَقَدْ ضَحِكَ الْبَدْرُ

وَلَاذَ بِهِ نَسْرُ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا ... يَحِنُّ إِلَى وَكْرٍ بِهِ ذَلِكَ النَّسْرُ

فَلَمْ أَدْرِ مِنْ صَمْتٍ لَهُ * وَسَكِينَةٍ ... أَكَبْرَةُ سِنٍّ وَقَّرَتْ مِنْهُ أَمْ كِبْرُ

١٠٨

١٠ وقال * فى الغزل : [كامل]

يَا مُتْرَفًا * يَمْشِي الْهُوَيْنَى عِزَّةً * ... وَيَهُزُّ أَعْطَافَ الْقَضِيبِ الْمُورِقِ

جَمَعَتْ ذُؤَابَتُهُ * وَنُورُ جَبِينِهِ ... بَيْنَ الدُّجُنَّةِ وَالصَّبَاحِ الْمُشْرِقِ

(١) ل ، ب : خيل . (٢) ب : صدر . (٣) ل : ألحقتنى . * ب : تقلقل . * ل : به . (٥) ل ، ب : به . (٦) ا : وقورا . (٩) ب : به . (١٠) [قال] ز ف ب . ل : وله . (١١) ذ : يا راكضاً . * ذ : غرة . (١٢) ذ (ق) ، نط : ذوائبه .

هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَنَّ عِنْدِي لَوْعَةً ... يَنْبُو لَهَا طَرْفُ * السِّنَانِ الْأَزْرَقِ *(

طَالَتْ مُرَاقَبَةُ الْخَيَالِ وَدُونَهُ ... رَعْيُ الدُّجَى فَمَتَى * أَنَامُ فَنَلْتَقِي *

مَا بَيْنَ نَحْرٍ * بِالدُّمُوعِ مُقَلَّدٍ ... فَرَحًا وَجِيدٍ بِالْعِنَاقِ مُطَوَّقِ

١٠٩

وقال يذم حالية ، فى لزوم ما لا يلزم : [منسرح]

أَلَا بَكَى الدُّرُّ فَوْقَ حَالِيَةٍ ... حَلَّ * بِهَا الْعِقْدُ شَرَّ مَا حَلَّى

تَرَى بِهَا مَا يَمُرُّ مِنْ خُلُقٍ ... مُخَبَّأً تَحْتَ مَنْظَرٍ يَحْلَى *

قَدْ رَاقَ مَرْأَى وَسَاءَ مُخْتَبَرًا ... فَهَلْ تَرَى أَزْهَرَتْ بِهَا * دِفْلَى

١١٠

وقال يداعب صديقاً له من الشعراء ، ويهنئه بنعجة كان قد تغزل فيها سوداء ، وبفصل العيد * : [متقارب]

لِيَهْنِكَ وَافِدُ * أُنْسٍ سَرَى ... فَسَرَّى وَفَصْلُ * سُرُورٍ طَرَقْ

فَمَا شِئْتَ مِنْ مَاءِ وَرْدٍ بِهِ ... أَرَاقَ * وَمِنْ ثَوْبِ حُسْنٍ أَرَقْ

(١) ذ : حد . * يليه ز فى ذ :

[وَتُذِيبُ * مِنْ قَلْبِ الْجَمَادِ صَبَابَةً ... وَتَشُقُّ * مِنْ طَوْقِ الْحَمَامِ الْأَوْرَقِ]

(* ذ : ويذيب . * ذ : ويشق) . (٢) ذ (م) : ومتى . * ذ (ق) : فنلتق . (٣) ل ، ب ، س : خد . (٥) ب : وحكى . (٦) ب : يجلى . (٩) ل ، ب : به . (٢) ل : ويفصل العيد . (١٠) ل : وافر . * ل : وفصل . (١١) ا : أرق .

وَسَوْدَاءَ تَدْمَى* بِهِ مَنْحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّفَقْ

وَأُقْسِمُ لَوْ مَثَلَتْ لَيْلَةً لَعِفْتُ* الْكَرَى وَاسْتَطَبْتُ* الْأَرَقْ

سَتَخْلَعُ مِنْ فَرْوِهَا ضَحْوَةً سَوَادَ الدُّجَى عَنْ بَيَاضِ الْفَلَقْ* ٥

فَيَا حُسْنَ خَصْرٍ لَهَا أَحْمَرٍ وَمِئْزَرَ شَحْمٍ عَلَيْهِ* يَقَقْ

وَمَا رَفَلَتْ فِي قَمِيصِ الدُّجَى* وَلَا اشْتَمَلَتْ بِرِدَاءِ الْغَسَقْ ٥

وَلَكِنْ تَسِيلُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ هَوًى وَتَذُوبُ عَلَيْهَا الْحَدَقْ*

١١١

وقال فيها أيضاً ، وفى صفة كبش أملح : [طويل]

أَلَا حَبَّذَا عِيدٌ تَلَاقَتْ بِهِ الْمُنَى فَجَدَّدَ* مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَشِيبُ

وَأَعْرَضَ فِي حُسْنِ الْمَلِيحَةِ أَمْلَحٌ يُلَاعِبُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ رَبِيبُ

تَهَادَتْ* تَثَنَّى وَهُوَ يُذْعَرُ فَالْتَوَى قَضِيبٌ بِهَا وَارْتَجَّ مِنْهُ كَثِيبُ ١٠

وَسَوْدَاءَ أَمَّا نِسْبَةً فَهِيَ نَعْجَةٌ تَرُوقُ وَأَمَّا نِصْبَةً فَنَجِيبُ

أَقَامَ بِهَا مَا بَيْنَ ظِلٍّ وَمَوْرِدٍ مَرَادٌ بِبَطْنِ الْوَادِيَيْنِ خَصِيبُ ٥

---

(١) ل : ترى . (٢) ب : لعقب . * ب : واستبطت (٣) البيت ز فى ل ، ب ، س . (٤) ل ، ب ، س : عليها . (٥) ل ، ب ، س : الظلام . (٦) ل : الحرق . (٨) ا ، ل ، ب : فجرد . (١٠) ب : تهارت .

/ أَتَتْكَ وَأَفْيَاءُ الشَّبَابِ تُظِلُّهَا وَهَلْ زَارَ* إِلَّا فِي الظَّلَامِ حَبِيبُ (٣٧)

فَطُفْتَ بِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى وَإِنَّمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا وَهْيَ تَجْهَلُ ذِيبُ

١١٢

وقال يصف أخوين ، متباينى* الخلقة ، حميدى المناب : [كامل]

طُرُقُ الرِّجَالِ إِلَى الْمَعَالِي جَمَّةٌ شَتَّى فَدَانٍ قَاصِدٌ وَبَعِيدُ

وَابْنَاكَ إِنْ لَمْ يُمْثَلَا فِي صُورَةٍ فَكِلَاهُمَا فِيمَا يُرِيغُ* سَدِيدُ ٥

كَرُمَا فَهَذَا* فِي مَفَارِقِ عَصْرِهِ تَاجٌ وَذَاكَ بِصَفْحَتَيْهِ فَرِيدُ

وَالرُّمْحُ وَالْقَلَمُ الْقَصِيرُ لِنِسْبَةٍ* وَكِلَاهُمَا فِيمَا يَنُوبُ حَمِيدُ

١١٣

ومما تعلق بذكر الطيف ، من وصف* طول الليل ، وتشبيه* الجوزاء ، وجملة النجوم ، والصباح ، والظلام ، والفجر ، والسحاب ، وما اقترن بذلك : [كامل]

وَرِدَاءِ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ مُعَانِقِي طَيْفٌ أَلَمَّ لِظَبْيَةٍ* الْوَعْسَاءِ* ٥

فَجَمَعْتُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَشَرَابِهِ وَشَرِبْتُ مِنْ رِيقٍ وَمِنْ صَهْبَاءِ

---

(١) ل : راد . (٣) ب : متباينين . (٥) ا : ما إن يريغ . (٦) ل : فهذى . (٧) ل : كنسبة . (٨) ا : ووصف . ل : فى وصف . * [تشبيه] ز فى ل ، ب . (١٠) ل ، نط : بظبية . ٥ ذ : «طيف تأوبنى مع الإسراء» .

وَلَثَمْتُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلَةِ وَفْرَةٍ شَفَقاً هُنَاكَ لِوَجْنَةٍ حَمْرَاءِ*
وَاللَّيْلُ مُشْمَطٌ* الذُّؤَابَةِ كَبْرَةً خَرِفٌ يَدِبُّ عَلَى عَصَا الْجَوْزَاءِ
ثُمَّ انْثَنَى وَالصُّبْحُ* يَسْحَبُ فَرْعَهُ وَيَجُرُّ مِنْ طَرَبٍ فُضُولَ رِدَاءِ
تَنْدَى بِفِيهِ أُقْحُوَانَةُ أَجْرَعٍ قَدْ غَازَلَتْهَا الشَّمْسُ غِبَّ سَمَاءِ
وَتَمِيسُ فِي أَثْوَابِهِ رَيْحَانَةٌ كَرَعَتْ عَلَى ظَمَإٍ بِجَدْوَلِ مَاءِ
نَفَّاحَـــةُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَنَّهَا حَذَرَ النَّوَى* خَفَّاقَةُ* الْأَفْيَاءِ
فَلَوَيْتُ مَعْطِفَهَا اعْتِنَاقاً حَسْبُهَا* فِيهِ بِقَطْرِ الدَّمْعِ مِنْ أَنْدَاءِ
وَالْفَجْرُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ بِهَا زَرْقَاءِ
فَرَغِبْتُ عَنْ نُورِ الصَّبَاحِ لِزَوْرَةٍ أَغْرَى لَهَا* بِنَفَسَجِ الظَّلْمَاءِ

نُور الصباح فى البيت الأخير من القطعة المهموزة* ثبت فيها* مفتوح النون . وسيغير* فينشد لا محالة مضموم النون فينقص رونق البيت* .

---

(١) ذ :

فلثمت فى ظلماء ليل ضفيرة شغفاً بها من وجنة حمراء*

(* هامش ذ (ق) : زهراء) * يليه ز فى ذ :

[ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَلَمْحَةٍ مِنْ بَارِقٍ أَوْ نَظْرَةٍ مِنْ مُقْلَةٍ رَمْدَاءِ]

(٢) ل : مشتمط . (٣) ل ، ب : والسكر . (٦) نط : الندى .
* ب : حفافة . (٧) ب : حبسها . نط : حسبنا . * نط : أنواء .
(٩) ل : بها . (١٠) (المهموزة) ن فى ب . * (فيها) ن فى ب .
(١١) ل : وسيتغير . * هذا التعليق ز فى ل ، ب .

١١٤

وقال يتغزل ، فى لزوم ما لا يلزم : [مجتث]

يَا لَيْلَ وَجْدٍ* بِنَجْدٍ أَمَا لِطَيْفِكَ مَسْرَى*
وَمَا لِدَمْـــعِى طَلِيقاً وَأَنْجُمُ الْجَوِّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ حَسْرَا*
لَا يَعْبُرُ الطَّرْفُ فِيهِ غَيْرَ الْمَجَرَّةِ جَسْرَا*

١١٥

وطرأ أن الْمُعْتَصِمَ — رحمه الله ! — أحضر مجلسه فى بعض ليالى أنسه صورة حسنة قد* ركّبت من ريحان فى هيئة جارية ، ثم طيّبت وقلّدت ، وأمر من حضر من الشعراء بوصفها . فقال فى ذلك* : [طويل]

أَمَا وَاعْتِزَازِ الضَّيْفِ وَالسَّيْفِ وَالنَّدَى بِخَيْرِ مَلِيكٍ هَشَّ فِى صَدْرِ مَجْلِسِ
بَدَا بَيْنَ كَفِّ لِلسَّمَاحِ مُغِيمَةٍ تَصُوبُ وَوَجْهٍ لِلطَّلَاقَةِ مُشْمِسِ
لَقَدْ زُفَّ* بِنْتاً لِلْخَمِيلَةِ* طِفْلَةً يَهُزُّ إِلَيْهَا الدَّسْتُ أَعْطَافَ مُعْرِسِ
تُشِيرُ إِلَيْهَا كُلُّ رَاحَةِ سُوسَنٍ وَتَشْخَصُ فِيهَا كُلُّ عَيْنٍ لِنَرْجِسِ
تَنُوبُ عَنِ الْحَسْنَاءِ وَالدَّارُ غُرْبَةٌ فَمَا شِئْتَ مِنْ لَهْوٍ بِهَا وَتَأَنُّسِ

---

(٢) ا : مجد . * ب : سرى . (٤) ل : جرى . قع : جزراً .
(٥) ل : حرى . ب : جسرى . (٧) ل ، ب : وقد . (٨) ل ، ب : فقال فيها . (١١) ا : رب . * ل : للجميلة .

تحفّتْ* بها ريحٌ بليلٌ وربْوةٌ ... بِعَسْرى غمامٍ جادها مُتبجّسِ
فجاءتْ تروقُ العينَ فى ماءِ نضرةٍ ... تَسُنُّ* على أعطافها* ثوبَ سُنْدُسِ
وتملأُ عينَ الشمسِ لألاءَ بهجةٍ ... وحُسْنٍ وأنفَ* الريحِ طيبَ تنفّسِ

١١٦

وقال يتغزل : [سريع]

وأغيدٍ حلوِ اللّمى أملدٍ ... يُذْكى على وجنتِهِ الجمْرُ
بِتُّ أناجيهِ ولا ريبةٌ ... تَعْلَقُ بى فيهِ ولا وزْرُ*
والليلُ سِتْرٌ دوننا مُرْسَلٌ ... قدْ طرّزتْهُ أنجُمٌ زُهْرُ*
أبكى فيستحيى* فَفى وجنتى ... ماءٌ وفى وجنتِهِ خَمْرُ*
وأقرأُ الحُسْنَ بهِ* سورةً* ... دارَ بها منْ وجهِهِ عَشْرُ
وباتَ يسقينى بحيثُ الدُّجى ... ريحانةً يضربُها القَطْرُ
فابتسمتْ عنْ وجهِهِ ليلةٌ ... كأنّهُ فى وجهِها ثَغْرُ*

---

(١) ب : تحف . (٢) ا : يسن . * ا : أعطافه . (٣) ل : وألف .
(٦) ا : « تعلق فيه لا ولا وزر ». (٧) ل ، ب : حمر . (٨) ل ، ب : ويستحيى .
* ل : جمر . (٩) ل ، ب : بها . * ا : صورة (١١) ا : « كأنها فى وجهه ثغر » .

١١٧

ومما* تعلق بصفة سُوَيْداء ، وأنا أستغفر الله منه* ، وإن لم يك إلا قولا : [رجز مجزوء]

(٣٨و)

/ تجرّدتْ عنْ غَسَقِ ... وابتسمتْ عنْ فَلَقِ
وأمكنتْ منْ فِلْقَتَىْ ... مُلْتهبٍ مُحْترقِ
ثُمّ مضتْ تَمْتُرُ* فى ... فَضْلَةِ بُرْدٍ شَرِقِ
كما تولّتْ ليلةٌ ... تَسْحَبُ ذيلَ الشّفقِ

١١٨

وله فى الزهد* : [خفيف]

لا العطايا ولا الرزايا بواقٍ ... كلُّ شىءٍ إلى بِلًى ودُثُورِ
فالهُ عنْ حالتىْ سرورٍ وحزنٍ ... فإلى* غايةٍ مجارى الأمورِ
وإذا ما انقضتْ صروفُ الليالى ... فسواءٌ ليلُ* الأسى والسرورِ

---

(١) ا : وما . * ل : منهم . (٤) ل : تعبر . (٦) ل ، ب : وقال أيضاً . (٨) ل : وإلى . (٩) ل : ليلى .

١١٩

وقال يراجع ذا الوزارتين ، الكاتب * ، أبا عبدِ الله * بْنَ أَبِي الْخِصَالِ — أعزه الله * ! — عن مخاطبته * نظماً ونثراً . وكتب بها إلى الحضرة * : [كامل]

أَمُقَامُ وَصْلٍ أَمْ مَقَامُ فِرَاقِ — فَالْقُضْبُ بَيْنَ تَصَافُحٍ وَعِنَاقِ
خَفَّاقَةٌ مَا بَيْنَ نَوْحِ حَمَامَةٍ — هَتَفَتْ وَدَمْعِ غَمَامَةٍ مُهْرَاقِ
عَبِثَتْ بِهِنَّ يَدُ النُّعَامَى سُحْرَةً — فَوَصَلْنَ أَعْنَاقًا عَلَى أَعْنَاقِ
أَنْسَيْنَنِي خُلُقَ الْوَقَارِ وَرُبَّمَا — أَذْكَرْنَنِي بِمَوَاقِفِ الْعُشَّاقِ
ضَمًّا وَلَثْمًا وَاسْتِطَابَةَ نَفْحَةٍ — وَخُفُوقَ أَحْشَاءٍ وَفَيْضَ مَآقِ
فَلَوَانَّ سَرْحَةَ بَطْنِ وَادٍ بِاللِّوَى — حَيَّتْهَا تُصْغِي إِلَى مُشْتَاقِ
لَنَثَرْتُ بِالْجَرْعَاءِ عِقْدَ مَدَامِعِي — فَفَضَضْتُ خَتْمَ الصَّبْرِ عَنْ أَغْلَاقِي *
وَأَرَقْتُ فَضْلَ صُبَابَةٍ لِصَبَابَةٍ — فَرَقَمْتُ * مَا أَخْلَقْتُ مِنْ أَخْلَاقِي
فَإِلَيْكَ يَا نَفَسَ الصَّبَا فَلَطَالَمَا — أَذْكَى نَدَاكَ * حَرَارَةَ الْأَشْوَاقِ
هَا إِنَّ بِي لَمَمًا يُؤَرِّقُ * نَاظِرِي — أَلَمًا فَهَلْ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقِ

(١) [الكاتب] ز فى ل ، ب . * ل : أبي عبد الله . (٢) [أعزه الله] ز فى ب . * ل : عن مخاطبة . ب : من مخاطبة . * أورد ابن الخطيب فى الإحاطة قصيدة ابن أبي الخصال دون الرسالة الملحقة بها ، وقدم لها بقوله : « فن إخوانياته ما خاطب به أبا إسحاق بن خفاجة :

هب النسيم هبوب ذى إشفاق يزهى الهوى بجناحه الخفاق

(القصيدة) » (اح : ورقة ٢١ ، ٢٢) . * (وكتب ... الحضرة) ن فى ل ، ب .
(٩) ب : أعلاق . (١٠) ب : فرفعت . (١١) ب : أزكى بذاك .
(١٢) ل : يروق .

سِرْ وَادِعًا لَا تَسْتَطِرْ * قَلْبًا هَفَا * — بِجَنَاحِ شَوْقٍ رِشْتَهُ خَفَّاقِ
وَإِذَا طَرَقْتَ جَنَابَ * قُرْطُبَةٍ فَقِفْ — فَكَفَاكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ آفَاقِ
وَالْثِمْ يَدَ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ عَنِ الْعُلَى * — مُتَشَكِّرًا وَاضْمُمْهُ ضَمَّ عِنَاقِ
وَافْتُقْ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةً — تَفَّاحَةً تُغْنِي عَنِ اسْتِنْشَاقِ
كَالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجْنِ تَنْدَى مُجْتَنَى — ظِلٍّ وَتَحْسُنُ مُجْتَلَى إِشْرَاقِ
وَاهْزُزْ بِهَا مِنْ مَعْطِفَيْهِ فَإِنَّمَا — شَعْشَعْتَهَا كَأْسًا بِيُمْنَى سَاقِ
وَالنَّوْرُ يَرْقُمُ مِنْ بِسَاطٍ بَسِيطَةٍ — وَالْغَيْمُ يَنْشُرُ * مِنْ جَنَاحِ رِوَاقِ
وَسَمِ * الْحَمَامَةَ أَنْ تُجِيبَ تَغَنِّيًا — عَنْ مَنْطِقٍ مَاضٍ بِلُبِّيَ بَاقِ
مُتَرَكِّبٍ * مِنْ نَفْحَةٍ فِي لَفْحَةٍ * — وَكَفَاكَ مِنْ كَأْسٍ تَهُزُّ دِهَاقِ
وَخِطَابِ بِرٍّ * نَابَ عَنْهُ سِفَارَةً — إِنَّ الْخِطَابَ عَلَى الْبِعَادِ تَلَاقِ
يَنْدَى عَلَى كَبِدِي لِدُونَةَ مَنْطِقٍ — فَيَفِي بِحُرٍّ * تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ
فَهُنَاكَ أَرْوَعُ مِلْءُ عَيْنِ * الْمُجْتَلِي — يَقْظَانُ مُوثَقُ عُقْدَةِ الْمِيثَاقِ
هَزِجَتْ بِهِ هَزَجَ الْحَمَامِ مَحَامِدٌ — حَمَلَتْ حُلَاهُ مَحْمَلَ الْأَطْوَاقِ *
لَدْنُ * الْحَوَاشِي لَوْ أَطَلَّ غَمَامَةً * — لَخَلَا * مِنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
شَرُفَتْ بِهِ فِقَرُ الثَّنَاءِ وَرُبَّمَا * — تَتَشَرَّفُ الْأَطْوَاقُ بِالْأَعْنَاقِ

(١) ل ، ب : تنتظر . * ب : هنا . (٢) ل : صات .
(٣) ل ، ب : على . (٧) ل : ينثر . ب : تنشر . (٨) ا : فسم .
ل : وشم . (٩) ل ، ب : متركباً . * (فى لفحة) ن فى ل . (١٠) ل : من
قد . (١١) ل : يحن . ب : بجد . (١٢) ل ، ب : روع .
(١٣) (حملت ... الأطواق) ن فى ب . (١٤) ا : لين . * (لدن .. غمامة)
ن فى ب . * ب : لخلى . (١٥) ا : الثنا ولربما .

جَمُّ الْعُلَى مَسَحَتْ بِهِ كَفُّ الْعُلَى * عَنْ حُرِّ وَجْهٍ مُطَهَّمٍ سَبَّاقِ

يُزْهَى * بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِى حِلْيَةً * إِنَّ الْمَعَالِى أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ

طَالَتْ بِهِ رُمْحَ السِّمَاكِ يَرَاعَةٌ * تَسْتَضْعِفُ * الْجَوْزَاءُ شَدَّ نِطَاقِ

مَا خَطَّ فِى غُرَرِ الْحِسَانِ وَضَاءَةً * حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا مِنَ الْأَحْدَاقِ

٣٠ مُغْرًى بِأَغْرَاضٍ تَهُولُ بَرَاعَةً * وَرَفِيفِ أَلْفَاظٍ تَشُوقُ رِقَاقِ *

تَهْفُو بِهِ طَوْرًا قُدَامَى بَارِقٍ * فِيهَا وَآوِنَةً جَنَاحُ بُرَاقِ

أَقْسَمْتُ لَوْ أَخَذَ الْهِلَالُ كَمَالَهُ * عَنْهُ لَتَمَّ تَمَامَ غَيْرِ مُحَاقِ

وَكَفَاكَ مِنْ غُصْنٍ لِسَطْرٍ * بَلَاغَةٍ * مُتَسَابِقِ الْإِثْمَارِ وَالْإِيرَاقِ

مُسْتَبْدِعٍ حُسْنًا * فَمِنْ مَعْنًى لَهُ * حُرٍّ * وَمِنْ لَفْظٍ بِهِ رَوَّاقِ *

٣٥ مُتَوَلِّدٍ عَنْ خَاطِرٍ مُتَوَقِّدٍ * لَهَبًا وَطَبْعٍ سَلْسَلٍ دَفَّاقِ

لَوْ كَانَ أُرْهِفَ صَارِمًا لَهَزَزْتَهُ * فِى مَاءِ إِفْرِنْدٍ لَهُ رَقْرَاقِ

* * *

هَا هُوَ * — أَدَامَ اللّٰهُ عِزَّ عِمَادِى ! — قَدْ تَجَافَى لَهُ عَنْ صَدْرِ مَيْدَانِهِ، وَتَشَرَّفَ بِلَثْمِ أَرْدَانِهِ، وَاكْتَتَبَ فِى جُمْلَةِ عُبْدَانِهِ، فَاسْتَقْبَلَ * فُسْطَاطَهُ اسْتِقْبَالَ إِهْلَالٍ، وَقَبَّلَ بِسَاطَهُ تَقْبِيلَ إِجْلَالٍ. وَأُقْسِمُ / لَوْ تَحَمَّلَ * (٣٩ و) حَجْمًا، وَتَمَثَّلَ نَجْمًا، لَمْ أَرْضَهُ، حَتَّى يَهْبِطَ أَرْضَهُ، وَيَقْضِىَ فَرْضَهُ،

---

(١) ل : الحلى . (٢) ل : تزهى . (٣) ل : يستضعف .
(٥) ب : دقاق . (٨) ل ، ب : بسطر . (٩) ل : حسنى .
* ل : حسن . * ب : دواق . (١٢) ل : فهو . (١٣) ل ، ب : واستقبل .
(١٤) ب : تحمل تحمل .

جَوَابًا عَنْ نَثْرٍ تَرَدَّدَتْ فِيهِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ، وَتَلَدَّدْتُ مِنْهُ بَيْنَ أَرَاكَةٍ وَهَدِيرٍ، لَا أَعْدَمُ هُنَاكَ نَسِيمًا * رَطْبًا، وَمَوْرِدًا عَذْبًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، وَنَظْمٍ قَدْ أَشْرَفَ فِى نَضْرَةٍ *، تِلْكَ الْحَضْرَةِ، يَأْخُذُ * بِمَجَامِعِ الْأَهْوَاءِ، وَيَمْتَزِجُ لَطَافَةً بِالْهَوَاءِ *، وَيَجْمَعُ بَيْنَ أَحْسَنِ مُزْدَوَجٍ، مِنْ أَرَجٍ فِى ثَلَجٍ *، وَأَطْيَبِ مُنْتَشَقٍ، مِنْ عَبَقٍ فِى لَثَقٍ، كَأَنَّ ذُيُولَ * سَحَابَةٍ هُنَاكَ * تُسْحَبُ، وَعُيُونَ حَدِيقَةٍ تُحْدِقُ. وَحَسْبُكَ * مِنْ شِعْرٍ يُضَاهِى الشِّعْرَى * إِشْرَاقًا، وَالشَّمْسَ * إِبْرَاقًا *، وَيُبَاهِى الْقَمَرَ اتِّسَاقًا، وَعِقْدَ الْجَوْزَاءِ انْتِسَاقًا *، يَتَغَنَّى بِهِ الشَّرْبُ، وَيَتَرَنَّمُ الرَّكْبُ، فَطَوْرًا يُنْتَشَقُ * مَعَ الْعَرَارِ بِتِلْكَ الْخَمَائِلِ، وَتَارَةً يُعْتَنَقُ مَعَ الطَّيْفِ اعْتِنَاقَ الْحَمَائِلِ *. وَمَا ضَرَّهُ — وَهَا هُوَ أَنْدَى مِنْ ظِلِّ الْغَمَامَةِ، وَأَحْلَى * مِنْ سَجْعِ الْحَمَامَةِ، فَقَدْ طَابَ نَفَسًا، وَأَنْسَابَ سَلَسًا، وَكَرُمَ نِسْبَةً، وَشَرُفَ نِصْبَةً، وَأَلَّفَ بَيْنَ رِقَّةِ * السِّحْرِ، وَنَفَسِ عَنْبَرِ الشِّحْرِ — أَلَّا يَكُونَ * فِى أَكْنَافِ الْعِرَاقِ يُولَدُ *، وَفِى أَرْضِ الْحِجَازِ يُوجَدُ * ؟!

لَا زِلْتَ تَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ مَنْقَبَةٍ لِلْمَجْدِ شَرِيفَةٍ، وَتَحْتَلُّ بِكُلِّ

---

(٢) ل : تبسما . ب : تنسما . (٣) ب : نظرة . (٤) ب : فأخذ .
* ل ، ب : بالهوى . (٥) ل ، ب : وثلج . (٦) ب : دبول . * ل ، ب : هنالك . (٧) (وحسبك) ن فى ل ، ب . * ل : الشعراء . * ب : فى الشمس . * ا : إشراقاً . (٨) ب : اتساقاً . (٩) ب : انتشق . (١٠) ل ، ب : اعتناق تلك الحمائل . (١١) ب : وأعلى . (١٢) ا : دقة .
(١٣) ا : ألا أن يكون . * ل : تولد . (١٤) ا ، ل : يولد .

مَرْقبَةٌ * لِلسِّيادَةِ مُنِيفَةٍ ، تَمَشَّقَ هٰذِهِ السُّهٰى فَنَحَلَ * ، وَتَعَلَّقَ بِتِلْكَ زُحَلُ فزَحَلَ * ، وَالأَمْرُ لِلّهِ ، تَقَدَّسَ أَسْمُهُ !

وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ — أَدامَ اللهُ عِزَّكَ ! — سَلاماً تَنَدَّى بِهِ الرَّمْضاءُ ، وَتَتَنافَسُ فِيهِ الأَعْضاءُ ، فَتَوَدُّ المَعاطِسُ لَوْ فُتِقَ مِسْكاً فَيُتَنَشَّقُ * ، ٥ وَتَتَمَنَّى السَّوالِفُ لَوْ نُسِقَ * سِلْكاً فَيُتَطَوَّقُ ، ثُمَّ المُعادُ المُرَدَّدُ * المُوالَى مِنْهُ عَلَيْكَ ، وَرَحْمَةُ اللهِ تَعالَى وَبَرَكاتُهُ * !

١٢٠

وقال يعاتب * بعض إخوانه ، وقد اجتاز على الجزيرة فلم يعرج على مكانه ، على حين ولى رسم الكتابة ، ودعى لخطة * الوزارة : [كامل]

قُلْ لِلْمُقِيمِ مَعَ النُّفُوسِ عَلاقَةً ... يا راكِباً ظَهْرَ المَطِيِّ بُراقا

لِمَ صِرْتَ تَرْغَبُ عَنْ سَجايا حُرَّةٍ ... قَدْ كُنْتَ مُقْتَنِياً * لَها أَعْلاقا ١٠

أَتَمُرُّ لا تَلْوِي عَلَى مَثْوَى أَخِي ... ثِقَةٍ وَلا تَقِفُ الرِّكابَ فُواقا *

أَتُرَى الوِزارَةَ غَيَّرَتْكَ خَلِيقَةً ... إِنَّ الوِزارَةَ تَنْقُلُ الأَخْلاقا (٣٩ظ)/

---

(١) ل : مرقية . * ل ، ب : فتحل . (٢) ب : فيجل .
(٤) (فيتنشق) ن فى ل . (٥) ب : تنسق . * [المردد] ز فى ل ، ب .
(٦) (ورحمة .. وبركاته) ن فى ل . * (لى وبركاته) ز فى ب .
(٧) ا ، ل ، ب : يداعب . (٨) ا : بخطة . (١٠) ب : مقتفياً .
(١١) ل : فراقاً .

١٢١

وفى غرض غيره * : [كامل]

قُلْ ما تَشاءُ بِمَحْفِلٍ أَوْ مَجْهَلٍ ... وَاخْزُنْ * لِسانَكَ * عَنْ مَقالٍ يُوبِقُ *

إِنَّ الصَّغِيرَةَ قد تَجُرُّ عَظِيمَةً ... وَلَرُبَّما أَوْدَى بِشاهٍ بَيْذَقُ

١٢٢

وقال ، وقد أقلع عن الشراب ، وخلق الشباب * : [بسيط]

صَحاً عَنِ اللَّهْوِ صاحٍ عافَهُ خُلُقاً ... فَقامَ يَخْلَعُ سِرْبالاً بِهِ خَلَقا

وَعَطَّلَ الكَأْسَ مِنْ * شَقْراءَ سابِحَةٍ ... أَلا كَفاها بِرَيْعانِ الصِّبَى طَلَقا

وَرُبَّ لَيْلَةِ وَصْلٍ قَدْ لَهَوْتُ بِها ... مُغازِلاً فَلَقاً أَوْ شارِباً شَفَقا

لا يَنْثُرُ * الدُّرَّ فِيما * بَيْنَنا كَلِماً ... حَتَّى أُقَبِّلَهُ مِنْ مَبْسِمٍ نَسَقا

وَرُبَّ عَبْرَةِ شَكْرَى * قَدْ شَرِقْتُ بِها ... فِي مَوْقِفٍ لِلنَّوَى أَضْرَمْتُهُ * حُرَقا

تَخالُ ما احْمَرَّ مِنْ خَدَّيْهِ مُلْتَهِباً ... بِها وَما اسْوَدَّ مِنْ صُدْغَيْهِ مُحْتَرِقا *

---

(١) ل ، ب : وقال أيضاً . (٢) ل : واحرز . ب : واحزن . * ب : لشانك . * ل ، ب : يوبق . (٤) ل : وحلو الشباب أيضاً .
(٦) ل : عن . (٨) ا ، ب : تنثر . * ا : فيه . (٩) ل ، ب : شكوى .
* ب : إن رمته . (١٠) ل : حرقاً .

١٢٣

وقال فى لزوم ما لا يلزم من حرفى السين والراء مع حرف الروى : [طويل]

أَلَا قَانِعٌ مِنْ * مُلْكِ كِسْرَى بِكِسْرَةٍ فَمَا الْوُجْدُ إِلَّا الْخُلْدُ لَا مَا حَبَا * كِسْرَى

فَمَا بَالُنَا وَالْمَالُ عُرْضَةُ حَادِثٍ تَرَكْنَا مَطَايَا الرِّيحِ * فِى إِثْرِهِ حَسْرَى

وَمَا الْغَىُّ * إِلَّا أَنْ يُعَبِّدَنَا * الْهَوَى وَلَمْ نَدْرِ جَهْلًا أَنَّنَا مَعْشَرٌ أَسْرَى

وَقَدْ لَاحَ صُبْحُ الشَّيْبِ وَانْسَلَخَ الصِّبَى فَيَا صُبْحَ مَا أَجْلَى * وَيَا لَيْلَ مَا أَسْرَى

فَيَا لَيْتَ أَنِّى مَا خُلِقْتُ لِمَطْعَمٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا الْيُسْرَى * هُنَاكَ وَلَا الْعُسْرَى *

فَلَسْتُ * أَرَانِى وَالْمَغَبَّةُ خِسَّةٌ يَنِى غَسْلِىَ * الْيُمْنَى بِغَسْلِى الْيُسْرَى *

١٢٤

وقال فى لزوم ما لا يلزم ، يزهّد فى العلوم الرياضية : [بسيط]

دِنْ دِينَ مُشْتَمِلٍ فِى اللهِ مُنْهَمِلٍ وَعَدِّ عَنْ سِرِّ عِلْمٍ ثَمَّ مُخْتَزَنِ

وَلَا تَقِفْ * بِطُلُولِ الْكُتْبِ تَسْأَلُهَا فَلَيْسَ تَحْظَى بِغَيْرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

وَكُنْ إِذَا الْتَقَتِ الْأَرْمَاحُ * سَافِلَةً * فَرُبَّمَا انْدَقَّ صَدْرُ الْعَامِلِ الْيَزَنِى

---

(٢) ل : فى . * ل : جنى . (٣) ل : الريح . (٤) ب : الغى . * ل ، ب : تعبدنا . (٥) ل : أحلا . (٦) ل ، ب : العسرى . * ل ، ب : اليسرى . (٧) ل : فليت . * ب : غسلى . * ب : بغسلى ليسرى . (١١) ل : الأباح . * ل ، ب : سايلة .

١٢٥

/ وقال يستجفى و يستخشن بعض من كان يذهب إلى الوقار * على العقار : [مجتث] (٠.

لَا مَا لَدَيْكَ * حَلَاوَهْ وَلَا عَلَيْكَ * طَلَاوَهْ

طَايِبْ * وَلَاعِبْ وَدَاعِبْ * وَدَعْ سَجَايَا الْبَدَاوَهْ

فَإِنَّ أَوْحَشَ شَىْءٍ جَسَاوَةٌ فِى غَبَاوَهْ

١٢٦

وقال يهنئ الفقيه الأجل * ، قاضى القضاة ، أَبَا أُمَيَّةَ — وصل الله توفيقه * ! — بعوده إلى خطة القضاء بعد صرفه * : [سريع]

بُشْرَى كَمَا أَسْفَرَ وَجْهُ الصَّبَاحْ وَاسْتَشْرَفَ الرَّائِدُ بَرْقًا أَلَاحْ

وَارْتَجَزَ الرَّعْدُ يَمُجُّ النَّدَى رِيًّا وَيَحْدُو بِمَطَايَا الرِّيَاحْ

فَدَنَّرَ * الزَّهْرُ مُتُونَ الرُّبَى وَدَرْهَمَ الْقَطْرُ بُطُونَ الْبِطَاحْ

هَبَّتْ رَوَاحًا * وَهْىَ نَفَّاحَةٌ فَطَابَ رِيحًا نَشْرُ ذَاكَ الرَّوَاحْ

أَفْصَحَ غِرِّيدٌ بِهَا مُطْرِبٌ يَنْشُرُ مِنْ طِرْسٍ قُدَامَى جَنَاحْ

فَهَلْ تُرَى أَسْمَعَ غُصْنَ النَّقَى فَهَزَّ مِنْ عِطْفَيْهِ هَزَّ ارْتِيَاحْ

---

(١) ل : بالوقار . (٢) ل ، ب : أما لديك . * ل : وما عليك . (٣) ل ، ب : طالب . * ل : وداعب ولاعب . (٥) [الأجل] ز فى ل،ب . * [وصل .. توفيقه] ز فى ل، ب . (٦) ل ، ب : وقال يهنئ الفقيه الأجل — وصل الله توفيقه — بعودته (ل : بعود) إلى القضاء . (٩) ل : قد دنر . (١٠) ل ، ب : رياحا .

أَمْ هَلْ سَرَى يُنْعِشُ مَيْتَ الثَّرَى ... فَمَجَّ رِيقَ الطَّلِّ ثَغْرُ الْأَقَاحْ

عِزٌّ تَهَادَى بِالْقَنَى هِـــزَّةً ... وَاخْتَالَ بِالْجُرْدِ الْمَذَاكِى مِرَاحْ *

فَطَاوَلَ النَّجْمَ مَنَارُ الْهُدَى ... وَأَحْرَزَ الدِّينُ مُعَلَّى الْقِـدَاحْ

وَالْتَأَمَ الشَّعْبُ وَمَا إِنْ عَدَا ... رَأْىَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ * الصَّلَاحْ

خَيْرُ إِمَامٍ رَاحَ فِى عَسْكَرَىْ ... جِدٍّ وَجَدٍّ مِلْءِ صَدْرِ الْبَرَاحْ

يَمْطِسُ عَنْ أَنْفِ حَمِىٍّ * لَهُ ... أَضْرَعَ خَدَّىْ كُلِّ حَىٍّ لَقَاحْ

أَرْعَدَ فِى تُدْمِيرَ * زَجْرًا لَهَا ... فَمَا لِمَنْزَيْنِ هُنَاكَ انْتِطَاحْ

وَغَضَّ مِنْ أَصْوَاتِهَا صَوْتُهُ ... إِنَّ زَئِيرَ اللَّيْثِ غَيْرُ النُّبَاحْ

وَشَدَّ أَزْرَ ابْنِ عِصَامٍ بِمَا ... حَبَّرَ مِنْ أَلْفَاظِ بِرٍّ * فِصَاحْ

فِى رُقْعَةٍ تَحْمِلُ مِنْ رِفْعَةٍ ... لَأْلَاءَ أَوْضَاحِ الْوُجُوهِ الصِّبَاحْ

مَيْمُونَةٍ لَوْ لَمَسَتْ جَلْمَدًا ... صَلْدًا لَسَالَ الْمَاءُ عَنْهُ فَسَاحْ *

فَالْمَجْدُ مَمْطُورُ جَنَابِ الْمُنَى ... وَالْمُلْكُ خَفَّاقُ جَنَاحِ النَّجَاحْ

(٤٠ ظ) /يُسْفِرُ عَنْ بِيضِ وُجُوهِ الظُّبَى * ... بَأْسًا وَيَرْنُو عَنْ عُيُونِ الرِّمَاحْ

أَبْيَضُ وَضَّاحُ جَبِينِ الْعُلَى ... جَذْلَانُ مَبْسُوطُ يَمِينِ السَّمَاحْ *

فَقُلْ لِمَنْ سَاجَلَهُ ضِـــلَّةً ... مَا سُدْفَةُ اللَّيْلِ وَضَوْءُ الصَّبَاحْ

كَيْفَ تُكَافِيهِ وَهَلْ تَسْتَوِى * ... خُشُونَةُ الْجِدِّ وَلِينُ الْمِزَاحْ

---

(٢) ا : المراح . هامشا : أظنه مراح ، وهومنصوب وقف عليه بالسكون . (٤) هو على ابن يوسف . (٦) ل : كى . (٧) هى مدينة مرسية . (٩) ل : ابن . (١١) ب : تساح . (١٣) ل : الطلى . (١٤) ل ، ب : يد السماح . (١٦) ل : وما تستوى . ب : وما يستوى .

تَمَيَّزَتْ مِنْ شِيمَةٍ شِـيمَةٌ . ... إِنَّ الْأَجَاجَ الطَّرْقَ غَيْرُ الْقَرَاحْ

جَالِدْ بِهِ مِنْ حَاسِرٍ دَارِعًا ... كَفَاهُ حَمْلُ الرَّأْىِ حَمْلَ السِّلَاحْ

وَأَيْنَ مِنْ بَحْرٍ طَمَى أَخْضَرٍ ... مَا سَالَ مِنْ أَوْشَالِ بِيضِ الصِّفَاحْ

خِمْتَ وَمَنْ يَقْعُدْ * بِهِ جَدُّهُ ... فَكُلُّ زَنْدٍ فِى يَدَيْهِ شَحَاحْ

فَلَا تَنَمْ عَيْنُكَ مِنْ حَاسِدٍ ... غَضٍّ حِرَانًا مِنْ عِنَانِ الْجِمَاحْ

أَمَضَّـــهُ جُرْحٌ دَخِيلٌ بِهِ ... إِنَّ الرَّزَايَا مِنْ أَمَضِّ الْجِرَاحْ

فَرَقْرَقَ * الْعَبْرَةَ فِى خَجْلَةٍ ... وَرُبَّمَا تُمْزَجُ * بِالْمَاءِ رَاحْ

مَا غَصَّ بِالدَّمْعَةِ إِلَّا هَفَا ... فَانْظُرْ تَجِدْ ثَمَّ السِّوَارَ الْوِشَاحْ

شأن * حلية الأذرع والأسْوُق * أن * توصف بالقَصَص والشَّرَق ، كما أن حلية الآذان والخصور * توصف بالجولان والقلَق. فالمعنى أن هذا الحاسد قد جمع بين الشَّرَق والقلَق ، فهو كل * واحد من هذين الموصوفين فى حالة واحدة * .

* * *

وكتب مع هذه القصيدة بما نسخته :

إِنَّه لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحُسَامِ ، وَبَيْنَ * الْقَضْمِ الْكَهَامِ ، حَتَّى يُبْتَلَى * هٰذَا وَذَلِكَ ، وَتُعْلَمَ * حَقِيقَةُ مَا هُنَالِكَ. وَلَيْسَ بِمَعْدُودٍ فِى الْمِحَنِ * ، مَا وَاصَلَ * بَيْنَ الْمِنَنِ ، وَفَاءٌ * بِجَمِيلِ الذِّكْرِ ، وَجَزِيلِ الشُّكْرِ ، فَمَا تُخَيِّلَ مِحْنَةً حَتَّى تَحَوَّلَ مِنْحَةً . وَلَعَلَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدْ أَفَادَ تَجْرِيبًا ، وَاقْتَضَى حُنْكَةً *

---

(٤) ل : يعقد . (٧) ل : قد فرق * ب : تمتزج . (٩) ل ، ب : فشأن . * ل : والسوق . * (أن) ن ق ل ، ب . (١٠) ل ، ب : والحضور . (١١) (كل) ن ق ل ، ب . * [واحدة] ز ق ل ، ب . (١٣) [بين] ز ق ل ، ب . * ل ، ب : يبلى . (١٤) ل ، ب : ويعلم . * ب : المحق . * ل : يراطل . ب : راطل . (١٥) ل : ققاء . ب : نقاء . (١٦) ل : صله .

وَتَهْذِيباً ، بِمَا أَجْرَى * مِنَ الْعِبَرِ وَالْغِيَرِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَ الْأَوِدَّاءِ وَالْأَعْدَاءِ .
فَكَثِيرًا مَا يُخْطِئُ الظَّنُّ وَيُصِيبُ * ، وَيَكُونُ * هُنَالِكَ مِنَ التُّهْمَةِ *
نَصِيبٌ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا عَلَى مَا يَسَّرَ مِنْ نَجَاحٍ ، وَجَبَرَ مِنْ جَنَاحٍ ،
وَأَوْسَعَ مِنْ صَلَاحٍ ، وَأَطْلَعَ مِنْ صَبَاحٍ — حَمْدًا يَمْلَأُ فِيكَ * مَا بَيْنَ
٥ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَيَقْتَضِي لَكَ الْمَزِيدَ مِنَ السَّنَاءِ * . وَإِيَّاهُ — تَعَالَى ! —
(٤١ و) / أَسْأَلُ * أَنْ يُنْهِضَكَ بِهَا نُهُوضَ الْأَيِّدِ ، كَمَا أَشَارَ بِمَقْعَدِكَ إِلَى مَكَانِ
السَّيِّدِ ، فَهُوَ أَهْلُ ذَلِكَ ، تَقَدَّسَ اسْمُهُ * !

وَبَعْدُ ، فَإِنِّي — وَإِنْ عَاقَنِي عَنْ مُفْتَرَضِ الْمَزَارِ ، تَظَاهُرُ الْأَعْذَارِ ،
مَعَ شَحْطِ الْمَنَازِلِ وَتَنَائِي * الدِّيَارِ — لَتَحْتَ شَوْقٍ يُسْرِجُ وَيُلْجِمُ ،
١٠ وَيَكَادُ يُقْدِمُ فَيَهْجِمُ . وَبَسْطُ الْعُذْرِ مِمَّا أَسْأَلُهُ ، وَمِثْلُكَ — دَامَ عِزُّكَ ! —
يَقْبَلُهُ . لَازِلْتَ مَغْمُورَ * الْأَرْجَاءِ ، بِوَابِلِ * الرَّجَاءِ ، تَسْتَقِلُّ * بِالْأَعْبَاءِ ،
وَتَشْتَمِلُ عَلَى النُّبَلَاءِ ، وَالْعَوَائِدُ * مِنْ مَغَارِسِكَ ، وَالْمَحَامِدُ مِنْ مَلَابِسِكَ ،
وَالسُّعُودُ * مِنْ خُدَّامِكَ ، وَالصِّعَادُ مِنْ أَقْلَامِكَ ، بِمَنِّ اللَّهِ !

وَأَقْرَأُ عَلَى مَنْ أَدَامَ اللَّهُ سَعْدَهُ سَلَامًا ، فَتَقَ بِهِ الرَّوْضُ وَرْدَهُ * ،
١٥ وَلَاعَبَ النَّسِيمُ رَنْدَهُ ، فَفَاوَحَ * ثَنَاءَهُ * وَحَمْدَهُ ، وَضَمَّخَ رِدَاءَهُ * وَبُرْدَهُ .

---

(١) ل : بما أحرز . ب : ما أحرز . (٢) (ويصيب) ن فى ل ، ب .
* ب : وتكون . * ب : الهمة . (٤) ل : فتك . * (ما) ن فى ل .
(٥) ل : الثناء . (٦) (أسأل) ن فى ل ، ب : (٧) [فهو .. اسمه] ز فى
ل ، ب . (٩) ل ، ب : ونأى . (١١) ا : معمور . * ا : موفر . ل : بوافد .
* ل : مستقل . (١٢) ب : وللعوائد . (١٣) ب : والصعود .
(١٤) ب : وورده . (١٥) ل ، ب : ففاح . * ب : ثناوه . * ب : رداوه .

١٢٧

وكتب فى هذا الأمر عن أهل البلد إلى أمير المسلمين وناصر الدين * ، يشكره على ذلك ، أيده الله ونصره ! * :

كِتَابُنَا هٰذَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ — عَمَّرَهُ اللَّهُ بِذِكْرَاهُ ! — وَقَدْ
حَضَرَهُ * الْمَلَأُ — أَكْرَمَهُمُ * اللَّهُ بِتَقْوَاهُ ! — تَطَلُّعًا إِلَى مَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ
الْعَزِيزُ فِي جِهَةِ قَاضِي الْقُضَاةِ * — وَصَلَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ! — فَمِنْ أَسْمَاعٍ
تُنْصِبُ وَتُؤَلِّلُ ، وَمِنْ أَوْجُهٍ تَسْتَشْعِرُ الْمَسَرَّةَ فَتَهَلَّلُ ، فَمَا تُلُقِّيَ
مُفْتَتِحًا بِمَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالِاهْتِبَالِ ، حَتَّى قُفِّيَ مُخْتَتِمًا بِمَا يَتَعَيَّنُ
مِنَ الدُّعَاءِ وَالِابْتِهَالِ . فَمَا شِئْتَ مِنْ بَاسِطٍ إِلَى اللَّهِ كَفَّهُ ، وَرَافِعٍ نَحْوَ
السَّمَاءِ طَرْفَهُ ، يَدْعُو لِأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ دُعَاءً مَوْصُولًا ، خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ
مِثْلُهُ مَقْبُولًا ، وَإِلَى الْإِجَابَةِ مَنْسُوبًا ، وَفِي عَمَلِ الْبِرِّ مَحْسُوبًا . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى نُعْمَى شَمِلَتْ ، وَرُحْمَى نَزَلَتْ ، فَوَقَعَتْ وُقُوعَ الْقَطْرِ ، وَطَلَعَتْ
طُلُوعَ هِلَالِ الْفِطْرِ ، وَأَطْلَقَتِ الْأَلْسِنَةَ بِثَنَاءٍ ، لَا تَمُرُّ فِيهِ بِاسْتِثْنَاءٍ ،
فَهِيَ بَيْنَ إِعَادَةٍ لَهُ وَابْتِدَاءٍ ، وَاشْتِمَالٍ بِهِ وَارْتِدَاءٍ . وَالرَّبُّ — عَزَّ
وَجَلَّ * ! — يَذْخَرُ * لِأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَاصِرِ الدِّينِ ، مَا سَدَّ مِنْ ثَلْمٍ ،

---

(١) هو على بن يوسف . (٢) هذه الرسالة ز فى ل ، ب . (٤) ل : حضر .
* ل : أيدهم . (٥) هو أبو أمية إبراهيم بن عصام . (١٤) (عز وجل) ن فى
ب . ل : سبحانه . * ا ، ل ، ب : يدخر .

وَطَبَّ مِنْ كَلْمٍ ، وَأَقَامَ مِنْ أَوَدٍ ، وَنَظَمَ مِنْ بَدَدٍ * ، وَيَخْضِدُ * بِهِ شَوْكَةَ الْأَعْدَاءِ ، وَيَحْصِدُ * ، وَيَشْرَحُ صُدُورَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَيَفْسَحُ ، وَيَقْمَعُ عَبَدَةَ الْأَصْنَامِ ، وَيَرْدَعُ ، بِقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ ، لَا إِلَٰهَ سِوَاهُ !

١٢٨

وكتب إلى الأمير أبى بَكْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ * ، رحمه الله * ! : [طويل]

٥ أَوَجْهُكَ بَسَّـــامٌ وَطَرْفِى بَاكِ وَعَدْلُكَ مَوْجُودٌ وَمِثْلِى شَاكِ

وَتَأْبَى اهْتِضَامِى * فِى جَنَابِكَ * هِمَّةٌ تَهُزُّكَ هَزَّ الرِّيحِ فَرْعَ أَرَاكِ

وَقَدْ نَالَ مِنِّى ظَالِمٌ لِىَ ذَاعِرٌ فَيَا هَبَّةَ السَّيْفِ الْحُسَامِ دَرَاكِ *

عَدْلُ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ * — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ ، وَوَصَلَ بِالنَّجْمِ ارْتِقَاءَهُ ! — أَقْرَبُ دَرَكًا وَرَجَاءً ، وَأَفْسَحُ أَكْنَافًا وَأَرْجَاءً ، مِنْ أَنْ يَكُونَ أُفُقِى ١٠ يُظْلِمُ ، وَمِثْلِى فِى طَاعَتِهِ يُظْلَمُ . وَإِنِّى دُهِيتُ بِشَيْطَانٍ لَا يُغْنِى فِيهِ أَنْ يُتَلَقَّى بِعَزِيمَةٍ ، وَيُتَوَقَّى بِتَمِيمَةٍ . وَقَدْ سَجَنَهُ مِرَارًا بِسَبَبِى « فُلَانٌ » — وَفَّقَهُ اللهُ * ! — فَمَا كَفَّ ذَلِكَ مِنْ خَطْوِهِ * ، وَلَا قَصَّرَ مِنْ شَأْوِهِ ، وَلَا غَضَّ مِنْ جِمَاحِهِ ، وَلَا قَصَّ مِنْ جَنَاحِهِ . وَلَنْ يَصِلَ بِحَوْلِ اللهِ *

(١) ل : برد . * ب : وتخضد . (٢) (ويحصد) ن فى ب . (٤) [بن إبراهيم] ز فى ل ، ب . * ل : رحمه الله أيضاً . (٦) ل : اهتضابى * ل : حبابك .
(٧) ب : وراك . (٨) (الأجل) ن فى ل . (١٢) ل : أبقاه الله تعالى . ب : أبقاه الله . * ب : خطره . (١٣) ل ، ب : بحمد الله .

إِلَى أَنْ أَهِنَ ، أَوْ أَمْتَهِنَ * ، وَهَٰذِهِ رِيحُ السُّلْطَانِ تَهُبُّ ، وَبَحْرُهُ يَعُبُّ ، وَالْحَقُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى عَضُدِ أَمْرِهِ * ، وَشَدِّ أَزْرِهِ . فَإِنْ رَأَى — أَدَامَ اللهُ مَا بِيَدِهِ * ! — أَنْ يُوَقِّعَ إِلَى « فُلَانٍ » فِى أَنْ يُحْسِنَ عَوْنِى ، وَيُجْرِىَ إِلَى صَوْنِى ، فَعَلَ مُنْعِمًا . وَالرَّبُّ — جَلَّ وَعَزَّ * ! — يُفْسِحُ لِلْفَضْلِ أَمَدَهُ ، ٥ وَيَبْسُطُ بِالْفَوَاضِلِ يَدَهُ ، وَيَجْعَلُ خَيْرَ * يَوْمَيْهِ غَدَهُ * ، بِحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ !

فوقع — رحمه الله ! — بما هو أهله .

١٢٩

وقال * : [طويل]

وَأَغْيَدَ مَعْسُولِ اللَّمَى وَالْمَرَاشِفِ صَقِيلِ الْحُلَى وَالْمُجْتَلَى وَالسَّوَالِفِ

أَنَخْتُ بِهِ وَالْبَرْقُ يَهْفُو جَنَاحُهُ وَلِلدِّيمَةِ الْهَطْلَاءِ حَنَّةُ عَاطِفِ

١٠ فَنَادَمْتُ حُلْوَ الْبِرِّ وَاللَّفْظِ وَاللَّمَى * جَمِيلَ الْمُحَيَّا وَالْحُلَى وَالْمَوَارِفِ

(١) ا : يمتهن . (٢) ل ، ب : إلى عضده . (٣) ل ، ب : أيده الله .
(٤) (جل وعز) ن فى ل ، ب . (٥) ل : حين . * ل : غره .
(٧) ل ، ب : وقال أيضاً . انظر فى الذيل المقطعة ٢٦٦ .
(١٠) ل : « فنادمت حلو اللفظ والبر والمنى » .

١٣٠

(٤١ ظ) /وقال * : [طويل]

أَمَا وَخَيَالٍ قَدْ أَطَافَ فَسَلَّمَا * لَقَدْ هَاجَنِي وَجْدٌ أَنَاخَ فَخَيَّمَا
وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بِاللِّوَى وَعَصْرًا خَلَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى
وَحَطَّ قِنَاعَ الصَّبْرِ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ * فَأَفْصَحَ دَمْعٌ كَانَ بِالْأَمْسِ أَعْجَمَا
وَبِتُّ وَسِرِّي * رَاكِبٌ ظَهْرَ مَدْمَعٍ طَلِيقٍ * إِذَا مَا أَنْجَدَ الرَّكْبُ أَتْهَمَا
أُنَاجِي سَوَادَ * اللَّيْلِ فِيهِ بِلَوْعَةٍ تَحَدَّثَ عَنْهَا الطَّيْرُ فَجْرًا فَهَيْنَمَا *
وَأَسْحَبُ أَذْيَالَ الدُّجَى فَيَهِيجُنِي * حَمَامٌ تَدَاعَى سُحْرَةً فَتَكَلَّمَا
وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ السُّلُوِّ يَشُوقُنِي حُسَامٌ * تَغَنَّى لَا حَمَامٌ تَرَنَّمَا
أُغَازِلُ * مِنْ عَضْبٍ طَرِيرٍ * مُقَبَّلًا وَمِنْ عَلَقٍ عَبْطٍ بِعَضْرِبِهِ لَمَى *
وَأَسْرِي فَأَسْتَصْفِي مِنَ السَّيْفِ * صَاحِبًا وَأَرْكَبُ مِنْ ظَهْرِ الدُّجُنَّةِ أَدْهَمَا
وَأَصْدَعُ * أَحْشَاءَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ تَوَاكَبُ * مِنْهُمْ * أَنْجُمُ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
أَذَعْتُ * بِهِمْ سِرَّ الصَّبَاحِ * وَإِنَّمَا سَرَرْتُ * بِهِمْ لَيْلَ السُّرَى فَتَبَسَّمَا

(١) ل : وله من قصيدة . ب : وقال من قصيدة . انظر ص ١٧٤ حاشية ١٠ . ذ : « له من قصيدة يمدح بعض أهل الدولة لنهوضه بما يعن من أوطاره : (الأبيات) » (ذ (ق) : ص ١٧٨) .
(٢) ا : مسلما . (٤) ل ، ب : عاطف . (٥) ذ (ق) : وبث وأسرى .
* ا ، ذ (ق) : بليل . (٦) ذ (ق) : ظلام . * ا : فأفهما . ل : وهينا .
(٧) ب : الرجاء فيهجنى . (٨) ذ (ق) : حمام . (٩) (أغازل) ن فى ذ (ق).
* ذ (ق) : عصب طريراً . * ل ، ب ، هامش ذ (ق) :
أغازل من سيف تألق صفحة وألثم من نقع أزاحمه لما *
(* هامش ذ (ق) : فا) . (١٠) ا : الليل . (١١) ذ (ق) : وأصرع .
هامش ذ (ق) : وأصدع . * ل : توالت . ب : تراكب . * ل ، ب ، ذ (م) : منها .
(١٢) ل : أرعت . * هامش ذ (ق) : الظلام . * ذ (م) : سردت .

وَقَدْ كَتَمَتْهُمْ أَضْلُعُ الْبِيدِ ضِنَّةً وَلَمْ يَكُ سِرُّ الْمَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا
فَبِتْنَا وَبَحْرُ اللَّيْلِ مُلْتَطِمٌ * بِنَا نَرَى * الْعِيسَ غَرْقَى وَالْكَوَاكِبَ عُوَّمَا
وَقَدْ وَتَرَتْ مِنْهَا قِسِيًّا * يَدُ السُّرَى وَفَوَّقَ مِنَّا * فَوْقَهَا الْمَجْدُ أَسْهُمَا
فَجُبْتُ الدُّجَى مِنْهَا بِأَعْيَسَ * ضَامِرٍ * رَمَيْتُ بِهِ * رُكْنَ الدُّجَى فَتَهَدَّمَا
يُقَلِّبُ * طَرْفًا فِي الْكَوَاكِبِ سَامِيًا كَأَنَّ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ مُنَجِّمَا
وَمِنْ عَجَبٍ * أَنِّي أَرَى الْقَوْسَ مُنْحَنًى بِهِ فِي يَدِ الْبَيْدَاءِ وَالسَّهْمَ مُرْتَمَى
يُجَاذِبُنِي * رَجْعَ الْحَنِينِ * عَلَى السُّرَى كَأَنَّ لَهُ قَلْبًا هُنَاكَ مُتَيَّمَا
وَيُطْرِبُهُ * سَجْعُ الْحَمَامَةِ بِالضُّحَى فَيَلْوِي إِلَيْهَا جِيدَهُ * مُتَفَهِّمَا
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا الْحَنِينُ عَلَى النَّوَى وَلَكِنَّنِي طَارَحْتُهُ * فَتَعَلَّمَا
فَمَا عَاجَ بِي وَجْدٌ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ فَأَعْوَلْتُ إِلَّا حَنَّ * شَوْقًا فَأَرْزَمَا *
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلُّقُ بَارِقٍ لَبِسْتُ بِهِ بُرْدَ الدُّجُنَّةِ مُعْلَمَا
/ تَلَوَّى هُدُوًّا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا أُرَوِّعُ بِهِ فِي سُدْفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمَا (٤٢ و)
إِذَا خَطَّ سَطْرًا بَيْنَ عَيْنَيَّ مُذْهَبًا تَدَارَكَهُ قَطْرُ الدُّمُوعِ فَأَعْجَمَا
حَمَلْتُ لَهُ قَلْبًا جَبَانًا وَمِدْمَعًا شُجَاعًا إِذَا مَا أَحْجَمَ الصَّبْرُ * صَمَّمَا

(٢) ا : مرتطم . * ب ، ذ (م) : ترى . (٣) ذ (م) قيسا . * ا ، ذ (م) : منها . ل ، ب : مما . يلى البيت ٢١ فى ذ . (٤) ب : بأعبس . * ذ (ق) : ظامر . * ذ (ق) : بها . هامش ذ (ق) : به . (٥) ذ (ق) : أقلب .
(٦) ذ (ق) : ويعجبنى . هامش ذ (ق) : ومن عجب . (٧) ب : يجاوبنى .
ذ (ق) : وجاذبنى . * ل : الحنين . ذ (ق) : الحميم . (٨) ل : وتطربه .
* ل : لبه . ب ، ذ (ق) : ليته . (٩) ب : صارحته . (١٠) ب : جن . * ذ (ق) : وجدا وأرزما . (١٤) ل : القلب .

وياعجبا لى كيف أجبن فى الهوى* … وإنى لمقدام إذا الذمر* أحجما

فها أنا أغشى موقف* البين والوغى … فتندى جفونى عبرة ويدى دما

وإلا* فهذا جيب صدرى *ممزقا* … بكفى وهذا صدر رمحى محطما*

فيا رب* وضاح المحاسن أشقر … رميت به الهيجا وقد فغرت فما

وبحر حديد قد تلاطم* أخضر* … إذا عصفت ريح الجياد به طمى

أبى عز نفس أن يجول* فيجتلى … وإشراف هاد أن ينال فيلجما

جرى *الحسن ماء فوقه غير أنه … إذا ماجرى *نار الغضى متضرما*

عدا* فاستنار *البرق لونا وسرعة … وغبر فى وجه النهار فغيما*

بيوم تراءى الموت أحمر قانيا … به واستطار النقع أربد *أقتما

ترى الطرف منه* كلما خاض هبوة … محلا* وتلقى *الصارم العضب محرما*

فأقسم لو أهوى إلى ابن غابة … لكع على أعقابه متذمما

ولو سابقت* ريح الشمال ابن جعفر … لجاء على علاته متقدما

---

(١) ذ (ق) : «ويا عجبا أنى أراع من الهوى» . * ذ (ق) : الدهر .
(٢) ذ (ق) : موقع . هامش ذ (ق) : موقف . (٣) ذ (ق) : وولى .
هامش ذ (ق) : وإلا * ل ، ب ، هامش ذ (ق) : غرب سيفى . * ا :ممزق . ل ، ب ،
هامش ذ (ق) : مثلما . * ذ (ق) :مهشما . هامش ذ (ق) : محطما .
(٤) ذ : ويارب . (٥) ل : تلاظم . * س : أخضرا . (٦) ا : يزول .
(٧) ذ (م): عدى . ذ (ق) : غدى . * ذ (م) حوى . * ل ، ذ (م) : فتضرما .
(٨) ل : غدا . ذ (ق) : غدى . * ل : واستنار . * ل : فخيما . يليه ز فى ذ :
[وأقصى منى الكف الخضيب لو اننى … وصلت بها ذاك المهند معصما]
(٩) ب : أزبد . (١٠) ل ، ب ، س : فيه . * ذ (ق) : مجلا .
* ب : تلق . ذ (ق) : ويلق . * الأبيات ٣٦ – ٦٣ ن فى ل ، ب .
(١٢) ذ (ق) : سبقت .

أحب إلى نفس وأندى على حشى … وأكرم آثارا وأوسع أنعما

هززت به للفضل خوطة بانة* … هززت بها *فى الخطب *أبيض *مخذما*

وردت به روضا من البشر مونقا … وردت به عينا من الجود عيلما

يبيت بوادى الفكر يطرق حية … ويغشى جناب الخطب يقدم* ضيغما

ويحمل دون المجد حملة فاتك … تخايل ما بين الخميسين معلما*

برأى كصدر السيف يبتده* العلى … ووطأة أيد تستخف يلملما

أشادت بذكراه فأوضع قاطنا … وقامت بعلياه فأنجد متهما

/فبينا ترى رضوى وقار جزالة … وهيبة إشراف وعزة محتمى(

تبيت ترى الشعرى جلالة* همة … وبهجة أوضاح ورفعة منتمى

خلال كما مر الغمام بتلعة … فطرز أثواب الربيع وسهما*

وألقى العصا بين الأباطح والربى … فدنر أعطاف المجانى ودرهما

وقلد نحر الروض عقدا مفصلا … وطوق جيد الغصن وشيا منمنما*

أما إنه والحق أبلج واضح … لقد بات مغرى بالمكارم مغرما

وقد أفصحت أعطافه عن سيادة … فشاهدت منه صامتا متكلما

وطال رجال الحى طولا ونجدة … وأسدى* يد النعمى وذاد عن الحمى*

---

(٢) (بانة) ن فى ذ (ق) . * ذ (م) : به . * ذ (ق) : للفضل .
* (أبيض) ن فى ذ (ق) . * ذ (ق) : مخرما . (٤) ذ (ق) : عباب . * (يقدم)
ن فى ذ (ق) . (٥) ذ (ق) : الخميس معلما . (٦) ذ (ق) : يبتدر .
(٩) ذ (ق) : جزالة . (١٢) يليه البيت ٥٢ فى ذ . (١٥) ذ (ق) :
فأسدى . * البيتان ٥٣ ، ٥٦ يليان البيت ٥٨ فى ذ .

فَهَا هُوَ إِنْ خَفَّتْ هِضَابُهُمُ جَثَا * فَأَبْلَى وَإِنْ طَشَّتْ سَمَاؤُهُمُ هَمَى
وإِنْ أَصْلَدُوا أَوْرَى وَإِنْ أَسْلَمُوا حَمَى وَإِنْ نَسَمُوا * أَجْرَى وَإِنْ سَفُلُوا سَمَا
٥٥ فَلَوْ وَصَلُوا يَوْمًا كُمُوبًا لِأَسْمَرٍ لَكَانَ عَلَى حُكْمِ السَّلَامَةِ أَهْذَمَا
فَيَارًا كَبَاظَهْرَ السُّرَى يَبْتَغِي النَّدَى وَيَمْتَصُّ أَوْشَالَ اللِّئَامِ بِهِ * ظَمَا
رُوَيْدَكَ مَا هٰذَا التَّيَمُّمُ ضِلَّةً * وَجَهْلاً * وَهٰذَا الْبَحْرُ قَدْجَاشَ مُفْعَمَا
إِذَاعَبَّ بَحْرُ الْجُودِ فِي كَفِّ خَالِدٍ فَلَيْسَ بِجَازٍ عَنْكَ أَنْ تَتَيَمَّمَا
وَهَاكَ فَأَقْبِلْهَا إِلَيْكَ خَرِيدَةً تَهَادَى عَلَى الدُّنْيَا مَحَاسِنُهَا لَمَى
٦٠ صَقِيلَةَ ثَغْرِ الْحُسْنِ لَوْ أَنَّ أَدْهَمًا تَرَشَّفَهَا لَارْتَدَّ أَلْمَظَ أَرْثَمَا
مَلَأْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ وَنَوَّرْتُ مَا بَيْنَ الْبَسِيطَةِ وَالسَّمَا
١٠ فَعِشْ بَيْنَ وَادٍ لِلْمَكَارِمِ مُمْرِعٍ خَصِيبٍ وَطَوْدٍ لِلسِّيَادَةِ أَيْهَمَا
تَرَى لَارْتِجَازِ الرَّعْدِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ وَتَلْمَحُ مِنْ بَرْقٍ بَنَانًا مُسَلِّمَا

١٣١

وكتب إلى الفقيه أَبِي بَكْرِ بْنِ مُفَوَّزٍ — رحمه الله * ! — يستنهضه فى أمر عرض له بالحضرة * : [طويل]

أَهُــزُّكَ لَا أَنِّي إِخَالُكَ نَابِيَا وَإِنْ كُنْتَ مَطْرُورَ الْغِرَارِ يَمَانِيَا

(١) ذ (ق) : « فما هو إن خفت هضابهم جثا » . (٢) ذ (ق) : سَمُوا .
(٣) ذ (ق) : السيادة . (٤) ا ، ذ (ق) : بها .
(٥) ذ (ق) : ظلة . * (وجهلا) ن فى ذ (ق) .
(١٢) ل : رحمه الله تعالى . (١٣) (بالحضرة) ن فى ل ، ب .

وَلَكِنَّ هَزَّ السَّيْفِ وَالسَّوْطِ شِيمَتِي وَإِنْ زُعْتُ سَبَّاقًا * وَنَبَّهْتُ مَاضِيَا
وَمَا هَزُّ أَعْطَافِ الْكَرِيمِ * إِلَى الْعُلَى كَأَرْوَعَ شَيْحَانٍ يَهُزُّ الْعَوَالِيَا
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ الدَّمَّ قَانِيًا عَبِيطًا أَبَى أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ صَادِيَا *
٥ وَقَدْ نُطْتُ * آمَالِي بِأَبْلَجَ وَاضِحٍ تَجَشَّمَهَا أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَارِيَا
وَأَكْرَمَ آثَارًا مِنَ الْمُزْنِ غَادِيًا وَأَشْهَرَ أَوْضَاحًا مِنَ الْبَدْرِ سَارِيَا
فَمَا الْغُصْنُ الْمَطْلُولُ أَشْرَفَ بَاسِمًا وَمَادَ أُصَيْلَانًا عَلَى الْمَاءِ صَافِيَا
بِأَلْيَنَ أَعْطَافًا وَأَحْسَنَ هَشَّةً وَأَعْطَرَ أَخْلَاقًا وَأَنْدَى حَوَاشِيَا

١٣٢

وقال يندب معاهد الشباب ، ويتوجع لوفاة الإخوان والأتراب * ، بعقب * سيل عفا الديار ، ومحا الآثار * : [طويل]

أَلَا عَرَّسَ الْإِخْوَانُ فِي سَاحَةِ الْبِلَى وَمَا رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبُورِ قِبَابَا
فَدَمْعٌ كَمَا سَحَّ الْغَمَامُ وَلَوْعَةٌ كَمَا ضَرَبَتْ * رِيحُ الشَّمَالِ شِهَابَا
إِذَا اسْتَوْقَفَتْنِي * فِي الدِّيَارِ عَشِيَّةٌ تَلَدَّدْتُ * فِيهَا جِيئَةً وَذَهَابَا
أُكَرِّرُ بِطَرْفِي * فِي مَعَاهِدِ * فِتْيَةٍ ثُكِلْتُهُمُ بِيضَ الْوُجُوهِ شَبَابَا

(١) ل ، ب : سيافا . (٢) ا : الكر . (٣) ل : صافيا . ب : نابيا .
(٤) ل : حطت . (٨) (والأتراب) ن فى ل ، ب . * ا : لعقب .
(٩) انظر مقدمة القطعة فى ذ (ق) : ص ١٨٤ ، قع : ص ٢٣٦ .
(١١) قع ، نط : ضرمت . (١٢) ل : استوقفنى . * س ، ذ (ق) : ترددت .
ذ (م) ، قع ، نط : تلذذت . (١٣) قع : بطرف . * قع : معاعد .

فَطَالَ وُقُوفِي بَيْنَ وَجْدٍ وَزَفْرَةٍ * أُنَادِي رُسُوماً لَا تُحِيرُ * جَوَابَا *

وَقَدْ دَرَسَتْ أَجْسَامُهُمْ وَدِيَارُهُمْ فَلَمْ أَرَ إِلَّا * أَقْبُرًا * وَيَبَابَا

٥ وَحَسْبِيَ شَجْوًا أَنْ أَرَى الدَّارَ بَلْقَعًا خَلَاءً * وَأَشْلَاءَ الصَّدِيقِ تُرَابَا

١٣٣

وقال يرثى الوزير أبا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللهِ * بْنَ رَبِيعَةَ — رحمه الله ! — وكانا قد جمعت

٥ بينهما أذمة * الشباب ، ومحضر الكتّاب ، وقراءة الحساب والآداب ، فكانا من

الانتظام والالتحام ، بحيث لا يريان ينفصلان ، حتى اخترمته الوفاة بعقب وفاة

جملة من إخوانهما وأقرانهما ، فقال يتوجع ويتفجع * : [كامل]

فِي كُلِّ نَادٍ مِنْكَ رَوْضُ ثَنَاءِ وَبِكُلِّ خَدٍّ فِيكَ جَدْوَلُ مَاءِ

وَلِكُلِّ شَخْصٍ هِزَّةُ الْغُصْنِ النَّدِى تَحْتَ * الْبُكَاءِ وَرَنَّةُ الْمُكَّاءِ *

١٠ يَا مَطْلَعَ الْأَنْوَارِ إِنَّ بِمُقْلَتِي أَسَفًا عَلَيْكَ لَمَطْلَعَ * الْأَنْوَاءِ

وَكَفَى أَسًى أَلَّا سَفِيرٌ بَيْنَنَا يَمْشِي وَأَلَّا مَوْعِدٌ لِلِقَاءِ

فِيمَ التَّجَمُّلُ فِي زَمَانٍ بَزَّنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ وَحِلْيَةَ النُّبَلَاءِ

(٤٣ ظ) /فَعَرِيتُ إِلَّا مِنْ قِنَاعِ كَآبَةٍ وَعَطِلْتُ إِلَّا مِنْ حُلِيِّ بُكَاءِ

(١) نط : وحرقة . * ل : بحير . * يليه ز فى ذ ، قع ، نط :

[وَأَمْحُو جَمِيلَ * الصَّبْرِ طَوْرًا بِعَبْرَةٍ أَخُطُّ بِهَا فِي صَفْحَتَيَّ كِتَابَا]

(* ذ : طويل) . (٢) ب : قبل . * ل ، قع ، نط : أعظما .

(٣) ا : خرابا . (٤) ل : أبا عبد الله . (٥) ل : أزمة .

(٧) [رحمه الله . . ويتفجع] ز فى ل ، ب . انظر حاشية ٨ ص ٢١٧ .

(٩) ل : نجب . * ب : المشكاه . (١٠) ل ، ب : لمنشأ .

فَإِذَا مَرَرْتُ بِمَعْهَدٍ لِشَبِيبَةٍ أَوْ رَسْمِ دَارٍ لِلصَّدِيقِ خَلَاءِ

جَالَتْ بِطَرْفِي لِلصَّبَابَةِ عَبْرَةٌ كَالْغَيْمِ رَقَّ فَجَالَ دُونَ سَمَاءِ

وَرَفَعْتُ * كَفِّي بَيْنَ طَرْفٍ خَاشِعٍ تَنْدَى مَآقِيهِ وَبَيْنَ دُعَاءِ

١٠ وَبَسَطْتُ فِي الْغَبْرَاءِ خَدِّي ذِلَّةً أَسْتَنْزِلُ الرُّحْمَى مِنَ الْخَضْرَاءِ

مُتَمَلْمِلًا أَلَمًا * بِمَصْرَعِ سَيِّدٍ قَدْ كَانَ سَابِقَ حَلْبَةِ النُّجَبَاءِ

لَا وَالَّذِي أَعْلَقْتُ مِنْ تَقْدِيسِهِ كَفِّي بِحَبْلَيْ عِصْمَةٍ وَرَجَاءِ

وَخَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ ذُخْرِي لِيَوْمَيْ * شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

لَا هَزَّنِي أَمَلٌ وَقَدْ حَلَّ الرَّدَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمَحَلَّ النَّائِي

١٥ فِي حَيْثُ يُطْفَأُ نُورُ ذَاكَ * الْمُجْتَلَى وَفِرِنْدُ تِلْكَ الْغُرَّةِ الْغَرَّاءِ

وَكَفَى اكْتِئَابًا أَنْ تَبِيتَ * يَدُ الْبِلَى فِي مَحْوِ تِلْكَ الصُّورَةِ الْحَسْنَاءِ

وَلَطَالَمَا كُنَّا نُرِيحُ بِظِلِّهِ فَتُرِيحُ مِنْهُ بِسَرْحَةٍ غَنَّاءِ

فَتَقَتْ * عَلَى حُكْمِ * الْبَشَاشَةِ نَوْرَهَا وَتَنَفَّسَتْ فِي أَوْجُهِ الْجُلَسَاءِ

تَتَفَرَّجُ الْغَمَّاءُ عَنْهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يُمَزِّقُ شَمْلَةَ الظَّلْمَاءِ

٢٠ قَاسَمْتُ فِيهِ الرُّزْءَ أَكْرَمَ صَاحِبٍ فَمَضَى يَنُوءُ * بِأَثْقَلِ الْأَعْبَاءِ

يَهْفُو * كَمَا هَفَتِ الْأَرَاكَةُ أَوْعَةً وَيَرِنُّ * طَوْرًا رَنَّةَ الْوَرْقَاءِ

عَجَبًا لَهَا وَقَدَتْ بِصَدْرٍ * جَمْرَةً وَتَفَجَّرَتْ فِي وَجْنَةٍ عَنْ مَاءِ *

(٣) ل ، ب ، س : فرفعت . (٥) ل ، ب : ألتى . (٧) ب : ليوفى

(٩) ل : فاك . (١٠) ل : تغيب . * ل ، ب ، س : العلى .

(١٢) ل : فبقت . * ب : أرب . (١٤) ل : يبوء . (١٥) ل ، ب

س : تهفو . * ل ، ب ، س : وترن . (١٦) ل ، ب : بصدرى . * [وتفجرت

ماء] ز فى ل ، ب .

وَلَئِنْ تَرَاءَى الْفَرْقَدَانِ بِنَا مَعًا * وَكَفَاكَ شُهْرَةَ سُؤْدَدٍ وَعَلَاءِ
فَلَطَالَمَا كُنَّا نَرُوقُ * الْمُجْتَلِي حُسْنًا وَنَمْلَأُ * نَاظِرَ الْمَلْيَاءِ
٢٥ يُزْهَى بِنَا صَدْرُ النَّدِيِّ كَأَنَّنَا نَسَقًا هُنَاكَ قِلَادَةُ الْجَوْزَاءِ

١٣٤

ولــه * : [طويل]

٥ سَرَى تَرْتَمِي * رَكْضًا بِهِ كُلُّ مَوْجَةٍ تَرَامَى بِهَا بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرُ
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا طَرِيرٌ مُهَنَّدٌ وَمُعْتَدِلٌ لَدْنُ الْمَهَزَّةِ أَسْمَرُ
(٤٤ و) /وَأَطْلَسُ زَوَّارٌ مَعَ اللَّيْلِ أَغْبَشٌ * سَرَى خَلْفَ أَسْتَارِ الدُّجَى يَتَنَكَّرُ *
تَثَاءَبَ مِنْ مَسِّ الطَّوَى فَهُوَ يَشْتَكِي فَيَعْوِي وَقَدْ لَفَّتْهُ نَكْبَاءُ صَرْصَرُ
٥ وَدُونَ أَمَانِيهِ شَرَارَةُ لَهْذَمٍ يُقَلِّبُ فِيهَا مِثْلَهَا حِينَ يَنْظُرُ
١٠ فَمِنْ جَوْعَةٍ * تُغْرِيهِ بِي فَهُوَ يَدَّنِي * وَمِنْ رَوْعَةٍ تُثْنِيهِ عَنِّي فَيَقْصُرُ

---

(١) [ولئن . . معا] ز فى ل، ب، س . (٢) ب: تدوق . * ب : وغلا . (٤) ل ، ب : وقال أيضاً . (٥) ا : يرتمى . ل : يرتمى . (٧) ل، س: أعبس . * ل : يتبكر . (١٠) ل : جرعة . ب : خدعة . * ل : فى يدى . ب : يريدنى .

١٣٥

وكان بينه وبين الوزير أبي الْحَسَنِ بْنِ رُحَيْمٍ — رحمه الله ! — انتظام . فما قاله فيه * : [طويل]

تَشَفَّعْ بِمِلْقٍ لِلشَّبَابِ * خَطِيرِ وَبِتْ تَحْتَ لَيْلٍ لِلْوِصَالِ قَصِيرِ
وَنَلْ نَظْرَةً مِنْ نَضْرَةِ الْحُسْنِ وَانْتَعِشْ بِغُرَّةِ رَقْرَاقِ الشَّبَابِ غَرِيرِ
فَمَا * الْأُنْسُ إِلَّا فِي مُجَاجِ زُجَاجَةٍ وَمَا * الْعَيْشُ إِلَّا فِي صَرِيرِ سَرِيرِ
وَإِنِّي وَإِنْ جِئْتُ * الْمَشِيبَ لَمُولَعٌ بِطُرَّةِ ظِلٍّ فَوْقَ وَجْهِ غَدِيرِ *
٥ فَيَا حَبَّذَا مَاءٌ بِمُنْعَرَجِ * اللِّوَى وَمَا اهْتَزَّ مِنْ أَيْكٍ عَلَيْهِ مَطِيرِ *
وَنَفْحَةُ رِيحٍ لِلرَّبِيعِ ذَكِيَّةٍ وَلَمْحَةُ وَجْهٍ لِلشَّبَابِ نَضِيرِ *
وَمَسْحَةُ طَرْفِ الْعَيْنِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى لِرَجْعِ خَرِيرٍ أَوْ لِسَجْعِ * هَدِيرِ
وَقَدْ لَاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ يَنْدَى كَأَنَّهُ وَرَاءَ قِنَاعِ اللَّيْلِ وَجْهُ بَشِيرِ
وَيَقْدُمُهُ * نَجْمُ * الثُّرَيَّا كَأَنَّهُ طَلِيعَةُ جَيْشٍ أَوْ لِوَاءُ أَمِيرِ *
١٠ وَقَنَّعَ وَجْهَ الْأُفْقِ مُزْنٌ كَأَنَّهُ أَيَادِي رُحَيْمٍ أَوْ هِضَابُ ثَبِيرِ
فَتًى شَابَ فِي عَصْرِ * الشَّبِيبَةِ حُنْكَةً وَقَامَ صَغِيرًا فِي جَلَالِ كَبِيرِ

---

(٢) المقدمة من ل ، ب . ا : وبما قال فى أبي الحسين بن رحيم . (٣) ل ، ب ، س : للشناء . (٥) نط : وما . * نط : ولا . (٦) ا : خنت (ص) . هامش ا : أظنه « صنت » . ب ، س : خنت . * ب : غرير . (٧) س : بمعرج . * ب : عطير . (٨) ل : نظير . (٩) ل ، ب ، س : لشجو . (١١) ل ، ب : ويقذفه . س : وتقذفه . * ا : وجه . * « طليعة . . أمير » فى هذا البيت ، و « أيادى . . ثبير » فى البيت التالى ، كل منهما مكان الآخر فى ل . (١٣) ل : غصن .

وَأَصْغَى إِلَى دَاعِي النَّدَى سَمْعَ أَرْوَعٍ … مُجِيبٍ عَلَى بُعْدِ الصَّرِيخِ مُجِيرِ
فَبَاتَ وَلِلأَنْبَاءِ* فِيـهِ تَأَرُّجٌ … تَطِيبُ بِهِ أَنْفَاسُ كُلِّ سَمِيرِ
وَلِلرَّوْضِ سِرٌّ شَافَهَتْنَا* بِهِ الصَّبَا … سُحَيْرًا فَأَلْهَى مِنْ حَـدِيثِ خَبِيرِ
١٥ وَلِلْمَدْحِ أَلْحَانٌ تَهُزُّ شَجِيَّةٌ … يُنَسِّي بِهَا الْمُكَّاءَ كُلَّ صَفِيرِ
٥ فَقَدْ أَغْضَتِ الشِّعْرَى الْعَبُورُ لِهِمَّةٍ … تُقَلِّبُ دُونَ الْمَجْدِ لَحْظَ غَيُورِ
تُوَاقِعُ أَبْـكَارَ الْعُلَى غَيْرَ أَنَّهَا … تَرَى أَنَّ بَحْرَ الْجُودِ خَيْرُ طَهُورِ*
(٤٤ ظ) / وَتَصْفَحُ لَا عَنْ ذِلَّةٍ صَفْحَ رَحْمَةٍ … فَتُرْسِلُ دُونَ الذَّنْبِ سِتْرَ غَفُورِ
وَتَجْلُو سَوَادَ الْمُشْـكِلَاتِ بِخَاطِرٍ … تَرَكَّبَ مِنْ نَارٍ تُشَبُّ* وَنُورِ
٢٠ إِذَا قِسْتَ مَا بَيْنَ الْحُسَامِ وَبَيْنَهُ … تَبَسَّمَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ سُرُورِ
١٠ مِنَ الِ رُحَيْمٍ حَيْثُ لَا هَضْبَةُ الْعُلَى … لِهَدٍّ وَلَا بَحْرُ النَّدَى لِعُبُورِ
مِنَ الْقَوْمِ أَدَّتْهُمْ* إِلَى خَيْرِ أَبْطُنٍ … تَخَيَّرْنَ لِلأَبْنَاءِ خَيْرَ ظُهُورِ
تَرَى الْمُزْنَ ثَجَّاجًا بِهِمْ مُتَهَلِّلًا … سَمَاحَةَ أَيْدٍ وَابْتِسَامَ ثُغُورِ
غَيَارَى عَلَى الأَيْدِي الْعَذَارَى وَإِنَّمَا* … تُزَفُّ مِنَ الْـكِتْمَانِ خَلْفَ سُتُورِ
٢٥ فَهَاهُمْ كَمَا تَهْوَى الْعُلَى لَا ثَنَاؤُهُمْ … لِمَوْتٍ وَلَا أَسْرَارُهُمْ لِنُشُورِ
١٥ يَذُوبُونَ ظَرْفًا غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ … إِذَا مَا دَهَى خَطْبٌ قُلُوبُ صُخُورِ
تَرَى بِهِمُ مِنْ نَضْرَةٍ* فِي سَمَاحَةٍ … طُلُوعَ بُدُورٍ فِي ارْتِجَاجِ بُحُورِ
وَتَمْشُو* إِلَى نَارٍ بِهِمْ فِي مَفَازَةٍ … ذَكَاءَ قُلُوبٍ فِي اتِّسَاعِ صُدُورِ

(٢) ب : وللأفياء . (٣) ل ، ب ، س : شافهته . (٦) ب : ظهور .
(١١) ب : أرتهم . (١٣) ل ، ب ، س : فإنما . (١٦) ب : نصره .
(١٧) ب ، س : ويعشو .

فَمَا الْبَطَلُ الْحَامِي وَقَدْ صَافَحَ الطُّلَى … بِأَبْيَضَ بَسَّامِ الْفِرِنْدِ طَرِيرِ*
٣٠ بِأَطْوَلَ بَاعًا مِنْ رُحَيْمٍ وَقَدْ سَطَا … بِأَرْقَشَ مُصْفَرِّ الْقَمِيصِ قَصِيرِ
فَيَا حُسْنَ مَرْأَى* الْمُلْكِ بَيْنَ* مُهَنَّدٍ* … خَضِيبٍ* وَرِدْءٍ* لِلْيَرَاعِ نَصِيرِ*
وَقَدْ طَارَحَ السَّيْفُ الْيَرَاعَ فَأَطْرَبَا … بِرَجْعِ صَلِيـلٍ رَائِعٍ وَصَرِيرِ

١٣٦

غيره* : [كامل]

وَأَغَرَّ ضَاحِكَ وَجْهُهُ مِصْبَاحَهُ … فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرْقَدًا
مَا إِنْ خَبَا تِلْقَاءَ* نُورِ جَبِينِهِ … حَتَّى ذَكَا بِذَكَائِهِ* فَتَوَقَّدَا

١٣٧

غيره : [طويل]

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَجْفَةٌ لِمُلِمَّةٍ … بِفَقْدِ خَلِيلٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ مُؤْنِسِ
أَبِيتُ لَهُ تَنْدَى جُفُونِي لَوْعَةً … كَمَا دَمَعَتْ تَحْتَ الْحَيَا عَيْنُ نَرْجِسِ
وَحَسْبِي إِذَا مَا أَوْحَشَتْنِي كُرْبَةٌ … بِمُؤْنِسِ يَعْقُوبٍ وَمُنْقِذِ يُونُسِ

(١) ل : طهيرى . (٣) ل : فا حسن مراه . * ا : ما بين . * (مهند) ن في ل .
* ل : حصيب . ب : خصيب . * ا : ورد . ل : ورداء . * ل ، س : قصير .
(٥) ل ، ب : وقال أيضاً . نط : « وبات مع بعض الرؤساء ، فكاد ينطفئ السراج ، ثم تراجع نوره ، فقال : (البيتين) » (نط (م) : جـ ٥ ص ٣٦) . (٧) ل : ملتى .
* س : بذكا . (٨) ل : وله أيضاً . ب : وقال أيضاً .

١٣٨

(٤٥و) / وقال يصف شجرة ، طرحت ظلها على نهر غمر * ، لم تكرع فيه ولا بعدت بكثير عنه: [بسيط]

وَسَرْحَةٍ خاضَ أَلْمَى ظِلِّهَا نَهَرٌ ... أَوْفَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

كَمَا تَدَانَيْتَ مِنْ ثَغْرٍ لِمُرْتَشِفٍ ... ثُمَّ اتَّقَيْتَ فَلَمْ تَصْدُرْ وَلَمْ تَرِدِ

٥ كَأَنَّ أَفْيَاءَهَا طِيباً * حِمَى مَلِكٍ ... أَغْضَى وَأَعْطَى فَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدِ

١٣٩

وكان أبو بَكرِ بْنُ الْحَاجِّ — رحمه الله ! — جليلا . وكان بينه و بين ابْنِ خَفَاجَةَ اتصال اقتضى مخاطبته خلال كونه خارج بَلَنْسِيَةَ . فقال ، وكتب بها إليه ، عند صرف أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ فَاطِمَةَ عنها ـ رحمه الله * ! ـ وولاية أبيه * إياها * : [طويل]

لِذِكْرِكَ * مَا عَبَّ الْخَلِيجُ يُصَفِّقُ ... وَبِاسْمِكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

١٠ وَمِنْ أَجْلِكَ اهْتَزَّ الْقَضِيبُ عَلَى النَّقَى ... وَأَشْرَفَ نُوَّارُ الرُّبَى يَتَفَتَّقُ *

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ خُلْقَكَ رَائِقٌ ... يَهُزُّ كَمَا هَزَّ الرَّحِيقُ الْمُعَتَّقُ

حَسُنْتَ غَنَاءً وَاجْتِلَاءً وَخِبْرَةً ... فَكُلُّكَ مَوْمُوقُ الْحُلَى * مُتَعَشَّقُ

(١) ل : عمى . (٥) ل : أفياء حاطا . (٨) ل : وبينهما فصل أبو محمد بن فاطمة عنها رحمه الله فقال وكتب بها إليه . * هو أبو عبد الله محمد بن الحاج . * (وولاية .. إياها) ن فى ل،ب . المقدمة من ل،ب . ا : وكتب إلى أبى بكر بن الحاج عند صرف ابن فاطمة عن بلنسية وولاية أبيه إياها . (٩) ل ، ب : لذكراك . (١٠) ب : ينفتق .
(١٢) ل ، ب : العلى .

وَلِنْتَ لِيَانَ السَّيْفِ أَمَّا فِرِنْدُهُ ... فَطَلْقٌ وَأَمَّا غَرْبُهُ * فَمُذَلَّقُ

فَهَلْ عَلِمَتْ تِلْكَ الْإِمَارَةُ أَنَّهَا ... يَفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ رُوَائِكَ رَوْنَقُ

فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهْيَ تَظْمَأُ لَوْعَةً ... وَإِنْسَانُهَا فِي مَاءِ وَجْهِكَ يَغْرَقُ *

وَكَمْ مَنْطِقٍ فَصْلٍ هُوَ الدُّرُّ يُجْتَلَى * ... عَلَى نَحْرِ طِرْسٍ * أَوْ هُوَ الْمِسْكُ يُفْتَقُ

٥ صَدَعْتَ بِهِ دُونَ الْحَقِيقَةِ سُدْفَةً ... تَفَرَّتْ * عَنِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلُ مُطْرِقُ ٥

وَيَا رُبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ بَيْنَ مَضْجَعٍ ... مُقِضٍّ وَجَنْبٍ قَدْ تَقَلَّبَ يَقْلَقُ

١٠ يَقُومُ بِكَ الْقَلْبُ الْأَبِيُّ وَتَارَةً ... يَغُوصُ بِكَ الْفَهْمُ الذَّكِيُّ فَتَطْرُقُ *

فَلَمْ تَغْتَمِضْ * وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ سُحْرَةً ... فَأَغْفَى وَأَذْيَالُ الظَّلَامِ تُمَزَّقُ

وَلِلَّيْلِ ظِلٌّ قَدْ تَقَلَّصَ أَخْضَرٌ ... وَلِلصُّبْحِ مَاءٌ قَدْ تَسَلْسَلَ أَزْرَقُ

وَجَدُّكَ * يَسْتَوْلِي وَرَأْيُكَ يَنْقَضِي * ... وَعَزْمُكَ يَسْتَجْرِي وَسَعْدُكَ يَسْبِقُ ١٠

١٥ وَمَاصَدَّتِ الْحَسْنَاءُ * عَنْكَ زَهَادَةً ... وَلَكِنْ زَهَاهَا أَنَّهَا تُتَعَشَّقُ

فَظَلَّتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ تِيهاً وَإِنَّهَا ... لَأَعْلَقُ رَهْناً * فِي هَوَاكَ وَأَعْلَقُ *

/ وَإِلَّا فَمَا لِلْقَطْرِ قَدْ فَاضَ عَبْرَةً * ... هُنَاكَ * وَمَا لِلرَّعْدِ قَدْ بَاتَ * يَشْهَقُ (٤٥ظ)

تَخِفُّ * بِهَا ذِكْرَاكَ حَتَّى كَأَنَّمَا * ... يُطِيفُ بِهَا مِنْ مَسِّ حُبِّكَ أَوْلَقُ *

وَتُهْدِي * إِلَيْكَ الرِّيحُ عَنْهَا * تَحِيَّةً ... تَفُوهُ بِمَا تَحْتَ الضُّلُوعِ فَتَنْطِقُ ١٥

(١) ل ، ب : خلقه . (٣) ب : يعزق . (٤) ل : مجتلى . * ا : طوق . ل : طوس . (٥) ب : تعرت . (٧) ل ، ب : فيطرق . (٨) ل ، ب ، س : يغتمض . (١٠) ل : وخدك . * ل : يمتطى . ب : يمنضى . * ل، ب : يستجدى . (١١) هى مدينة بلنسية . (١٢) ل : لأعلق رهبا . * ل : وأغلق . (١٣) ل : عبرة . ب : غيرة . * ل : وما . * ل ، ب : كاد . (١٤) ل ، ب : يحيف . * ل ، ب : كأنها . * ل : أذلق .
(١٥) ا : ويهدى . * ب : منها .

٢٠ فنازِلْ بها خلفَ* الحجابِ عقيلةً   قصارُ هواها* رشفةٌ وتعنُّقُ
تَزُرُّ عليها الصُّبْحُ جيبَ قميصِهِ   فتكرعُ* في ماءٍ بها يتدفَّقُ
وتَسحبُ فيها الشَّمسُ ذيلَ عشيِّها   فتشربُ من خمرٍ هناكَ تُرَوَّقُ*
فذو نَـكِها حسناءَ لا أنَّ بعلَها   قلاها ولكن رُبَّ حسناً تُطلَّقُ
تَرُوقُ فما تدري الرِّكابُ أبلدةً   تؤمُّ بها أم كوكباً يتألَّقُ
٢٥ وتأرجُ أنفاساً وتَندى* غضارةً   فتحسبُها نُوّارةً تتفتَّقُ
فخيّمْ بمثوى المجدِ والسَّعدِ ناظماً   على نحرِها عِقداً من الخيلِ* يُنْسَقُ
تضيقُ بهِ* أنفاسُها ويزينُها   وأنفسُ به علقاً يزينُ ويخنُقُ
فهل من نسيمٍ قد تضوَّعَ ينتحي   مع الفجرِ* أو برقٍ تألَّقَ يخفقُ
يُهنِّئُ عنّي كورةَ الشَّرقِ إنَّها*   لبحرِكَ شطٌّ أو لشمسِكَ مشرقُ
٣٠ تطابقتُما* مرأى جميلاً ومنظراً   فها أنتما تاجٌ يروقُ ومفرقُ
لكَ اللهُ من شهمٍ يُسدِّدُ سعيَهُ   إذا طاشتِ الألبابُ رأيٌ موفَّقُ
تَهُزُّ* به من حِمْيَرٍ فرعَ سُؤددٍ   كريمَ الجنى والظلِّ يسمو ويَسْمُقُ*
يُقلِّبُ عيناً للحياءِ مريضةً   تَغُضُّ وأخرى للذَّكاءِ تُحدِّقُ*
له همّةٌ تُملي* عليه وعزمةٌ   تَخُطُّ بأطرافِ الرِّماحِ وتمشُقُ

(١) ل ، ب : تحت . * ا : قواها . (٢) ل ، ب : فيكرع .
(٣) ل : يروق . ب : مروق . (٦) ل : وتنضى . (٧) ل : الحل .
(٨) ا : يَضيق بها . هامش ا : أظنه به . ل : تضيق بها . ب : يضيق بها .
(٩) ل ، ب : السحر . (١٠) ا ، أنها . (١١) ل : تطابقها .
(١٣) ل : تهن . * ب : ويشرق . (١٤) ل ، ب : تحرق (١٥) ل : تملا .

٣٥ تَجُرُّ* به في حومةِ الحربِ حيّةً   تُنَضْنِضُ فتخاءُ* هناكَ تَحلَّقُ*
وتنفخُ* ريحُ النصرِ في قبسٍ بهِ   فيخرقُ* أقطارَ العجاجِ ويُحرِقُ*
وينطقُ عن سيفٍ بكفَّيْهِ* صارمٍ   ويرمُقُ عن سهمٍ بجفنيْهِ يمرُقُ
ويصدعُ شملَ الليلِ والخيلِ* كلّما   بدا فلقٌ منهُ يُطِلُّ* وفيلَقُ
(٤٦و)/ فناهِضْ أبا يحيى بعزمتِكَ الصَّبا   تُباري بكَ* العيسُ المهاري فتُعنِقُ
٤٠ شهيراً* بأوضاحِ المساعي* كأنّما   جرى بكَ في صدرِ الكتيبةِ أبلقُ
وسايرْ أخاكَ البدرَ يهوي* وترتقي   جلالاً ويبدو انكسافاً* وتشرقُ*
وسحبُكَ شتّى من عذابٍ ورحمةٍ   فمن عارضٍ يسقي وآخرَ يُصعِقُ
وكيفَ تهابُ الليثَ يزأرُ صولةً   فيُرعِدُ أو يرنو* إليكَ فيبرُقُ
ودونَكَ من فتقِ المثقَّفِ زُبْيةٌ*   تهولُ ومن خرقِ المهنَّدِ خندقُ
٤٥ فخذها كما حيَّتْ بها الهندُ مسكةً   تُعطِّرُ أنفاسَ الرُّواةِ فتعبَقُ*
وعنبرةٌ شهباءُ تحملُ نفحةً*   تنفَّسُ في صدرِ النَّدِيِّ فتُنْشَقُ*
تُشَبُّ لها* نفسُ الحسودِ فكلّما   رأى هذه تُذكي رأى* تلكَ تحرقُ
أسلتُ بها في جبهةِ البدرِ غُرَّةً   جرى الحُسنُ ماءً فوقها يترقرقُ

(١) ل ، ب : الحى . * ل : فيحا . ب : فيحاء . * ل ، ب : وتخفق .
(٢) ا : وتنفح . * ب : فتحرق . * ل، ب: وتحرق . (٣) ب : بكفيه .
(٤) ل ، ب : الخيل والليل . * ل : ملء الفضاء . ب : ملء الفضا .
(٥) ب : بها . (٦) ب : شهيدا . * ل ، ب : المهارى .
(٧) ب : تهوى . * ل : محاقا . ب : المحاقا . * ا ، ب : ويشرق .
(٩) ل ، ب : يدنو . (١٠) ل ، ب : زينة .
(١١) ب : وتعبق . (١٢) ل : نعجة . * ب : فينشق .
(١٣) ل : بها . * ا : أرى .

تُرِنُّ* بِهَا الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... فَتُشْئِمُ طَوْرًا بِالثَّنَاءِ* وَتُعْرِقُ

وَحَسْبُكَ مِنْ شِعْرٍ يَكَادُ لُدُونَةً ... يُغَنَّى بِهِ* النَّبْتُ الْهَشِيمُ فَيُورِقُ

فَيَا دَوْحَةَ الْعَلْيَاءِ حَيَّتْكِ رَوْضَةٌ ... عَلَيْهَا رِدَاءٌ لِلرَّبِيعِ مُنَمَّقُ

لَهَا مِنْ صَقِيلِ النَّوْرِ* ثَغْرٌ مُفَلَّجٌ ... يَشُوقُ* وَمِنْ سَجْعِ الْحَمَامَةِ مَنْطِقُ

وَهَا أَنَا أُقْرِيكَ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى ... مَعَ الرِّيحِ تَنْدَى* أَوْ مَعَ الطَّيْفِ يَطْرُقُ

* * *

أَطَالَ اللهُ — أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَوْحَدُ — بَقَاءَكَ ! كَمَا وَصَلَ عِزَّتَكَ وَارْتِقَاءَكَ ! وَأَسْمَى مَرَاتِبَكَ وَعُلَاكَ ! كَمَا أَسْنَى* مَنَاقِبَكَ* وَحُلَاكَ ! وَأَخْلِقْ بِهَا مِنْ* دَعْوَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَ الظَّلْمَاءِ، وَقَرَعَتْ بَابَ السَّمَاءِ، أَنْ تَثْبُتَ هُنَالِكَ* مَعَ الْمَجَرَّةِ سَطْرًا ، وَتُكْتَبَ فِي دِيوَانِ الْقَبُولِ صَدْرًا ، فَإِنَّهَا عَنْ قَلْبٍ كَرُمَ فِي مُشَايَعَتِكَ* سِيرَةً ، وَخَلَصَ فِي جِهَتِكَ عَقِيدَةً وَسَرِيرَةً ، حَتَّى لَسْتُ أَدْرِي أَضَمِيرٌ ، أَمْ مَاءٌ نَمِيرٌ ، وَهَلْ مِنْ مَحِيدٍ ، عَنْ هَوًى أَرْوَعَ وَحِيدٍ ، أَرَى بِهِ الْفَضْلَ قَدْ* مَثَلَ* صُورَةً ، وَالنُّبْلَ قَدْ أُنْزِلَ سُورَةً ، وَالصُّبْحَ يَتَبَلَّجُ بَاسِمًا* ، وَالرَّوْضَ يَتَأَرَّجُ نَاسِمًا* ؟ فَهَنِيئًا لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ الْمَيْمُونَةِ أَنَّكَ عَلَمُ رِدَاءٍ* ، ذَلِكَ الرُّوَاءِ ، وَوُسْطَى قِلَادَةِ ، تِلْكَ السِّيَادَةِ . وَأَحْرِ* بِمُلْكٍ خَلَعَ عَلَيْكَ نِجَادَهُ ، وَأَوْطَأَ

(١) ل : ترب . * ب : بالقنا . (٢) ل : بها . (٤) ل : التون .
* ب : يشرق . (٥) ب ، س : يندى . (٧) ل : أسمى . * ل ، ب : مراقيك . (٨) ب : منى . (٩) ل : هناك . (١٠) ا : مساعيك .
(١٢) (من محيد . . قد) ن فى ل . * ل : أنزل . (١٣) ا : ناسا .
* ا : باسا . (١٤) ل : ودا . ب : وراء . (١٥) ل : وأجر . ب : وأحرى .

عَقِبَكَ أَمْجَادَهُ ، وَأَتْبَعَ رَأْيَكَ وَرَايَتَكَ أَنْجَادَهُ ، أَنْ تَنْثَنِيَ* أَعْطَافُهُ* عِزَّةً ، وَتَحْتَمِيَ أَطْرَافُهُ نَجْدَةً ، وَيَسْتَقِلَّ* عَلَى قَدَمٍ بِهِ/ النَّصْرُ ، وَيَبْتَسِمَ عَنْ ثَغْرٍ إِلَيْهِ الثَّغْرُ ، وَيَطْلُعَ مِنْ نُجَاهِهِ* الْفَتْحُ ؛ يَنْدَى جَبِينُهُ عَرَقًا ، وَيَمِينُهُ عَلَقًا ، وَقَدْ قَامَ عَلَى قَدٍّ مِنَ الرُّمْحِ رَطِيبٍ ، وَسَفَرَ عَنْ خَدٍّ مِنَ* السَّيْفِ خَضِيبٍ ، وَخَفَقَ جَنَاحُ الْعَلَمِ سُرُورًا ، وَنَطَقَ لِسَانُ الْقَلَمِ صَرِيرًا . وَهُوَ — تَعَالَى ! — يَنْقَعُ* بِكَ* ظَمَاءَهُ* ، وَيَرْتَجِعُ بِيُمْنِكَ دِمَاءَهُ* ، لَا حَوْلَ إِلَّا بِهِ ، وَلَا طَوْلَ إِلَّا لَهُ !

١٤٠

ومن قوله فى الصّبى ، يغضّ من معذّر* : [متقارب]

أَطَلَّ وَقَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ ... مِنَ الشِّعْرِ سَطْرٌ* دَقِيقُ الْحُرُوفْ

فَقُلْتُ أَرَى الشَّمْسَ مَكْسُوفَةً ... فَقُومُوا نُصَلِّ صَلَاةَ الْكُسُوفْ

---

(١) ب : تنثنى . * ا : أطرافه . (٢) ل.ب : ويستقيم . (٣) ل : بمن تجاهد . (٤) ل : خدين . (٦) ب : ينفع . * ل،ب : به . * ب : ظماه .
(٧) ب : دناه . (٨) ل ، ب ، س : وقال فى الغض من (ل : عن) معذر فى الصبى .
(٩) ب ، س : سطراً .

١٤١

مثـــله * : [سريع]

يَا أَيُّها الصَّبُّ الْمُعَنَّى بِهِ ... هَا هُوَ لَا خَلٌّ وَلَا خَمْرُ
سُوِّدَ مَا وُرِّدَ مِنْ خَدِّهِ ... فَآلَ * فَحْماً ذَلِكَ الْجَمْرُ

١٤٢

مثـــله * : [كامل]

هَلْ سَاءَهُ أَنْ آلَ * آساً وَرْدُهُ ... وَتَعَطَّلَتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ تُشْرَبُ
وَكَأَنَّ صَفْحَتَهُ وَبَدْءَ عِذَارِهِ ... مَاءٌ يَثُورُ بِصَفْحَتَيْهِ * طُحْلُبُ

٥

١٤٣

وفى النحول، من قوله فى الصّبى * : [متقارب]

بَهَرْتَ جَمَالًا فَرُعْتَ الْبَصَرْ ... وَذُبْتُ سَقَاماً فَفُتُّ النَّظَرْ
فَصِرْتُ إِذَا أَمْكَنَتْ لُقْيَةٌ ... أُرِيكَ السُّهَى * وَتُرِينِي الْقَمَرْ

(١) ل : وله أيضاً . ب : وقال أيضاً فيه . (٣) ل : فسال . نط : فصار .
(٤) ل : وله أيضاً . ب : وقال أيضاً فيه . (٥) ل ، ب : سال .
(٦) ل : بصفتيه . ب : بضفتيه . (٧) ب : وقال فى النحول .
(٩) ب : السهو .

١٤٤

وقال * فى جنى التين : [متقارب

أَمَا وَاهْتِصَارِ غُصُونِ الْبَلَسْ ... وَقَدْ قَلَّصَ الصُّبْحُ ذَيْلَ * الْغَلَسْ
وَمَالَ * يَسِـيلُ جَنَى شُهْدِهِ ... كَمَا سَالَ رِيقُ حَبِيبٍ نَعَسْ
لَقَدْ شَاقَ مِنْ رَائِقِ الْمُجْتَلَى ... شَهِيُّ الْجَنَى مُسْتَطَابِ النَّفَسْ
فَهِمْتُ لَهُ بِبَيَاضِ الثُّغُورِ ... وَأَحْبَبْتُ فِيـهِ سَوَادَ اللَّعَسْ

١٤٥

وقال * فى صفة أسود يسبح * : [سريع

وَأَسْوَدٍ عَنَّ لَنَا سَابِحٍ ... فِي لُجَّةٍ تَطْفَحُ بَيْضَاءْ
وَإِنَّمَا جَالَ بِهَا نَاظِرٌ ... فِي مُقْـلَةٍ تَنْظُرُ زَرْقَاءْ

١٤٦

وقال * فى إهداء مُهْر أدهم بهيم : [منسرح

تَقَبَّلِ الْمُهْرَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... أَرْسَلَ * رِيحاً بِهِ * إِلَى مَطَرِ
مُشْتَمِلًا بِالظَّلَامِ مِنْ شِيَةٍ ... لَمْ يَشْتَمِلْ لَيْلُهَا عَلَى سَحَرِ

(١) [قال] ز فى ب . (٢) ا : جيب . (٣) ا : وماء . ب : وقال .
(٦) [قال] ز فى ب . * ل ، ب : يعوم . (٩) [قال] ز فى ب .
(١٠) ب : أرمل . * ل ، ب : ريحانة .

مُنْتَسِبًا لَوْنُهُ وَغُرَّتُهُ ... إِلَى سَوَادِ الْفُؤَادِ وَالْبَصَرِ

تَحْسَبُهُ مِنْ عُلَاكَ مُسْتَرَقًا ... بَهْجَةَ مَرْأًى وَحُسْنَ مُخْتَبَرِ

حَنَّ إِلَى رَاحَةٍ تَفِيضُ نَدًى ... فَمَالَ ظِلٌّ بِهِ عَلَى نَهَرِ

تَرَى بِهِ وَالنَّشَاطُ يُلْهِبُهُ ... مَا شِئْتَ مِنْ فَحْمَةٍ وَمِنْ شَرَرِ ٥

لَوْ حَمَلَ اللَّيْلُ حُسْنَ دُهْمَتِهِ ... أَمْتَعَ طَرْفَ الْمُحِبِّ بِالسَّهَرِ

أَحْمَى مِنَ النَّجْمِ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ* ... ظَهْرًا وَأَجْرَى* بِهِ مِنَ الْقَدَرِ

اسْوَدَّ وَابْيَضَّ فِعْلُهُ كَرَمًا ... فَالْتَفَتَ الْحُسْنُ مِنْهُ* عَنْ حَوَرِ

كَأَنَّهُ وَالنُّفُوسُ تَعْشَقُهُ ... مُرَكَّبٌ مِنْ مَحَاسِنِ الصُّوَرِ ١٠

فَازْدَدْ سَنًا بَهْجَةٍ بِدُهْمَتِهِ ... فَاللَّيْلُ أَذْكَى* لِغُرَّةِ الْقَمَرِ

وَمِثْلُ شُكْرِي عَلَى تَقَبُّلِهِ ... يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزَّهَرِ

١٤٧

وقال فى طريقة عَبْدِ الْمُحْسِنِ الصُّورِىِّ* يتغزل : [طويل]

أَلَا ثَلَّ مِنْ عَرْشِ الشَّبَابِ وَثَلَّمَا ... مَشِيبٌ تَصَدَّى هَدَّ رُكْنِي وَهَدَّمَا*

فَصِرْتُ وَقَدْ أَعْطَيْتُ شَيْبِي* مَقَادَتِي* ... أَرَى صَبْوَتِي أَحْلَى وَشَيْبِيَ أَحْلَمَا

وَكُلُّ امْرِئٍ طَاشَتْ* بِهِ غِرَّةُ* الصِّبَى ... إِذَا مَا* تَحَلَّى بِالْمَشِيبِ تَحَلَّمَا*

---

(٦) ذ (م) ، هامش ذ (ق) : معترك . * ذ (م) ، هامش ذ (ق) : وأمضى .
(٧) ذ (ق) : فيه . (٩) ب : أزكى . (١١) [الصورى] ز فى ب . (١٢) ب : وهرما . (١٣) ب : سيبى . * ل : مفارقى .
(١٤) ل : طابت . * ب : عزة . * (ما) ن فى ل . * ل ، ب : تكلما .

فَهَا أَنَا أَلْقَى كُلَّ لَيْلٍ بِلَيْلَةٍ ... مِنَ الْهَمِّ تَسْتَجْرِى* مِنَ الدَّمْعِ أَنْجُمَا

وَأَرْكَبُ أَرْدَافَ الرُّبَى مُتَسَنِّمًا* ... فَأَنْشَقُ أَنْفَاسَ الصَّبَا مُتَنَسِّمَا

وَأَرْشُفُ نَثْرَ* الطَّلِّ مِنْ كُلِّ وَرْدَةٍ ... مَكَانَ بِيَاضِ الثَّغْرِ مِنْ حُوَّةِ اللَّمَى

١٤٨

/وقال* فى صفة* سحابة : [كامل]

وَغَمَامَةٍ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهَا السُّرَى ... فَمَشَتْ عَلَى الظَّلْمَاءِ مَشْىَ مُقَيَّدِ

حَمَلَتْ* بِهَا رِيحُ الْقَبُولِ سَحَابَةً ... سَحَّابَةَ الْأَذْيَالِ تُلْمَسُ بِالْيَدِ

فِى لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ يَلْحَسُ حِبْرَهَا ... وَهْنًا لِسَانُ الْبَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ*

نَسَخَ الضَّرِيبُ بِهَا الظَّلَامَ حَمَامَةً ... فَابْيَضَّ كُلُّ غُرَابِ لَيْلٍ أَسْوَدِ

شَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِهَا لِمَمُ الرُّبَى ... وَاشْمَطَّ مَفْرِقُ كُلِّ غُصْنٍ أَمْلَدِ ٥

---

(١) ب : يستجرى . (٢) ل : متبسا . (٣) ل ، ب : نشر .
(٤) [قال] ز فى ب . * ل ، ب : وصف (٦) ل : حلت .
(٧) ل ، ب :
فى ليلة قد بات يلحس تحتها ... حبرا لسان البارق المتوقد

(١٣)

١٤٩

ومما خاطب به الفقيه الأجلّ ، قاضى القضاة ، أبَا أُمَيَّةَ * ، وصل الله توفيقه * ! : [طويل]

أَلَا مَاءَ إِلَّا فَوْقَ نَصْــلٍ يُجَرَّدُ ... وَلَا ظِلَّ إِلَّا تَحْتَ رُمْحٍ يُسَدَّدُ

وَلَا غَيْمَ إِلَّا قَسْطَلٌ ثَارَ أَقْتَمٌ ... وَلَا بَرْقَ إِلَّا أَشْقَرٌ جَالَ أَجْرَدُ

وَلَا سَــيْرَ إِلَّا فَوْقَ ظَهْرِ تَنُوفَةٍ ... يُرَاعُ سَرَابُ الْقَاعِ فِيهَا فَيُرْعَدُ

٥ وَخَرْقٍ سَحِيقٍ يَمْلَأُ الصَّدْرَ وَحْشَةً ... فَرَجْعُ صَهِيلِ الطِّرْفِ * فِيهِ * تَنَهُّدُ

مَهِيبٍ يَبِيتُ النَّجْمُ يَسْهَرُ رَهْبَةً ... بِهِ وَتَكِلُّ الرِّيحُ فِيهِ فَتَرْقُدُ

طِلَابًا لِأَمْرٍ يَرْكَعُ الرُّمْحُ عِنْدَهُ ... طَوِيلًا وَيَهْوِى الْمَشْرَفِىُّ فَيَسْجُدُ

وَحَوْمًا * عَلَى مَاءٍ * تَدَانَى بِهِ الْمُنَى ... وَيَنْأَى بِهِ الْمَسْرَى فَيَدْنُو وَيَبْعُدُ

طَوَيْتُ بِهِ تَحْتَ الضُّلُوعِ سَرِيرَةً ... سَيُفْصِحُ عَنْهَا السَّيْفُ وَهْوَ مُجَرَّدُ

وَقَدْ فَلَّهُ طُولُ * الْجِلَادِ كَأَنَّمَا * ... يُقَبِّلُ * مِنْهُ مَفْرِقَ الْقِرْنِ أَدْرَدُ

١٠ وَدُونَ اعْتِنَاقِ الْمَجْدِ كُلُّ ثَنِيَّةٍ ... تُمَدُّ إِلَى لَمْسِ السَّمَاءِ بِهَا يَدُ

عَلَيْهَا وِشَاحٌ لِلْعَقِيقَةِ مُذْهَبٌ ... يَجُولُ وَبُرْدٌ لِلْغَمَامَةِ أَرْبَدُ

وَأَخْضَرَ عَجَّاجٍ تُدَرِّجُهُ الصَّبَا ... فَتَهْمِ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتُنْجِدُ

(١) (أبا أمية) ن فى ل،ب . (٢) المقدمة من ل ، ب . ا : ومما خاطب به القاضى أبا أمية . (٦) ل : الطرق . * ل ، س : فيها . (٩) ل ، ب : وحرصاً . * ل : أمر . ب : بر . * ب : أبى . (١١) ل : قله طود . * ا ، ل ، ب : فإنما . * ل ، ب : يضاحك .

كَأَنَّ فُؤَادًا * بَيْنَ جَنْبَيْهِ * رَاجِفًا * ... يَقُومُ بِهِ نَأْيُ الْحَبِيبِ * وَيَقْعُدُ *

سَأَرْكَبُ مِنْهُ ظَهْرَ أَدْهَمَ رَيِّضٍ * ... مَرُوعٍ بِسَوْطِ الرِّيحِ يَجْرِى فَيُزْبِدُ *

١٥ وَأَمْضِى * فَإِمَّا بَيْتُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ ... يُهَدُّ * وَإِمَّا بَيْتُ عِزٍّ يُشَيَّدُ *

/ وَإِنْ غَضَّ يَوْمًا دُونَهُ طَرْفُ حَاسِدٍ * ... فَإِنَّهُمَا شَمْسٌ تُنِيرُ وَأَرْمَدُ (٨

فَلَا يَغْتَرِرْ بِالْحِلْمِ قَوْمٌ فَرُبَّمَا ... تَصَدَّعَ عَنْ سِقْطٍ مِنَ النَّارِ جَلْمَدُ *

وَلَا يَكْفُرُوا * نُعْمَى الْغَمَامِ فَرُبَّمَا * ... تَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَعْقَةٌ * تَتَوَقَّدُ

فَقَصْرٌ * أَنَاةُ الْحِلْمِ عَضَّةٌ * سَطْوَةٍ ... تُقِيمُ صَغًا * تِلْكَ الْقَنَى وَتُسَدِّدُ *

٢٠ وَإِنْ عَصَفَتْ يَوْمًا بِهِمْ رِيحُ زَجْرَةٍ ... وَلَفَّهُمُ خَطْبٌ يُقَعْقِعُ * مُرْعِدُ

فَإِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ فَيْأَةَ * رَأْفَةٍ ... تَعُودُ بِعِطْفِ الْحِلْمِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

وَمَا ابْنُ عِصَامٍ غَيْرَ هَضْبَةِ عِصْمَةٍ ... تُجِيرُ * وَسُقْيَا رَحْمَــةٍ تَتَجَدَّدُ

يَسِيرُ بِهِ فِى الْحَقِّ * رَأْىٌ مُسَدَّدٌ ... عَلَى مَنْهَجِ التَّقْوَى وَعَزْمٌ مُؤَيَّدُ

(١) ذ : فؤاد . * ل،ذ: جفنيه . * ل : راجعاً . ذ (ق): واجفا . * ذ : الديار . * يلى التالى فى ذ . (٢) ذ (م): وبيض . * ذ : فيزبد (خ) . هامش ذ : فيربد (ص) . (٣) ذ (ق) : وأمطى . هامش ذ (ق) : وأمضى . * ذ : تهد . * ذ (ق) : تشيد . يليه فى ل : « منها فى الربيع (صحتها : المديح) » . (٤) ل : حاسر . (٥) (تصدع . . جلمد) ن فى ل ، ب . (٦) ا ، ذ : تكفروا . * ذ (ق) : نعم . * (ولا . . فربما) ن فى ل ، ب . * ذ (م) : ساقة (خ) . هامش ذ (م): صعقة (ص) . (٧) ذ (ق) : بقصر . * ب : غصة . ذ (ق) : غصة . * ذ (ق) : صعا . * يليه ز فى ذ :

[فَمِنْ دَهِشٍ يُدْنِى خُطَاهُ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ هَالَهُ وَطْءُ الْبِسَاطِ مُقَيَّدُ

وَمِنْ لَاثِمٍ أَرْضَ الْخُضُوعِ كَأَنَّهُ ... سُجُودًا * عَلَيْهَا كُلَّمَا هَابَ هُدْهُدُ]

(* ذ (م) : سجود) . (٨) ل : تقعقع . (٩) ل : فيه . (١٠) ل : تحيد . (١١) ل : الجو .

فَمَا تُرْعِدُ الْأَسْيَافُ إِلَّا مَهَابَةً ... لِمُؤْتَمِرٍ فِي اللهِ يَنْهَى وَيَنْهَدُ*

٢٥ وَلَا تُكْسَفُ* الْأَقْمَارُ إِلَّا حَسَادَةً ... لِمُضْطَلِعٍ بِالْمَجْدِ يَسْمَى فَيَسْمَدُ*

وَيُذْكِي وَرَاءَ اللَّيْلِ عَيْنًا* حَدِيدَةً* ... يَنَامُ بِهَا الدِّينُ احْتِرَاسًا وَتَسْهَدُ*

وَيَحْلُمُ لَا عَنْ* ذِلَّةٍ وَلَرُبَّمَا ... سَطَا أَسَدٌ* مِنْهُ وَأَطْرَقَ أَسْوَدُ

٥ أَمَا وَصِرَاطٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِلْهُدَى ... لَقَدْ شَادَ أَرْكَانَ الْعُلَى مِنْهُ سَيِّدُ

وَأَلَّفَ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ أَرْوَعٌ ... وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْمَكَارِمِ أَيِّدُ*

٣٠ وَدَارَ بِهِ فِي مُقْلَةِ الْمَجْدِ نَاظِرٌ ... وَأَشْرَفَ* فِي حَلْيِ الْمَسَاعِي مُقَلَّدُ

وَسَارَ مَسِيرَ النَّجْمِ* هَدْيًا وَرِفْعَةً ... فَنَارَ بِهِ رَأْيٌ* وَأَنْجَدَ سُؤْدُدُ

وَطَابَقَ مِنْهُ مَنْظَرًا رَاقَ مَخْبَرٌ ... وَظَاهَرَ فِيهِ مَوْلِدًا طَابَ مَحْتِدُ*

١٠ وَحَسْبُكَ مِنْ خَطٍّ وَلَفْظٍ* قِلَادَةٌ ... تُفَصَّلُ لِلْعُلْيَا وَبُرْدٌ يُعَضَّدُ

فَلِلَّهِ طِرْسٌ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَسْطُرًا ... تَأَلَّقَ لَفْظًا فَهْوَ أَبْيَضُ أَسْوَدُ

٣٥ وَنَدْبٌ لَبِيبٌ يَمْشُقُ الطَّعْنَ كَاتِبًا ... وَيَكْفِيهِ أُنْبُوبٌ مِنَ الرُّمْحِ أَمْلَدُ

يُسَوِّدُ أَطْرَافَ الْيَرَاعِ وَإِنَّمَا ... يُحَمِّرُ سُمْرَ الْخَطِّ حِينَ يُسَوِّدُ

تَبَرَّعَ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى الْوَعْدِ* ضِنَّةً ... وَعَاقَبَ* لَمْ يُقْعِدْهُ ضَعْفٌ فَيُوعِدُ

---

(١) ل ، ب ، س : ويمهد . (٢) ل : تكشف . * ل : يشقى ويسعد .
(٣) ل ، ب ، س : عنها . * ب : حزيرة . ل ، س : خريدة . * ل ، ب، س : ويسهد . (٤) ل ، ب : أسود . (٦) ل : المكان مؤيد . (٧) ل : وأشرق .
(٨) ذ : الهدى . هامش ذ (ق) : النجم (ص) . * ذ : حلم . (٩) يليه ز فى ذ :
[تُدِيرُ الْمَعَالِي كُلَّمَا خَطَّ رُقْعَةً ... عُيُونًا لَهَا مِنْ حَالِكِ النِّقْسِ* إِثْمِدُ]
(* ذ (ق) : النفس) . (١٠) ل : من لفظ . ب : من لفظ وخط .
(١٤) ب : الرعد . * ذ : وعاقد .

لَهُ شِيمَةٌ تَنْدَى* فَتَشْفِي مِنَ الصَّدَى ... وَتَنْقَعُ* أَحْشَاءَ الْهَجِيرِ فَتَبْرُدُ*

تَمُدُّ* عَلَيْكَ الظِّلَّ سَرْحَةُ أَبْطَحٍ ... بِهَا وَيُغَنِّيكَ الْحَمَامُ الْمُغَرِّدُ

٤٠ فَمِنْ نُورِ رَأْيٍ لَوْ تَرَاءَى لِنَاظِرٍ ... لَلَاحَ بِهِ تَحْتَ الدُّجُنَّةِ فَرْقَدُ

وَمِنْ* حُرِّ نَيْلٍ* قَدْ أَفَاضَتْهُ* هِمَّةٌ* ... فَسَاحَ بِهِ فِي سَفْحِ* ثَهْلَانَ مَوْرِدُ

وَقَوْلٍ لَهُ فِي مَقْعَدِ الْحُكْمِ* حِكْمَةٌ ... يَحُلُّ* بِهَا* فِي اللهِ طَوْرًا وَيَعْقِدُ*

وَحِلْمٍ لَهُ دُونَ الدِّيَانَةِ سَوْرَةٌ ... تُقِيمُ عَلَى جَمْرِ* الْعِقَابِ وَتُقْعِدُ*

وَمَا السَّيْفُ لَوْلَا الْخَوْفُ إِلَّا حَدِيدَةٌ* ... وَمَا* الرُّمْحُ إِلَّا خُوطَةٌ تَتَأَوَّدُ

٤٥ فَيَا عَارِضًا يَطْوِي السُّرَى طَيَّ رَهْبَةٍ ... فَيَسْتَلُّ سَيْفَ الْبَرْقِ طَوْرًا وَيُغْمِدُ

وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الرَّبَابِ عَلَى الرُّبَى ... فَيَلْقُطُ مِنْ دُرِّ النَّدَى مَا يُبَدِّدُ*

تَحَمَّلْ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ تَحِيَّةً ... تَبِيتُ بِمَلْقَى رَحْلِهِ تَتَرَدَّدُ

تَضُوعُ كَمَا فَاحَتْ* مَعَ الْفَجْرِ رَوْضَةٌ ... وَطَابَ* بِرِيحِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ مَوْقِدُ

وَتَهْوِي* إِلَى لَثْمِ الْبِسَاطِ وَإِنَّمَا ... تُصَلِّي إِلَى رُكْنِ الْمَعَالِي فَتَسْجُدُ

---

(١) ل : تنوى . * ب : وينقع . * ل : فيبرد . (٢) ل : يمد .
(٤) ذ : فن . * ل ، ب : ليل . * ل : أصافته . ب : أفاضت .
* ذ : رأس . (٥) ا : الحسن (خ) . هامش ا : الحكم (ص) . * ذ (م) : تحل .
ذ (ق) : يحل . * ا : به . * ذ : وتقعد . (٦) ذ (م) : حسن
ذ (ق) : جسر * ذ : ويقعد . (٧) ل : حريره . ب : خريدة . * ا ، ب ،
س : ولا . (٨) ل ، ب ، س : السعى . (٩) ل ، ب ، س : يبرد .
(١١) ا ، ل،ب،س : فاهت . * ل ، ب ، س : وطاف . (١٢) ل:ويهوى .

١٥٠

وقال يرثى جملة من الإخوان الأعيان، تلاحقوا فى أقصر مدة من الزمان، ويندب ريعان الشباب، ومعاهد أولئك الأتراب الأحباب، ويمدح *أبا العلاء* بن زهر*، أعزه الله* ! وكتب بها إليه، منتصف محرم سنة أربع عشرة وخمس مائة* :

[طويل]

كَفانِى شَكْوَى أَنْ أَرَى الْمَجْدَ شاكِيَا ... وَحَسْبُ الرَّزايَا أَنْ تَرانِىَ باكِيَا

أُدارِى فُؤَادًا يَصْدَعُ الصَّدْرَ زَفْرَةً ... وَرَجْعَ رَنِينٍ يَجْلِبُ الدَّمْعَ ساجِيَا*

وَكَيْفَ أُوارِى *مِنْ أُوارٍ *وَجَدْتُنِى ... لَهُ صادِرًا عَنْ مَنْهَلِ الْماءِ صادِيَا

٥ وَها أَنا تَلْقانِى اللَّيالِى بِمِلْئِها ... خُطُوبًا وَأَلْقَى بِالْعَوِيلِ اللَّيالِيَا

وَيَطْوِى عَلَى وَخْزِ الْأَشافِى جَوانِحِى ... تَوالِى رَزايَا لا تَرَى الدَّمْعَ شافِيَا

ضَمانٌ عَلَيْها أَنْ تَرَى الْقَلْبَ خافِقًا ... طِوالَ اللَّيالِى أَوْ تَرَى الطَّرْفَ *دامِيَا

وَإِنَّ صَفاءَ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ* بَيْنَنا ... لَيَكْرُمُ عَنْ أَنْ أَشْرَبَ الْماءَ صافِيَا

وَكَمْ قَدْ لَحَتْنِى الْعاذِلاتُ جَهالَةً ... وَيَأْبَى الْمُعَنَّى أَنْ يُطِيعَ اللَّواحِيَا

١٠ (٤٩و) /فَقُلْتُ لَها إِنَّ الْبُكاءَ لَراحَةٌ ... بِهِ يَشْتَفِى مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلاقِيَا

أَلا إِنَّ دَهْرًا قَدْ تَقاضَى شَبِيبَتِى ... وَصَحْبِى لَدَهْرٌ قَدْ تَقاضَى الْمَرازِيَا

وَقَدْ كُنْتُ أُهْدِى الْمَدْحَ وَالدّارُ غُرْبَةٌ ... فَكَيْفَ بِإِهْدائِى إِلَيْهِ الْمَراثِيَا

(٢) ا : ويمتدح . * ل ، ب : أبا العلى . * ل : مرهر . (٣) ل : أعزه الله تعالى .
* المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يرثى جملة من الإخوان تلاحقوا فى أقصر مدة من الزمان ويمتدح ابن زهر . (٥) البيت ن فى ل ، ب . (٦) ا : أورى . * ل : أدوار .
(٩) ب : الظرف . (١٠) ا : العهد والود . (١٢) البيت ن فى ب .
(١٤) ا : بإهداء .

أَإِخْوانَنا بِالْعُدْوَتَيْنِ صَمَمْتُمُ ... بِحُكْمِ الرَّدَى عَنْ *أَنْ تُجِيبُوا مُنادِيَا*

فَقَيَّدْتُ مِنْ شَجْوِى *وَأَطْلَقْتُ عَبْرَتِى ... وَخَفَّضْتُ مِنْ صَوْتِى هُنالِكَ شاكِيَا

وَأَكْبَرْتُ خَطْبًا أَنْ أَرَى الصَّبْرَ بائِنًا ... وَراءَ ظَلامِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَ ثاوِيَا

وَأَنْ عَطِلَ النّادِى بِهِ *مِنْ حُلاكُمُ ... وَكانَ عَلَى عَهْدِ التَّفاوُضِ حالِيَا

وَما كانَ أَحْلَى مُقْتَضَى ذٰلِكَ الْجَنَى ... وَأَحْسَنَ هاتِيكَ الْمَرامِى مَرامِيَا ٥

وَأَنْدَى مُحَيًّا ذٰلِكَ الْعَصْرِ* مَطْلَعًا ... وَأَكْرَمَ نادِى ذٰلِكَ الصَّحْبِ نادِيَا

زَمانٌ تَوَلَّى بِالْمَحاسِنِ عاطِرٌ ... تَكادُ لَيالِيهِ تَسِيلُ غَوالِيَا

تَقَضَّى وَأَبْقَى بَيْنَ جَنْبَىَّ* لَوْعَةً* ... أُناجِى لَها* أُخْرَى اللَّيالِى الْبَواكِيَا

كَأَنِّى لَمْ آنَسْ إِلَى اللَّهْوِ لَيْلَةً ... وَلَمْ أَتَصَفَّحْ صَفْحَةَ الدَّهْرِ راضِيَا

وَلَمْ أَتَلَقَّ الرِّيحَ تَنْدَى عَلَى الْحَشَى ... سُلُوًّا وَلَمْ أَطْرَبْ إِلَى الطَّيْرِ شادِيَا ١٠

وَكانَتْ تَحايانا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى ... تَطِيبُ عَلَى مَرِّ اللَّيالِى تَعاطِيَا

فَهَلْ مِنْ لِقاءٍ مُعْرِضٍ أَوْ تَحِيَّةٍ ... مَعَ الرَّكْبِ يَغْشَى *أَوْ مَعَ الطَّيْفِ سارِيَا

فَها أَنا وَالْأَرْزاءُ تَقْرَعُ* مَرْوَةً ... بِصَدْرِى وَقَلْبًا بَيْنَ جَنْبَىَّ حانِيَا*

أَحِنُّ إِذا ما عَسْعَسَ اللَّيْلُ حَنَّةً ... تُذِيبُ الْحَوايَا أَوْ تَفُضُّ التَّراقِيَا

وَأُرْخِصُ أَعْلاقَ الدُّمُوعِ صَبابَةً ... وَعَهْدِى بِأَعْلاقِ الدُّمُوعِ غَوالِيَا ١٥

فَما بِنْتُ أَيْكٍ* بِالْعَراءِ مُرِنَّةٌ* ... تُنادِى هَدِيلًا قَدْ أَضَلَّتْهُ نائِيَا*

(١) (عن) ن فى س . * ب : المناديا . (٢) ل : شجو .
(٤) ا : لنا . (٦) ل : القصر . ب : الغصن . (٨) ل : حدى .
* ل ، ب : للعة . * ل : أباكى بها . ب : أباكى لها . (١٢) ب : تعشى .
(١٣) ب : نقرع . * ل : جانيا . (١٦) ل : أبكى . ب : أيكى * ل : مرية . * ل ، ب : ناديا .

وَتَنْدُبُ عَهْدًا قَدْ تَقَضَّى * بِرَامَةٍ ... وَوَكْرًا بِأَكْنَافِ الْمُشَقَّرِ خَالِيَا *

بِأَخْفَقَ أَحْشَاءً وَأَنْبَى * حَشِيَّةً ... وَأَضْرَمَ أَنْفَاسًا وَأَنْدَى مَآقِيَا

٣٠ فَمَنْ قَائِلٌ عَنِّى لِوَادٍ بِذِى الْغَضَى ... تَأَرَّجَ مَعَ الْإِمْسَاءِ حُيِّيتَ وَادِيَا

(٤٩ظ) / وَعَلِّلْ بِرَيَّا الرَّنْدِ نَفْسًا عَلِيلَةً ... مَعَ الصُّبْحِ يَنْدَى * أَوْمَعَ اللَّيْلِ * هَادِيَا *

٥ فَكَمْ شَاقَنِى مِنْ مَنْظَرٍ فِيكَ رَائِقٍ ... هَزَزْتُ لَهُ مِنْ مَعْطِفِ السُّكْرِ صَاحِيَا

وَضَاحَكَنِى مِنْ أُقْحُوَانٍ وَمَبْسِمٍ ... فَلَمْ أَدْرِ أَىٌّ كَانَ ثَمَّ الْأَقَاحِيَا

وَدُونَ حُلَى تِلْكَ الشَّبِيبَةِ شَيْبَةٌ ... حَلِيتُ بِهَا رَغْمًا وَلَمْ أَكُ حَالِيَا

٣٥ وَإِنَّ أَجَدَّ الْوَجْدِ وَجْدٌ بِأَشْمَطٍ ... تَلَدَّدَ يَسْتَقْرِى الرُّسُومَ الْبَوَالِيَا

وَتَهْفُو صَبَا نَجْدٍ بِهِ * طِيبَ نَفْحَةٍ ... فَيَلْقَى صَبَا نَجْدٍ بِمَا كَانَ لَاقِيَا

١٠ فَقُلْ لِلَيَالِى الْخَيْفِ هَلْ مِنْ مُعَرِّجٍ ... عَلَيْنَا وَلَوْ طَيْفًا سُقِيتِ لَيَالِيَا

وَرَدِّدْ بِهَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى ... تَحِيَّةَ نَاءٍ لَيْسَ يَرْجُو التَّلَاقِيَا

فَمَا أَسْتَسِيغُ الْمَاءَ يَعْذُبُ ظَامِئًا ... وَلَا أَسْتَطِيبُ الظِّلَّ يَبْرُدُ ضَاحِيَا

٤٠ وَلَوْلَا أَمَانٍ عَلَّلَتْنِى عَلَى النَّوَى ... بِلُقْيَا ابْنِ زُهْرٍ مَا عَرَفْتُ الْأَمَانِيَا

أَخُو الْمَجْدِ لَمْ يَعْدِلْ عَنِ النَّجْدِ نَازِلًا ... بِأَرْضٍ وَلَمْ يَشْمَخْ مَعَ الْوَجْدِ * نَازِيَا

١٥ تَلُوذُ بِرُكْنَىْ حَالِقٍ * مِنْهُ شَاهِقٍ ... فَتَغْشَى * كَرِيمًا حَامِلًا عَنْكَ حَامِيَا

تُسَاجِلُ * طَوْرًا كَفُّهُ الْغَيْثَ غَادِيًا ... وَيَحْمِلُ طَوْرًا دِرْعُهُ اللَّيْثَ عَادِيَا

(١) ل ، ب : تقاضى . * يليه خرم كبير فى أصل ل . والأبيات ٢٩ — ٦٣ ، والرسالة التالية ، والقصائد والمقطعات والرسائل ١٥١ — ٢١٩ ، ن فى ل . (٢) ب : وابنى .
(٤) ب : تندى . * ا : الطيف . * ب : هاريا . (٩) ب : نجدية .
(١٤) ب : العز . (١٥) ب : حالى . * ب : فيغشى .
(١٦) ا : يساجل .

وَتَبْأَى * الْعُلَى مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَاجِدٍ ... يُجَرِّدُ دُونَ الْمَجْدِ أَبْيَضَ مَاضِيَا

وَبَحْطُمُهُ مَا بَيْنَ دِرْعٍ وَقَوْنَسٍ ... وَإِنْ كَانَ عَضْبَ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِيَا

شَرِيفٌ لِآبَاءٍ نَمَتْهُ شَرِيفَةٍ ... تَطُولُ * الْمَوَالِى بَسْطَةً * وَالْمَعَالِيَا

تُسَابِقُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ سَمَاحَةً ... وَتَحْمِلُ أَوْضَاحَ الصَّبَاحِ مَسَاعِيَا

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهَا وَجَدْتَنَا ... نُحَلِّى صُدُورًا لِلْعُلَى وَهَوَادِيَا ٥

كَفَى قَوْمَهُ عَلْيَاءَ أَنْ كَانَ غَايَةً ... لَهُمْ وَكَفَاهُ أَنْ يَكُونُوا مَبَادِيَا

تَبَوَّأَ مِنْ رَسْمِ الْوِزَارَةِ رُتْبَةً ... تَمَنَّى مَرَاقِيهَا النُّجُومُ مَرَاقِيَا

وَأَحْرَزَ فِى أُخْرَى اللَّيَالِى فَضَائِلًا ... تَمُدُّ عَلَى حُكْمِ الْمَعَالِى أَوَالِيَا

مَكَارِمُ يُسْتَضْحَى * بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ ... تَنُوبُ وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ غَوَادِيَا *

(٥٠و) / لَقِيتُ بِهِ وَالنُّبْلُ رَائِشُ نَبْلِهِ ... أَخًا فَهِمٍ لَا يُخْطِئُ الرَّأْىَ رَامِيَا ١٠

وَأَرْوَعَ يَنْدَى لِلطَّلَاقَةِ صَفْحَةً ... وَيَقْدَحُ زَنْدًا * لِلنَّبَاهَةِ وَارِيَا

فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ أَبْيَضَ سَلْسَلًا ... يَسُحُّ * وَبَيْنَ الْجَمْرِ أَحْمَرَ حَامِيَا *

أَحِنُّ إِلَيْهِ حَنَّةَ النِّيبِ هَجَّرَتْ ... وَقَدْ ذَكَرَتْ مَاءَ الْعِضَاهِ صَوَادِيَا

فَيَا أَيُّهَا النَّائِى مَعَ النَّجْمِ هِمَّةً ... وَمَرْقَى خِلَالٍ فِى الْإِمَارَةِ سَامِيَا

تَرَى فَرْقَدَ اللَّيْلِ السُّهَى * مِنْهُ ثَالِثًا ... وَيُرْعَى بِهِ بَدْرُ الدُّجُنَّةِ ثَانِيَا ١٥

حَنَانَيْكَ فِى نَاءٍ شَكَا * مَسَّ لَوْعَةٍ ... فَسَفَّرَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ الْقَوَافِيَا

(١) ب : وتبانى . (٣) ب : يطول . س : بطول . * ب : سبطة .
(٩) ب : تستضحى . * ب : عواديا . (١١) ب : رندا .
(١٢) ا : يسيح . * ب : « وبين سلاف الخمر أحمر قانيا » . (١٥) ا ، ب : السرى .
(١٦) (شكا) ن فى ب .

٦٠ وحيّ بها أذكى * من الروض نفحة ... وأرهف من لدن النسيم حواشيا
وقد نديت حتى لم ادر أرقعة ... أنمق أم دمعا أرقرق جاريا
وإنك للعذب الفرات على الصدى ... وإن بنت والبرّ * الكريم أياديا
شقيق الندى وابن النهى وأبو العلى ... وحسبك بيتا في المكارم عاليا

* * *

الوزير الأعلى — أطال الله بقاءه ! ووصل في مراتب السيادة والسعادة ارتقاءه ! ويسّر على أغبط الأحوال وأبسط الآمال لقاءه ! — مرموق * صورة الفضل ، موموق * سيرة النبل . فإن طالعناه بما يتعيّن من برّه ، فلذات جلاله ، أو نلقاه * بمعهود بشره ، فلشرف محتده وخلاله . والله — تعالى ! — يفسح في أمده ، كما رفع في المكارم من عمده ، بمنّه !

وإني كتبته * عن نصب يتصل * ، وتعب لا ينفصل ، بما اتفق في هذه الجهة من تثاقل الأعمال ، بتداول العمال ، فما تتمهّد من حالة حتى تتهدّم * ، ولا توجد بها من راحة حتى تُعدم . ومن عهد المطيّ الوطيّ ، وألف الأمر السنيّ الهنيّ ، شقّ عليه أن ينزل عن ذلك المركب مركبا ، ويعرّى من رداء ذلك السناء منكبا ، لا سيّما وقد انتقلت بنا السن من شبيبة إلى شيبة .

(١) ب : أزكى . (٣) ب : وإنك للبر . (٧) ب : موموق .
* ب : مرموق . (٨) ب : تلقاه . (١١) ب : كتبت . * ب : يصل .
(١٣) ب : تنهدم .

واست إخال الدولة المعززة — لا زالت خافقة الأعلام ! رائقة الأيام ! — تستجيز أن أكون مع الطفولة أجمل ، ومع الكهولة أخمل . معاذ الله أن ترتضي تلك سيرة ، فيمن * اشتملت عليه شابا وكهلا ، ووجدته لليد الكريمة أهلا ، فحلّت به منزلا / رحبا وجنابا * سهلا ، وقالت للعاذل فيه وللعادل به * مهلا * ! فجزى الله أولي السياسة ، وذوي الفهم والنفاسة ، أفضل جزاء مليّ ، عن مبرّة وليّ ! وكفى بها حالا أتقلّى لها وأتقلّب ، وأتشعّب بمعاناتها * وأتشعّب * ، إلى ما * سوى ذلك من تولّي * أيام ، وتوالي آلام * ، بفقدان * إخوان ، أعيان * ، كانوا ، فبانوا * .

وبعد ، فلعلّ قائلا يقول : ما لربّ هذا الشعر ما رثى حتى تغزّل ، ولا جدّ * حتى هزل ، ثم قفّى بالمدح ، فأتى بالمفاخر ، في الآخر ؟ فالجواب عنه : إنه لما كان بين المادح والممدوح اشتراك ، في معنى هذا الرثاء واشتباك ، ولاجتماعهما * في خلة ، بعض تلك الجلة ، افتتح الشعر بالرثاء على جهة من المساهمة والتعزية ، ثم أردف بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية . ولما أشار إلى ما ينطوي عليه من مصاب ، ويرجع إليه من أوصاب ، انكفأ عليه الكلام في ذلك

(٣) ب : في . (٥) [وجنابا] ز في ب . * [وللعادل به] ز في ب .
* ا : لا مهلا . (٦) ب : على . (٧) ب : وأتشعب لمعاناتها .
(٨) ب : فأتشعب . * (ما) ن في ب . * ب : توالي . * ب : وتولي أيام .
(٩) ا : بفقد . * [أعيان] ز في ب . * الفقرة التالية ، [وبعد .. وإشارة] ز في ب .
(١١) ب : أجد . (١٣) ب : واجتماعهما .

أنكفاء ، فانهرق عنه كرم عشرة ووفاء . وأمّا أسماء تلك البقاع ، وما انقسمت إليه من صفة نجد أو قاع ، فإنما جاء بها على أنها خيالات تنصب ، ومثالات تضرب ، تدل على ما يجرى مجراها ، من غير أن يصرح بذكراها ، توسّعاً فى الكلام ، يكتفى بها دلالة عليها وعبارة ، ويستحسن إيماءة إليها وإشارة .

فإن قصّرت ، أو اختصرت * ، فيما بسطت من ثناء ونشرت ، أو أومأت إليه من سناء وأشرت * ، فبحكم استغراق النفس ، واستغلاق * الأنس . فليعفه — أدام الله عزّته ! — من خطرات تقد ، ونظرات تنتقد ، يتأجج عنها اللهب ، ويتبهرج عليها الذهب ، وليعده نظراً لمحاً سمحاً ، يمرّ به صفحاً ، كأنه هفوة لبيب ، أو غفوة رقيب ، أو خطرة ذيب ، أو نظرة مريب ، منعماً ، إن شاء الله ، تعالى * !

١٥١

وقال ، وقد بلغه عن صديق * له * أنه نال منه ، فكتب بها إليه *: [كامل]

خذها يرنّ بها الجواد صهيلا وتسيل ماء فى الحسام صقيلا

(٦) ا : واختصرت . (٧) ب : ونشرت . [أو أومأت .. وأشرت] ز فى ب .
(٨) ا : واستغراق . (١١) [منعما .. تعالى] ز فى ب . (١٢) هو أبو نصر الفتح ابن خاقان مؤلف كتاب قلائد العقيان . * (له) ن فى ب . * قع : « وبلغه أنى ذكرته فى هذا الكتاب بقبيح ، وأتيت فى وصف أيام فتوته بتنديد وتمليح ، فكتب إلى يعاتبنى : (القصيدة) » (قع : ص ٢٣٣) .

بسّامة تصبى الأريب * وسامة لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حمّلتها شوقاً إليك تحيّة حمّلتها عتباً عليك * ثقيلا
من كل بيت لو تدفّق طبعه ماء لغصّ به الفضاء مسيلا
٥ ليه وما بين الجوانح غلّة * لو كنت أنقع بالعتاب غليلا
ما للصّديق وقيت تأكل لحمه حيّاً * وتجعل عرضه منديلا
أقبلته صدر الحسام وطالما أضفيته درعاً عليك * طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره برداً على الرسم الجميل جميلا
أرجاً كما عثر النسيم بروضة لدناً * كما نضح الغمام مقيلا
١٠ أعد التفاتك وادّركها * خلّة لا تستقلّ بها * علاك تميلا
وأصخ إلى سجع القريض فربما ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطىّ على الوداد وحيّه طللاً على حكم الزمان محيلا
/وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تمليلا (
ولئن سألت بك الغمامة وابلا يسم الجديب * لما سألت بخيلا
١٥ وإذا دعبت ولا دعابة غيبة فاغضض هناك من البنان قليلا
واصحب وذهنك * من هجير لافح ذكراً كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا

(١) قع : تسبى الحليم . (٢) قع : إليك . (٤) ب : لوعة .
(٥) ب : ميتاً . (٦) ب ، قع : عليه . (٨) قع : رطباً .
(٩) قع : واذكرنها . * قع : به . (١٢) ب : رقدة . (١٣) ب : الحديث .
(١٥) قع : وذكرك .

وَبدهتَ لَا نَزْرَ الْمَحَاسنِ مُجْبلاً *   وَمضَيْتَ لَا قَضِمَ * الْفِرَارِ فَلِيلاَ *
مُتَدَفِّقًا أَعْيَى الْمُقُولَ * طَرِيقَةً *   فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْمَجَرَّ سَبِيلاَ
٢٠ يَسْتَوْقِفُ الْعُلْيَا جَلَالًا * كُلَّمَا   سَجَدَ الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ تَبْجِيلاَ *
لَا تَسْتَنِيرُ بِكَ السِّيَادَةُ غُرَّةً   حَتَّى يَسِيلَ بِكَ النَّدَى تَحْجِيلاَ
٥ وَسِوَاىَ يُنْشِدُ فِى سِوَاكَ نَدَامَةً   يَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلاَ

١٥٢

وقال فى ذلك الأمر ، ملتزماً لحرف الميم مع حرف الراء ، ولم يكتب بها إلى المعاتب * :   [طويل]

لَكَ الْخَيْرُ أَنَّى الْخَيْرُ فِى وُدِّ صَاحِبٍ   مُنِيرٍ عَلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ مُقَامِرِ
يَهَشُّ مَعَ اللُّقْيَا إِلَىَّ كَأَنَّمَا *   أَحَلُّ بِرَبْعٍ لِلْبَشَاشَةِ عَامِرِ *
١٠ وَمَهْمَا نَأَى غَامَتْ عَلَىَّ سَمَاؤُهُ   وَجَادَتْ بِصَوْبٍ لِلْفَضَاضَةِ هَامِرِ *
فَجَرَّ بِلَحْمِى * طَالَمَا كُلُّ دَاعِرٍ   وَلَاكَ بِعِرْضِى مُضْغَةً كُلُّ سَامِرِ
٥ وَإِنِّى لَأَلْقَى الرَّكْبَ يَهْبِطُ أَرْضَهُ   بِأَذْكَى * ثَنَاءٍ مِنْ أَرِيجِ الْمَجَامِرِ
وَيَطْرُقُنِى ضَيْفًا مَعَ اللَّيْلِ * طَيْفُهُ   فَيَكْرَعُ فِى مَاءٍ مِنَ الْبِشْرِ غَامِرِ *

---

(١) ا : مجملا . * قع : قصم . * البيت ن فى ب . (٢) ب : القفول . * ب : طريقه .
(٣) ا : العلياء حالا . * قع : تقبيلا . (٧) هو الفتح بن خاقان . المقدمة من ب .
ا : وقال فى ذلك ملتزماً . (٩) ا ، ب : فإنما . * ا : غامر . (١٠) ب : آمر .
(١١) ب : فحق بلحمى . (١٢) ب : بأزكى . (١٣) ب : الهم .
* ب : عامر .

فَأَغْضَيْتُ إِغْضَاءَ الْكَرِيمِ لِفِتْيَةٍ *   كِرَامِ الْحُلَى وَالْمُنْتَمَى وَالْأَوَامِرِ
وَأَحْجَمْتُ جُبْنًا عَنْ لِمَامٍ بِغِيبَةٍ   وَإِنِّى لَمَطْوِىٌّ عَلَى بَأْسِ عَامِرِ
وَقُلْتُ وَحُسْنُ الصَّبْرِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ *   هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرِ
١٠ وَلَوْ شِئْتُ رُعْتُ الْقِرْنَ وَالْبِيدُ بَيْنَنَا   بِصَهْلَةِ خَوَّارِ الْأَعِنَّةِ ضَامِرِ

١٥٣

وقال يمدح * ، ويسأل حاجة خفيفة :   [طويل] ٥

/أَآلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ   وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تَصَمَّ * عَنِ الْعَذْلِ (١)
فَنُبْتَ مَنَابَ الْبَدْرِ فِى لَيْلَةِ السُّرَى   وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَبْلِ فِى الْبَلَدِ الْمَحْلِ
وَأَضْرَمْتَ نَارَ الطَّعْنِ فِى ثُغَرِ الْمَدَى   وَأَجْرَيْتَ مَاءَ النَّصْرِ * فِى صَفْحَةِ النَّصْلِ
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فِى الْعُلَى   فَمِنْ مَنْطِقٍ جَزْمٍ وَمِنْ نَائِلٍ جَزْلِ *
٥ فَحَيَّتْ أَبَا يَحْيَى ذُرَاكَ غَمَامَةٌ   صَقِيلَةُ ثَغْرِ الْبَرْقِ وَارِفَةُ الظِّلِّ
تُجَرِّرُ أَذْيَالَ الرَّبَابِ عَلَى الرُّبَى   وَيَمْشِى بِهَا وَانِى النَّسِيمِ عَلَى رِسْلِ
فَلَيْسَ سِوَى تِلْكَ الصَّرَامَةِ صَارِمٌ   وَلَا غَيْرَ هَاتِيكَ الْبَشَاشَةِ مِنْ صَقْلِ
فَطُلْ عُمُرَ الدُّنْيَا وَطَأْ قِمَمَ الْمَدَى   وَخَيِّمْ مَعَ الْعُلْيَا وَحُزْ قَصَبَ الْخَصْلِ
وَمُنَّ بِهَا أَنْدَى نَسِيمًا مِنَ الصَّبَا   لَدَىَّ * وَأَحْلَى مَوْقِعًا مِنْ جَنَى النَّحْلِ
١٠ وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ يَدٍ لَكَ بَرَّةٍ   فَلِلطَّلِّ مَعْنًى لَيْسَ لِلْمَطَرِ الْوَبْلِ

---

(١) ب : لقيته . (٣) ب : بغية . (٥) ب : يمتدح .
(٨) ا : النصل . (٩) البيت ن فى ب . (١٤) ب : أصيلا .

١٥٤

وقال يصف حال بَلَنْسِيَةَ — حماها الله *! — وقد تناجت النفوس *باسترجاعها من يد العدو ، قصمه الله! : [بسيط]

ألآنَ سحَّ* غمامُ النَّصرِ فانْهملا   وقامَ صَغْوٌ* عمودِ الدِّينِ فاعْتدلا

ولاحَ للسَّعْدِ نجمٌ* قدْ خوى* فهوى   وكرَّ للنَّصرِ عصرٌ قدْ مضى فخلا

وثارَ يطلعُ نقعُ الجيشِ مُعتكرًا   بحيثُ يطلعُ وجهُ الفتحِ مُقتبلا

مِنْ عسكرٍ رجفتْ أرضُ العدوِّ به   حتَّى كأنَّ بها* مِنْ وطئِه وهلا*

ما بينَ ريحِ طِرادٍ سُمِّيتْ فرسًا   جورًا وليثِ شرًى يدعونه بطلا

مِنْ أدهمٍ أخضرِ الجلبابِ تحسبُه*   قدِ استعارَ رداءَ اللَّيلِ فاشتملا

وأشقرٍ قانِئِ السِّربالِ مُلتهبٍ*   قدْ جالَ يوقدُ نارَ الحربِ فاشتعلا

وأشهبٍ ناصعِ القرطاسِ مؤتلقٍ*   كأنَّما خاضَ* ماءَ الصُّبحِ فاغتسلا

ترى بهِ ماءَ نصلِ السَّيفِ مُنسكبًا   يجري وجاحمَ* نارِ البأسِ مُشتعلا

فغادرَ الطَّعنُ أجفانَ الجِراحِ بهِ   رُمْدًا وصيَّرَ أطرافَ القنى مُقلا

(٥٢ و) /وأشرقَ الدَّمُ في خدِّ* الثَّرى* خجلًا   وأظلمَ النَّقعُ في جفنِ* الوغى كحلا

وأقشعَ الكفرُ قسرًا عنْ بلنسيةٍ   فانجابَ عنها حجابٌ كانَ مُنسدِلا*

---

(١) [حماها الله] ز في ب . * ا : وقد تحدث . (٣) ب : صح .
* ب : صعر . (٤) ا : للنجم سعد . * ب : جرى . (٦) ا : لها .
ب : به . * ا : ثقلا . (٨) ب : « رمى به أدهم الجلباب تحسبه » .
(٩) ب : مكتهب . (١٠) ب : ملتهب . * ب : خاش .
(١١) ب : وحاجم . (١٣) ب : حجر . * ا : الشرى . * ا : وجه .
(١٤) ا : قد سدلا .

وطهَّرَ السَّيفُ منها بلدةً* جُنُبًا   لمْ يجزِها غيرُ ماءِ السَّيفِ مُغتسلا

كأنَّني بعُلوجِ الرُّومِ سادرةً   وقدْ تضعضعَ رُكنُ الكفرِ فاستفلا*

تظلُّ تدرأُ بالإسلامِ عنْ دمِها   وهبَّةُ السَّيفِ فيها تسبقُ العذلا

في موقفٍ يذهلُ الخِلُّ الصَّفيُّ بهِ   عنِ الخليلِ وينسى العاشقُ الغزلا

ترى بني الأصفرِ البيضَ الوجوهِ بهِ   قدْ راعها السَّيفُ فاصفرَّتْ له* وجلا

فكمْ هنالكَ مِنْ ضِرغامةٍ سفرتْ   سُمرُ العوالي إلى أحشائهِ رُسُلا

يُربي* على جمرةِ المرِّيخِ مُلتهبًا   تحتَ القتامِ ويعلو همَّةً زُحلا

قدْ كرَّ في لأمةٍ خضراءَ تحسبُها   بحرًا يُلاطمُ مِنْ أعطافهِ جبلا

وللقنى أعينٌ قدْ حدَّقتْ حنقًا   وللظُّبى ألسنٌ قدْ أفصحتْ جدلا

فزاحمَ النَّقعَ حتَّى شقَّ بُردتَهُ   وناطحَ الموتَ حتَّى خرَّ مُنجدِلا

مُوسَّدًا فوقَ نصلِ السَّيفِ تحسبُهُ   مُستلقيًا فوقَ شاطئِ جدولٍ ثَمِلا

فكمْ مُمزَّقةٍ مِنْ جيبِها طربًا   قدْ مزَّقتْ بعدهُ مِنْ جيبِها ثكلا

ورقرقَ الدَّمعَ في أجفانِها رشأٌ   تمثَّلَ السِّحرُ في أجفانهِ كحلا

قدْ بلَّلتْ نحرَهُ* بالدَّمعِ حادثةٌ   نكراءُ تمسحُ عنْ* أعطافهِ الكسلا

يفضُّ* عقدَ لآليهِ وأدمعُهُ   في نحرِهِ فتراهُ حاليًا* عُطُلا

---

(١) ب : جلدة . (٢) ب : فاستهلا . (٥) ب : به .
(٧) ب : ترى . (١٤) ا : خده . * ب : يمسح من .
(١٥) ب : تفض . * ب : خاليا .

١٥٥

وقال فى صفة أحدب أسود يسقى : [سريع]

وَكَأْسِ أُنْسٍ قَدْ جَلَتْهَا الْمُنَى ... فَبَاتَتِ النَّفْسُ بِهَا مُعْرِسَهْ
طَافَ بِهَا أَسْوَدُ مُحْدَوْدِبٌ ... يُطْرِبُ مِنْ لَهْوٍ بِهِ* مَجْلِسَهْ
فَخِلْتُهُ مِنْ سَبَجٍ رَبْوَةً ... قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهْ

١٥٦

ومما قاله فى زمن الصِّبى ، يصف أيام مرحه وطربه ، وعشايا لهوه ولعبه ، بباب الزَّخارِف ، من أبواب جزيرة شُقْر* : [طويل]

(٥٢ ظ) / أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لِي بِبَابِ الزَّخَارِفِ ... رَقِيقِ حَوَاشِي الْحُسْنِ حُلْوِ الْمَرَاشِفِ
لَهَوْتُ بِهِ وَالدَّهْرُ وَسْنَانُ ذَاهِلٌ ... وَغُصْنُ الصِّبَى رَيَّانُ لَدْنُ الْمَعَاطِفِ ٥
أُعَاطِي تَحَايَا الْكَاسِ وَالْآسِ* فِتْيَةً ... تَخَايَلُ سُودَ الْعُذْرِ بِيضَ السَّوَالِفِ
وَذَيْلُ رِدَاءِ الْغَيْمِ يَخْفِقُ وَالصَّبَا ... تَخُبُّ وَمَوْجُ النَّهْرِ ضَخْمُ الرَّوَادِفِ ١٠
يَطِيرُ بِنَا فِيهِ شِرَاعٌ كَأَنَّهُ ... إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ أَحْشَاءُ خَائِفِ
وَقَدْ بَلَّ أَعْطَافَ الثَّرَى دَمْعُ مُزْنَةٍ ... تَحَيَّرَ* فِي جَفْنٍ مِنَ النَّوْرِ طَارِفِ
زَمَانٌ تَوَلَّى بَيْنَ كَأْسٍ تَلِيدَةٍ ... تُدَارُ وَعَيْشٍ لِلْحَدَاثَةِ طَارِفِ*
وَشَمْسٍ لِلَأْلَاءِ الزُّجَاجَةِ طَلْقَةٍ ... وَظِلٍّ لِرَيْعَانِ الشَّبِيبَةِ وَارِفِ

(٣) ب ، س : بها . (٦) ب : ومما قاله فى زمن الصبى .
(٩) ا : والأنس . (١٢) ب : تحير . * ب : طائف .

١٥٧

وقال* فى صفة فرس أشقر : [كامل]

وَمُطَهَّمٍ شَرِقٍ* الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا ... أَلِفَتْ مَعَاطِفُهُ النَّجِيعَ خِضَابَا
طَرِبٍ إِذَا غَنَّى الْحُسَامُ* مُمَزِّقٍ ... ثَوْبَ الْعَجَاجَةِ جَيْئَةً* وَذَهَابَا
قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا ... مُتَلَهِّبًا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابَا
وَرَمَى الْحِفَاظُ بِهِ شَيَاطِينَ الْعِدَى ... فَانْقَضَّ فِي لَيْلِ الْغُبَارِ شِهَابَا
بَسَّامُ ثَغْرِ الْحَلْيِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... كَأْسٌ أَثَارَ بِهَا الْمِزَاجُ حَبَابَا*

١٥٨

وقال أيضًا* : [خفيف]

وَحُسَامٍ بِكَفِّ أَشْوَسَ أَجْرَى ... فِي الطُّلَى مَاءَهُ وَأَضْرَمَ نَارَهْ
عَطَفَ الضَّرْبُ مِنْهُ عَارِضَ شَيْبٍ ... فَانْحَنَى يَخْضِبُ النَّجِيعُ عِذَارَهْ*
فَوْقَ* وَرْدٍ مُحَجَّلٍ مَزَجَ الْحُسْنُ ... بِمِرْآهُ مَاءَهُ وَعُقَارَهْ

(١) البيت ن فى ب . (٣) [قال] ز فى ب . (٤) ب : شرف .
(٥) ا : الحمام * ب : جيشة . (٨) البيت ز فى ب . (٩) المقدمة من ب . ا : غيره . (١١) ا : غراره . (١٢) ب : فرد .

خَلَّصَتْهُ نَارُ الطَّبِيعَـــةِ سَبْكَا * وَأَسَالَتْ لُجَيْنَهُ وَنُضَـارَهْ
قَدَحَ الرَّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ * فِي دُخَانِ الْعَجَاجِ مِنْهُ شَرَارَهْ ٥
يَضْحَكُ الْحَلْيُ فَوْقَهُ عَنْ أَقَاحٍ * نَثَرَتْهَا الصَّبَا عَلَى جُلَّنَارَهْ

١٥٩

وكتب إلى الفقيه الفاضل ، أَبِي بَكْرِ بْنِ مُفَوَّزٍ – رحمه الله ! – بالحضرة ،
وكانت بينهما أذمّة : ٥ [كامل]

أَوْرَى بِأُفْقِكَ بَارِقٌ يَتَأَلَّقُ * وَسَقَى دِيَارَكَ وَابِلٌ يَتَدَفَّقُ
/ وَتَحَمَّلَا عَنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّـةً * تَنْدَى عَلَى نَفَسِ الْقَبُولِ وَتَعْبَقُ (٥٣ و)
فَكَأَنَّ مَاءَ الْوَرْدِ عَنْهَا يَنْهَمِي * عِطْرًا وَمِسْكَ الْهِنْدِ فِيهَا يُفْتَقُ
وَوُقِيتُ فِيكَ مِنَ اللَّيَالِي إِنَّهَا * غِرْبَانُ بَيْنٍ بِالتَّفَرُّقِ تَنْعَقُ
فَلَقَدْ نَأَى مَا بَيْنَنَا فَمُغَرِّبٌ * مُسْتَوْطِنٌ ظَهْرَ النَّوَى وَمُشَرِّقُ ٥ ١٠
وَلَئِنْ سَلَوْتَ وَمَا إِخَالُكَ نَاسِيًا * كَرَمَ الْإِخَاءِ فَإِنَّنِي أَتَشَوَّقُ
وَيَهِيجُنِي نَفَسُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى * وَيَشُوقُنِي فِيكَ الْحَمَامُ الْأَوْرَقُ
فَإِذَا تَطَلَّعَ مِنْ سَمَائِكَ بَارِقٌ * أَوْ طَافَ زَوْرٌ مِنْ خَيَالِكَ يَطْرُقُ
خَفَقَتْ لِذِكْرِكَ أَضْلُعِي فَكَأَنَّ لِي * فِي كُلِّ جَانِحَةٍ جَنَاحًا يَخْفِقُ

---

(١) ب : وأجالت . (٣) ا : نشرتها . (٥) المقدمة من ب . ا : وكتب إلى
أبي بكر بن مفوز رحمه الله . (١١) ا : كن كيف شئت . ب : ولئن علوت .
(١٤) ب : بذكرك . * ا : جارحة * ب : جناح .

وَتَمَلَّكَتْنِي لَوْعَةٌ مَشْبُوبَةٌ * شَوْقًا إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ ١٠
فَابْعَثْ بِطَيْفِكَ بَاغِتًا أَوْ وَاعِدًا * إِنِّي إِلَيْهِ كَيْفَ كَانَ لَشَيِّقُ
وَصِلِ التَّحِيَّةَ إِنَّ عَهْدَكَ زَهْرَةٌ * تَنْدَى وَذِكْرَكَ نَفْحَةٌ تَتَنَشَّقُ

١٦٠

وقال عند ما اكتهل : [سريع]

أَلَا دَعَانِي الْيَوْمَ دَاعِي النُّهَى * وَقَوَّمَتْ قِدْحِي أَيْدِي الْخُطُوبْ
وَكُنْتُ خَفَّاقَ جَنَاحِ الْهَوَى * جَرَّارَ أَذْيَالِ التَّصَابِي سَحُوبْ
فَرُبَّ لَيْـلٍ أَقْمَرٍ بِتُّهُ * مُهْتَزَّ أَعْطَافِ الْأَمَانِي طَرُوبْ
هَصَرْتُ فِيهِ مِنْ غُصُونِ الصِّبَا * وَبِتُّ أَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الذُّنُوبْ
وَإِنَّ سِيَّيْنِ صَبَاحُ الْمُنَى * إِذَا انْطَوَى عَنْكَ وَلَيْلُ الْكُرُوبْ ٥

١٦١

وقال في الزهد ، عند ما فرغ من نسخ كتاب السَّنَن والسُّنَن : [متقارب]

أَلَا قَصْرُ كُلِّ بَقَاءٍ ذَهَابْ * وَعُمْرَانُ كُلِّ حَيَاةٍ خَرَابْ
وَكُلٌّ مَدِينٌ بِمَا كَانَ دَانْ * فَثَمَّ الْجَزَاءُ وَثَمَّ الْحِسَابْ

---

(٢) البيت ن في ب . (٣) ب : « ولئن شحطت فإن عهدك زهرة » .
* ب : تتنسق . (٤) ب : عندنا . (٦) ب : الصبا . (٩) ا : شين
ب : شنين . * ب : الصبا . * ا : قد . (١٠) ب : من نسخ السنن .

فَلَا تُجْرِ كَفَّكَ فِي مُهْرَقٍ   بِمَا لَا يَسُرُّ هُنَاكَ الْكِتَابْ

فَإِنَّكَ يَوْمًا مُجَازَى بِهِ   وَإِنَّ يَدًا كَتَبَتْهُ تُرَابْ

/وَلَا خُطَّةٌ غَيْرُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ   إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَـــذَابْ (٥٣ ظ)

فَرُحْمَاكَ يَا مَنْ عَلَيْهِ الْحِسَابْ   وَزُلْفَاكَ يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَآبْ *

١٦٢

وقال * مع الاكتهال : [كامل]

طُوبَى لِعَبْدٍ قَامَ خَشْيَةَ رَبِّهِ   وَاللَّيْلُ قَدْ ضَرَبَ الظَّلَامَ رِوَاقَا

خَضِلَ الْمَدَامِعِ خَوْفَ عَرْضَةِ مَالِكٍ *   خَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ بِهَا أَعْنَاقَا

وَالنَّاسُ مِنْ كَابٍ هُنَاكَ وَسَابِقٍ   قَدْ أُلْزِمُوا أَعْمَالَهُمْ أَطْوَاقَا *

فَحَنَانَكَ اللَّهُمَّ فِي عَبْدٍ غَوَى   زَمَنًا فَشَدَّ إِلَى الْفُسُوقِ * نِطَاقَا

قَلِقِ الْمَضَاجِعِ بَاتَ يَقْرَعُ سِنَّهُ   نَدَمًا وَيُرْسِلُ دَمْعَهُ إِشْفَاقَا *

سَحَبَ الشَّبِيبَةَ فِي الْغَوَايَةِ ضِلَّةً   حَتَّى تَسَرْبَلَ ثَوْبَهَا أَخْلَاقَا

فَلَئِنْ * سَطَوْتَ بِهِ فَلَا ظُلْمًا لَهُ   وَلَئِنْ صَنَعْتَ * لَهُ فَلَا اسْتِحْقَاقَا

---

(٤) ا : المتاب (خ) . هامش ا : أظنه المآب (ص) . (٥) ا : وله .
(٧) س : ملك . (٨) ب : اطراقاً . (٩) ب : السنوق .
(١٠) البيت والتالى ن فى ب . (١٢) ا : فتى . * ا : ومتى ضعفت .

١٦٣

وقال فى ذلك الغرض : [طويل]

كَفَى حِكْمَةً لِلَّهِ أَنَّكَ صَائِرٌ   تُرَابًا كَمَا سَوَّاكَ قَبْلُ فَمَدَّلَكْ *

وَلَيْسَ بِخَافٍ كَيْفَ كَوْنُكَ ثَانِيًا   وَهَا أَنْتَ رَاءٍ كَيْفَ كَوَّنَ أَوَّلَكْ

فَهَلْ أَنْتَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ مُمَهِّدٌ   مَحَلَّكَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَمَنْزِلَكْ

١٦٤

وقال فى الاعتبار : [طويل]

بِعَيْشِكَ * هَلْ تَدْرِي * أَهُوجُ الْجَنَائِبِ   تَخُبُّ * بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ

فَمَا لُحْتُ فِي أُولَى الْمَشَارِقِ كَوْكَبًا   فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جُبْتُ أُخْرَى * الْمَغَارِبِ

وَحِيــدًا تَهَادَانِي الْفَيَافِي فَأَجْتَلِي   وُجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغَيَاهِبِ

وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ   وَلَا دَارَ إِلَّا فِي * قُتُودِ الرَّكَائِبِ

وَلَا أُنْسَ إِلَّا أَنْ أُضَاحِكَ سَاعَةً   ثُغُورَ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ

بِلَيْلٍ * إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَادَ فَانْقَضَى *   تَكَشَّفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ

سَحَبْتُ الدَّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ   لِأَعْتَنِقَ الْآمَالَ بِيضَ تَرَائِبِ

---

(٢) ب ، س : وبدلك . (٣) ب ، س :
وإن شئت مرأى كيف كونك ثانيــا   فدونك فانظر كيف كون أولك
(٦) ذ (ق) : وعيشك . * ب : هل ترأى . ذ (ق) : ما أدرى . * ب :
الحبايب . * ذ (م) : تحف . (٧) ب : أخوى . (٩) ذ (ق) : من .
(١١) ذ : وليل . * ذ : وانقضى .

(٥٥٤ و) /فمزّقتُ جيبَ الليلِ عن شخصِ أطلسٍ ... تطلّعَ وضّاحُ المضاحكِ قاطبِ

رأيتُ به قطعًا من الفجرِ *أغبشًا ... تأمّلَ عن نجمٍ توقّدَ ثاقبِ

١٠ وأرعنَ طمّاحِ الذؤابةِ باذخٍ ... يطاولُ* أعنانَ السماءِ بغاربِ

يسدُّ مهبَّ الريحِ عن كلِّ وجهةٍ ... ويزحمُ ليلًا شهبُهُ* بالمناكبِ

٥ وقورٍ على ظهرِ الفلاةِ كأنّهُ ... طوالَ الليالي مطرقٌ* في العواقبِ*

يلوثُ عليهِ الغيمُ سودَ عمائمٍ* ... لها من وميضِ البرقِ حمرُ ذوائبِ

أصخْتُ إليهِ وهوَ أخرسُ صامتٌ ... فحدّثني* ليلَ السرى بالعجائبِ

١٥ وقالَ ألا* كم كنتُ ملجأَ فاتكٍ ... وموطنَ أوّاهٍ تبتّلَ تائبِ

وكم مرَّ بي من مدلجٍ ومؤوّبٍ ... وقالَ بظلّي من مطيٍّ وراكبِ

١٠ ولاطمَ من* نكبِ الرياحِ معاطفي ... وزاحمَ من* خضرِ البحارِ جوانبي*

فما كانَ إلّا أن طوتْهم يدُ الردى ... وطارتْ بهم ريحُ النوى والنوائبِ

فما *خفقُ أيكي *غيرُ رجفةِ أضلعٍ* ... ولا نوحُ ورقي غيرُ صرخةِ* نادبِ

---

(٢) ذ (ق) : الليل . هامش ذ (ق) : الفجر * ذ (م) : أعبسا .
(٣) ذ (م) : تطاول . (٤) ذ (م) : شبهه (خ) . هامش ذ (م) : بيته
(ص) . (٥) هامش ذ (ق) : مفكر . * يليه ز ف ذ :

[فتيٌّ على طولِ الزمانِ وربّما ... جلا لكَ عن فرعٍ من الثلجِ شائبِ]

(٦) ذ (م) : غمائم . (٧) ب : فحركني . (٨) ب ، ذ (ق) : إلى .
(١٠) هامش ذ (ق) : وكم لاطمت . * هامش ذ (ق) : وكم زاحمت . * يليه
ز ف ذ :

[وكم سفرتْ لي من *شموسٍ وأقمرٍ ... وباتتْ تراني من عيونِ كواكبِ]

(* ذ : عن) . (١٢) ذ (م) : وما . * ا : فما كان طيرى . * ذ : رجعة
أضلعى . * ذ (ق) : صدحة .

٢٠ وما غيّضَ السلوانُ دمعي وإنّما ... نزفتُ دموعي في فراقِ الأصاحـ

فحتّى متى أبقى ويظعنُ صاحبٌ ... أودّعُ منهُ راحلًا غيرَ آيـ

وحتّى *متى أرعى الكواكبَ ساهرًا ... فمن طالعٍ أخرى الليالي وغار

فرحماكَ يا مولايَ دعوةَ ضارعٍ ... يمدُّ إلى نعماكَ راحةَ راغـ

فأسمعني من وعظهِ كلَّ عبرةٍ ... يترجمُها عنهُ لسانُ التجار

٢٥ فسلّى بما أبكى وسرّى* بما شجا* ... وكانَ على ليلِ* السرى خيرَ صاحـ

وقلتُ* وقد نكّبتُ عنهُ لطيّةٍ ... سلامٌ فإنّا من مقيمٍ وذاهـ

١٦٥

وقال يرثي الوزير ، أبا محمّد بن ربيعة ، رحمه الله * ا : [طويل

شرابُ الأماني لو علمتَ سرابُ ... وعتبى الليالي لو فهمتَ* عتا

إذا ارتجعتْ أيدي الليالي هباتِها ... فغايةُ هاتيكَ الهباتِ نها

/وهل* مهجةُ الإنسانِ إلّا طريدةٌ ... تحومُ* عليها للحِمامِ عقـا

تخبُّ* بها من* كلِّ يومٍ وليلةٍ ... مطايا إلى دارِ البلى وركا

---

(٢) البيت ن في ب . (٣) ب : فحتى . (٦) ا : وسر . ب : وسوى
* ذ : أشجى . * هامش ذ (ق) : عهد . (٧) ب ، ذ (ق)
فقلت . (٨) ب : وقال يرثى أبا محمد بن ربيعة المتقدم ذكره . ذ : « وكان له صديـ
نشأ معه فكانا بحيث لا يريان ينفصلان كأنهما الدهر فرقدان . فاخترمه الأجل إثر وفاة جملة مـ
الإخوان ، فقال يتوجع ويتفجع : (الأبيات) » (ذ (ق) : ص ١٨١) . انظر مقدمة القصيدة ١٣٣
(٩) ذ (م) : علمت . نط : عرفت . (١١) س : هل . * ذ (م) : يحوم
(١٢) ب : فخب . ذ (م) : يخب . * ذ (ق) ، نط : في .

وَكَيْفَ يَغِيضُ الدَّمْعُ أَوْ تَبْرُدُ* الْحَشَى ... وَقَدْ بَادَ أَقْرَانٌ وَفَاتَ شَبَابُ

فَمَا نَابَ عَنْ خِلِّ الصِّبَى خِلُّ شَيْبَةٍ ... وَلَا عَاضَ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ خِضَابُ

أَلَا ظَعَنَا مِنْ صَاحِبٍ وَشَبِيبَةٍ ... فَهَلْ لَهُمَا مِنْ ظَاعِنَيْنِ إِيَابُ

دَحَا بِهِمَا صَرْفُ اللَّيَالِي إِلَى الْبِلَى ... وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

فَهَا أَنَا أَبْكِي كُلَّ مَعْهَدِ رَاحَةٍ ... تَضَاحَكَ أَحْبَابٌ بِهِ وَحِبَابُ

أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ لَيْلَةٍ ... وَقَدْ حُطَّ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ* نِقَابُ

كَأَنِّي وَقَدْ طَارَ الصَّبَاحُ حَمَامَةٌ ... يَمُدُّ* جَنَاحَيْهِ عَلَيَّ غُرَابُ

عَلَى حِينَ لَا غَيْرَ اعْتِبَارِي خَطَابَةٌ ... فَتُوعَى وَلَا غَيْرَ الْعَوِيلِ جَوَابُ

وَقَدْ جَاشَ بَحْرٌ بَيْنَ جَنْبَيَّ مَائِجٌ* ... لَهُ زَخْرَةٌ فِي وَجْنَتِي وَعُبَابُ

فَيَا لَهُمُ مِنْ رَكْبِ صَحْبٍ تَتَابَعُوا ... فُرَادَى وَهُمْ مُلْدُ الْغُصُونِ شَبَابُ

دَعَا بِهِمُ دَاعِي الرَّدَى فَكَأَنَّمَا ... تَبَارَتْ بِهِمْ خَيْلٌ هُنَاكَ عِرَابُ

فَهَا هُمْ وَسِلْمُ الدَّهْرِ حَرْبٌ كَأَنَّمَا ... جَنَا بِهِمُ* طَعْنٌ لَهُ وَضِرَابُ

هُجُودٌ وَلَا غَيْرَ التُّرَابِ حَشِيَّةٌ ... لِجَنْبٍ وَلَا غَيْرَ الْقُبُورِ قِبَابُ

فَحَتَّى* مَتَى تَبْرِي اللَّيَالِي سِهَامَهَا ... وَحَتَّى مَتَى أُرْمَى بِهَا فَأُصَابُ

وَحَتَّى مَتَى أَلْقَى الرَّزَايَا مُمِضَّةً ... كَمَا كَرَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ* حِرَابُ

فَإِمَّا كَمَا تَعْدُو الضَّرَاغِمُ عَنْوَةً ... وَإِمَّا كَمَا تَمْشِي الضَّرَاءَ ذِئَابُ

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَتْكَةٌ لِمُلِمَّةٍ ... تَمَزَّقُ جَيْبٌ تَحْتَهَا وَإِهَابُ

---

(١) ب ، ذ ، نط : يبرد . (٦) ذ : السحاب (خ). هامش ذ : الصباح (ص) .
(٧) ذ (م) : تمد . (٩) ا : سائح . (١٢) ذ (م) : جناهم . ذ (ق) : حياتهم .
(١٤) ا : وحتى . * ب ، س : تبدى . (١٥) س : الظلوع .

وَرَبْعٌ خَلَاءٌ مِنْ خَلِيلٍ* كَأَنَّمَا ... تَجَافَى حُسَامٌ مِنْهُمَا وَقِرَابُ

يُذَكِّرُنِيهِ كُلَّ حِينٍ جِوَارُهُ* ... فَيَحْفِزُنِي* رُزْءٌ بِهِ وَمُصَابُ

لَبِسْتُ* بِنَاسِي صَاحِبٍ* مِنْ رَبِيعَةٍ ... إِذَا نَسِيَتْ رَسْمَ الْوَفَاءِ صِحَابُ

أَجَلْتُ* طِبَاعِي فِيهِ فَالْأُنْسُ وَحْشَةٌ ... طِوَالَ اللَّيَالِي وَالنَّعِيمُ عَذَابُ (٥٥٥)

وَهَيْهَاتَ لَا أَغْنَى خَلِيلٌ غَنَاءَهُ ... وَلَا عَدَلَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ سَرَابُ*

وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ قَضَى* حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَمَا انْدَقَّ رُمْحٌ دُونَهُ وَذُبَابُ

وَأَنَّا تَجَارَيْنَا ثَلَاثِينَ حِجَّةً* ... فَفَاتَ* سِبَاقًا* وَالْحِمَامُ* قِصَابُ*

وَكَيْفَ تَهَاجَرْنَا كُهُولًا وَإِنَّمَا ... لَوَى الدَّهْرُ فَرْعَيْنَا وَنَحْنُ شَبَابُ

كَأَنْ لَمْ نَبِتْ* فِي مَنْزِلِ الْقَصْفِ لَيْلَةً ... نُجِيبُ بِهَا* دَاعِي الصِّبَى وَنُجَابُ*

إِذَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ هَزَّ* عِطْفَهُ ... شَبَابٌ أَرَقْنَاهُ بِهَا وَشَرَابُ

جَمَحْنَا بِمَيْدَانِ الصِّبَى ثُمَّ إِنَّنَا ... كَرَرْنَا فَكَانَتْ فَيْئَةٌ وَمَتَابُ*

وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِلْمَشِيبِ بُرَيْقَةٌ ... وَأَقْشَعَ مِنْ ظِلِّ الشَّبَابِ سَحَابُ

نَهَضْنَا بِأَعْبَاءِ اللَّيَالِي جَزَالَةً ... وَأَرْسَتْ بِنَا* فِي النَّائِبَاتِ هِضَابُ

فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ كَيْفَ سَطَا بِهِ* ... وَقَدْ كَانَ يُرْجَى تَارَةً وَيُهَابُ

---

(١) ا : حبيب . * ا : وإنما . (٢) ب : حرارة . * ب : فيفجأنى .
(٣) ذ ، نط : ولست . * ذ (م)، نط : بناس صاحبا . (٤) ا ، ب : أحلت . (٥) ا : شراب . (٦) ا : مضى . (٧) ا ، ذ ، نط : حقبة .
* ذ ، نط : فات . * ب : سياقاً . * ذ (م) : والحسام . * ذ (م) ، نط : قصاب . (٩) س : تبت . * ذ (م) : يجيب به . ذ (ق) : نجيب به .
* ذ (م) : ويجاب . س : وتجاب . (١٠) ذ (ق) : عن . هامش ذ (ق) : هز .
(١١) ا : ومثاب . (كررنا .. ومتاب) ن فى س . (١٣) ذ : بها . هامش ذ (ق) : بنا . (١٤) ا : بنا .

وَكَيفَ استَلانَت صَولَةُ الْموتِ عُودَهُ * فَلَمْ يَنْبُ عَنْهُ لِلْمَنِيَّةِ نَابُ
وَلا عَجَبٌ أَنَا ذَلَلْنَا لِحَـادِثٍ تَذِلُّ لَهُ الآسَادُ وَهِيَ غِضَابُ
وَأَنَّا خَضَعْنَا لِلْمَقَادِيرِ عَنْـوَةً كَمَا خَضَعَتْ تَحْتَ السُّيُوفِ رِقَابُ
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ اللهِ كَانَ أَصَابَهُ لَجَاشَتْ نُفُوسٌ لا * تُقَادُ صِعَابُ
٤٠ فَيَا ظَاعِناً * قَدْ حُطَّ مِنْ سَاحَةِ الْبِلَى بِمَنْزِلِ بَيْنٍ لَيْسَ عَنْهُ مَآبُ * ٥
كَفَى حَزَنَاً أَنْ لَمْ يَرِدْنِي عَلَى النَّوَى رَسُولٌ وَلَمْ يَنْفُذْ * إِلَيَّ كِتَابُ
وَأَنِّي إِذَا يَمَّمْتُ قَبْرَكَ زَائِرًا وَقَفْتُ * وَدُونِي لِلتُّرَابِ حِجَابُ
فَأَظْلَمَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَهِيَ مُنِيرَةٌ وَضَاقَتْ بِلَادُ اللهِ وَهِيَ رِحَابُ
وَرَقْرَقْتُ بَيْنَ الْحُزْنِ وَالصَّبْرِ عَبْرَةً لَهَا جَيْئَـةٌ فِي مُقْلَتِي وَذَهَابُ
٤٥ وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ حَاوَرَ * مَيِّتاً لَطَالَ كَلَامٌ * بَيْنَنَا وَخِطَابُ ١٠
وَأَعْرَبَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنْ جَلِيَّةٍ فَأَقْلَعَ * عَنْ شَمْسٍ هُنَاكَ ضَبَابُ
(٥٥ ظ) / عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مِنْ صَاحِبٍ قَضَى فَأَوْحَشَ * رَبْعٌ بَعْدَهُ وَجَنَابُ
تَوَلَّى حَمِيدَ الذِّكْرِ لَمْ يَأْتِ وَصْمَةً فَتُنْعَى * وَلَمْ تَدْنَسْ عَلَيْهِ ثِيَابُ
أَغَرَّ طَلِيقَ * الصَّفْحَتَيْنِ كَأَنَّمَا وَرَاءَ تُرَابِ الْقَبْرِ مِنْـهُ شِهَابُ

---

(١) ا : « وكيف استلانت صولة عود نبعه » . (٤) ب ، س : ما .
(٥) ذ (ق) : ضاعنا . * ا : ساعة . * ذ (ق) : إياب . هامش ذ (ق) : مآب . (٦) ذ (م) : يزرنى (خ) . هامش ذ (م) : يردنى (ص) . نط : يزرنى .
* س : ينفد . * ذ (م) : إليك . ذ (ق) : إليه . (٧) ب : وقعت .
(١٠) ب : جاور . * ب : سلام . (١١) ذ : فأقشع .
(١٢) ب ، س : فأجهش . (١٣) ب ، س : فينعى . (١٤) ا : صقيل.

٥٠ أَلَا إِنَّ جِسْماً يَسْتَحِيلُ لَتُرْبَةٌ وَإِنَّ حَيَـاةً تَنْتَهِي لَخَرَابُ
فَلا سَعْيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لآجِلٍ وَلا ذُخْرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ

١٦٦

وقال يصف شابا حسن الصوت : [كامل]

وَمُغَرِّدٍ هَزِجِ الْغِنَاءِ * مُطَرِّبٍ تَلْقَى بِهِ لَيْـلَ التَّمَامِ فَيَقْصُرُ
سَفَرَ الشَّبَابُ بِهِ لَنَا عَنْ غُرَّةٍ تَرْمِي بِهَا لَيْـلَ السِّرَارِ فَيُقْمِرُ
غَازَلْتُهُ حَيْثُ الْمُدَامَةُ وَالْحَبَا بَةُ وَجْنَـةٌ تَدْمَى وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
وَالْمُزْنُ طِرْفٌ جَالَ يَصْهَلُ * أَشْهَبُ وَالْبَرْقُ بُرْدٌ * قَدْ تَمَزَّقَ * أَحْمَرُ
٥ وَكَأَنَّهُ وَالسُّكْرُ يَلْوِي عِطْفَهُ غُصْنٌ تُعَانِقُهُ الرِّيَاحُ مُنَوِّرُ
مَلأَ الْمَسَامِعَ وَالْعُيُونَ مَحَاسِناً فَلَمْ أَدْرِ هَلْ أُصْغِي إِلَيْهِ أَمْ انْظُرُ

١٦٧

صدر من قصيد * : [كامل]

هٰذَا غُرَابُ دُجَاكَ يَنْعَبُ فَازْجُرِ وَعُبَابُ لَيْلِكَ قَدْ تَلاطَمَ فَاعْبُرِ
وَاشْتَفَّ مِنْ نُطَفِ النُّجُومِ عَلَى السُّرَى وَالْتَفَّ فِي وَرَقِ الظَّلَامِ الأَخْضَرِ

---

(٤) ب : الفناء . (٧) ب : يصهب . * ب : جل . * ب : تخرق .
(١٠) ا : قصيدة .

وَالْبَسْ رِدَاءَ السَّيْفِ وَهْوَ مُطَرَّزٌ ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالنَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
وَارْمِ الْكَرِيهَةَ بِالْكَرِيمَةِ *وَارْتَشِفْ ... صَفْوَ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

١٦٨

وقال يتألم لشكاة من لم يره إلا بوساطة *خطاب وقع ، أو زَوْرة خيال شفع :

[بسيط]

يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ حَسْبِي مِنْ تَشَكِّيكِ ... أَنِّي أُصَابُ وَكَفُّ الدَّهْرِ تَرْمِيكِ
وَلَوْ تَسَامَحَ خَطْبٌ فِي فِدَائِكِ بِي ... لَكُنْتُ مَهْمَا عَرَا *خَطْبٌ أُفَدِّيكِ
٥ وَكَيْفَ *أُغْفِي بِلَيْلٍ تَسْهَرِينَ بِهِ ... وَأَسْتَسِيغُ شَرَابًا لَيْسَ يُرْوِيكِ
هَبِيكِ أَوْجَعْتِ قَلْبًا قَدْ أَقَمْتِ بِهِ ... مَا بَالُ طَرْفِي وَلَا يَدْرِيكِ يَبْكِيكِ
فَرُبَّ لُؤْلُؤِ دَمْعٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ... عِلْقًا أُغَالِي بِهِ أَرْخَصْتُهُ فِيكِ (١٠٦)
وَإِنْ نَأَى بِكِ رَبْعٌ غَيْرُ مُقْتَرِبٍ ... أَوِ احْتَوَاكِ حِجَابٌ فِيهِ *يُقْصِيكِ
١٠ فَإِنَّ كُلَّ نَسِيمٍ خَاصَّةً *أَرِجٌ ... رَسُولُ شَوْقِي أَتَى عَنِّي يُحَيِّيكِ
وَرُبَّمَا شَفَعَتْ لِي غَفْوَةٌ سَنَحَتْ* ... أُخْرَى الظَّلَامِ فَبَاتَ الطَّيْفُ يُدْنِيكِ

---

(٢) ب : بالكريهة . (٣) ب : بواسطة . (٥) ب : عدا .
(٦) ا : وكنت . (٩) ا : فيك . (١٠) س : خاصة .
(١١) ا : سمحت .

١٦٩

وقال يتغزل فى لابسة ثوب مُعَصْفَر :

[طويل]

وَبَيْضَاءَ فِي صَفْرَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةً ... تَنَفَّسَ عَنْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ وَالْجَمْرُ
خَلَعْتُ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا *عَلَاقَةً ... وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبْرُ
وَلَا غَرْوَ أَنْ تَرْوَى *بِهَا عَيْنُ نَاظِرٍ ... وَبَاطِنُهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرُ

١٧٠

وقال يتغزل ، ويصف داراً جديدة :

[طويل]

وَقَوْرَاءَ *بَيْضَاءِ الْمَحَاسِنِ *طَلْقَةٍ ... لَبِسْتُ بِهَا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ نَهَارَا
يُزَرُّ *عَلَيْهَا الصُّبْحُ جَيْبَ قَمِيصِهِ ... وَقَدْ لَبِسَ الْجَوُّ الظَّلَامَ صِدَارَا*
هَزَزْتُ لِأَغْصَانِ الْقُدُودِ مَعَاطِفًا ... بِهَا وَلِرُمَّانِ النُّهُودِ ثِمَارَا
فَسَقْيًا لِأَيَّامٍ هُنَاكَ تَقَلَّصَتْ* ... ذُيُولًا عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ *قِصَارَا
٥ إِذَا شِئْتُ غَنَّانِي *وِشَاحٌ وَحِلْيَةٌ ... لِحَسْنَاءَ غَصَّتْ دُمْلُجًا *وَسِوَارَا*
هِيَ الظَّبْيُ طَرْفًا *أَحْوَرًا وَمَلَاحِظًا ... مِرَاضًا وَجِيدًا أَتْلَعًا وَنِفَارَا

---

(٣) ا : عنها . (٤) ب : تزهى . (٦) ذ : وحوراء . * ا : المجالس .
* ذ : طفلة . (٧) س : يزم . * ذ (م) : صوارا . (٩) ذ (ق) :
سحبتها . * ذ : السرور . (١٠) ذ (ق) : غنى لى . * ب : وملجا .
* س : وصوارا . (١١) ذ (ق) : طورا .

أَفاضتْ علَى عِطفِ الْقضيبِ مُلاءَةً ... وَلفّتْ عَلَى ظَهرِ الْـكَثِيبِ إِزارا

وَحيَّتْ بِآسٍ إِثْرَ كَاسٍ تُدِيرُهَا ... فقبَّلْتُ خَـــدًّا مِنهُمَا وعِذَارا

١٧١

ومن قصيد *كتب به *إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عَائِشَةَ، رحمه اللهُ! * : [كامل]

مِنْ لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ ... لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِيقَاعُ*

خلَعَتْ عَلَيَّ بِهَا* رِدَاءَ غَمَامَةٍ ... رِيحٌ* تُهَلْهِلُهُ* هُنَاكَ صَنَاعُ

وَالصُّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ ... وَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَّ* عَنْهُ قِنَاعُ

فَرَفَلْتُ فِي سَمَلِ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا ... قَزَعٌ* السَّحَابِ بِجَانِبَيْهِ رِقَاعُ*

وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الرَّدَى *عَنْ مَطْلَبٍ ... بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فِيهِ قِرَاعُ*

وَقَبَضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَنْ* مَعْشَرٍ ... عُوجِ الطِّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعُ

جَارِينَ فِي شَوْطِ الْعِنَادِ كَأَنَّهُمْ ... سَيْلٌ تَلَاطَمَ* مَوْجُهُ دَفَّاعُ

(٥٦ ظ)

(٣) ب : قصيدة . * ب : بها . * [رحمه الله] ز فى ب .

(٤) يسبقه ز فى ذ :

[أُوَمِيضُ بَرْقٍ مَا سَرَى لَمَّاعُ ... أَمْ قَلْبُ صَبٍّ قَدْ هَفَا مُرْتَاعُ

فَاتَتْ* بِهِ كَفٌّ لَهُ وَذِرَاعُ ... جَلَدَ الدُّجَى وَهْنًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ

سَايَرْتُهُ فِي حَيْثُ يَحْمِلُ لَأْمَتِي ... أَسَدٌ وَيَلْوِي مَعْطِفَيْهِ شُجَاعُ]

(* ذ (ق) : فانت) . (٥) ذ : به . * ب : كف . (ريح) ن فى س .

* ذ (ق) : تهلله . هامش ذ (ق) : تهلهله . (٦) ذ (م) : شفه .

(٧) ذ (م) : وقع . ذ (ق) : قرع . * ا ، ذ (ق) : قراع . هامش ذ (ق) : رقاع .

(٨) ب ، س : الدجى . * البيت ز فى ب ، س ، ذ . (٩) ذ : عن رعاية .

(١٠) ا : يلاطم .

يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظْرَةِ إِحْنَةٍ ... وَقَدَتْ كَمَا تُذْكِي الْعُيُونَ سِبَاعُ

أَفْرَغْتُ مِنْ كَلِمِي *عَلَى أَكْبَادِهِمْ ... قَطْرًا لَهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعُ*

وَوَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ... حَتَّى كَأَنَّا مِعْصَمٌ وَذِرَاعُ

وَظَفِرْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَشِيبِ بِصَاحِبٍ ... خَلْفَ الشَّبَابِ فَلِي إِلَيْهِ نِزَاعُ

قَدْ كُنْتُ* أُغْلِي فِي ابْتِيَاعِ وِدَادِهِ ... لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الْوِدَادِ تُبَاعُ

وَإِلَيْكَهَا غَرَّاءَ لَوْلَا حُسْنُهَا ... لَمْ تُفْتَقِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ

عَبِقَتْ بِهَا *فِي كُلِّ كَفٍّ زَهْرَةٌ ... فُتِقَتْ لَهَا مِنْ حُسْنِهَا أَقْمَاعُ

١٠

١٧٢

وقال يرثى * : [طويل]

أَلَا لَيْتَ لَمْحَ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ ... يَلُفُّ ذُيُولَ الْعَارِضِ الْمُتَدَفِّقِ

وَيَرْكَبُ مِنْ رِيحِ الصَّبَا مَتْنَ سَابِحٍ ... كَرِيمٍ وَمِنْ لَيْلِ السُّرَى ظَهْرَ أَبْلَقِ

فَيُهْدِي إِلَى قَبْرٍ بِحِمْصَ* تَحِيَّةً ... مَتَى تَحْتَمِلْهَا* رَاحَةُ الرِّيحِ تَعْبَقِ

فَمِنْدِي *لِحِمْصٍ *أَيُّ نَظْرَةِ لَوْعَةٍ* ... وَلِلنَّجْمِ وَهْنًا أَيُّ نَظْرَةِ مُطْرِقِ

حَنَانًا إِلَى قَـبْرٍ هُنَالِكَ نَازِحٍ ... وَشِلْوٍ* عَفَا فِيهِ الْبِلَى مُتَمَزِّقِ

٥

(٢) ذ : كبدى . (٥) (كنت) ن فى ب . (٧) ا : لها .

(٨) ذ : « وله من مرثية فى صديق توفى بإشبيلية : (الأبيات) (ذ (ق) : ص ٢٠٣) » .

قع : « وكانت بضفة الجزيرة أيكة يانعة . وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ، ويوسدان خدودهما أبرديها . فمر بها ومحبوبه قد طواه الردى ، ولواه عن ذلك المنتدى ، فتذكر ذلك العهد وجماله ، وأنكر صبره لفقده واحتماله ، فقال : (الأبيات) » (قع : ص ٢٣٨) . (١١) هى مدينة إشبيلية .

* ا : حملتها . (١٢) ذ : وعندى . * ذ (م) : بحمص . * ب : لوعة نظرة .

(١٣) ب : ويشلو .

وَكَيْفَ بِشَكْوِي سَاعَةٍ أَشْتَفِي بِهَا ... وَدُونَ التَّلَاقِي كُلُّ بَيْدَاءَ سَمْلَقِ

فَهَلْ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ مَا بَاتَ يَنْطَوِي ... عَلَيْهِ الْحَشَى مِنْ لَوْعَةٍ وَتَحَرُّقِ

وَقَدْ أَذْكَرَتْنِي * الْعَهْدَ بِالْأُنْسِ أَيْكَةٌ ... فَأَذْكَرْتُهَا نَوْحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ

وَأَكْبَبْتُ أَبْكِي بَيْنَ وَجْدٍ أَظَلَّنِي * ... حَدِيثٍ وَعَهْدٍ لِلشَّبِيبَةِ مُخْلِقِ

٥ ١٠ وَأَنْشَقُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ تَعَلُّلاً ... فَأَعْدَمُ فِيهَا طِيبَ ذَاكَ التَّنَشُّقِ

وَلَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النَّهَارِ كَآبَةٌ ... وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ نَظْرَةُ مُشْفِقِ

عَطَفْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ * أَجْهَشُ تَارَةً ... وَأَلْثِمُ طَوْرًا تُرْبَهَا مِنْ * تَشَوُّقِ

(٥٧ و) / وَقُلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهُبُّ مِنَ الْكَرَى ... وَقَدْ بِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِلَيْلِ الْمُؤَرَّقِ

لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي * الْحَوَادِثِ شَمْلَنَا ... فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هٰذَا التَّفَرُّقِ

١٠ ١٥ وَإِنْ تَكُ * لِلْخِلَّيْنِ ثَمَّ الْتِقَاءَةٌ ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي

وَأَعْزِزْ * عَلَيْنَا أَنْ تُبَاعِدَ * بَيْنَنَا ... فَلَمْ يَدْرِ مَا أَلْقَى وَلَمْ أَدْرِ مَا لَقِي

فَهَا أَنَا وَقْفٌ بَيْنَ دَمْعٍ وَزَفْرَةٍ ... أَرَى ذَاكَ يَهْوِي حَيْثُ هَاتِيكَ تَرْتَقِي

فَسَقْيًا لِتُرْبٍ * بَيْنَ أَضْلُعِ تُرْبَةٍ ... مَتَى أَتَذَكَّرْهُ بِهَا أَتَشَوَّقِ

وَأَلْوِي * ضُلُوعِي أَنْدُبُ الْمَجْدَ وَالنَّدَى * ... بِأَفْصَحِ دَمْعٍ تَحْتَ أَخْرَسَ مَنْطِقِ

١٥ ٢٠ إِذَا قُمْتُ أَخْطُو خُطْوَةً بِفِنَائِهِ ... تَعَثَّرْتُ فِي دَمْعٍ بِهِ مُتَرَقْرِقِ

وَمَهْمَا لَثَمْتُ الْأَرْضَ شَوْقًا لِلَحْدِهِ ... وَجَدْتُ ثَرَاهَا طَيِّبَ الْمُتَنَشَّقِ

---

(٣) قع : ألا ذكرتني . (٤) ذ ، قع : أناخ بي . هامش ذ (ق) : أظلني .
(٧) ذ (م) : الأحداث . * ذ (م) : في . (٨) ب : وجدي .
(٩) ب : شمل . (١٠) ذ (م) : يك . (١١) ذ ، قع : فأعزز .
* ذ (م) : يباعد . (١٣) ب ، ذ (ق) : لسر . هامش ذ (ق) : لقبر .
(١٤) ذ (م) : وألق . * ذ : والعلى .

وَمِثْلِيَ يَبْكِي لِلْمُصَابِ بِمِثْلِهِ ... فَإِنْ أَخْلَقَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَأَخْلِقِ

فَقَدْ كَانَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَبْيَضَ صَارِمًا ... بِكَفِّي وَيَوْمَ الْفَخْرِ تَاجًا بِمَفْرِقِي *

أَغَرَّ طَلِيقَ الْوَجْهِ * يَهْتَزُّ لِلْعُلَى ... وَيَمْضِي مَضَاءَ الْمَشْرَفِيِّ الْمُذَلَّقِ

٢٠ وَيَسْتَصْحِبُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فَيَرْتَدِي ... بِأَحْسَنَ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ وَأَعْبَقِ

وَيَرْمِي بِسَهْمٍ لَا يَطِيشُ مُفَوَّقٍ ... يُقَرْطِسُ * فِي يُمْنَى سَعِيدٍ مُوَفَّقِ

قَضَى بَيْنَ كَفٍّ لِلسَّمَاحِ مُغِيمَةٍ * ... تَفِيضُ وَوَجْهٍ لِلطَّلَاقَةِ مُبْرِقِ *

فَكَمْ لِلْحَيَا مِنْ أَدْمُعٍ فِيهِ ثَرَّةٍ ... وَلِلرَّعْدِ * مِنْ جَيْبٍ عَلَيْهِ مُشَقَّقِ

وَلِلْبَرْقِ * مِنْ قَلْبٍ بِهِ مُتَمَلْمِلٍ ... وَلِلنَّجْمِ مِنْ طَرْفٍ عَلَيْهِ مُؤَرَّقِ

٣٠ كَأَنْ لَمْ أَشِمْ مِنْ بِشْرِهِ بَرْقَ مُزْنَةٍ ... تَصُوبُ بِوَكَّافٍ مِنَ الْجُودِ مُغْدِقِ *

وَلَا قُلْتُ * مِنْهُ بَيْنَ ظِلٍّ لِعَطْفَةٍ * ... تَنَدَّى * وَنَوْرٍ لِلْبَشَاشَةِ مُونِقِ

وَلَمْ أَلْتَفِتْ مِنْ وَجْهِهِ لَيْلَةَ السُّرَى ... إِلَى فَلَقٍ يَلْقَى الظَّلَامَ بِفَيْلَقِ

فَمَا ابْنُ شَمَالٍ بَاتَ يَهْفُو كَأَنَّمَا ... بِهِ خَلْفَ أَسْتَارِ الدُّجَى مَسُّ أَوْلَقِ

سَرَى بَيْنَ دَفَّاعٍ مِنَ الْوَدْقِ * مُغْدِقٍ ... يَسُحُّ وَلَمَّاعٍ مِنَ الْبَرْقِ مُحْرِقِ

٢٥ بِأَنْدَى ذُيُولًا مِنْ جُفُونِيَ مَوْهِنًا ... وَأَهْفَى * جَنَاحًا مِنْ ضُلُوعِي وَأَخْفَقِ

---

(٢) ذ (ق) : بمفرق . (٣) ا : صقيل السن .
(٥) ب : فقرطس . (٦) ب : مفيضة . * ب : « وما بين وجه للطلاقة مبرق » .
(٧) ذ (ق) : وللوعد . (٨) ذ (ق) : وللقلب . هامش ذ (ق) : وللبرق .
(٩) ب : بغدق . (١٠) ا : نلت . * ب : بعطفة . * ا : ندى .
(١٣) ب : الورق . (١٤) هامش ذ (ق) : وأحنى .

١٧٣

(٥٧ ظ) /وقال ، وكتب بها إلى قاضى الجماعة بقُرْطُبَةَ ، أَبِى عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمْدِينَ * ، يسأله الشفاعة لصديق * من أهل الْجَزِيرَةِ * : [كامل]

جَرِّرْ مُلَاءَةَ كُلِّ يَوْمٍ شَامِسِ ... وَٱسْحَبْ ذُؤَابَةَ كُلِّ لَيْلٍ دَامِسِ
وَٱطْلُعْ بِكُلِّ فَلَاةِ أَرْضٍ غُرَّةً ... غَرَّاءَ فِى وَجْهِ الظَّلَامِ * الْعَابِسِ
وَٱنْزِلْ بِهَا ضَيْفًا لِلَيْثٍ خَادِرٍ ... يَقْرِيكَ أَوْ جَارًا لِظَبْىٍ كَانِسِ
وَإِذَا طَعِمْتَ فَمِنْ قَنِيصٍ فِلْذَةً ... وَإِذَا شَرِبْتَ فَمِنْ غَمَامٍ رَاجِسِ *
وَالرِّيحُ تَلْوِى عِطْفَ كُلِّ أَرَاكَةٍ ... لَيَّ السُّرَى وَهْنًا لِعِطْفِ النَّاعِسِ
وَسَلِ الْغِنَى مِنْ ظَهْرِ طِرْفٍ أَشْقَرٍ ... يَطَأُ الْقَتِيلَ وَصَدْرِ رُمْحٍ دَاعِسِ
وَازْحَمْ * بِذَاتِكَ شِدْقَ * لَيْثٍ ضَاغِمٍ ... طَلَبَ الثَّرَاءِ * وَنَابَ * صِلٍّ نَاهِسِ
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ مَقَامَةِ فَاضِلٍ ... قَدْ قَامَ يَمْثُلُ فِى خَصَاصَةِ بَائِسِ
فَالْحُـــرُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى عِزِّ الْغِنَى ... فَقْرَ الْحُسَامِ إِلَى يَمِينِ الْفَارِسِ *
وَإِذَا عَثَرْتَ وَلَا عَثَرْتَ بِحَادِثٍ ... فَرَكِبْتَ مِنْهُ ظَهْرَ صَعْبٍ شَامِسِ
فَافْزَعْ إِلَى قَاضِى الْجَمَاعَةِ رَهْبَةً ... تَضَعِ الْعِنَانَ بِخَيْرِ رَاحَةِ سَائِسِ
وَاسْتَسْقِ مِنْهُ إِنْ ظَمِئْتَ * غَمَامَةً ... يَخْضَرُّ عَنْهَا كُلُّ عُودٍ يَابِسِ

---

(١) ب : ابن أحمد . (٢) ب : لرجل . * المقدمة من ب . ا : وقال وكتب بها إلى القاضى ابن حمدين ، متشفعاً لصديق . (٤) ذ : الزمان .
(٦) ذ (ق) : واجس . (٩) ب ، س : وارجم . * ب : شوق . * ذ : الثرى . ذ (ق) : أو ناب . (١١) ب : الفارس . (١٤) س : ضميت .

وَإِذَا * رَوِيتَ بِمَاءِ ذَاكَ الْمُجْتَلَى ... فَحَذَارِ مِنْ أُلْهُوبِ ذَاكَ الْهَاجِسِ
مِنْ آلِ حَمْدِينَ الْأُولَى حَلِيَتْ بِهِمْ ... قِدْمًا صُدُورُ كَتَائِبٍ وَمَدَارِسِ
مِنْ أُسْرَةٍ نَشَئُوا غَمَائِمَ أَزْمَةٍ ... وَلَرُبَّمَا طَلَعُوا بُدُورَ حَنَادِسِ
مُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا ... يَتَطَلَّعُونَ بِهَا وُجُوهَ عَرَائِسِ
أَجْرَوْا بِمَيْدَانِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... فَكَأَنَّمَا رَكِبُوا ظُهُورَ رَوَامِسِ
وَجَنَوْا ثِمَارَ النَّصْرِ مِنْ غَرْسِ * الْقَنَى ... بِأَكُفِّهِمْ وَلَنِعْمَ غَرْسُ الْغَارِسِ
فَهُمُ لُبَابُ الْمَجْدِ نَجْدَةَ أَنْفُسٍ ... وَذَكَاءُ أَلْبَابٍ * وَطِيبُ مَغَارِسِ
وَهُمُ رِيَاضُ الْحَزْنِ نَضْرَةَ * أَوْجُهٍ ... وَجَمَالَ آدَابٍ وَحُسْنَ مَجَالِسِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ رَاعَ كُلَّ ضُبَارِمٍ * ... بَأْسًا * وَذَلَّلَ نَفْسَ كُلِّ مُنَافِسِ
خَلَعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ أَكْرَمَ خِلْعَةٍ ... يُزْهَى بِهَا فِى الدَّسْتِ عِطْفُ اللَّابِسِ *
/سَلِسُ الْكَلَامِ عَلَى السَّمَاعِ كَأَنَّهُ ... سِنَةٌ تَرَقْرَقُ بَيْنَ جَفْنَىْ نَاعِسِ (
مَا إِنْ يُمَازُ مِنَ الشِّهَابِ طَلَاقَةً ... حَتَّى تَمُدَّ إِلَيْهِ كَفُّ الْقَابِسِ
تَرَكَ الْأَعَادِى بَيْنَ طَرْفٍ خَاشِعٍ ... لَا يَسْتَقِلُّ وَبَيْنَ رَأْسٍ نَاكِسِ
وَزَكَا فَلَمْ يَنْظُرْ بِطَرْفِ خَائِنٍ ... يَوْمًا وَلَمْ يَغْدُرْ بِعَهْدِ خَائِسِ
مُتَقَلِّبٌ مَا بَيْنَ عَزْمٍ غَارِسٍ ... لِلْمَعْلُوَاتِ وَبَيْنَ حَزْمٍ حَارِسِ
وَذَكَاءِ فَهْمٍ لَوْ تَمَثَّلَ صَارِمًا ... لَمْ يَأْتَمِنْ ظُبَتَيْهِ * عَاتِقُ فَارِسِ

---

(١) ا : فإذا . (٦) ا : شجر . (٧) ذ (م) : اللباب .
(٨) ب ، س : روضة . (٩) ب : سبارم . س : صبارم . * ب ، س : نفساً . (١٠) البيت ز فى ب ، س . (١٦) ذ (ق) : طبتيه .

وَبَرَاعَةٍ سَكَنَتْ لِسَانَ يَرَاعَةٍ ‏ حَكَمَ الْبَيَانُ* لَهَا بِحِكْمَةِ فَارِسِ*

٣٠ وَمَقَامِ حُكْمٍ عَادِلٍ لَا يَزْدَرِى ‏ فِيهِ الْمُعَلَّى حُظْوَةً* بِالنَّافِسِ

وَمَجَالِ حَرْبٍ جَرَّ فِيهِ لِأُمَّةٍ ‏ قَدْ قَامَ مِنْهَا فِى غَدِيرٍ جَامِسِ*

يَطَأُ الْمَدَى مَا بَيْنَ نَصْلٍ ضَاحِكٍ ‏ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَوَجْهِ طَرْفٍ عَابِسِ

٥ فِى حَيْثُ يَلْعَبُ بِالْقَنَاةِ شَهَامَةً ‏ لَعِبَ النُّعَامَى بِالْقَضِيبِ الْمَائِسِ

أَحْسِنْ بِقُرْطُبَةٍ وَقَدْ حَمَلَتْ بِهِ ‏ حُسْنَ الْفَتَاةِ وَلِينَ خُلْقِ الْعَانِسِ

٣٥ وَتَتَوَّجَتْ بِمَنَارِ عِلْمٍ سَاطِعٍ ‏ قَدْ قَامَ فَوْقَ قَرَارِ دِينٍ آنِسِ

وَتَخَايَلَتْ عِزًّا بِهِ فِى عِصْمَةٍ ‏ صَحَّتْ بِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ نَاخِسِ*

تُزْهَى بِرَيْطٍ لِلصَّبِيحَةِ أَبْيَضٍ ‏ يَنْدَى وَبُرْدٍ لِلْمَشِيَّةِ وَارِسِ

١٠ فَانْهَضْ أَبَا عَبْدِ الْإِلٰهِ بِآمِلٍ ‏ قَدْجَابَ دُونَكَ كُلَّ خَرْقٍ طَامِسِ

عَاجَ* الرَّجَاءُ عَلَى عُلَاكَ بِهِ فَلَمْ ‏ يُعِجِ الْمَطِىَّ بِرَسْمِ رَبْعٍ دَارِسِ*

٤٠ فَاشْفَعْ* لِمُغْتَرِبٍ رَجَاكَ عَلَى النَّوَى ‏ يَمْدُدْ إِلَى الْخَضْرَاءِ رَاحَةَ لَامِسِ

وَامْدُدْ* إِلَيْهِ بِكَفِّ جِدٍّ قَائِمٍ ‏ يَجْذِبْ* بِهِ مِنْ ضَبْعِ جَدٍّ جَالِسِ

فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ زَفَفْتَ* بِهِ الْمُنَى ‏ وَمَحَوْتَ فِيهِ سَوَادَ ظَنِّ الْبَائِسِ

١٥ وَبَقِيتَ تَخْتَلِبُ النُّفُوسَ نَفَاسَةً ‏ وَسِيَاسَةً وَوُقِيتَ عَيْنَ النَّافِسِ*

---

(١) ب : البنان . * ب : بارس . (٢) ب : حظره .
(٣) ب : حامس . (٨) ا : ناحس . ب : ناجس . (١١) ا : حام .
* يلى التالى فى ذ . (١٢) ذ : واشفع . (١٣) ذ : فامدد . * ذ (ق) :
تجذب . (١٤) ب ، ذ (ق) : رفعت . (١٥) ب : النايس .

١٧٤

وقال* : ‏ [خفيف]

فَانْثَنَتْ* خُوطَةٌ وَنَاحَتْ حَمَامَهْ ‏ /قَامَ يَسْعَى* بِهَا غُلَامٌ تَغَنَّى

وَلَمَاهُ وَوَجْنَتَيْـــــهِ مُدَامَهْ ‏ وَانْتَحَتْنَا* مِنْ طَرْفِهِ وَيَدَيْهِ

وَانْتَضَتْ رَاحَةُ الصَّبَاحِ حُسَامَهْ ‏ وَالدُّجَى قَدْ لَوَتْ لِوَاءَ الثُّرَيَّا

رَاكِبٌ أَسْلَمَ النُّعَاسُ زِمَامَهْ ‏ وَكَأَنَّ الْغَمَامَ وَالْــبَرْقُ يَهْفُو

١٧٥

وقال يرثى الوزير* ، أبا مُحَمَّدِ بْنَ رَبِيعَةَ ، رحمه الله* ! : ‏ [كامل]

رَفَعَتْ عَلَيْكَ عَوِيلَهَا الْأَمْجَادُ ‏ وَجَفَتْ كَرِيمَ جَنَابِكَ الْعُوَّادُ

وَتَكَشَّفَتْ شَكْوَاكَ عَنْ خَطْبٍ دَهَى ‏ هُدَّتْ لَهُ أَرْكَانُهَا الْأَطْوَادُ

سَلَبَتْ عَتَادَ الصَّبْرِ فِيهِ صَبَابَةٌ ‏ مَالِى بِهَا غَيْرَ الدُّمُوعِ عَتَـــادُ

لِلّٰهِ أَىُّ خَلِيلِ صِدْقٍ مُخْلِصٍ ‏ أَهْوَى بِهِ رُكْنٌ وَمَالَ عِمَادُ

خَطَمَ* الْقَضَاءُ بِهِ قَرِيعًا مُصْعَبًا ‏ فَانْقَادَ يَصْحَبُ وَالْحِمَامُ قِيَادُ

جَارَيْتُهُ طَلَقَ الْحَيَاةِ إِلَى الرَّدَى* ‏ فَحَوَى بِهِ قَصَبَ السِّبَاقِ جَوَادُ

كُنَّا اصْطَحَبْنَا وَالتَّشَا كُلُّ نِسْبَةٌ ‏ حَتَّى كَأَنَّا عَاتِقٌ وَنِجَـــادُ

---

(١) ب : وقال أيضاً . (٢) ب : يسق . * ب : فانثنى .
(٣) ب : وانتخبنا . (٦) (الوزير) ن فى ب . * (رحمه الله) ن فى ب .
(١١) ب : حطم . (١٢) ب : الرجا .

ثُمَّ افْتَرَقْنَا لَا لِعَوْدَةِ صُحْبَةٍ   حَتَّى كَأَنَّا شُعْلَةٌ وَزِنَادُ

يَا أَيُّهَا النَّائِى* وَلَسْتُ بِمُسْمِعٍ   سَكَنَ الْقُبُورَ وَبَيْنَنَا أَسْدَادُ

١٠ مَا تَفْعَلُ النَّفْسُ النَّفِيسَةُ عِنْدَ مَا   تَتَهَاجَرُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ

كُشِفَ الْغِطَاءُ إِلَيْكَ عَنْ سِرِّ الرَّدَى   فَأَجِبْ بِمَا تَنْدَى بِهِ الْأَكْبَادُ

٥ فَوَرَاءَ سِتْرِ اللَّيْلِ مُضْطَرِمُ الْحَشَى   لَا يَسْتَقِرُّ بِهِ هُنَاكَ مِهَادُ

لَمْ يَدْرِ إِلَّا يَوْمَ مَوْتِكَ مَا الْأَسَى   فَكَأَنَّ مَوْتَكَ لِلْأَسَى مِيلَادُ

وَكَفَاهُ وَجْدًا أَنْ يَقُولَ وَلِلدُّجَى*   بَحْرٌ لَهُ مِنْ دَمْعِهِ أَمْدَادُ

١٥ حَتَّامَ أَنْدُبُ صَاحِبًا وَشَبِيبَةً   فَتَفِيضُ عَيْنٌ أَوْ يَحِنُّ فُؤَادُ

أَقْصِرْ فَلَا ذَاكَ الْخَلِيلُ بِآيِبٍ   يَوْمًا وَلَا ذَاكَ الشَّبَابُ مُعَادُ*

١٠ فَقُصَارُ مُجْتَمَعِ الْأَصَاحِبِ فُرْقَةٌ   وَجِمَارُ أَنْوَارِ الشَّبَابِ رَمَادُ*

فِيمَ السُّلُوُّ وَقَدْ تَحَمَّلَ صَاحِبٌ   شَطَّتْ بِهِ دَارٌ وَطَالَ بِعَادُ

(٥٩ و) /أَتْبَعْتُهُ قَلْبًا لَهُ مِنْ لَوْعَةٍ   زَادٌ وَمِنْ عَيْنٍ تَفِيضُ مَزَادُ

٢٠ نَدٌّ* تَبَسَّمَ عَنْهُ صَدْرُ الْمُنْتَدَى   طَرَبًا بِهِ وَاهْتَزَّتِ الْأَنْدَادُ

وَأَخٌ لِوُدٍّ لَا أَخٌ لِوِلَادَةٍ   وَأَمَسُّ* مِنْ نَسَبِ الْوِلَادِ وِدَادُ

١٥ مَلَكَتْهُ غَشْيَةُ نَوْمَةٍ لَا تَنْجَلِى   وَلِكُلِّ عَيْنٍ نَوْمَةٌ وَسُهَادُ

وَدَّعْتُهُ تَوْدِيعَ مُكْتَئِبٍ وَلَا   غَيْرَ الْمَعَادِ لِلُقْيَةٍ مِيعَادُ

وَنَفَضْتُ مِنْهُ يَدِى بِعِلْقِ مَضِنَّةٍ   فُتَّتْ* بِهِ الْأَكْبَادُ وَالْأَعْضَادُ

---

(٢) ب : الناهى .   (٧) ب : وللبكا .   (٩) ا : رماد .
(١٠) البيت ز فى ب .   (١٣) ب : بده .   (١٤) ب : وامر .
(١٧) ب : فتتت .

٢٥ وَتَرَكْتُهُ وَالْمَجْدُ يُرْغِمُ أَنْفَهُ   مُتَوَسِّدًا حَيْثُ التُّرَابُ وِسَادُ

فِى مَوْطِنٍ نَزَلَتْهُ جُرْهُمُ قَبْلَهُ   وَتَحَوَّلَتْ إِرَمٌ* إِلَيْهِ وَعَادُ

أُمَمٌ يَغَصُّ بِهَا الْفَضَاءُ طَوَتْهُمُ   كَفُّ الرَّدَى طَىَّ الرِّدَاءِ فَبَادُوا

سَادُوا وَقَادُوا ثُمَّ أَجْلَى جَمْعَهُمْ   عَنْ وَحْدَةٍ فَكَأَنَّهُمْ مَا قَادُوا*

وَلَرُبَّمَا ذَبُّوا وَذَادُوا عَنْ حِمًى   مَلِكٍ هَوَى فَكَأَنَّهُمْ مَا ذَادُوا ٥

٣٠ عَفَتِ الْبُنَاةُ عَلَى اللَّيَالِى وَالْبُنَى   وَتَلَاحَقَ الْأَمْجَادُ وَالْأَوْغَادُ

فَأَصِخْ طَوِيلًا هَلْ تَبِى* مِنْ مَنْطِقٍ   وَانْظُرْ مَلِيًّا هَلْ تَرَى مَا شَادُوا

زُمَرٌ تَعُدُّ* بِهَا الْحَصَى مِنْ كَثْرَةٍ   وَلَرُبَّمَا فَنِيَتْ بِهَا الْأَعْدَادُ

أَلْوَى بِهِمْ وَلِكُلِّ رَكْبٍ سَائِقٌ   زَمَنٌ حَدَا بِرِكَابِهِمْ يَقْتَادُ

وَرَمَى رَبِيئَةَ بِالْخُمُولِ وَإِنَّمَا   كَانُوا بِعَبْدِ اللهِ فِيهِمْ سَادُوا ١٠

٣٥ بِأَغَرَّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ   تَحْتَ الدُّجُنَّةِ كَوْكَبٌ وَقَّادُ

مُتَبَسِّمٌ فِى هِزَّةٍ فَكَأَنَّهُ   غُصُنٌ تَفَتَّقَ نَوْرُهُ مَيَّادُ

وَطِئَ السِّمَاكَ بِهِ التَّوَاضُعُ رِفْعَةً   فَكَأَنَّمَا إِتْهَامُهُ إِنْجَادُ

أَلْقَى الْحِمَامُ بِرَحْلِهِ فِى مَنْزِلٍ   نَزَلَتْ بِهِ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ

يَغْلُو بِهِ نَفَسٌ وَتَدْمَعُ مُقْلَةٌ   فَيُرَاحُ طَوْرًا تُرْبُهُ وَيُجَادُ ١٥

٤٠ فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ شِلْوًا دَاثِرًا   مَا إِنْ يُحِسُّ وَهَلْ يُحِسُّ جَمَادُ

/تَمْحُو صَحِيفَةَ صَفْحَتَيْهِ يَدُ الْبِلَى   عَبَثًا وَتَطْوِى* ذِكْرَهُ الْآبَادُ (٥٩ ظ)

---

(٢) ب : إزم .   (٤) البيت ن فى ب .   (٧) ب : قضى .
(٨) ب : يعد .   (١٧) ب : ويطوى .

فَخَلَا بِرَغْمِ الْمَجْدِ مِنْهُ مَنْزِلٌ   مَلَأَتْ مَدَامِعَها بِهِ الْأَمْجَادُ
لَوَتِ الضُّلُوعَ بِهِ الْأَصَادِقُ لَوْعَةً   وَلَرُبَّمَا رَقَّتْ بِهِ الْحُسَّـــادُ
مُتَقَلِّدًا بِالدَّمْــعِ حَلْيًا كُلَّمَا   عَطِلَتْ بِهِ مِنْ حَلْيِهَا الْأَعْيَادُ
٤° يَبْيَضُّ مُلْتَمِحًا* وَيُظْلِمُ وَحْشَةً   فَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَيَاضُ حِدَادُ
فَبَكَاكَ مِنْ قَبْرِ كَرِيمٍ عَارِضٌ   زَجِلٌ* لَهُ مِنْ رَنَّةٍ إِرْعَادُ   ٥
نُحِرَ الْعَزَاءُ عَلَيْهِ لَمْ تُنْحَرْ بِهِ   إِبِلٌ وَلَمْ تُعْقَرْ عَلَيْــهِ جِيَادُ
وَسَقَاكَ وَابِلُ رَحْمَةٍ تَغْشَى بِهِ   جَنَبَــاتِكَ الْوُرَّادُ وَالرُّوَّادُ
تَهْفُو الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهِ كَأَنَّمَا   عُقِرَتْ بِهَا* خَيْلٌ عَلَيْكَ وِرَادُ
٥° فَبِطَىُّ* تُرْبِكَ أَىُّ بَيْتِ قَصِيدَةٍ   لَوْ أَنَّ ذَاكَ الْبَيْتَ كَانَ يُعَادُ
لَا تَلْتَقِى عَيْنٌ عَلَيْــهِ وَنَوْمَةٌ   لَيْــلًا وَلَا جَنْبٌ بِهِ وَمِهَادُ   ١٠
وَاللَّيْلُ فُسْطَاطٌ هُنَاكَ مُطَنَّبٌ   ضُرِبَتْ لَهُ مِنْ أَنْجُمٍ أَوْتَادُ
وَكَفَى مَعَادًا بِالتَّلَاقِى فِى الْكَرَى   لَوْ كَانَ يَسْمَحُ بِالْخَيَالِ رُقَادُ

---

(٤) ب : ملتحماً .   (٥) ا : وجل .   (٨) ب : به .
(٩) ب : فنظير .

١٧٦

وذكر له بعض الشعراء أنه استمنح بعض البخلاء ، فأعطاه نزراً ، واعتذر إليه من رمحة فرس أصابته ، فقال* :   [كامل]

مَا إِنْ دَرَى ذَاكَ الذَّمِيمُ وَقَدْ شَكَا   مِنْ نَيْلِ مُمْتَدِحٍ وَرَمْحِ جَوَادِ*
هَلْ يَشْتَكِى وَجَعًا بِهِ فِى سُرَّةٍ   بِالسِّينِ أَمْ فِى صُرَّةٍ بِالصَّادِ

١٧٧

وقال يصف* :   [طويل]

وَسَاقٍ لِخَيْلِ اللَّحْظِ* فِى شَأْوِ حُسْنِهِ   جِمَاحٌ وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ حِرَانُ
تَرَى لِلصِّبَى نَارًا* بِخَدَّيْهِ لَمْ يُثِرْ*   لَهَا مِنْ سَوَادَىْ عَارِضَيْهِ* دُخَانُ
سَقَانَا* وَقَدْ لَاحَ الْهِلَالُ عَشِيَّةً   كَمَا اعْوَجَّ فِى دِرْعِ* الْكَمِىِّ سِنَانُ
عُقَارًا نَمَاهَا الْكَرْمُ فَهْىَ كَرِيمَةٌ   وَلَمْ تَزْنِ بِابْنِ الْمُزْنِ* فَهْىَ حَصَانُ
٥ /وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْغَمَامَةِ أَدْهَمٌ   لَهُ الْبَرْقُ سَوْطٌ وَالشَّمَالُ عِنَانُ
وَضَمَّخَ رَدْعُ* الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ   عَلَيْهِ مِنَ الطَّلِّ السَّقِيطِ جُمَانُ
وَنَمَّتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ خَمِيلَةٌ   لَهَا النَّوْرُ ثَغْرٌ وَالنَّسِيمُ لِسَانُ

---

(٢) (فقال) ن ف ب .   (٣) ب : جراد .   (٥) هذه المقطعة تكررت فى نط .   (٦) س : بخيل . نط : كحيل . * نط ٢ : الطرف .
(٧) س : نار . * ا : لم تنر . ب : لو تثر . * ب ، نط : عارضيه .
(٨) ب ، س ، نط : سقاها . * ا ، س : نحر .   (٩) ا : الماء (ص) .
(١١) نط : درع .

١٧٨

وقال من غزل قصيدة * يمدح بها * فتى حسن الصورة والصوت ، ويتشفع له عند السلطان * : [طويل]

لكَ اللهُ مِنْ بَرْقٍ تَرَاءَى فَسَلَّمَا ... وَصَافَحَ رَسْمًا بِالْعُذَيْبِ وَمَعْلَمَا
إِذَا مَا تَجَاذَبْنَا الْحَدِيثَ عَلَى السُّرَى ... بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَتَبَسَّمَا
وَلَمْ أَعْتَنِقْ بَرْقَ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا ... وَضَمْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَىَّ تَأَلُّمَا
وَمَا شَاقَنِى إِلَّا حَفِيفُ أَرَاكَةٍ ... وَسَجْعُ حَمَامٍ بِالْغَمِيمِ تَرَنَّمَا
وَسَرْحَةُ وَادٍ هَزَّهَا الشَّوْقُ لَا الصَّبَا ... وَقَدْ سَجَعَ الْعُصْفُورُ فَجْرًا فَهَيْنَمَا
أَطَفْتُ بِهَا أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَشْتَكِى ... وَقَدْ تَرْجَمَ الْمُكَّاءُ عَنْهَا فَأَفْهَمَا
تَحِنُّ * وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَسْجُمُ وَالنَّدَى ... وَقَرَّ بِعَيْنِى أَنْ تَحِنَّ * وَيَسْجُمَا *
وَحَسْبُكَ مِن صَبٍّ بَكَى وَحَمَامَةٍ ... فَلَمْ تَدْرِ * حَقًّا أَيُّمَا * الصَّبُّ مِنْهُمَا
وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِى أَثَافِىُّ مَنْزِلٍ ... أَرَتْنِى مُحَيًّا * ذَلِكَ الرَّبْعِ أَشْأَمَا
تَرَنَّحَ بِى لَذْعٌ * مِنَ الشَّوْقِ مُوجِعٌ ... نَسِيتُ لَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ تَأَلُّمَا
فَأَسْلَمْتُ قَلْبًا بَاتَ يَهْفُو بِهِ الْهَوَى ... وَقُلْتُ لِدَمْعِ الْعَيْنِ شَأْنَكَ فَانْهَمِى *
وَخَلَّيْتُ جَفْنِى وَالدُّمُوعَ هُنَيْهَةً * ... فَأَفْصَحَ سِرٌّ مَا فَغَرْتُ بِهِ فَمَا

(١) [من . . قصيدة] ز ف ب . * [بها] ز ف ب . (٢) (فتى . . السلطان) ن ف ب . انظر خطبة الديوان ص ١٦ . (٩) ب : نحن . * ب : نحن .
* ا : وتسجما . (١٠) ب : ندر . * ب ، س : أى . (١١) ب : بحيا .
(١٢) ب : لى . * ا : لذن . (١٣) ب : فاتهما .
(١٤) ب : « وخليت دمعى والجفون هنيئة » .

وَعُجْتُ الْمَطَايَا حَيْثُ عَاجَ بِىَ الْهَوَى ... فَحَيَّيْتُ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى
وَقَبَّلْتُ * رَسْمَ الدَّارِ حُبًّا لِأَهْلِهَا ... وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا صَعِيدًا * تَيَمَّمَا
وَحَنَّتْ رِكَابِى * وَالْهَوَى يَبْعَثُ الْهَوَى ... فَلَمْ أَرَ فِى تَيْمَاءَ إِلَّا مُتَيَّمَا
فَهَا أَنَا وَالظَّلْمَاءُ وَالْعِيسُ صُحْبَةٌ * ... تَرَامَى بِنَا أَيْدِى النَّوَى كُلَّ مُرْتَمَى
أُرَاعِى نُجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ ... وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِىُّ * مُنَجِّمَا
وَمَا رَاعَنِى إِلَّا تَبَسُّمُ شَيْبَةٍ ... نَكِرْتُ لَهَا وَجْهَ الْفَتَاةِ تَجَهُّمَا
فَعِفْتُ غُرَابًا * يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَبْقَمَا * ... وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّبِيبَةِ أَسْحَمَا
فَآهٍ طَوِيلًا ثُمَّ آهٍ * لِكَبْرَةٍ ... بَكَيْتُ عَلَى فَقْدِ * الشَّبَابِ بِهَا دَمَا
وَقَدْ صَدِئَتْ مِرْآةُ طَرْفِى * وَمِسْمَعِى ... فَمَا أَجِدُ الْأَشْيَاءَ كَالْعَهْدِ فِيهِمَا
وَهَلْ ثِقَةٌ فِى الدَّهْرِ يَحْفَظُ خُلَّةً ... إِذَا غَدَرَا بِى * صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا *
كَأَنْ لَمْ يَشُقْنِى مَبْسِمُ الصُّبْحِ بِاللِّوَى ... وَلَمْ أَرْتَشِفْ مِنْ سُدْفَةٍ دُونَهُ لَمَى
وَلَمْ أَطْرُقِ * الْحَسْنَاءَ تَهْتَزُّ خُوطَةً ... وَتَسْحَبُ مِنْ فَضْلِ الضَّفِيرَةِ * أَرْقَمَا
وَلَا سِرْتُ عَنْهَا أَرْقُبُ الصُّبْحَ أَشْهَبًا ... وَقَدْ جِئْتُ شَوْقًا أَرْكَبُ اللَّيْلَ * أَدْهَمَا
وَلَا جَاذَبَتْنِى الرِّيحُ فَضْلَ ذُؤَابَةٍ ... لَبِسْتُ بِهَا ثَوْبَ الشَّبِيبَةِ مُعْلَمَا

ومن مديحها قوله * :

تَرَى يُوسُفًا فِى ثَوْبِهِ حُسْنَ صُورَةٍ ... وَتَسْمَعُ دَاوُدًا بِهِ مُتَرَنِّمَا

(٢) ذ : فقبلت . * ب : الصعيد . (٣) ذ : قلوصى .
(٤) [صحبة] ز ف ب ، ذ . (٥) ب : الحلى . (٧) ب : غراما .
* ب : أبيضا . (٨) ب : آها . * ب : عهد . (٩) ب : طرق .
(١٠) ب : عذارى . * ا ، ب : صاحبا وهاهما . (١٢) س : أترك .
* س : الظفيرة . (١٣) (الليل) ن ف ب . (١٥) ا : ومنها فى المديح .

تَقَلَّدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْمُلْكِ مُرْهَفًا … إِذَا مَا نَبَا الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ صَمَّمَا

مَضَى حَيْثُ لَمْ يَعْلَقْ بِجَمِيعٍ بِنَصْلِهِ … فَيَدْمَى وَلَمْ تَثْلَمْ ظُبَاهُ * فَيَكْهَمَا *

٣٠ فَهَا هُوَ فِي السِّنِّ الْغُلَامُ * تَأَطُّرًا * … وَفِي الْمَجْدِ عُنْوَانُ الْكِتَابِ تَقَدُّمَا

تَوَاضَعَ عَنْ عِزٍّ وَأَشْرَفَ هِمَّةً … فَأَنْجَدَ فِي طُرْقِ الْمَعَالِي وَأَتْهَمَا

٥ لَهُ عَزْمَةٌ لَوْ نَهْنَهَتْ صَارِمًا نَبَا … فَلَمْ يَمْضِ أَوْ مَرَّتْ بِطَوْدٍ * تَهَدَّمَا

وَرَأْيٌ جَلَا بِيضَ السُّيُوفِ طَرِيرَةً … وَثَقَّفَ مُنْآدَ الرِّمَاحِ وَلَهْذَمَا *

وَهَا أَنَا إِنْ تَمْرَضْ بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ … فَقَدْ جِئْتُ أَلْقَى مِنْكَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَا *

٣٥ وَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ أَنَالَ بِكَ السُّهَى * … سُمُوًّا إِذَا كَانَ اعْتِنَاؤُكَ * سُلَّمَا

فَمِسْ تَخْلَعِ الْأَمْدَاحُ ثَوْبًا مُطَرَّزًا … عَلَيْكَ وَحُرُّ الشُّكْرِ عِقْدًا مُنَظَّمَا

١٠ فَمَا السَّيْفُ يَوْمَ الرَّوْعِ نَبَّهْتَ نَصْلَهُ … فَأَضْرَمْتَهُ نَارًا وَضَرَّجْتَهُ * دَمَا

بِأَلْيَنَ أَعْطَافًا وَأَخْشَنَ مَضْرِبًا * … وَأَرْهَبَ إِقْدَامًا وَأَجْدَى * تَخَدُّمَا

(٢) ب ، س : يثلم . * ب : شباه . (ظباه) ن في س . * ب ، س : فيكلما .
(٣) ب ، س : السر السلام . * ا ، ب ، س : تأخرا . (٥) ب : بطور .
(٦) يليه ز في ذ :

[وَرُبَّ مُعَمًّى قَدْ تَعَاطَيْتُ فَكَّهُ … فَأَرَّقَنِي حَتَّى الصَّبَاحِ وَهَوَّمَا

أُقَلِّبُ مِنْهُ نَاظِرِي فِي غَيَابَةٍ * … لَوِ اعْتَرَضَتْ دُونَ الصَّبَاحِ لَأَظْلَمَا

وَلَوْ مَثَلَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ثُغْرَةٌ … لَأَطْرَدْتُ فِيهَا السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوَّمَا

هَزَزْتُ * لَهَا عِطْفَ الْوَزِيرِ وَإِنَّمَا … هَزَزْتُ عَلَى هَادٍ حُسَامًا مُصَمِّمَا]

(* ذ (ق) : عيابة . * ذ (ق) : هزرت) . (٧) يلي التالي في ذ .
(٨) ب : النهى . * ب : اعتناقك . (١٠) ب ، س : وأخرجته .
(١١) ب ، س : وأحسن منظرا . * س : وأجرى .

وَلَا الرَّوْضُ غِبَّ الْقَطْرِ فَضَّضَهُ النَّدَى … وَرَجَّعَ فِيهِ طَائِرٌ فَتَكَلَّمَا

٤٠ بِأَطْيَبَ * أَفْيَاءً وَأَنْضَرَ صَفْحَةً … وَأَعْطَرَ أَخْلَاقًا وَأَحْلَى * تَرَنُّمَا

١٧٩

/وقال يحمل على خدمة السلطان : [بسيط] (١

حَسْبُ الْفَتَى حِلْيَةً * أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ … مُلْكٌ عَزِيزٌ فَلَا يَقْعُدْ بِكَ الْعَطَلُ

فَمَا احْتَمَى جَانِبٌ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكٌ … وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يُمْضِهِ بَطَلُ ٥

١٨٠

وقال يجاوب ويداعب فتى شابًا من أهل النُّبل *، عن نظم ونثر له *، وقد ورد ضيفًا * : [كامل]

يَا لِينَ عِطْفِي وَاخْضِرَارَ جَنَابِي * … لِرَفِيفِ آدَابٍ وَمَاءِ شَبَابِ

رَاقَا وَرَقًّا فَالْتَقَى بِهِمَا مَعًا … ثَغْرُ الْحَبَابِ وَأَوْجُهُ الْأَحْبَابِ

فَسَجَعْتُ ثُمَّ حَمَامَةً وَمِنَ الْمُنَى … أَنِّي اسْتَعَرْتُ لَهَا جَنَاحَ غُرَابِ

وَسَكِرْتُ سُكْرَيْ قَهْوَةٍ وَشَبِيبَةٍ … وَسَحَبْتُ مِنْ ذَيْلَيْ هَوًى وَتَصَابِ

(٢) ا : بأعطر (خ) . هامش ا : بأطيب (ص) . * ب ، س : وأندى .
(٤) ب : حيلة . (٦) هو الفتح بن خاقان مؤلف كتاب قلائد العقيان .
انظر الرسالة التالية . * ب : عن نثر ونظم له . (٧) [وقد . . . ضيفًا] ز في ب .
(٨) س : جناب .

وأمَا وَطَبعـك * إنَّهُ لَمُبرِّزٌ * فِى حَلْبَةِ الشُّـعَراءِ وَالْـكُتّابِ • مُتَخايلٌ فِى صَدْرِ كُلِّ جَريدَةٍ لِقَصِـيدَةٍ وَكَتِيبَةٍ لِكِتَابِ *

١٨١

ثم إنه جاوبه * عن رقعة وردت له بما نسخته * :

يا سَيِّدى * الأَعْلَى، وَعِلْقِىَ الأَغْلَى — تَحَلَّى * بِكَ وَطَنُكَ ! وَلَا تَخَلَّى * مِنْكَ عَطَنُكَ ! — كَتَبْتُهُ * ، وَالوُدُّ * عَلَى أُولاهُ ، وَالعَهْدُ بِحُلاهُ * ، تَرِفُ * زَهْرَةُ ذِكْرَاهُ ، وَيَمُجُّ الرِّىَّ ثَرَاهُ ، مُنْطَوِيًا * عَلَى لَذْعَةِ * حُرْقَةٍ ، بَلْ لَذْعَةِ * فُرْقَةٍ ، أَبِيتُ لَهَا * بِلَيْلٍ لَايَنْدَى جَنَاحُهُ ، وَلَا يَتَنَفَّسُ صَبَاحُهُ . فَهَا أَنَا ، كُلَّمَا تَنَاوَحَتِ الرِّيَاحُ أَصِيلًا ، وَتَنَفَّسْتُ نَفَسًا بَلِيلًا * ، أُصَانِعُ الْبُرَحَاءَ تَنَشُّقًا ، وَأَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ تَشَوُّقًا . فَهَلْ تَجِدُ عَلَى الشَّمَالِ نَفْحَةً * ، كَمَا أَجِدُ عَلَى الْجَنُوبِ لَفْحَةً * ؟ أَمْ هَلْ تُحِسُّ لِذَلِكَ الْوَهَجِ * أَلَمًا ، كَمَا أُحِسُّ لِهَذَا * الأَرَجِ لَمَمًا ؟ وَأَمَا وَحَقِّكَ قَسَمًا ، يَشْتَمِلُ عَلَى الأَيْمَانِ كَرَمًا * ،

---

(١) ب ، س : وطيفك . * ب : لمبرد . (٢) البيت ن فى ب .

(٣) جاوب الفتح بن خاقان . * المقدمة ن فى ب . قع : « وكتب إلى معاتباً على مخاطبة لم ير لها جواباً ، ولا قرع لإنبائى بها بابا . فكتبت إليه معتذراً بطول اغترابى ، وتوالى اضطرابى ، وأنى ما استقررت يوماً ، ولا نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولا حوماً . فكتب إلى : (الرسالة) » (قع : ص ٢٣٤ ، ٢٣٥) . (٤) ا : بابى . * قع : حلى . * قع : خلا .

(٥) ب ، قع : كتبت . * (والود) ن فى ب . * ب : تجلاه . * ب : تزف . (٦) ب : ومنطوياً . * قع : لدغة . (٩) قع : لوعة . * قع : بها .

(٨) قع : عليلا . (٩) ا : لفحة . (١٠) ا : نفحة . * ا : الوجد .

(١١) قع : كما أجد هذا . * ب : الأرج . * قع : لزما .

إنَّ فِى * أَدْنَى هَٰذِهِ اللَّوَاعِجِ ، مَا يَقْتَضِى إِنْضَاءَ النَّوَاعِجِ * ، وَيَحْمِلُ عَلَى خَرْقِ * ، جَيْبِ الْخَرْقِ ، وَجَرِّ ذَيْلٍ ، بُرْدِ اللَّيْلِ * ، حَتَّى أَهْبِطَ أَرْضَ ذَلِكَ الْفَضْلِ فَأَغْتَبِطَ ، وَأَرِدَ مَشْرَعَ * ذَلِكَ الأُنْسِ * فَأَبْتَرِدَ . وَعَسَى اللهُ بِلُطْفِهِ أَنْ يَنْظِمَ هَٰذَا الْبَدَدَ ، وَيُعِيدَ ذَلِكَ الدَّدَ * ، فَيُبَرِّدَ الأَحْشَاءَ ، كَيْفَ شَاءَ * !

وَإِنَّ خِطَابَكَ * الْكَرِيمَ وَافَى ، فَأَنْهَى تَحِيَّةً * ، هَزَّتْنِى أَرْيَحِيَّةً * ، هَزَّ * الْمُدَامَةِ تَتَمَشَّى * ، وَالْحَمَامَةِ تَتَغَنَّى ، فَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا ، لَالْتَزَمْتُ * سُطُورَهُ ، وَلَثَمْتُ / مَسْطُورَهُ . وَمَا أَنْطَقَتْنِى صَبْوَةٌ اسْتَفَزَّتْنِى ، فَهَزَّتْنِى ، (٦١ظ) وَلَكِنْ سُؤْرٌ فِى كَأْسِ الشَّبَابِ تَنَاوَلْتُهُ * ، فَكُلَّمَا * شَرِبْتُ ، طَرِبْتُ . فَلَوْلَا تَوَقُّعُ تَغَامُزِ الشَّيْبِ * ، لَا بْتَدَرْتُ شَقَّ الْجَيْبِ ، ثُمَّ صِحْتُ : وَاطَرَبَاهُ ! وَنَادَيْتُ : وَاحَرَّ قَلْبَاهُ !

وَبَعْدُ ، فَإِنِّى وَقَفْتُ مِنْ جُمْلَتِهِ عَلَى مَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْقَطْرِ ، وَحَسْبُكَ ثَلَجًا ، وَطَلَعَ طُلُوعَ هِلَالِ الْفِطْرِ * ، وَكَفَاكَ * مُبْتَهِجًا . وَمَا أَغْرَبَ فِيمَا أَعْرَبَ عَنْهُ * مِنْ تَفْسِيرِ حَالِكَ ، وَتَفْصِيلِ * حِلِّكَ وَتَرْحَالِكَ . وَلَا غَرْوَ أَنْ تَتَجَاذَبَكَ * الرَّوَاحِلُ ، وَتَتَهَادَاكَ الْمَرَاحِلُ ، فَمَا لِلنَّجْمِ أَخِيكَ مِنْ *

---

(١) [فى] ز فى ب ، قع . * قع : هذه النواعج . * قع : حزق . (٢) ب : وجر ذيل البرق .

(٣) ا : مشارع . * قع : النبل . * قع : فأتبرد . (٤) ب : البرد . قع : الود . * قع : كيف شاء بمنه . (٥) قع : كتابك . * قع : وافانى تحية . * (أريحية) ن فى ب . (٦) ب : هى . * قع : تتمنى . * قع : لزمت . (٨) قع : ولكن فضلة راح فى كأس العلا تناولتها . * ب : وكلما .

(٩) قع : فلولا وقوع غمزات الشيب . (١٢) ب : النظر . * [وكفاك] ز فى ب ، قع . (١٣) ب : وما أغرب فى ما أغرب . قع : وما أعرب عنه .

* ا : وتعسير . (١٤) ب : تخد بك . قع : تجذبك .

دارٍ ، وَلَا فِى غيرِ الشَّرَفِ مِنْ مَدارٍ . فقَعْ ، أَنَّى شِئْتَ وَارْبَعْ * ، أَوْطِرْ * ، حَيْثُ أَحْبَبْتَ وَطَرْ * ، فَمَا انتضَتْكَ يَدُ المغربِ * ، إِلَّامَاضِىَ المَضْرِبِ * ، وَلَا تَعاطَتْكَ أَقْطَارُ البِلَادِ ، إِلَّاطَيِّبَ المِيلَادِ ، فَمَا ضَارَ * أَنْ نَعَقَ بِبَيْنِكَ غُرابٌ ، وَخَفَقَ بِرَحْلِكَ سَرَابٌ ، إِذَا لَمْ يَغُضَّ * مِنْ فَضْلِكَ اغْتِرابٌ ، وَلَمْ يُخِلَّ * بِنَصْلِكَ * ضِرَابٌ .

لازِلْتَ * مُخَيِّماً بِمَنْزِلَةِ عِزٍّ * ، تَجْمَعُ مِنَ اتِّسَاعٍ فِى ارْتِفَاعٍ ، وَإِمْتَاعٍ فِى امْتِنَاعٍ * ، مَا * بَيْنَ إِمْرَةِ بَغْدَانَ ، وَمَنَعَةِ غُمْدَانَ * ، بِمَشِيئَةِ اللهِ ، تَعَالَى !

١٨٢

وقال *: [طويل]

أَلَا إِنَّ خَفْضَ العَيْشِ فِى صَرْخَةِ العَزْفِ ... فَجَرِّرْ ذُيُولَ اللَّهْوِ فِى مَنْزِلِ القَصْفِ

وَغَازِلْ بِهِ حُلْوَ المَحَاسِنِ وَاللَّمَى ... شَهِىَّ الجَنَى لَدْنَ السَّجِيَّةِ وَالعِطْفِ

تَنَفَّسَ بَيْنَ الرَّوْضِ يَخْطِرُ وَالصَّبَا ... وَأَشْرَفَ بَيْنَ الغُصْنِ يَأْطِرُ وَالحِقْفِ

وَقَدْ عَطَفَتْ وَهْنًا بِهِ الكَأْسُ هَاجِرًا ... وَمَا كُنْتُ أَدْرِى الكَأْسَ مِنْ أَحْرُفِ العَطْفِ

وَنَاوَلْتُهُ صَفْرَاءَ لَمْ يَرَ صِرْفَهَا ... دِهَاقًا عَلَى السَّاقِى فَيَاحَنَ * فِى الصَّرْفِ

(١) قع : وارتع . * قع : وطر . (٢) (وطر) ن فى ب . قع : أوطر . * قع : المغارب . * قع : المضارب . (٣) قع : صار . (٤) قع : إذ لم يقض . (٥) قع : ولا أخل . * ب : بنصرك . (٦) قع : لا زالت . * قع : مجد . (٧) ب : وامتناع . * (ما) ن فى ب ، قع . * قع : عدان . * [تعالى] ز فى ب . قع : بحول الله تعالى وبركاته والسلام . (٨) ب : وقال أيضاً . (١٣) ب : فيلجى .

فَقُلْتُ * وَقَدْ مَاسَتْ بِعِطْفَيْهِ نَشْوَةٌ ... فَمَنْ مُجْتَلَى حُسْنٍ وَمَنْ مُجْتَنَى ظَرْفِ

أَمَا وَبَيَاضِ الثَّغْرِ فِى سُمْرَةِ اللَّمَى ... وَحُسْنِ مَجَالِ السِّحْرِ فِى فَتْرَةِ الطَّرْفِ

لَئِنْ كُنْتَ بَدْرَ التِّمِّ حُسْنًا وَرِفْعَةً ... فَإِنَّ دُمُوعَ الصَّبِّ مِنْ أَنْجُمِ القَذْفِ

١٨٣

وللصدر الوزير الكاتب الأجل ، أَبُو الحَسَنِ بْنُ الإِمَامِ ، عن حضرة بَلَنْسِيَةَ — حماها الله ! — بإثر تخلى الأمير أَبِى الطَّاهِرِ تَمِيمٍ عن طاعة الشرق ، قال يتوجع لانتقاله ، و يصف قصر المسافة بين حله وترحاله * : [كامل]

أَذِنَ الرَّحِيلُ بِلُقْيَةٍ لِوَدَاعِ ... إِنَّ اللَّيَالِى نَزْرَةُ الإِمْتَاعِ

فَأَطَلْتُ عَضَّ أَنَامِلِى أَسَفًا عَلَى ... زَمَنٍ خَلَا مِنْهُ قَصِيرِ البَاعِ

لَمْ يَنْفَصِلْ عَنْ ضَمَّةٍ لإِقَامَةٍ ... إِلَّا إِلَى تَمْنِيقَةٍ لِزَمَاعِ *

١٨٤

(٦٢و) /وقال يصف سحابة : [كامل]

وَخَمِيلَةٍ قَدْ أَخْمَلَتْ سِرْبَالَهَا ... كَفًّا * صَنَاعٍ تَسْتَهِلُّ هَتُونِ

طَوَتِ السُّرَى وَالبَرْقُ سَوْطٌ خَافِقٌ ... بِيَدِ الدُّجَى وَالرِّيحُ ظَهْرُ أَمُونِ

(١) ب : وقلت . (٦) المقدمة من ب . ا : وقال عند صدر الوزير ابن الإمام عن بلنسية ، حين صرف الأمير تميم عن ولايتها ، متوجعاً لانتقاله ، وواصفا قصر المسافة بين حله وترحاله . (٩) تكررت بعده المقطعة ٢٥ فى ا ، ب . (١١) ب : كف .

نَشْوَى تهادَى فِى وِشَاحٍ مُذْهَبٍ   قَلِقٍ وَتَسْحَبُ مِنْ ذُيُولِ جُونِ

طَبَعَتْ مِنَ النُّوَّارِ بِيضَ دَرَاهِمٍ   مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ

فَرَفَلْتُ حَيْثُ تَعَثَّرَتْ بِى نَشْوَةٌ   فِى ثَوْبِ وَشْيٍ لِلرَّبِيعِ مَصُونِ

وَالْأَرْضُ تُسْفِرُ عَنْ وُجُوهِ مَحَاسِنٍ   بِيضٍ وَتَنْظُرُ عَنْ * عُيُونِ عُيُونِ

١٨٥

وقال * :   [كامل]

وَظَلَامِ لَيْلٍ لَا شِهَابَ بِأُفْقِهِ   إِلَّا لِنَصْلِ * مُهَنَّدٍ أَوْ لَهْذَمِ

لَا طَمْتُ لُجَّتَهُ * بِمَوْجَةِ أَشْهَبٍ   يَرْمِى بِهَا بَحْرَ الظَّلَامِ فَيَرْتَمِى *

قَدْ سَالَ فِى وَجْهِ الدُّجُنَّةِ غُرَّةً   فَاللَّيْلُ فِى شِيَةِ الْأَغَرِّ الْأَدْهَمِ

أَطْلَعْتُ مِنْهُ وَمِنْ سِنَانٍ أَزْرَقٍ   وَمُهَنَّدٍ عَضْبٍ ثَلَاثَةَ أَنْجُمِ

إِنْ يَعْتَكِرْ لَيْلُ الْعَجَاجَةِ تَسْتَنِرْ *   أَوْ يَعْتَرِضْ شَيْطَانُ حَرْبٍ تَرْجُمِ *

جَاذَبْتُهُ فَضْلَ الْعِنَانِ وَقَدْ طَغَى   فَانْصَاعَ يَنْسَابُ انْسِيَابَ الْأَرْقَمِ

فِى خَصْرِ * غَوْرٍ بِالْأَرَاكِ مُوَشَّحٍ   أَوْ رَأْسِ طَوْدٍ بِالْغَمَامِ مُعَمَّمِ

أَوْ نَحْرِ نَهْرٍ بِالْحَبَابِ مُقَلَّدٍ   أَوْ وَجْهِ خَرْقٍ بِالضَّرِيبِ مُلَثَّمِ

---

(٤) ا : من .   (٥) ب : وقال أيضاً .   (٦) ب : بنصل .

(٧) ب : موجته .   * ب : فترتمى .   (١٠) ب : يستنر .   * ب : يرجم .

(١٢) ا : حضر .

حَتَّى تهادَى الْغُصْنُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ   طَرَبًا لِشَدْوِ الطَّائِرِ الْمُتَرَنِّمِ

وَكَأَنَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ رَايَةُ ظَافِرٍ   نَفَضَتْ بِهَا * الْهَيْجَاءُ نَضْحًا مِنْ دَمِ

١٨٦

وكان بينه و بين القاضى ، أَبِى إِسْحَاقَ بْنِ مَيْمُونَ — رحمه الله ! — مداعبات شعرية ومخاطبات ، فاستطعمه يوماً فراخ حمام وعنباً ، فكتب إليه يستدعيه ، ويصف موضعاً مشرفاً جديداً * :   [متقارب]

بِمَا حُزْتَهُ مِنْ شَرِيفِ النِّظَامِ   وَأَرْهَفْتَهُ مِنْ حَوَاشِى الْكَلَامِ *

تَعَالَ إِلَى الْأُنْسِ فِى مَجْلِسٍ   يَهُزُّ بِهِ الشَّيْخُ عِطْفَىْ غُلَامِ *

صَقِيلٍ تَخَالُ * بِهِ بَيْضَةً   تَرُوقُكَ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ

رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصَّبَا   تُجَرِّرُ فِيهِ ذُيُولَ الْغَمَامِ

يَكَادُ سُرُورًا بِأَضْيَافِهِ   يَهَشُّ فَيَلْقَاهُمُ بِالسَّلَامِ *

وَعِنْدِى لِمِثْلِكَ مِنْ خَاطِبٍ   بَنَاتُ الْحَمَامِ وَأُمُّ الْمُدَامِ

بَنَاتٌ تَنَافَسُ فِيهَا الْمُلُوكُ   وَتَلْهُو الْعَذَارَى بِهَا فِى الْخِيَامِ

فَقَدْ كِدْنَ يَلْقُطْنَ حَبَّ الْقُلُوبِ   وَيَشْرَبْنَ مَاءَ عُيُونِ الْكِرَامِ

وَصَفْرَاءَ طَلَّقْتُ بِنْتًا لَهَا   وَمَا لِلْكِرَامِ وَمَأْتَى الْحَرَامِ

أَمُصُّ مَرَاشِفَهَا لَوْعَةً   وَأَذْكُرُ مَا بَيْنَنَا مِنْ ذِمَامِ

---

(٢) ب : روض .   * ب : به .   (٥) المقدمة من ب . ا : واستطعمه القاضى أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعنباً ، فكتب إليه مستدعياً ، وواصفاً مشرفاً جديداً .

(٦) الروىّ فى ا ميم ساكنة . انظر البيت ١١ .   (٧) ا : عطف الغلام .

(٨) ب : يخال .   (١٠) ا : بالكلام .

فَمُجْ* تَتَصَفَّحْ* بَدِيعَ الْبَدِيعِ ... وَتَلْمَحْ* سَلَامَةَ شِعْرِ السَّلَامِى*

وَعِشْ تَتَثَنَّى* انْثِنَاءَ الْقَضِيبِ ... سُرُورًا وَتَسْجَعُ* سَجْعَ الْحَمَامِ

وَتَحْمِلُ ثَوْبَكَ خَطِّيَّـــةٌ ... وَيَنْطِقُ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ

١٨٧

وكتب إليه الوزير القاضى المذكور، يستطعمه ثانية عنباً، ومقصده فى ذلك التماس الجواب عن شعره، فجاوبه عنه فى رَوِيَّةٍ، والتزم من حرف الياء مالا يلزم، فقال* : [متقارب]

٥

بَرَعْتَ فَرُعْتَ فَمَنْ ذَا حَبِيبٌ* ... لَهُ الْوَيْلُ أَمْ مَنْ أَبُو الطَّيِّبِ*

وَلَوْ جَارَيَاكَ إِلَى غَايَةٍ ... لَفُزْتَ وَكَانَا مِنَ الْخُيَّبِ

أَجَدْتَ وَجُدْتَ فَمِنْ رَوْضَةٍ ... تَنِمُّ وَمِنْ وَابِلٍ صَيِّبِ*

وَحَسْبِىَ عُلْيَاكَ مِنْ دَوْحَةٍ ... وَبِرُّكَ مِنْ ثَمَرٍ طَيِّبِ ١٠

وَعِنْدِى فَهَلْ ثَمَّ مِنْ رَغْبَةٍ ... لَكَ الْبِكْرُ فِى خُلُقِ الثَّيِّبِ*

---

(١) ا : فعد . * ب : فتصفح . * هوبديع الزمان الهمذانى . * ب : وتلمح .
* ا : السلام . هو محمد بن عبد الله السلامى . (٢) ب : تتثنى . ب : وتسجع .
(٦) المقدمة من ب . ا : وكتب إليه القاضى المذكور، يستطعمه ثانية عنباً، ومقصده التماس الجواب، فأجابه ملتزماً . (٧) هوأبو تمام حبيب بن أوس . * هو أبو الطيب المتنبى .
(٩) البيت ز فى ب . (١١) ا : الشيب .

١٨٨

وقال يتغزل فى طريقة عبد المحسن الصُّورِىّ* : [سريع]

وَضَيْفِ طَيْفٍ أَمَّ مِنْ هَاجِرٍ ... بَاتَ بِهِ الْمَشْكُوُّ مَشْكُورَا

وَقَدْ جَلَا الْحُسْنُ لَهُ سُنَّةً ... يُلْقَى* بِهَا الْمَعْذُولُ مَعْذُورَا

وَصَحْفَةً* تُنْشَرُ* مِنْ صَفْحَةٍ ... يُقْرَأُ* فِيهَا الْحُسْنُ مَسْطُورَا

(٦٣و) /زَارَ وَرِيحُ الْفَجْرِ قَدْ قَلَّصَتْ ... ذَيْلَ غَمَامٍ بَاتَ مَجْرُورَا

وَقَلَّدَتْ أَجْيَادَ تِلْكَ الرُّبَى ... دُرًّا مِنَ النُّوَّارِ مَنْثُـــورَا* ٥

وَالصُّبْحُ قَدْ مَزَّقَ عَنْ نَحْرِهِ ... جَيْبَ ظَلَامٍ كَانَ مَزْرُورَا

فَانْجَابَتِ الدُّهْمَةُ عَنْ شُهْبَةٍ ... وَآلَتِ الْمِسْكَةُ كَافُورَا

بِحَيْثُ خَيْلُ اللَّثْمِ مَطْرُودَةٌ ... تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسْنِ مَنْشُورَا

ثُمَّ مَضَى يَغْشَى بِهِ خَاطِرِى* ... نَارًا وَيَغْشَى نَاظِرِى نُورَا

كَمَا انْثَنَى غُصْنُ النَّقَى أَمْلَدًا ... وَالْتَفَتَ الْجُوذُرُ* مَذْعُورَا ١٠

قَدْ أَسْكَرَتْ خَمْرُ الصِّبَى عِطْفَهُ ... فَمَــادَ* فِى بُرْدَيْهِ مَخْمُورَا

مُعَرْبِدًا يَجْرَحُـــنِى طَرْفُهُ ... وَكَانَ ذَنْبُ السُّكْرِ مَغْفُورَا

وَأَرْسَلَ اللَّحْظَةَ مَكْسُورَةً ... مِنْ تَرَفٍ وَالْخَطْوَ مَقْصُورَا

وَسَالَ قَطْرُ الدَّمْعِ فِى خَدِّهِ ... فَرَفَّ رَوْضُ الْحُسْنِ مَمْطُورَا

---

(١) [الصورى] ز فى ب . (٣) ب : تلقى . (٤) ا ، ب : وصفحة .
* ب : تستر . * ب : تقرأ . (٦) ب : منشورا .
(١٠) ب : يعيى به ناظرى . (١١) ب : الجواذر . (١٢) ب : فمار .

١٨٩

وقال يتغزل فى تلك الطريقة * : [سريع]

وَعَاذِرٍ قَدْ كَانَ لِي عَاذِلَا   فِي آمِرٍ صَارَ لَهُ آمِلَا
أَلْوَى بِقَلْبِي * وَهُوَ فِي طَيِّهِ   فَصَارَ مَحْمُولًا بِهِ حَامِلَا
وَدُونَ مَاءِ الْحُسْنِ مِنْ وَقْدِهِ   مَا يَصْدُرُ الطَّرْفُ بِهِ نَاهِلَا
وَكَانَ * قَلْبِي دُونَهُ وَاقِدًا   وَمَاءُ جَفْنِي فَوْقَهُ جَائِلَا *
أَخُوضُ فِي الْحُبِّ بِهِ * لُجَّةً   لَمْ تَرْمِ بِي مِنْ سَلْوَةٍ سَاحِلَا
أَمَا تَرَى أُعْجُوبَةً أَنْ تَرَى   فِي الْحُبِّ مَقْتُولًا فَدَى قَاتِلَا
وَيُجْتَلَى نُورُ نَسِيبِي بِهِ *   غَضًّا وَجِسْمِي غُصُنًا ذَابِلَا
عَلِقْتُهُ أَحْوَى اللَّمَى أَحْوَرًا   عَاطِرَ * أَنْفَاسِ الصِّبَى عَاطِلَا
مُمْتَدِلًا مُمْتَدِيًا فِي الْهَوَى   أَحْبِبْ بِهِ مُمْتَدِلًا مَائِلَا
غَشِيتُ * مِنْ مُقْلَتِهِ بَابِلَا   سِحْرًا وَمِنْ لَحْظَتِهِ نَابِلَا
/شَطَّ وَلِي مِنْ شَغَفٍ فِكْرَةٌ   أَرَاهُ فِي مِرْآتِهَا * مَاثِلَا
فَمَا أَرَاهُ ظَاعِنًا رَاحِلًا   إِلَّا أَرَاهُ قَاطِنًا نَازِلَا

(١) ب : فى الطريقة أيضاً . (٣) ا : بقلب . (٥) ا : كأن .
ب : كان . * ب : حاملا . (٦) ب : له . (٨) ب : « ويجتلى نور به ينثنى » . (٩) ب : عاطف . (١١) ا : غشيت (خ) . هامش ا : أظنه عشقت . (١٢) ب : مرآته .

وَإِنَّ لِي طَرْفًا بِهِ سَاهِرًا   وَجْدًا وَدَمْعًا هَامِرًا * هَامِلَا
كَأَنَّ نَوْمِي ضَلَّ عَنْ نَاظِرِي   فَبَاتَ دَمْعِي سَائِلًا سَائِلَا

١٩٠

وقال فى لزوم ما لا يلزم * : [سريع]

أَيُّ زَمَانٍ جَادَ * إِلَّا نَهَبْ   أَمْ أَيُّ خَطْبٍ جَاءَ إِلَّا ذَهَبْ
كُلًّا * طَوَى الدَّهْرُ فَلَا مَا وَهَى   بِجَانِبٍ دَامَ وَلَا مَا وَهَبْ
فَمَا لِعَقْلٍ وَافِرٍ وَالْمُنَى   وَمَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ وَالذَّهَبْ *
فَصُلْ إِذَا قَارَعْتَ قِرْنًا وَصِلْ   خِدْنًا وَلَا تَهْلَعْ إِذَا * السَّيْفُ هَبّْ
وَابْتَغْ * بِكَيْسٍ كَأْسَ * مَشْمُولَةٍ   وَاسْحَبْ ذُيُولَ اللَّهْوِ وَاخْلَعْ وَهَبْ
وَاسْتَضْحِكِ الْمَجْلِسَ عَنْ قَهْوَةٍ   نَبَّهَتِ الصُّبْحَ هُدُوًّا فَهَبّْ
نَارِيَّةِ اللَّذْعَةِ * نُورِيَّةٍ *   فِي صُفْرَةٍ فَاقِعَةٍ أَوْ صَهَبْ
وَهُزَّ مِنْ عِطْفَيْكَ * عَنْ نَشْوَةٍ   غُصْنًا إِذَا مَا نَفَسُ الصُّبْحِ هَبّْ
بِأَبْيَضٍ كَالْمَاءِ مُسْتَوْدَعٍ   مَا شِئْتَهُ مِنْ أَحْمَرٍ كَاللَّهَبْ
لَوْ ذَابَ هٰذَا لَجَرَى فِضَّةً   أَوْ جَمَدَتْ تِلْكَ لَكَانَتْ ذَهَبْ

(١) ب : هامدا . (٣) ا : ملتزما . (٤) ب : جاء .
(٥) ا : كل . (٦) ب : والرهب . (٧) ا : إذ . (٨) ا : واتبع .
* ب : الكاس . (١٠) ا : الملدغ . * ب : قورية . (١١) ا : عطفك .

١٩١

وقال يصف متفرَّجاً * : [كامل]

وَمَجَرِّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ قَدْ نَمْنَمَتْ ... وَشْىَ الرَّبِيعِ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ
أَلْقَيْتُ أَرْحُلَنَا هُنَاكَ بِقُبَّةٍ ... مَضْرُوبَةٍ مِنْ سَرْحَةٍ غَيْنَاءِ
وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ رَبَاوَةٍ ... مُخْضَرَّةٍ وَقَرَارَةٍ زَرْقَاءِ
وَشَرِبْتُهَا عَذْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا ... مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْنَتَىْ عَذْرَاءِ
حَمْرَاءَ صَافِيَةً تَطِيبُ * بِنَفْسِهَا ... وَغِنَائِهَا وَخَلَائِقِ النُّدَمَاءِ

١٩٢

وقال يصف صفرة الشراب ، و بياض الحباب : [كامل]

(٦٤ و) /خُذْهَا كَمَا أَطْلَعَتْ * إِلَيْكَ عَرَارَةٌ ... مُفْتَرَّةٌ عَنْ لُؤْلُؤِ الْأَنْدَاءِ *
صَفْرَاءَ فِي بَيْضَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا ... شَمْسُ الْعَشِيَّةِ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

(١) ا : متعرجاً . (٦) ب: تطير . (٨) ب : طلعت . * ب : الأنواء .

١٩٣

وقال : [كامل مجزوء]

لَا وَالَّذِى تُجْلَى الْكُرُوبُ ، بِهِ وَتَنْفَرِجُ الْخُطُوبْ
لَا بِتُّ إِلَّا بَيْنَ دَمْعٍ ، يَنْهَمِى وَحَشًى يَذُوبْ
حَرَّانَ أَنْتَشِقُ النَّسِيمَ ، وَنِعْمَ مَسْلَاةُ الْكُرُوبْ
لَا تَلْتَقِى الْأَجْفَانُ فِيكَ ، وَلَا الْمَضَاجِعُ وَالْجُنُوبْ
أَبَدًا أَحِنُّ إِلَيْكَ شَوْقًا ، كَالْغَرِيبِ مَعَ الْغُرُوبْ *
وَأَقُولُ لِلرِّيحِ الْجَنُوبِ ، مَعَ الْأَصِيلِ صِلِى الْهُبُوبْ
فَهَلِ اسْتَطَبْتِ بِىَ الشَّمَالَ ، كَمَا اسْتَطَبْتُ بِكَ الْجَنُوبْ

١٩٤

وقال يصف معتركا بجهة قُرْطُبَةَ ، فى مدة أبى عَبْدِ اللهِ * بْنِ الْحَاجِّ ، رحمه الله ! : [كامل]

رَكَضُوا الْجِيَادَ إِلَى الْجِلَادِ صَبَاحَا ... وَاسْتَشْعَرُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ سِلَاحَا
وَاسْتَقْبَلُوا أُفُقَ السَّمَاءِ بِجَحْفَلٍ ... نَشَرَ الْقَتَامَ عَلَى الشَّمَالِ جَنَاحَا
قَدْ مَاسَ فِي أَرْجَائِهِ شَجَرُ الْقَنَى ... وَجَرَى بِهِ مَاءُ الْحَدِيدِ فَسَاحَا
مَطَرَ الْأَعَاجِمَ مِنْهُ عَارِضُ سَطْوَةٍ ... بَرَقَ الْحَدِيدُ بِجَانِبَيْهِ فَلَاحَا

(٦) البيت زفى ب . (٩) [أبى عبد الله] ز فى ب .

٥ حَتَّى إِذَا* قَصِمَ ٱلْمُهَنَّدُ نَبْوَةً* — وَٱنْدَقَّ صَدْرُ السَّمْهَرِيِّ فَطَاحَا*

زَحَمَتْ مَنَاكِبُهُ ٱلْأَعَادِى زَحْمَةً — بَسَطَتْهُمْ فَوْقَ ٱلْبِطَاحِ بِطَاحَا*

قَتْلَى بِحَيْثُ ٱرْفَضَّ دَمْعُ ٱلْمُزْنِ لَا — رُحْمَى وَأَسْعَدَهُ ٱلْحَمَامُ فَنَاحَا

قَدْ أُتْرِبَتْ مِنْهُمْ* صَحَائِفُ أَوْجُهٍ — جَعَلَتْ تُمَزِّقُهَا السُّيُوفُ جِرَاحَا

٥ فَلَوِ ٱطَّلَعْتَ لَمَا ٱطَّلَعْتَ عَلَى سِوَى — سَيْفٍ تَثَلَّمَ فِى قَتِيـلٍ طَاحَا

١٠ فَحَمَتْ حَرِيمَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَصَارِعٌ — تَرَكَتْ حَرِيمَ ٱلْمُشْرِكِينَ مُبَاحَا

مُسْوَدَّ سَاحَاتِ ٱلْمَنَازِلِ وَحْشَةً — مَمْلُوءَ أَفْنِيَـةِ الدِّيَارِ نِيَاحَا*

بِأَبِى صُقُورٌ مِنْهُمُ مُنْقَضَّـةٌ — قَدَرًا عَلَى مُهَجِ ٱلْعُدَاةِ* مُتَاحَا

مَلَئُوا* طُلُوعَ ٱللَّيْلِ زُرْقَ أَسِنَّةٍ — سَالَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ أَوْضَاحَا

١٠ وَتَخَايَلَتْ بِهِمُ ٱلْجِيَادُ* كَأَنَّمَا — شَرِبَتْ مَعَاطِفُ كُلِّ طِرْفٍ رَاحَا

١٥ /مِنْ كُلِّ مَنْصُورِ ٱللِّوَاءِ إِذَا سَرَى — مَثَلَتْ لَهُ عُقْبَى السُّرَى فَٱرْتَاحَا (١٦٤ظ)

وَٱنْصَاعَ* يَضْحَكُ وَجْهُهُ عَنْ غُرَّةٍ — سَالَتْ وَيَلْعَبُ فِى ٱلْعِنَانِ مِرَاحَا

يَسْرِى بِأَبْلَجَ مَا ٱدْلَهَمَّتْ رَوْعَةٌ* — إِلَّا تَلَأْلَأَ وَجْهُـهُ مِصْبَاحَا

وَأَقَامَ فَوْقَهُمُ ٱلْعَجَاجَ مِظَلَّةً* — وَأَدَارَ بَيْنَهُمُ الرَّدَى أَقْدَاحَا

١٥ أَيْسَارُ حَرْبٍ كُلَّمَا ٱشْتَجَرَ ٱلْقَنَى — لَمْ يُعْمِلُوا إِلَّا الرِّمَاحَ قِدَاحَا

٢٠ طَالُوا ٱلْمَوَالِىَ بَسْطَةً فَكَأَنَّمَا — رَكَزَتْ يَدُ ٱلْهَيْجَا بِهِمْ أَرْمَاحَا

(١) ا : لقد . * ب : بنوة . * ب : نطاحا . (٢) البيت ز فى ب .
(٤) ا : فيهم . (٧) ب : « مملو أفنية الديار تياحا » . (٨) ب : العدو .
(٩) ب : ملوا . (١٠) ب : الجماح . (١٢) ب : فانصاع .
(١٣) ب : لوعة . (١٤) ب : العجاجة ظلة .

مِنْ كُلِّ هَضْبَةِ سُؤْدَدٍ هَزَّ النَّدَى — أَعْطَافَهُ طَرَبًا فَسَالَ سَمَاحَا

أَدْمَى* اللِّقَاءُ مِنَ ٱلْقَنَى ظُفْرًا لَهُ — ذَرِبًا* وَمَدَّ مِنَ ٱللِّوَاءِ جَنَاحَا

فَٱنْجَابَ لَيْلُ ٱلْخَطْبِ عَنْ أُفُقِ ٱلْهُدَى — وَتَطَلَّعَ ٱلْفَتْحُ ٱلْمُبِينُ صَبَاحَا

١٩٥

وقال من كلمة* : [بسيط]

مِنْ مَوْقِفٍ أَفْصَحَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ — فَلَا هَوَادَةَ بَيْنَ السَّيْفِ وَٱلْعُنُقِ

فَكَمْ أَنَابِيبِ خَطِّيٍّ* بِهِ كُسِرَ — تَدْمَى وَكَمْ سَلْخِ دِرْعٍ بَيْنَهَا مِزَقِ

وَكَمْ كُئُوسٍ* مِنَ ٱلْبَأْسَاءِ دَائِرَةٍ — عَلَى نَدِيمٍ* مِنَ ٱلْأَبْطَالِ مُغْتَبِقِ

وَٱلْخَيْلُ تَفْرِى جُيُوبَ النَّقْعِ مِنْ حَرَبٍ* — تَحْتَ ٱلْكُمَاةِ وَتُذْرِى أَدْمُعَ ٱلْعَرَقِ

٥ مِنْ أَشْهَبٍ شَقَّ عَنْهُ الرَّكْضُ هَبْوَتَهُ — كَمَا تَفَرَّى* أَدِيمُ ٱللَّيْلِ عَنْ فَلَقِ

وَأَدْهَمٍ فَضَّضَ التَّحْجِيلُ أَكْرُعَهُ — كَمَا تَعَلَّقَ بَدْءُ الصُّبْحِ بِٱلْغَسَقِ

وَأَشْقَرٍ سَائِلٍ فِى وَجْهِهِ وَضَحٌ — كَمَا تَصَوَّبَ نَجْمُ الرَّجْمِ فِى شَفَقِ

(٢) ب : أدنى . * ب : دربا . (٤) ب : وقال أيضا . (٦) ب : من خطى . (٧) ب : كوس . * ب : النديم . (٨) ب : فى حدب .
(٩) ب : تعرى .

١٩٦

وقال * : [كامل]

حُثَّ الْمُدَامَةَ فَالنَّسِيمُ * عَلِيلُ ... وَالظِّلُّ خَفَّاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلُ
وَالنَّوْرُ طَرْفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَامِعٌ ... وَالْمَاءُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلُ
وَقَدِ انْثَنَى عِطْفُ الْأَرَاكَةِ فَانْثَنَى ... سُكْرًا وَرَجَّعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلُ
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرْقَةٍ وَغَمَامَةٍ ... فِي كُلِّ أُفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ ٥
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةِ * أَيْكَةٍ ... رِيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةٌ وَمَسِيلُ
/فَالرَّوْضُ * مُهْتَزُّ الْمَعَاطِفِ نِعْمَةً ... نَشْوَانُ تَعْطِفُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ (٦٥ و)
رَيَّانُ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى ... عَنْهُ فَذَهَّبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلُ
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ مِنْ نِقَابِ غَمَامَةٍ ... طَرْفٌ يُمَرِّضُهُ الْمَشِيُّ كَلِيلُ
سَاجٍ كَمَا يَرْنُو إِلَى عُوَّادِهِ ... شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزَ ذَلِيلُ ١٠
فَالشَّمْسُ شَاحِبَةُ الْجَبِينِ مَرِيضَةٌ ... وَالرِّيحُ خَافِقَةُ الْجَنَاحِ بَلِيلُ
وَالزِّقُّ مُنْجَدِلٌ يَكُبُّ لِوَجْهِهِ ... وَيَمُجُّ * رُوحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلُ *
وَالْكَأْسُ طَرْفٌ أَشْقَرٌ قَدْ جَالَ فِي ... عَرَقٍ عَلَاهُ مِنَ الْحَبَابِ يَسِيلُ *
يَسْعَى بِهَا قَمَرٌ لَهُ وَلِكَأْسِهِ ... وَجْهٌ أَغَرُّ وَمَبْسِمٌ مَعْسُولُ
شَاكِي السِّلَاحِ بِقَدِّهِ * وَبِطَرْفِهِ ... رُمْحٌ أَصَمُّ وَصَارِمٌ مَسْلُولُ ١٥
وَأَخٍ تَهُزُّ لَهُ الْعُلَى أَعْطَافَهَا ... فَكَأَنَّهُ رَيْحَانَةٌ وَشَمُولُ
رَاضَعْتُهُ كَأْسَ الْمُدَامِ وَبَيْنَنَا ... لِجَنَى الْحَدِيثِ حَدِيقَةٌ وَقَبُولُ *
مَيَّاسُ أَعْطَافِ السَّمَاحِ كَأَنَّهُ ... غُصْنٌ تَنَفَّسَ نَوْرُهُ مَطْلُولُ
تَنْدَى لِهُيِّ وَرَدَى * أَسِرَّةُ * كَفِّهِ ... أَبَدًا فَبَطْنُ يَمِينِهِ مَبْلُولُ
طَلْقُ الْجَبِينِ وَلِلْحُسَامِ تَبَسُّمٌ ... طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاةِ ذُبُولُ ٥
لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْكُلُومِ شَوَاهِدٌ * ... وَبِغَضْرَبِ السَّيْفِ الْجُرَازِ فُلُولُ ٢٠
يَمْتَاحُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ بِكَفِّهِ ... شَطَنٌ * يُمَرُّ مِنَ الْقَنَى مَوْصُولُ
فِي حَيْثُ مِنْ حَرِّ الطِّعَانِ هَجِيرَةٌ ... تَحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللِّوَاءِ مَقِيلُ
وَالنَّقْعُ أَدْهَمُ لِلرِّمَاحِ * بِوَجْهِهِ ... غُرَرٌ تَلُوحُ وَلِلسُّيُوفِ حُجُولُ
وَالْخَيْلُ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ ... وَبِحُمْرِ * أَلْسِنَةِ الظُّبَى مَشْكُولُ ١٠

(١) ب : وقال أيضاً . (٢) نط : والنسيم . (٦) ب : خطوطة . (٧) نط : والروض . (١٢) ب : ويمد . * ب : فتيل . (١٣) ا : فوق الياء الأولى ميم مفتوحة ، أي مسيل . (١٥) ا ، ب : بنحره .

١٩٧

وقال يراجع الكاتب ، أبا عبد الله * بن عثمان — أعزه الله * ! — عن شعر كتب به إليه : [بسيط]

وَحُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ النَّظْمِ رَائِقَةٍ * ... هَزَزْتَ بُؤْوًا بِهَا أَعْطَافَ آمَالِي
مِنْ حَوْكِ وَشَّاءِ بُرْدِ الْخَطِّ تَحْسَبُهُ ... فِي الطِّرْسِ مُشْتَمِلًا مِنْهُ بِسِرْبَالِ

(٢) س : وشمول . (٤) ا : وندى . * س : أميرة . * ا : كفه(ص) . نوفها : وجهه . (٦) ب : الكلام . (٧) ب : شطر . (٩) ا : للزماع . (١٠) ب ، س : ويجيد . (١١) [أبا عبد الله] ز في ب . * [أعزه الله] ز في ب . (١٣) ب : النقع رائعة .

(٦٥ ظ) /نِضْوٍ تَمُجُّ *ذُعافَ المَوْتِ شُعْبَتُهُ　　كَأَنَّهُ لَهْذَمٌ فِى كَفِّ عَسَّالِ

سَحَبْتُهَا لَابِسًا بُرْدَ *الشَّبَابِ بِهَا　　أَجُرُّ مِنْ طَرَبٍ أَذْيَالَ مُخْتَالِ

فَحَبَّذَا نُطْفَةٌ تَنْسَاغُ بَارِدَةٌ　　مِنْ مَنْهَلٍ طَامِحٍ الْأَذِىِّ سَلْسَالِ

وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَرُّ عَاطِرَةٌ　　مِنْ رَوْضَةٍ لَدْنَةِ الْأَنْفَاسِ مِخْضَالِ

فِى مُلْتَقَى رَبْوَةٍ لِلْفَضْلِ مُشْرِقَةٍ *　　وَمُنْتَحَى عَارِضٍ لِلطَّبْعِ هَطَّالِ

فَالْبَسْ بِهَا خِلْعَةً لِلْمَجْدِ *ضَافِيَةً　　طَوِيلَ بَاعِ الْعُلَى وَالْعُمْرِ وَالْحَالِ

وَارْدُدْ تَحِيَّةَ نَائِى *الْعَهْدِ مَدَّ بِهَا　　عَاطَاكَ مِنْ عَلَقٍ صِدْقٍ كَفَّ إِجْلَالِ

شَطَّتْ بِهِ الدَّارُ فَاسْتَرْعَى *تَحِيَّتَهُ　　نَسِيمَ عَاطِرَةِ الْأَذْيَالِ مِكْسَالِ *

تَرَدَّدَتْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرُّبَى سَحَرًا　　تَطِيبُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ

١٩٨

وممّا قاله فى المُشْرِفِ *، أَبِى الْحَسَنِ *بْنِ رُحَيْمٍ :　　[كامل]

جَفْنٌ تَجَافَى لِلْخَلِىِّ عَنِ الْكَرَى　　وَهَوًى تَهَاوَى بِالْمَطِىِّ عَلَى *السُّرَى

فِى حَيْثُ أَذْكَى الطَّرْفُ أَوْفَى سَمْعِهِ　　وَوَعَى وَخَفَّرَنِى الْحُسَامُ وَمَا دَرَى *

وَمُثَقَّفٌ لَدْنُ الْمَهَزِّ *يَشُوقُهُ　　مَا شَاقَنِى فَإِذَا اهْتَزَزْتُ تَأَطَّرَا

وَقَدِ اشْـــتَبَهْنَا سُمْرَةً وَنَحَافَةً *　　فَلَوِ الْتَفَتَّ لَمَا عَرَفْتَ الْأَسْمَرَا

(١) ب : نهر يمج .　(٢) ا : ذيل .　(٥) أظنه مشرقة .
(٦) ا : للشكر .　(٨) ب : فاستدعى .　* ب : معسال .
(١٠) [المشرف] ز فى ب .　* ا : أبي الحسين .　(١١) ب : عن .
(١٢) البيت ز فى ب .　(١٣) ا : الكعوب .　(١٤) ب : ونخافة .

وَأَقَبُّ يَحْتَمِلُ الصَّبَاحَ إِذَا مَشَى　　شِيَةً وَيَنْتَعِلُ الرِّيَاحَ إِذَا جَرَى

قَدْ بَاتَ يَحْمِلُ لِبْدَهُ *ظَبْىَ النَّقَى *　　رَكْضًا وَيَحْمِلُ لِبْدَهُ لَيْثَ الشَّرَى

وَحَثَا التُّرَابَ عَلَى الصَّبَا فَكَأَنَّمَا　　أَزْجَى هُنَاكَ غَمَامَةً بَرْقٌ سَرَى

وَاسْتَرْجَفَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ هُوِيُّهُ　　فَكَأَنَّ رُكْنًا خَرَّ فِيهَا *مِنْ حِرَا *

مَزَّقْتُ مِنْ خِلَعِ الْمَجَاجَةِ فَوْقَهُ　　ثَوْبًا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مُدَنَّرَا *

وَصَرَخْتُ يَا لَبَنِى رُحَيْمٍ صَرْخَةً　　فَالْتَفَّتِ الْأَمْجَادُ حَوْلِى عَسْكَرَا

مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ تَاهَ جَوَادُهُ *　　زَهْوًا بِعِزَّةِ *رَبِّهِ فَتَبَخْـــتَرَا

صَلْتِ الْجَبِينِ لَوَ انَّنِى مُسْتَقْبِلٌ　　بِرُوَائِهِ لَيْلَ السِّرَارِ لَأَقْمَرَا

مَا إِنْ سَقَتْكَ بِهِ السَّمَاحَةُ مُزْنَةً　　أَرَتْكَ بِهِ الصَّبَاحَ النَّيِّرَا

لَا وَالَّذِى أَحْذَى أَبَا الْحَسَنِ السُّهَى　　عِزًّا وَخَرَّ لَهُ الْبَرِيَّةُ فِى الْبَرَى *

/مَا إِنْ رَأَيْتُ بَنِى رُحَيْمٍ زُمْرَةً　　رَأَيْتُ بِهَا الثُّرَيَّا فِى الثَّرَى (٦٦ و)

وَأَغَرَّ أَزْهَرَ بَاتَ يَعْبَقُ نَفْحَةً　　فَكَأَنَّ فِى بُرْدَيْهِ رَوْضًا أَزْهَرَا

طَلْقِ الْمُحَيَّـــا وَالْيَدَيْنِ كَأَنَّهُ　　قَمَرٌ تَطَلَّعَ فِى غَمَامٍ أَمْطَرَ

لَبِسَ الرِّدَاءَ مِنَ الثَّنَاءِ مُطَرَّزًا　　فَوْقَ الْقَمِيصِ مِنَ الْحَيَاءِ مُعَصْفَرَا

اسْتَمْجَدَ الْإِشْرَافُ *مِنْ شَرَفٍ بِهِ　　فَمَشَى الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ مُتَبَخْتِرَا

فَلَرُبَّ سَمْرَاءِ الْأَدِيمِ طَوِيـــلَةٍ　　حَسَدَتْ *بِرَاحَتِهِ الْقَصِيرَ الْأَصْفَرَا

وَإِلَيْكَهَا فَاهْنَأْ بِهَا مِنْ مِدْحَةٍ　　أَهْـــدَى نَوْرًا إِلَيْكَ مُنَوَّرَا

(٢) [يحمل لبده] ز فى ب .　* ب : فى طيتى .　(٤) ب : فيه .　* هو جبل حراء . ب : جرا .　(٥) ب : مدثرا .　(٧) ب : جواده .　* ب : بغرة .　(١٠) البيت والتالى ن فى ب .　(١٥) ا : الأشراف .　(١٦) ب : حسرت .
(١٧)

فَتَلأْلأَتْ حُسْنًا بِمَجْدِكَ حُلَّةً ... وَتَنَفَّسَتْ طِيبًا بِحَمْدِكَ مِجْمَرَا
وَسِوَايَ * يَكْذِبُ فِي سِوَاهَا مِدْحَةً ... فَارْغَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ حَدِيثٍ يُفْتَرَى

١٩٩

وقال يمدح ويتشكر *: [الطويل]

أَلَا لَيْتَ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ ... يُحَيِّينَ عَنِّي الْوَاضِحَاتِ * الْمَبَاسِمِ
وَيَرْمِينَ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ بِنَظْرَةٍ ... تَرَدَّدُ فِي تِلْكَ * الرُّبَى وَالْمَعَالِمِ *
وَيَلْثِمْنَ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى ... مَوَاطِئَ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ
فَمَا أَنْسَهُ * لَا أَنْسَ يَوْمًا بِذِي النَّقَى ... أَطَلْنَا بِهِ لِلْوَجْدِ عَضَّ الْأَبَاهِمِ
٥ وَقَفْنَا بِهِ نَشْكُو وَقَدْ لَوَتِ النَّوَى ... مَعَاطِفَنَا لَيَّ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الشَّبِيبَةَ أَنَّنِي ... لَوَيْتُ عِنَانِي عَنْ طَرِيقٍ * الْجَرَائِمِ
وَمِلْتُ بِطَرْفِي عَنْ فَتَاةٍ * وَقَهْوَةٍ ... وَعَطَّلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ اللَّوَائِمِ
فَهَلْ سَاءَ دَعْدًا * أَنْ كَبِرْنَا عَنِ الصِّبَى ... وَلُثْنَا عَلَى * الْأَحْلَامِ بِيضَ الْعَمَائِمِ *
صَحَوْنَا وَقَدْ أَصْحَتْ هُنَاكَ سَمَاؤُنَا ... وَكُنَّا نَشَاوَى تَحْتَ ظِلِّ الْغَمَائِمِ
١٠ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَمِيضٌ لِشَيْبَةٍ * ... تَوَقَّدَ فِي قِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاحِمِ

---

(١) ب: بمجدك. (٢) ا، ب، س: وسواك. (٣) انظر خطبة الديوان ص ١٤.
(٤) ا: واضحات. (٥) ا: أعلى. * يلى التالى فى خطبة الديوان.
(٧) س: أنس. (٩) ب، س: طروق. (١٠) س: قناة.
(١١) ب: رعدا. * ذ: «فهل ساءها أنا كبرنا على الصبى». * س: عن.
* ذ(م): الغمائم. (١٣) ب، س: بشيبة.

وَلَا * هَالَنِي إِلَّا نَذِيرٌ بِرِحْلَةٍ ... مَسَحْتُ لَهُ مِنْ رَوْعَةٍ جَفْنَ نَائِمِ
تَوَلَّى الصِّبَى إِلَّا ادِّكَارٌ * مَعَاهِدٍ ... لَهُ لَذْعَةٌ * بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَيَازِمِ
أَطَلْتُ لَهُ رَجْعَ الْحَنِينِ وَرُبَّمَا ... بَكَيْتُ عَلَى عَهْدٍ مَضَى مُتَقَادِمِ
فَإِنْ غَاضَتِ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبِيبَتِي ... وَمَالَتْ بِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِيَ نَاعِمِ
لَقَدْ طَالَ صَدْرَ الرُّمْحِ مِنِّي ابْنُ هِمَّةٍ ... يَهُزُّ بِهِ الْعَلْيَاءَ * صَفْحَةَ صَارِمِ
لَيَالِيَ نَصْلُ السَّيْفِ ظُفْرِي * وَإِنَّمَا ... قَوَائِمُ أَبْنَاءِ الْجَدِيلِ قَوَادِمِي *
أَسِيرُ فَتَنْتَشِي بِي * دُجَى اللَّيْلِ * هِمَّةٌ ... تَهُمُّ فَأَعْرَوْرِي ظُهُورَ الْعَزَائِمِ
فَرُبَّ ظَلِيمٍ قَدْ ذَعَرْتُ عَلَى السُّرَى ... بِحُزْوَى وَظَبْيٍ قَدْ طَرَدْتُ * بِجَاسِمِ
فَلَمْ أَدْرِ أُمَّ الرَّأْلِ مِنْ بِنْتِ * أَعْوَجٍ ... وَلَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ مِنْ أُمِّ سَالِمِ
٢٠ وَإِنْ * كُنْتُ خَوَّارَ الْعِنَانِ عَلَى الْهَوَى ... فَإِنِّي عَلَى الْأَعْدَاءِ صَعْبُ الشَّكَائِمِ
فَيَا عَجَبًا أَنْ أُعْطِيَ الظَّبْيَ مِقْوَدِي ... وَأَدْرَأَ عَنْهُ فِي نُحُورِ الضَّرَاغِمِ
وَأَدْهَمَ مِنْ لَيْلِ السِّرَارِ رَكِبْتُهُ * ... فَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ السُّرَى صَدْرَ كَاتِمِ
عَلَى حِينَ أَرْخَى الدُّجْنُ فَضْلَ لِثَامِهِ ... عَلَى كُلِّ أَقْنَى مِنْ أُنُوفِ الْمَخَارِمِ
وَقَدْ كَمَنَتْ * بِيضُ السُّيُوفِ وَأَشْرَفَتْ * ... طَلَائِعُ آذَانِ الْجِيَادِ * الصَّلَادِمِ
٢٥ وَكَاثَرْتُ أَوْضَاحَ النُّجُومِ عَلَى السُّرَى * ... بِغُرِّ كِرَامٍ فَوْقَ غُرٍّ كَرَائِمِ

---

(١) ب، س: وما. (٢) س: اذكار. ا: لدغة. ذ(ق): لوعة. هامش ذ(ق): لذعة. (٥) ب: العليا. (٦) ب: ظهرى. * ب: قوائمى. (٧) ذ(ق): فتعشى فى. * ب: «أسير فتغشى بى الدجاجة همة». (٨) ب: طرحت. (٩) ب: بيت.
(١٠) ذ(م): فإن. (١٢) ذ(م): السرى قد ركبته. (١٤) ذ: حميت.
هامش ذ(ق): كنت. * ب، ذ(م): وأشرقت. * هامش ذ(ق): الكميت.
(١٥) ذ(ق): الدجى. هامش ذ(ق): السرى.

إِذَا مَا تَدَاعَوْا لِلْكَرِيهَةِ حَطَّمُوا * صُدُورَ الْعَوَالِى فِى صُدُورِ الْمَلَاحِمِ
وَكَرُّوا وَنَصْلُ السَّيْفِ يَدْمَى فَثَلَّمُوا * رِقَاقَ الظُّبَى بَيْنَ الطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
فَمَنْ مُبْلِغُ الْحَسْنَاءِ عَنِّى أَنَّنِى * خَلَعْتُ نِجَادَ السَّيْفِ خَلْعَ التَّمَائِمِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ لَاجِئًا * إِلَى كَالِئٍ مِنْ مَضْرِبِ السَّيْفِ عَاصِمِ
٥ ٣٠ فَهَا أَنَا لَا يُسْرَى تُوَاخِى عَلَى السُّرَى * عِنَانًا وَلَا يُمْنَى تَلُوذُ بِقَائِمِ
مُنِيخٌ بِمَثْوَى الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ أَرْوَعٍ * جَفَا لِلْمَعَالِى دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
جَدِيرٍ بِإِحْرَازِ الْعُلَى غَيْرَ رَاكِضٍ * مُغِذٌّ وَإِدْرَاكِ السُّهَى غَيْرَ قَائِمِ
تَهُزُّ بِهِ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً * تَفِضُ بِهَا الْآمَالُ نَوْرَ الدَّرَاهِمِ
كَأَنِّى وَقَدْ أَسْحَبْتُهُ الْحَمْدَ رَيْطَةً * سَنَنْتُ عَلَى عِطْفَيْهِ حُلَّةَ رَاقِمِ
١٠ ٣٥ /فَيَا رَاكِبًا يُزْجِى الْمَطِىَّ عَلَى الْوَجَى * وَيَخْبِطُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ (٦٧)
وَيَفْحَصُ عَنْ ثَغْرٍ مِنَ النَّوْرِ ضَاحِكٍ * فَيَسْفِرُ عَنْ وَجْهٍ مِنَ الْجَدْبِ قَاتِمِ
كَفَاكَ بِذَاكَ الطَّوْلِ مِنْ وَبْلِ مُزْنَةٍ * وَحَسْبُكَ ذَاكَ الْبِشْرُ مِنْ بَرْقِ شَائِمِ
فَإِنْ قَذَفَتْ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهِ النَّوَى * وَأَدَّتْكَ أَيْدِى النَّاجِيَاتِ الرَّوَاسِمِ
فَعَرِّسْ مِنَ الْعَلْيَاءِ فِى رَأْسِ هَضْبَةٍ * تُزَاحِمُ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
١٥ ٤٠ مِنَ الْقَوْمِ سَادُوا فِى الْمُهُودِ نَجَابَةً * وَطَبُّوا صِغَارًا مِنْ كُلُومِ الْعَظَائِمِ

---

(٢) ذ : وحد . * ب : دقاق . (٣) ذ : خلف . هامش ذ (ق) : خلع .
(٤) ذ (ق) : أعظل . * ذ (ق) : وزر . (٥) ذ (م) : أسرى .
* ب : الشرى . (٦) ذ : ينيح . (٧) ب : بغذ . ذ (م) : ومغذ .
* ب : النهى . (٨) ذ : السماحة . * ب : يفض . (٩) ذ : المجد .
* ذ (م) : شننت . (١٠) ا : النوى . ب : الوحا . (١١) ب : الجوب .
(١٢) ب : الطل . (١٥) ب : ساروا فى المهور .

وَقَامُوا لِإِقْمَادِ الْخُطُوبِ وَدَمَّثُوا * جَنَابَ اللَّيَالِى لِلْمُلُوكِ الْخَضَارِمِ
فَإِنْ دَقَّتِ الْهَيْجَاءُ أَرْمَاحَ حَلْبَةٍ * فَثَمَّ مِنَ الْآرَاءِ أَمْضَى لَهَاذِمِ
وَإِنْ هَدَّتِ الْأَيَّامُ أَرْكَانَ دَوْلَةٍ * فَثَمَّ مِنَ الْأَقْلَامِ أَقْوَى دَعَائِمِ
تَرَى بِهِمُ مِنْ هِزَّةٍ فِى طَلَاقَةٍ * لِدَانَ الْعَوَالِى فِى بَرِيقِ الصَّوَارِمِ
٥ ٤٥ وَمَا شِئْتَ مِنْ آرَاءِ نُجْحٍ كَوَالِئٍ * تُسَدِّدُ مِنْ أَطْرَافِ سُمْرٍ كَوَالِمِ
تُقَلِّمُ أَظْفَارَ الْمَكَارِهِ تَارَةً * وَتَمْسَحُ طَوْرًا عَنْ وُجُوهِ الْمَكَارِمِ
أَبَا حَسَنٍ كَمْ مِنَّةٍ لَكَ حُرَّةٍ * كَمَا مَسَحَ صَوْبُ الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ *
هَزَزْتُ لَهَا عِطْفَ الْقَضِيبِ وَرُبَّمَا * سَجَعْتُ أُبِثُّ الشُّكْرَ سَجْعَ الْحَمَائِمِ
فَمَا رَوْضَةٌ غَنَّاءُ فِى رَأْسِ رَبْوَةٍ * تُعَلُّ بِمُنْهَلٍّ مِنَ الْمُزْنِ سَاجِمِ
١٠ ٥٠ بِأَحْسَنَ مَرْأًى مِنْ حُلَاكَ لِنَاظِرٍ * وَأَعْطَرَ نَشْرًا مِنْ ثَنَاكَ لِنَاسِمِ *

---

(١) ب : للموك . (٢) ب : أرباح . * س : قثم . (٤) ذ (ق) : عزة . هامش ذ (ق) : هزة . * ب : لوان . (٥) ب : تسود . * ذ (م) : ثم . (٦) ذ : أطراف . (٧) ب ، س : صح . * ذ (ق) : ثوب .
هامش ذ (ق) : صوب . * يليه ز فى ذ :
[يَرِفُّ عَلَيْهَا الشُّكْرُ فِى كُلِّ مَحْفِلٍ * رَفِيفَ اللَّآلِى فِى نُحُورِ الْكَرَائِمِ]
(٨) ب : هزرت . ذ : أهز . (٩) س : تغز . ذ (م) : تعلى . (١٠) ا : علاك . * ب : ثناى . س : تناى . ذ (م) : ثناه . ذ (ق) : ثنائى . * يليه ز فى ذ :
[وَدُونَكَهَا تُصْبِى الْحَلِيمَ فَصَاحَةً * فَيُرْسِلُ فِى أَعْطَافِهَا طَرْفَ هَائِمِ
تَغَنَّى بِهَا حُبًّا لَهَا فَكَأَنَّهَا * تَفُضُّ عَنِ النُّوَّارِ خُضْرَ الْكَمَائِمِ
وَلَوْلَا وَقَارُ الشَّيْبِ خَفَّ بِهِ الْهَوَى * فَمَدَّ إِلَى تَقْبِيلِهَا فَمَ لَاثِمِ]
(* ذ (ق) : تسبى . * ذ (م) : « تغنى بها طيبا فكأنها »).

٢٠٠

وقال فى أثناء علة ، ملتزماً مالا يلزم من حرف الحاء * : [طويل]

جَهِلْتُ وَمَا أُلْقَى عَلِيماً وَإِنَّمَا ... مَرِهْتُ وَأَعْيَى أَنْ أُمَرَّ بِكَاحِلِ

فَسِرْتُ وَقَدْ أَجْدَبْتُ * أَرْتَادُ مَرْتَعاً ... فَلَمْ تَطَأ الْوَجْنَاءُ بِى * غَيْرَ مَاحِلِ

وَخُيِّلَ لِى وَأَنِّى أُقِيمُ وَإِنَّمَا ... أَسِيرُ وَإِنْ لَمْ أَحْتَقِبْ زَادَ رَاحِلِ

٥ فَقُلْتُ وَقَدْ خَلَّفْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً ... وَرَائِى * لَقَدْ أَعْجَلْتُ طَىَّ الْمَرَاحِلِ

أَنُوءُ بِعِبْءِ السُّقْمِ بَيْنَ حُشَاشَةٍ ... تَجُودُ وَجِسْمٍ قَد تَمَرَّقَ نَاحِلِ

(٦٧ ظ) / وَأَسْبَحُ فِى بَحْرِ الشِّكَاةِ لَعَلَّنِى ... سَأَعْلَقُ يَوْماً مِنْ نَجَاةٍ * بِسَاحِلِ

٢٠١

وله * من شعر : [متقارب]

أَلَا قَلَّصَتْ ذَيْلَهَا لَيْلَةٌ ... تَجُرُّ الرَّبَابَ بِهِ هَيْدَبَا *

وَقَدْ بَرْقَعَ الثَّلْجُ وَجْهَ الثَّرَى ... وَأَلْحَفَ غُصْنَ النَّقَى فَاخْتَبَى

فَشَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِ الظَّلَامِ ... نَوَاصِى الْغُصُونِ وَهَامُ الرُّبَى

فَمَهْمَا تَيَمَّمْتُ خَمَّارَةً ... رَكِبْتُ إِلَى أَشْقَرٍ أَشْهَبَا

٥ وَحَيَّيْتُ حَانَتَهَا * طَارِقاً * ... فَقَالَتْ تُجِيبُ أَلَا مَرْحَبَا

---

(١) [ما . . الحاء] ز فى ب . ب : الراء . (٣) ا ، ب : أجريت . * ا : فى . (٥) ب : ورای . (٧) ا : نجاه ، بضم الهاء . (٨) [له] ز فى ب . (٩) البيت ٥ فى ب . (١٣) ا : خانتها . * ب : سحرة .

وَقَامَتْ بِأَجْيَدَ مِنْ كَأْسِهَا ... لِأَوْقَصَ مِنْ دَنِّهَا أَحْدَبَا

فَجَاءَتْ بِحَمْرَاءَ وَقَّادَةٍ ... تَلَهَّبُ فِى كَأْسِهَا كَوْكَبَا

عَثَرْتُ بِذَيْلِ الدُّجَى دُونَهَا ... فَأَضْحَكْتُ ثَغْراً لَهَا أَشْنَبَا

وَقَدْمَسَحَ الصُّبْحُ كُحْلَ الظَّلَامِ ... وَأَطْلَعَ فَوْدَ الدُّجَى أَشْيَبَا *

٢٠٢

وقال وهو مضطجع : [كامل]

اللَّيْلُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتَ طَوِيلُ ... وَالصَّبْرُ إِلَّا مُنْذُ بِنْتَ جَمِيلُ

وَالنَّفْسُ مَا لَمْ تَرْتَقِبْكَ كَئِيبَةٌ ... وَالطَّرْفُ مَا لَمْ يَلْتَمِحْكَ كَلِيلُ

فَلَقَدْ خَلَعْتَ عَلَى الزَّمَانِ مَحَاسِناً ... تُثْنَى بِهَا أَعْطَافُهُ فَيُذِيلُ *

فَالصُّبْحُ ثَغْرٌ فِى جَنَابِكَ ضَاحِكٌ ... وَاللَّيْلُ طَرْفٌ فِى ذَرَاكَ كَحِيلُ

٥ وَلَقَدْ شَمِلْتَ الْحَضْرَتَيْنِ بِنِعْمَةٍ ... يَجْرِى الثَّنَاءُ بِوَصْفِهَا فَيُطِيلُ

وَأَقَمْتَ مِنْ أَوَدٍ * هُنَاكَ وَهَا هُنَا ... فَدَقَقْتَ * آرَاءً وَأَنْتَ جَلِيلُ

وَتَكَشَّفَتْ لَكَ حَالَةٌ عَنْ غَادِرٍ ... مَلِقٍ وَمَرْعَى الْغَادِرِينَ وَبِيلُ

فَقَعَدْتَ بِالْغَدَّارِ * قِمْدَةَ خَالِعٍ ... ثَوْبَ الْمَزَازَةِ * عَنْهُ فَهُوَ ذَلِيلُ

وَهَدَدْتَ * هَضْبَةَ عِزِّهِ * فَكَأَنَّهَا ... نَسْفاً كَثِيبٌ بِالْعَرَاءِ مَهِيلُ

١٠ فَتَطَوَّقَتْ بِالْهُونِ مِنْهُ حَمَامَةٌ ... يَعْتَادُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ عَوِيلُ

---

(٤) البيت ز فى ب . (٨) الأبيات ٣ — ٦ ن فى ب . (١١) ا : ود . * ا : فرققت . (١٣) ا : بالغرار . * ا : الغرارة . (١٤) ب : وهزرت . * ب : عزة .

وَأَرَاهُ صُورَةَ مَا جَنَاهُ ذَمِيمَةً نَظَرٌ جَزَاهُ عَلَى الْقَبِيحِ جَمِيلُ

(٦٨ و) /فَاعْتَاصَ مُدَّلَجٌ وَأَعْتَمَ مَسْلَكٌ وَالْتَاثَ مُلْتَمَسٌ وَضَاقَ سَبِيلُ*

وَلَبِسْتُ *مُقْتَرَنَيْنِ* ثَوْبٌ بِالْخَنَى دَرِنٌ وَفَوْدٌ بِالْمَشِيبِ غَسِيلُ

وَوَشَى رِدَاءَ الْحَمْدِ بِاسْمِكَ خَاطِرٌ قَدْ عَاثَ فِيهِ السُّقْمُ فَهْوَ كَلِيلُ

٥ فَسَجَعْتُ فِي قَيْدِ الشَّكَاةِ مُغَرِّدًا طَرَبًا* وَلِلطِّرْفِ الرَّبِيطِ صَهِيلُ

وَلَوَى الْعِنَانَ عَنِ الْإِطَالَةِ أَنَّنِي نِضْوٌ يُسِرُّ بِيَ* الْفِرَاشُ ضَئِيلُ

مَادَ النُّحُولُ بِهِ فَلَاعَبَ شَخْصَهُ ظِلٌّ تَحَيَّفَهُ* السَّقَامُ نَحِيلُ

فَبَعَثْتُهُ جَمَّ الْمَحَاسِنِ نَاقِهًا* قَدْ كَاثَرَ الْأَمْدَاحَ وَهْوَ قَلِيلُ

وَلَكَمْ قَصِيرٍ *مِنْ يَرَاعِكَ شَاحِبٍ قَدْ فَاتَ صَدْرَ الرُّمْحِ وَهْوَ طَوِيلُ

---

(٢) ب : مسيل . (٣) بياض فى ا . ب : وانس . * ا : ثوبين .
(٥) ا : مطر با غردا (خ) . هامش ا : مغردا طربا (ص) .
(٦) ب : بى . (٧) ب : يخيفه . (٨) ا : تافها .
(٩) ب : قريب .

٢٠٣

وقال يصف متفرَّجاً جميلا ، وماء يسح* صقيلا ، وغلاماً يسبح فيه* نبيلا ، ويذكر اتساق الزوارق فيه سطراً ، وانتصابها عليه جسراً* : [كامل]

وَصَقِيلِ إِفْرِنْدِ الشَّبَابِ بِطَرْفِهِ سَقَمٌ وَلِلْعَضْبِ الْحُسَامِ ذُبَابُ

يَمْشِي الْهُوَيْنَى نَخْوَةً وَلَرُبَّمَا أَطَرَتْهُ طَوْرًا نَشْوَةٌ وَشَبَابُ

شَتَّى* الْمَحَاسِنِ لِلْوَضَاءَةِ رَيْطَةٌ أَبَدًا عَلَيْهِ وَلِلْحَيَاءِ نِقَابُ

وَبِمَعْطِفَيْهِ لِلشَّبِيبَةِ مَنْهَلٌ قَدْ شَفَّ عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابُ

٥ عَبَرَ الْخَلِيجَ سِبَاحَةً فَكَأَنَّمَا* أَهْوَى يَشُقُّ بِهِ السَّمَاءَ شِهَابُ*

تَطْفُو لِغُرَّتِهِ* هُنَاكَ حَبَابَةٌ وَيَمُوجُ مِنْ رِدْفٍ أَلَفَّ عُبَابُ

وَلَئِنْ نَزَلْتُ عَنِ التَّصَابِي مَرْكَبًا وَلِكُلِّ مَرْحَلَةٍ تُجَابُ رِكَابُ

لَقَدِ احْتَلَلْتُ بِشَاطِئَيْهِ يَهُزُّنِي طَرَبًا شَبَابٌ رَاقَنِي وَشَرَابُ

وَرَكِبْتُ دِجْلَتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا مَرَحًا حَبِيبٌ شَاقَنِي وَحَبَابُ*

١٠ وَانْسَابَ بِي نَهْرٌ يَعُبُّ وَزَوْرَقٌ فَتَحَمَّلَتْنِي عَقْرَبٌ وَحُبَابُ

تُجْلَى مِنَ الدُّنْيَا عَرُوسٌ بَيْنَنَا حَسْنَاءُ تُرْشَفُ وَالْمُدَامُ رُضَابُ

ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلْمَسَاءِ ذُؤَابَةٌ شَيْبَاءُ تُخْضَبُ وَالظَّلَامُ خِضَابُ

---

(١) ا : يسيح . * ب : به . (٢) ب : جمرا . انظر فى الذيل القطعة الواردة عقب المقطعة ٢٦٦ . (٥) ب : يثنى . (٧) ب ، س : وكأنما . * البيت ز فى ب ، س . (٨) ب : يطفو بغرته . (١١) ب : وقباب .

تَثْنِي * مَعَاطِفَ الصَّبَابَةُ وَالصِّبَى ... وَاللَّيْلُ دُونَ الْكَاشِحِينَ حِجَابُ
حَيْثُ اسْتَقَلَّ الْجِسْرُ فَوْقَ زَوَارِقٍ ... نُسِقَتْ كَمَا تَتَوَاكَبُ * الْأَحْبَابُ
/لَمْ تَسْتَبِقْ وَكَأَنَّهَا مُصْطَفَّةٌ ... دُهْمٌ تَنَازَعَتِ السِّبَاقَ عِرَابُ (٦٨ب)
مِنْ كُلِّ غِرْبِيبِ الْأَدِيمِ لَوَ انَّهُ ... قَبْلَ النَّعِيبِ لَعِيفَ مِنْهُ غُرَابُ ١٠

٢٠٤

وقال، وقد عاده أبو عبد الله بن عائشة ، رحمه الله ! * : [كامل]

إِنَّ * اللَّيَالِي لَا دَهَتْكَ لَعَابِثَهْ ... فَوُقِيتُ فِيكَ يَدَ الزَّمَانِ الْعَائِثَهْ *
وَسَلِمْتَ مِنْ خِلٍّ يَعُودُ عَلَى النَّوَى ... كَرَمًا فَتَنْفَرِجُ الْخُطُوبُ الْكَارِثَهْ ٥
فَأَرَى بِهِ لِلْقَلْبِ قَلْبًا ثَانِيًا ... عِــزًّا وَلِلْعَيْنَيْنِ عَيْنًا ثَالِثَهْ

---

(١) ب ، س : تلوى . (٢) ب ، س : تتراكب . (٥) [رحمه الله] ز فی ب . (٦) ب : لدن . * ب : العابثه .

٢٠٥

وقال يرثى محمدًا ، ابن أخته ، وقد توفى بالصحراء ، رحمه الله ! * : [طويل]

أَرِقْتُ أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ طَوْرًا وَأَسْفَحُ ... وَأَنْضَحُ خَدِّي تَارَةً ثُمَّ أَمْسَحُ
وَدُونَكَ طَمَّاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَائِجٌ * ... يَعُبُّ * وَمُغْبَرٌّ مِنَ الْبِيدِ أَفْيَحُ
وَإِنِّي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ * ... لَأُورِي زِنَادَ الْهَمِّ فِيهَا فَأَقْدَحُ
وَأُتْبِعُ طِيبَ الذِّكْرِ أَنَّةَ مُوجَعٍ ... فَيَنْفَحُ * هٰذَا حَيْثُ هَاتِيكَ تَلْفَحُ
وَأَلْقَى بَيَاضَ الصُّبْحِ يَسْوَدُّ وَحْشَةً ... فَأَحْسَبُنِي أُمْسِي عَلَى حِينِ أُصْبِحُ ٥
وَيُوحِشُنِي نَاعٍ مِنَ * اللَّيْلِ نَاعِبٌ ... فَأَزْجُرُ مِنْهُ بَارِحًا لَيْسَ يَبْرَحُ
وَأَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا بِذِكْرِ * مُحَمَّدٍ ... فَيَقْبُحُ فِي عَيْنَيَّ مَا كَانَ يَمْلُحُ
وَأُشْفِقُ مِنْ مَوْتِ الصَّبِيِّ ثُمَّ إِنَّنِي ... لَآمُلُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ
غُلَامٌ كَمَا اسْتَخْشَنْتَ * جَانِبَ هَضْبَةٍ ... وَلَانَ عَلَى طَشٍّ * مِنَ الْمُزْنِ * أَبْطَحُ
أَقُولُ * وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيِّـهِ ... يُجَمْجِمُ فِي أَلْفَاظِهِ فَيُصَرِّحُ * ١٠

---

(١) [رحمه الله] ز فی ب . ذ : « وله من مرثية فى ابن أخت له ، وقد ورد النعى من أغمات بموته » (ذ (ق) : ص ٢٠٢) . قع : « ولقد أحلنى أحد الديار المندوبة ، وهى كمعهدها فى جودة مبناها ، وعودة سناها ، فى ليلة اكتحلت ظلامها إثمدا ، ومحونا بها من نفوسنا كدا . ولم يزل ذلك الأنس يبسطه ، والسرور ينشطه ، حتى نشر لى ما طواه ، وبث مكتوم لوعته وجواه ، وأعلمنى بلياليه فيها مع أترابه ، وما قضى بها من أطرابه . وكان هذا المنزل أشهى إليه من سواه ، وأخص بهواه ، لأنه كان كلفا بربه ، مسرفا فى حبه . وفيه يقول وقد مات بأغمات : (القصيدة) » (قع : ص ٢٣٦ ، ٢٣٧) . (٣) ب : يابح . ذ (م) ، قع : مائح . * ذ (م) : هناك . (٤) ذ (م) : ففحمة . ذ (ق) : بفحمه . (٥) ذ (ق) : فتنفح . (٧) ب : مع . (٨) ب : بذكرى . (١٠) قع : استحسنت . * ب : شط . * قع : الماء . (١١) ذ : وقلت . * ذ : ويصرح .

أرام بأغمات يسدّد سهمه   فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح

فيا لغريب فاجأته منيّة   أتته على عهد الشباب * تجلّح *

جلست أسوم الدهر فيه ملامة   وكنت كما قد قدمت * أثنى وأمدح

ترى * بى إذا أعولت حزنا حمامة   ترنّ وطورا أيكة تترنّح

٥ ١٠ غريقا ببحر الدمع والهمّ والدجى *   ولو كان بحرا واحدا * كنت أسبح

(٦٩ و) / أحمّل أنفاس الشمال حقيبة *   تنوء بها من ماء جفنى فتزنح

فلى نظرة * نحو الشمال ولوعة   تلدّد بى نحو الجنوب فأجنح

وخادعت عنه النفس والنفس صبّة   وراوغت * حسن الصبر والصبر أرجح

فنمّ * بأسرار الصبابة مدمعى   وكلّ إناء بالذى فيه يرشح

١٠ ٢٠ وأيأست قلبا كان يخشع تارة   وتنزو * به الآمال طورا فيطمح

فما أتلقّى * الركب أرجو تحيّة   توافى له أو رقعة تتصفّح

ففى ناظرى لليل مربط أدهم   وفى وجنتى للدمع * أشهب يجمح

إذا كان قصر الأنس بالإلف وحشة   فما أشتهى أنى أسرّ * فأفرح

فيا عارضا يستقبل الليل والفلا *   ويسرى فيطوى الأطولين ويمسح

---

(٢) ا : للشباب . * يليه ز فى قع :

[كأنّ لهيبا بين جنبىّ واقدا   به وركايا * بين جفنىّ تمتح]

(* قع : وركابا) . (٣) ب : كنت . (٤) ب : يرى .

(٥) ب : والرجا . * ا : بحر واحد . (٦) ب : حقيقة . (٧) ا : نظر .

(٨) ذ : وروعت . (٩) ا : يتم . (١٠) ب ، ذ (م) : فتنزوا .

(١١) ا : فها أنا ألقى . (١٢) ذ (م) ، هامش ذ (ق) ، قع : للصبح .

(١٣) قع : قصد . * ب : أمس . (١٤) ذ (ق) : واكفا . قع : والبلى .

٢٠ تحمّل إلى قبر الغريب مداما   تكبّ * فتروى أو تمبّ فتطفح *

وأحفى * سلام يعبر البحر دونه   فيندى وأزهار البطاح فتنفح *

وعرّج على مثوى * الحبيب بنظرة   تراه بها عنّى * هناك وتلمح *

٢٠٦

وقال فى صفة فرس : [سريع]

وأخلق الخلق طويل الشوى *   مستشرف * الهادى على العامل

حاز المدى واحتزت خصل العلى   فاشتبه المحمول بالحامل

مطهّم يحمل فى شكّتى   ما شاءه من أسد باسل

٢٠٧

وقال فى وصف سيف * : [كامل]

لله أىّ شهاب بأس ساطع   أدمى ظباه أىّ يوم عراك

فكأنه والنصر يخضب نصله   ثغر عليه صفرة المسواك

---

(١) ب : يكب . * ا : تغب فتطمح . ذ ، قع :

تحمل إلى قبر الغريب مزادة   من الدمع تندى حيث سرت وتنضح

(٢) قع : وطيب . * ب : سلاما . * ب : فينفح . (٣) قع : قبر .

* ذ (ق) : عينى . * ترتيب الأبيات ١٠ – ٢٧ فى ذ : ١٥ ، ٢٢ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ . (٥) ب : الحشا . * ا : مشترف .

(٨) * المقدمة من ب . ا : وفى صفة سيف له .

٢٠٨

وقال فى مثله * : [طويل]

وَأَبْيَضَ عَضْبٍ خَافَ النَّصْرَ صَاحِباً ... فَكَادَ وَلَمْ يُسْتَلَّ يَمْضِى فَيَفْتُكُ

يُبَشِّرُهُ بِالنَّصْرِ إِرْهَافُ نَصْلِهِ ... فَيَهْتَزُّ فِى كَفِّ الْكَمِىِّ وَيَضْحَكُ *

٢٠٩

وقال فى * مثله : [كامل]

٥ وَمُرَقْرَقِ الْإِفْرِنْدِ يَمْضِى فِى الْعِدَى ... أَبَدًا فَيَفْتُكُ مَا أَرَادَ وَيَنْسُكُ

وَكَأَنَّهُ وَالنَّارُ تَضْحَكُ فَوْقَهُ ... جَذْلَانُ يَبْكِى لِلسُّرُورِ وَيَضْحَكُ

٢١٠

وقال * من شعر ينطوى على لغز : [طويل]

(٦٩ ظ)/ وَأَلْزَمْتُهُ حُكْمَ الْهَوَى فَالْتَقَى بِهِ ... وَبِى أَلِفٌ عِنْدَ الْمِنَاقِ وَلَامُ

وَبِتْنَا خَلِيطَىْ ضَمَّةٍ وَاعْتِنَاقَةٍ ... كَمَا خَالَطَتْ مَاءَ الْغَمَامِ مُدَامُ

١٠ تُسِفُّ بِىَ * الشَّكْوَى إِلَيْهِ وَيَرْتَقِى * ... وَأَسْهَرُ فِيهِ لَوْعَةً وَيَنَامُ

(١) المقدمة من ب . ا : وفى صفة سيف . (٣) ا : فيضحك .
(٤) [وقال فى] ز فى ب . (٧) [قال] ز فى ب . (١٠) ب : بنى .
* ب : وترتقى .

وَأَسْتَكْتِمُ الشِّعْرَ اسْمَهُ خَوْفَ * كَاشِحٍ ... فَبَيْنِى وَبَيْنَ الشِّعْرِ فِيهِ ذِمَامُ

٥ فَلَا أُنْسَ إِلَّا فِى عُيُونِ قَصَائِدٍ ... تُنَبِّهُ بِالْإِنْشَادِ وَهْىَ نِيَامُ

وَلَمْ يَطْوِ شِعْرٌ قَبْلَهُ * مِنْ سَرِيرَةٍ ... وَلَكِنَّ أَشْعَارَ الْكِرَامِ * كِرَامُ

٢١١

وقال * فى صفة سيف : [بسيط]

وَمُرْهَفٍ كَلِسَانِ النَّارِ مُنْصَلِتٍ ... يَشْفِى مِنَ الثَّارِ * أَوْ يَنْفِى مِنَ الْعَارِ ٥

تَخَالُ شُعْلَةَ بَرْقٍ مِنْهُ طَائِرَةً ... فِى عَارِضٍ مِنْ عَجَاجِ الْخَيْلِ مَوَّارِ

يَمْضِى فَيَهْوِى وَرَاءَ النَّقْعِ مُلْتَهِباً * ... كَمَا تَصَوَّبَ يَجْرِى كَوْكَبٌ سَارِ

يَغْشَى فَتُحْرِقُ نَارٌ فِيهِ مُوقَدَةٌ ... تَحْمَى * وَيُغْرِقُ مَاءٌ فَوْقَهُ جَارِ

٥ فَمَا تَأَلَّقَ إِلَّا قُلْتُ مِنْ عَجَبٍ ... سُبْحَانَ جَامِعِ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ *

٢١٢

وقال * فى الغزل : [كامل] ١٠

يَا بَارِقاً * قَدَحَ الزِّنَادَ وَعَارِضاً ... مُتَهَلِّلاً رَكِبَ الرِّيَاحَ فَسَارَا

قُولَا لِأَحْوَى بِاللِّوَى مُتَنَصِّرٍ * ... عَقَدَ النُّحُولُ بِخَصْرِهِ زُنَّارَا

(١) ب : فوق . (٣) ب: مثله. * ب : أشعاب الكريم . (٤) [قال] ز فى ب .
(٥) ا ، س : النار . (٧) ب : ملتهيا . (٨) ب : لحمى. س : يحمى .
(٩) البيت ز فى ب ، س . (١٠) [قال] ز فى ب . (١١) ب : نازحا .
(١٢) ا : متنظم .

يا غُصْنَ حُسْنٍ قامَ يَنْشُرُ فَرْعَهُ ... وَرَقًا وَيَفْتُقُ نَوْرَهُ نُوّارا

مَا كانَ ضَرَّكَ لَوْ هَصَرْتُكَ لَيْلَةً ... فَنَثَرْتَ مِنْ قُبَلٍ عَلَيَّ * ثِمارا

٢١٣

وقال * فى صفة كأس مُرَيَّشة أهداها إليه بعض النبلاء : [متقارب]

وَمِثْلُكَ مَدَّ يَمِينَ النَّدَى ... بِعِلْقٍ * يُطِيلُ عِنانَ النَّظَرْ

بِأَزْرَقَ سالَتْ بِهِ صُفْرَةٌ ... كَما طَرَّزَ الْبَرْقُ ثَوْبَ السَّحَرْ

أَتَتْنِي بِهِ النَّارُ * فِي صُورَةٍ ... أَرَى لِلْجِنانِ * عَلَيْها صُوَرْ

لِطَرْفِكَ مَا رَاقَ مِنْ مَسْحَةٍ ... عَلَيْهِ وَلِلشَّمْسِ نُورُ الْقَمَرْ

فَإِنْ تَكُ دُهْمًا لَيالِي النَّوَى ... فَإِنَّ تَحاياكَ فِيها غُرَرْ

٢١٤

(٧٠ و) /ودخل على قوم يشربون ، وقد أقلع عن الشراب ، فقال : [كامل]

يا حَبَّذا نادِي النِّدامِ وَمُجْتَلَى ... سِرِّ السُّرُورِ بِهِ وَمَسْلَى الأَنْفُسِ *

وَلَئِنْ كَفَفْتُ عَنِ الْمُدامِ فَإِنَّ لِي ... نَفْسًا تَهَشُّ بِصَدْرِ ذاكَ الْمَجْلِسِ *

لَوْلا الْحَياءُ مِنَ الْمَشِيبِ لَقَبَّلَتْ ... ثَغْرَ الْحَبابِ بِهِ وَعَيْنَ النَّرْجِسِ

---

(٢) ا : فنثرت ، بضم التاء . * ا : هناك . (٣) [قال] ز فى ب . (٤) ب : لعلق .
(٦) ب : النور . * ب : للحسان . (١٠) البيت ز فى ب . (١١) ا :
ما لى فزعت عن المدام وهذه ... نفسى تهش بصدر ذاك المجلس

٢١٥

وقال يرثى والدة الفقيه الأجل * ، قاضى القضاة ، أبى أُمَيَّةَ ، وصل الله توفيقه ! * :

[كامل]

فِى مِثْلِهِ مِنْ طارِقِ الأَرْزاءِ ... جادَ الْجَمادُ بِعَبْرَةٍ حَمْراءِ

مِنْ كُلِّ قانِئَةٍ تَسِيلُ كَأَنَّها ... شُهْبٌ تَصَوَّبُ مِنْ فُرُوجِ سَماءِ

تَحْمَى فَتَغْرَقُ مُقْلَةٌ * فِى جاحِمٍ ... مِنْها وَتُحْرَقُ وَجْنَةٌ فِى ماءِ

تَحْتَ الْكَرَى بَيْنَ الْجُفُونِ وَرُبَّما ... غَسَلَتْ سَوادَ الْمُقْلَةِ الْكَحْلاءِ *

لا تُورِثُ * الأَحْشاءَ إِلَّا غُلَّةً ... وَالْماءُ يَنْقَعُ غُلَّةَ الأَحْشاءِ

أَهْوِلْ بِهِ مِنْ يَوْمِ رُزْءٍ فادِحٍ ... سَحَبَ الصَّباحُ لَهُ ذُيُولَ مَساءِ

مُتَلاطِمِ * الأَحْشاءِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... بَحْرٌ طَمَى مُتَلاطِمُ * الأَرْجاءِ

جَمَعَ الْحِدادَ إِلَى الْعَوِيلِ فَما تَرَى ... فِى الْقَوْمِ غَيْرَ حَمامَةٍ وَرْقاءِ

مِنْ ماسِحٍ عَنْ * وَجْنَةٍ مَمْطُورَةٍ ... أَوْ رافِعٍ مِنْ زَفْرَةٍ صُعَداءِ

وَكَأَنَّما يَسْقِى بِما يَبْكِى ثَرَى ... ما قَدْ ذَوَى مِنْ دَوْحَةِ الْعَلْياءِ

وَلَئِنْ جَزِعْتَ لِيَوْمِ أُمٍّ بَرَّةٍ ... نَشَأَتْ تَطُولُ أَكابِرَ * الآباءِ

تَصِلُ * الدُّعاءَ إِلَى الْبُكاءِ كَأَنَّما * ... تَرْمِى السَّماءَ بِمُقْلَةٍ مِرْهاءِ

فَلِمِثْلِهِ * مِنْ يَوْمِ خَطْبٍ نازِلٍ ... جَمَّتْ دُمُوعُ أَفاضِلِ الأَبْناءِ

---

(١) [الفقيه الأجل] ز فى ب . * [وصل . . توفيقه] زيادة تتفق وما ورد
فى مقدمات القصائد ٥ ، ١٢٦ ، ١٤٩ . ب : رحمه الله . (٤) ب : مهجة .
(٥) ب : النجلاء . (٦) ا ، ب : يورث . (٨) ب : فتلاطم .
* ب : متلاحم . (١٠) ا : من . (١٢) ب : أكارم .
(١٣) ب : نصل . * ا : قائما . (١٤) ا : فبمثله .

فَاسْمَحْ بِأَعْلَاقِ الدُّمُوعِ فَإِنَّمَا تُقْنَى دُمُوعُ الْعَيْنِ لِلْبُرَحَاء
وَاهْتِفْ بِمَا تَشْكُو إِلَيْهَا لَوْعَةً إِنْ كَانَ يُصْغِى هَالِكٌ لِنِدَاء *
وَاقْرَعْ لَهَا بَابَ السَّمَاءِ بِدَعْوَةٍ تَسْتَمْطِرُ الْخَضْرَاءَ لِلْغَبْرَاء
حَتَّى تَجُودَ بِكُلِّ عَارِضِ رَحْمَةٍ يَسْتَضْحِكُ الْأَنْوَارَ لِلْأَنْوَاء
زَجِلِ الرُّعُودِ كَأَنَّمَا مَسَحَتْ بِهِ كَفُّ الصَّبَا عَنْ نَاقَةٍ عُشَرَاء
/فَبِمِثْلِهَا مِنْ تُرْبَةٍ قَدْ قُدِّسَتْ نَثَرَ * النَّسِيمُ قَلَائِدَ الْأَنْدَاء (٧٠ ظ)
وَسَرَى يُمَرِّغُ خَدَّهُ قَمَرُ الدُّجَى وَيُذِيلُ * فَضْلَ ضَفِيرَةِ الْجَوْزَاء
وَلَئِنْ صَبَرْتَ وَصَبْرُ مِثْلِكَ حِسْبَةٌ فَلَقَدْ * أَخَذْتَ بِشِيمَةِ النُّبَلَاء
مِنْ كُلِّ مَاضِي الْعَزْمِ يُهْوِى بِالْأَسَى عَنْ هَضْبَةٍ مِنْ صَبْرِهِ * خَلْقَاء *
كَشَفَتْ لَهُ الْأَيَّامُ عَنْ أَسْرَارِهَا فَرَأَى جَلِيَّ عَوَاقِبِ الْأَشْيَاء
لَمْ يَثْنِ فِى السَّرَّاءِ مِنْ تِيهٍ * بِهَا أَعْطَافَهُ فَيَخُورَ فِى الضَّرَّاء
مَا ارْتَابَ أَنَّ سُرُورَهُ لِكَآبَةٍ يَوْمًا وَأَنَّ بَقَاءَهُ لِفَنَاء *
فَكَأَنَّهُ وَالْعِيسُ تَبْسُطُ * خَطْوَهُ قَدْ بَاتَ مُرْتَحِلًا عَنِ الْأَحْيَاء
فَلَرُبَّ رَكْبٍ لِلرَّدَى تَحْتَ الثَّرَى ضَرَبُوا قِبَابَهُمُ بِهَا لِثَوَاء
مُتَوَسِّدِينَ بِهَا التُّرَابَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَعُوا * فِى زَهْرَةِ النَّعْمَاء *
صَرْعَى فَلَا قَلْبٌ لِغَيْرِ صَبَابَةٍ يُذْكَى * وَلَا عَيْنٌ لِغَيْرِ بُكَاء

---

(٢) ب : لدعاء . (٦) ب : يغشى . (٧) ب : ويديل .
(٨) ا : لبها . (٩) ب : صرة . * البيت ز فى ب .
(١١) ب : نية . (١٢) ب : لعناء . (١٣) ب : والعيش يبسط .
(١٥) ا : يرتقوا . * ب : العلياء . (١٦) ب : تذكى .

مَا شِئْتَ مِنْ قُرَنَاءِ خَيْرٍ أَعْصَفَتْ رِيحُ الرَّدَى بِهِمُ وَمِنْ قُرَبَاء
مُلِئَتْ بِهِمْ عَيْنِي دُمُوعًا كُلَّمَا مُلِئَتْ عُيُونُهُمُ مِنَ الْإِغْضَاء
وَكَفَى أَسًى وَصَبَابَةً أَنْ أَنْزَلُوا وَهُمُ الْأَقَارِبُ مَنْزِلَ الْبُعَدَاء
بَدَدًا بِمَسْرَى كُلِّ رِيحٍ عَاصِفٍ وَمَصَابِ كُلِّ غَمَامَةٍ هَطْلَاء
أَلْوَى بِهِمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ * دَاءٌ عَيَاءٌ عَزَّ * كُلَّ دَوَاء
وَطَوَى الْقُرُونَ بِحَيْثُ صَمَّتْ عَنْهُمُ أُذُنُ الْمُصِيخِ وَكَلَّ طَرْفُ الرَّائِى
وَسَطَا بِسَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَمَا دَرَى أَنْ قَدْ سَطَا بِقَلِيلَةِ النُّظَرَاء *
بِنَجِيبَةٍ * جَاءَتْ بِأَوْحَدَ أَمْجَدٍ قَدْ فَاتَ طَوْلًا أَيْدِىَ النُّجَبَاء
مُتَقَلِّبٌ فِى اللهِ بَيْنَ بَشَاشَةٍ يَنْدَى الْهَشِيمُ بِهَا وَبَيْنَ مَضَاء
لَدْنٌ كَمَطْلُولِ النَّسِيمِ وَتَارَةً خَشِنٌ كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاء
فِى مَقْعَدٍ وَسِعَ الْأَنَامَ عَدَالَةً وَسَمَا فَزَاحَمَ مَنْكِبَ الْخَضْرَاء
يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى هُنَاكَ سَكِينَةً وَيَرُوعُ قَلْبَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاء
/عَدْلٌ يَظَلُّ بِظِلِّهِ ذِئْبُ الْغَضَى جَارًا هُنَاكَ لِظَبْيَةِ الْوَعْسَاء (
وَكَفَاهُمَا أَنْ يَخْلُوَا بِأَرَاكَةٍ عِنْدَ الْمَقِيلِ وَيَشْرَبَا مِنْ مَاء
وَإِلَيْكَ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ عَقِيلَةً قَصُرَتْ خُطَاهَا خَجْلَةُ الْعَذْرَاء
نَشَأَتْ وَشُقْرٌ دَارُهَا وَكَأَنَّمَا وَرَدَتْكَ زَائِرَةً مِنَ الزَّوْرَاء *
زُفَّتْ * وَقَدْ عَلِمَتْ بِمَوْضِعِ حُسْنِهَا فَأَتَتْكَ تَمْشِى مِشْيَةَ الْخُيَلَاء

* * *

---

(٥) ا : بيت مصرع . * ا : عن . (٧) ب :
ولئن سطا والفاضلات كثيرة فلقد سطا بقليلة النظراء
(٨) ا ، ب : ونجيبة . (١٦) هى مدينةبغداد . (١٧) ب : رفت . س : رقت .

وأصحب هذه القصيدة رقعة نسختها * :

كَتَبْتُهُ، وَالنَّفْسُ تَتَفَجَّعُ، وَحَصَاةُ * الْقَلْبِ تَتَصَدَّعُ، عِنْدَ مَا طَرَأَ النَّبَأُ الْأَشْنَعُ، وَطَرَقَ الْحَادِثُ الْأَهْوَلُ الْأَفْظَعُ، بِمَا سَفَرَ عَنْهُ الدَّهْرُ مِنْ وَجْهِ الدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ، وَأُجْتُثَّهُ * بِسَاحَتِكَ * مِنْ دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ الْغَيْنَاءِ *، الَّتِي

٥ كُنْتَ تَتَمَتَّعُ بِبَرْدِ أَفْيَائِهَا، وَتَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ بِبَرَكَةِ دُعَائِهَا، أَلْحَفَهَا اللهُ جَنَاحَ عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ! وَتَغَمَّدَهَا بِنَفْحَةِ * رَوْحِهِ وَرَيْحَانِهِ! فَلَقَدْ كَانَتْ نَسِيجَةَ وَحْدِهَا فَضْلًا وَنُبْلًا، وَدِيَانَةً وَعَقْلًا. وَلَا غَرْوَ أَنْ يَذِيعَ عَمَلُ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَصُونَةٍ وَرَاءَ الْحِجَابِ وَالسِّتْرِ، فَالْبَدْرُ يُضِيءُ خِلَالَ غَمَامِهِ، وَالْمِسْكُ يَنِمُّ وَرَاءَ خِتَامِهِ. وَمَا قَضَتْ — وَكُلُّنَا سَيَقْضِي، وَيَحُثُّ *

١٠ رَاحِلَةَ عُمْرِهِ فَيُنْضِي * — إِلَّا زَاكِيَةَ * الْمَسَاعِي وَالْأَعْمَالِ، حَائِزَةً بِكَ وَفِيكَ غَايَةَ الْأَمَانِي وَالْآمَالِ. فَسَقَى اللهُ ذَلِكَ الْأَصْلَ * كُلَّ هَامٍ، مِنْ غَمَامِ الرَّحْمَةِ هَامِلٍ! وَوَقَى هَذَا الْفَرْعَ كُلَّ عَاصِفٍ، مِنْ رِيَاحِ الْحَوَادِثِ قَاصِفٍ! وَأَمْتَعَنَا بِكَرِيمِ ظِلِّهِ وَثَمَرَتِهِ، كَمَا أَمْتَعَهُ بِطِيبِ مَغْرِسِهِ * وَتُرْبَتِهِ! وَبَعْدُ، فَإِنْ جَزِعْتَ لِهَذَا الْحَادِثِ الْكَارِثِ، فَبِحُكْمِ الْبُنُوَّةِ

١٥ وَالْفَضْلِ، وَإِنْ صَبَرْتَ، فَبِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ وَالْعَقْلِ. فَأَيًّا * أَتَيْتَ، فَلَا مَلَامَةَ تَتَعَلَّقُ * بِكَ، وَلَا حُجَّةَ تَتَوَجَّهُ عَلَيْكَ، فَخَطْبُكَ أَشْنَعُ،

(١) ب : ونقيد صحبة هذه القصيدة من النثر ما يتلوها . (٢) ب : وعصاة .
(٤) ا : واحتشه . ب : واجتنته . * ب : ساحتك . * [الغيناء] ز فى ب .
(٦) ا : بتحية . ب : بجنة . (٩) ب : ويحتف . (١٠) ا : فيمضى .
* ب : ذاكية . (١١) ب : الأصيل . (١٣) ا : شرسه .
(١٥) ب : بأى . (١٦) ب : سلامة تعلق .

وَعُذْرُكَ أَوْسَعُ. غَيْرَ أَنَّ الصَّبْرَ أَخْلَقُ * بِمِثْلِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَالَةِ، وَأَوْلَى الرَّجَاحَةِ وَالْجَلَالَةِ. وَمَا كَتَبْتُ — أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَكَ! — أُذَكِّرُ وَأُبَصِّرُ، فَأَنْتَ بِمَا مَنَحَكَ اللهُ أَذْكَى، وَأَحْضَرُ فَهْمًا وَأَزْكَى *، وَلَكِنِّي لَمَّا قَامَ بِي فَادِحُ الرُّزْءِ يُحَرِّكُنِي، ثُمَّ قَعَدَ بِي اسْتِيلَاءُ الضَّعْفِ يُمْسِكُنِي، كَتَبْتُ أُجَلِّي * وَجْهَ الْعُذْرِ فِي التَّوَقُّفِ، وَأَشْرَحُ سَبَبَ التَّأَخُّرِ وَالتَّخَلُّفِ. وَمِثْلُكَ — وَصَلَ اللهُ تَوْفِيقَكَ! — مَنْ * تَصَفَّحَهُ وَتَأَمَّلَهُ، وَأَنْعَمَ عَلَى عَادَتِهِ فَتَقَبَّلَهُ. وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَكَادُ أُفْلِتُ مِنْ إِسَارِ شَكْوَى، إِلَّا رَسَفْتُ فِي قَيْدِ أُخْرَى. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ نُعْمَى، وَتَذْكِرَةٌ مِنْ غَفْلَةٍ وَرُحْمَى. وَقَدْ حَمَّلْتُ مِنْ * ذَلِكَ فُلَانًا — أَعَزَّهُ اللهُ! — مَا سَيَبْسُطُهُ * مُجْمَلًا، وَتَمِيهِ * مُنْعِمًا مُتَطَوِّلًا.

حَفِظَ اللهُ عَلَيْنَا بِكَ مَا عَرَّفَنَاهُ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَأَوْسَعْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَعْلَقْنَاهُ مِنْ حَبْلِ كَلَاءَتِهِ * وَعِصْمَتِهِ! وَلَا زِلْتَ تَبْقَى وَتَرْقَى، وَتُلَقَّى كُلَّ أُمْنِيَّةٍ وَتُوَقَّى، وَعِقْدُ مَجْدِكَ فِي انْتِظَامِهِ، وَبَدْرُ سَعْدِكَ فِي تَمَامِهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ! *

---

(١) ب : أليق . (٣) ب : وأذكى . (٥) ا : أجلا .
(٦) ب : أولى من . (٩) ب : فى . * ا : يبسطه . (١٠) ب : وتعبه .
(١٢) ب : كلاءته . (١٤) ب : بحول الله ومشيئته .

٢١٦

وقال فى أثناء شكاية : [طويل]

(٧١ ظ) /ألا إنّها سِنٌّ تزيدُ فأنقُصُ ... ونَفضةُ حُمّى تعتريني فأرقُصُ

فها أنا أمحو ما جنيتُ بعَبْرتي * ... وأنظرُ فيما قد عمِلتُ * أمحِّصُ

وألمحُ أعقابَ الأمورِ فأرعوي * ... وتستشرفُ الدنيا إليَّ فأحرِصُ

أقلِّبُ عينَ الرأيِ طورًا فأجتلي * ... ويعمى علىَّ الأمرُ طورًا فأفحصُ

ويا ربَّ ذيلٍ للشبابِ سحبتُهُ ... وما كنتُ أدرى أنّه سيُقلَّصُ

ولمحةِ عيشٍ بين كأسٍ ورويّةٍ ... تُدارُ وظبيٍ باللّوى يُتقنَّصُ

ألا بانَ عيشٌ كان يندى غضارةً ... فيا ليتَ ذاكَ العيشَ لو كانَ ينكُصُ

وعزُّ شبابٍ كانَ قد هانَ * بُرهةً ... ألا إنّها الأعلاقُ تغلو وترخُصُ

فمن مُبلغٌ تلكَ الليالي تحيّةً ... يعُمُّ بها طورًا وطورًا يُخصِّصُ *

على حين لا * ذاكَ الغمامُ يُظلُّني ... ولا بردُ تلكَ الريحِ يسرى * فيخلُصُ *

وقد طلعتْ للشيبِ بيضُ كواكبٍ ... أقلِّبُ فيها ناظرى أتخرَّصُ *

كأن لم أقبِّلْ صفحةَ الشمسِ ليلةً ... ولم ينتعلْ لي دونها النجمُ أخمَصُ

ولا بتُّ مشغوفًا تطيرُ بأضلعي ... قطاةٌ لها بين الجوانحِ مفحَصُ

---

(٣) ب : بعبرة . * ب : علمت . (٤) ب : فالتوى .
(٥) ا : وأجتلى . (٩) ب ، س : بان . (١٠) ا : تخصص .
(١١) ا : ما . * ب ، س : تسرى . * ب ، س : فتخلص .
(١٢) ب ، س : أتخلص .

٢١٧

وقال * : [كامل]

وأغرَّ كادَ لطافةً وطلاقةً * ... ينسابُ ماءً * بيننا مسكوبا

وسنانَ يُدرِكُ كلَّ قلبٍ طالبًا ... ويفوتُ كلَّ متيَّمٍ مطلوبا

قد قامَ في سطرِ الندامى فاستوى ... فحسبتُهُ ألفًا بهِ مكتوبا

وأكبَّ يشربُها وتشربُ ذهنَهُ ... فرأيتُ منهُ شاربًا مشروبا

مشمولةً بيننا ترى في كفِّهِ ... ماءً ترى في خدِّهِ * ألهوبا

٢١٨

وطرأ أن جارية للمعتمد — رحمه الله ! — تسمى جوهرة ، خاطبته أثناء كونه محاصراً لأليبط *، وأثبتت * اسمها فى العنونة تحت الختم لئلا تقع * عليه عين *، فقال فى ذلك : [بسيط]

قالتْ وقد خطّتِ * العنوانَ جوهرةٌ ... عن مرتقى رتبةٍ * قد سنَّها الأُوَلُ

لا غروَ أن صرتُ تحتَ الختمِ واقعةً ... إنَّ الجواهرَ تحتَ الختمِ تُحتمَلُ

---

(١) ب : وقال أيضاً . (٢) ب ، س : طلاقة ولطافة . * ا : فيما .
(٦) ب : حزه . (٨) هو حصن أليبط = Aledo . انظر هامش ٨ ص ١٣٥ .
ب : لألسط . * ب : وأثبت . * ب : يتسع . * انظر قصة هذه الجارية فى Abbad ، ج ١ ص ٣٩١ وما بعدها ، نقلا عن حق . وانظر أيضاً نط ، ج ٢ ص ٤٨٥ .
(١٠) ب : خطت . * ب : رقبة .

٢١٩

(٧٢ و) / وقال يتغزل * : [كامل]

فَتَقَ الشَّبَابُ بِوَجْنَتَيْهَا وَرْدَةً * فِى فَرْعِ إِسْحِلَةٍ تَمِيدُ شَبَابَا
وَضَحَتْ *سَوَالِفُ جِيدِهَا سُوسَانَةً * وَتَوَرَّدَتْ أَطْرَافُهَا عُنَّابَا
بَيْضَاءُ فَاضَ الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهَا * وَطَفَا بِهَا * الدُّرُّ النَّفِيسُ حَبَابَا
٥ نَادَمْتُهَا * لَيْلًا وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ * شَمْسًا وَقَدْ رَقَّ الشَّرَابُ سَرَابَا
وَتَرَنَّمَتْ حَتَّى سَمِعْتُ حَمَامَةً * حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ زَجَرْتُ غُرَابَا
بَيْنَ النُّجُومِ قِلَادَةً تَحْتَ الظَّلَا * مِ غَمَامَةً خَلْفَ الصَّبَاحِ * نِقَابَا *

٢٢٠

وقال * فى صفة فرس أشهب : [سريع]

وَمُشْرِفِ *الْهَادِى طَوِيلِ الشَّوَى * ضَافِى سَبِيبِ * الذَّيْلِ وَالْعُرْفِ
١٠ يُصَرِّفُ الْفَارِسُ فِى لِبْدِهِ * طَرْفًا بِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِ
مُؤَدَّبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبِدًا * لَمْ يَعْبُدِ اللهَ عَلَى حَرْفِ
مِنْ أَنْجُمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ * يَوْمَ الْوَغَى مِنْ أَنْجُمِ الْقَذْفِ

---

(١) وردت هذه الأبيات امتداداً للمقطعة ٧٦ فى ذ . (٢) ذ : « وأقاحة غازلتها نفاحة » . (٣) ب : وصحت . (٤) ذ : به . (٥) ذ : غازلتها .
(٧) ذ (ق) : الصباح . * به ينتهى الخرم الكبير فى أصل ل . انظر حاشية ١ ص ٢٠٠ . (٨) [قال] ز فى ب . (٩) ل : ومسرف . * ل : السوى .
* س : شبيب . (١٠) ل : لبدة .

٢٢١

وقال يصف متفرجاً : [كامل]

وَصَقِيلَةِ النُّوَّارِ تَلْوِى * عِطْفَهَا * رِيحٌ تَلُفُّ فُرُوعَهَا مِعْطَارُ
عَاطَى بِهَا * الصَّهْبَاءَ أَحْوَى أَحْوَرٌ * سَحَّابُ أَذْيَالِ الصِّبَى سَحَّارُ
وَالنَّوْرُ عِقْدٌ وَالْغُصُونُ سَوَالِفٌ * وَالْجِزْعُ * زَنْدٌ وَالْخَلِيجُ سِوَارُ
بِحَدِيقَةٍ مِثْلَ اللَّمَى ظِلًّا بِهَا * وَتَطَلَّعَتْ شَنَبًا بِهَا الْأَنْوَارُ
رَقَصَ الْقَضِيبُ بِهَا وَقَدْ شَرِبَ الثَّرَى * وَشَدَا الْحَمَامُ وَصَفَّقَ التَّيَّارُ
غَنَّاءُ أَلْحَفَ عِطْفَهَا الْوَرَقُ النَّدِى * وَالْتَفَّ فِى جَنَبَاتِهَا النُّوَّارُ
فَتَطَلَّعَتْ فِى كُلِّ مَوْقِعِ * لَحْظَةٍ * مِنْ كُلِّ غُصْنٍ صَفْحَةٌ وَعِذَارُ *

٢٢٢

وقال يصف شجرة منورة ، وماء سائحاً * : [كامل]

يَا رُبَّ مَائِسَةِ الْمَعَاطِفِ تَزْدَهِى * مِنْ كُلِّ غُصْنٍ خَافِقٍ * بِوِشَاحِ
مُهْتَزَّةٍ يَرْتَجُّ * مِنْ أَعْطَافِهَا * مَا شِئْتَ مِنْ كَفَلٍ يَمُوجُ رَدَاحِ
/نَفَضَتْ ذَوَائِبَهَا الرِّيَاحُ عَشِيَّةً * فَتَمَلَّكَتْهَا هِزَّةُ الْمُرْتَاحِ

---

(٢) ل ، ب ، س : يلوى . (٣) ل : عاطرتها . * ب : أحوى .
(٤) س : والجذع . (٦) ل : السرى . س : السرا . (٨) ل : موضع .
* ب : وعزار . (٩) ل ، ب : سابحا . (١٠) ل : دافق .
(١١) ل ، ب : ترتج .

حطَّ الرَّبيعُ قِناعَها عَنْ مَفرِقٍ   شَمِطٍ كَمَا تَزْبَدُ* كأسُ الرَّاحِ
لَفَّاهُ حاكَ لَهَا* الْغَمامُ مُلاءَةً   لَبِسَتْ بِها حُسْنًا قَمِيصَ صَباحِ
نَضحَ النَّدَى* نُوَّارَها فَكَأَنَّمَا   مَسَحَتْ مَعَاطِفَهَا يَمِينُ سَمَاحِ
وَلَوَى الْخَلِيجُ هُنَاكَ صَفْحَةَ مُعْرِضٍ   لَثَمَتْ سَوالِفَها* ثُغُورُ أَقَاحِ

٢٢٣

وقال يتغزل* :   [كامل]

طافَ* الظَّلامُ بِهِ فَأَسْرَجَ أَدْهَمَا   وَسَمَا السِّمَاكُ لَهُ فَأَشْرَعَ لَهْذَمَا
وَسَرَى تَطِيرُ بِهِ عُقابٌ كاسِرٌ   باتَتْ تُلاعِبُ مِنْ عِنانٍ أَرْقَمَا
زَحَمَ* الدُّجَى مِنْهَا بِرُكْنَيْ هَيْكَلٍ   لَوْ كانَ زاحَمَ شاهِقًا* لَتَهَدَّمَا
فِي سُدْفَةٍ تَنْدَى دُجاهَا صَفْحَةً   وَتَطِيبُ رَيًّا رِيحِهَا مُتَنَسَّمَا
فَتَكادُ رِيقَةُ طَلِّهَا* أَنْ تُجْتَنَى   رَشْفًا وَمَبْسِمُ بَرْقِهَا أَنْ يُلْثَمَا
مِنْ لَيْلَةٍ غَنَّيْتُ فِيهَا أَنْثَنِي   طَرَبًا وَساعَدَنِي الْمَطِيُّ فَأَرْزَمَا
وَسَرَى الْهِلالُ يَدِبُّ فِيهَا عَقْرَبًا   وَأَنْسابَ مُنْعَطِفُ الْمَجَرَّةِ أَرْقَمَا
وَتَلَدَّدَتْ نَحْوَ الْحِمَى بِي نَظْرَةٌ   عُذْرِيَّةٌ ثَنَتِ الْعِنَانَ إِلَى الْحِمَى
فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ مُعَرِّجًا   وَنَزَلْتُ أَعْتَنِقُ الْأَرَاكَ مُسَلِّمَا

---

(١) ب : ترتد .   (٢) ل : بها .   (٣) ب : التوى .
(٤) ب : سوالفه .   (٥) ل ، ب : وقال أيضاً . انظر خطبة الديوان ص ١٥ .
(٦) ل : طاب . (٨) ل : رجم . * ل : شاهق . (١٠) ل : حلها .

مُتَنَسِّمًا نَفَسَ الْقَبُولِ وَرُبَّمَا   أَوْرَى زِنَادَ الشَّوْقِ أَنْ أَتَنَسَّمَا
فَأَسَلْتُ أَحْسَاءَ* الدُّمُوعِ عَلاقَةً   وَلَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ تَأَلُّمَا
فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأَتْهُ حَافِرًا   عُرْبُ الْجِيادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنْسِمَا
أَكْرَمْتُهُ عَنْ أَنْ يُذَالَ بِوَطْأَةٍ   وَلِمِثْلِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْ يُكْرَمَا
دَمَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْغَمامِ صَبابَةً   وَلَرُبَّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمْحَمَا
مَا أَذْكَرَتْنِي الْعَهْدَ فِيهِ أَيْكَةٌ   إِلَّا بَكَيْتُ فَسَالَ وَادِيهَا دَمَا
وَسَجَعْتُ* أَنْدُبُ لَوْعَةً وَلَرُبَّمَا   صَدَحَ الْحَمامُ يُجِيبُنِي فَتَعَلَّمَا*

* * *

قوله في هذه* القصيدة :

«ونزلت أعتنق الأراك مسلّمًا»

ينظر إلى قول أبي الطَّيِّب* المُتَنَبِّي :   [طويل]

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً   لِمَنْ بان عنه أن نُلِمَّ به رَكْبَا*

والقسم الآخر من هذا البيت من الكلام الموجز — وهو تضمين جميع معنى قول أبي الطَّيِّب في بيان المعنى بقوله «نزلت مسلّمًا» — غنيّ* بالإشارة عن العبارة . وهل* نزل مسلمًا إلاّ إجلالاً للديار ، وتكرمة للرسوم والآثار ؟ ثم إنه لما مشى في قصيدته شيئًا ، عطف بنحوه* ، وأتى ببيتين* مع زيادة وإفادة ، وهما قوله :

---

(٢) ل ، ب : أحشاء .   (٧) ل ، ب ، س : فسجعت .   * التعليق التالي ز في ل ، ب . في س نتف منه .   (٨) (هذه) ن في ل .   (١٠) (أبي الطيب) ن في ل .   (١١) انظر ديوانه ص ٣١٨ .   (١٣) ل ، ب : وعى .
* ل : هل .   (١٥) ب ، س : بحوها .   * ل : في بيتين .

فى مـنزل ما أوطأته حافرا عرب الجياد ولا المطايا منسما*
أكرمته عن أن يذال* بوطأة ولمثله* من منزل أن يكرما

لجمع بين المراكب من خيل و إبل . ولما فرغ من المعنى فى صدر البيت الثانى ، تممه بقوله :

« ولمثله من منزل أن يكرما »

فإنه قد يكرم غير كريم ، ويجل* غير جليل .

وفى بيت الْمُتَنَبِّى لفظة تغض من شرفه ، وهى لفظة « من » . وهى ها هنا مستجفاة ، لا مستحلاة . ولو أنه قال :

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامةً لِأَهْلِيهِ *أن نغشَى*رسومَهمُ ركبا

لجاء البيت أتم جلالة وجزالة ، لكن أَبَا الطَّيِّبِ* إنما كان يَحتبل بالمعانى ولا يبالى بالألفاظ . وربما قال قائل : للفظة* « بان » معنى فى البيت . فيقال له : إن لفظة « الرسوم » تعطى ما تعطيه لفظة « بان » من إقواء المنزل، فاللفظان متساويان هنا . وربما أنكر علينا منكر ما أوردناه فى* لفظة « من » ، إما لاعتياده إنشاد* البيت حسب ما وقع حتى ألفته نفسه وطبعه، واستساغه لسانه وسمعه، وإما لجساوة* فى حسه ، وغباوة فى نفسه ، وذلك ما ليس فى رفع أَوَده من أمل ، ولا عمل . والدليل على ما ذكرناه فى لفظة « من » ، أنك تجد قولك «لقيت من ضرب زيداً» ينزل عن قولك « لقيت الذى ضرب زيداً » ، وقولك «لقيت الذى ضرب زيداً» ينزل عن قولك « لقيت ضارب زيد » . وكل ذلك إنما ينزل فى النفس عن مرتبة الجلالة* لا عن المعنى .

(١) البيت ن فى ل ، ب ، س . والسياق يقتضى إثباته . (٢) ب : يزال .
* ب : ولمثل . (٦) ل : ويحلل . (٩) س : لأهيليه . * ل : تغشى .
(١٠) ل : أبى الطيب . (١١) ب : لفظة . (١٣) س : من .
* ل،س : إنشاده . (١٤) ل : لخناوه . ب : لجسادة . (١٩) ل : الحلا .

وربما حمل علينا حامل فقال : إن هذا الرجل يتعاطى رتبة فى الشعر فوق رتبة الْمُتَنَبِّى . وليس الأمر كذلك ، لأنه لم يعترضه فى جملة شعره ، وإنما اعترضه فى لفظة، وهذا ليس بمستنكَر* ولا بمستكبر .

٢٢٤

/وقال يستقصر يوم أنس ، ويصف عَشِيَّة : [طويل]

أَلاَرُبَّ يَوْمٍ حَثَّتِ* الْكَأْسُ خَطْوَهُ* فَطَارَ وَأَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارُ
عَثَرْتُ بِذَيْلِ السُّكْرِ فِيهِ عَشِيَّةً وَلِلرِّيحِ فِى مَوْجِ الْخَلِيجِ عِثَارُ
وَقَدْ فَضَّضَ النُّوَّارُ كُلَّ رَبَاوَةٍ وَسَالَ عَلَيْهَا لِلْأَصِيلِ نُضَارُ

٢٢٥

وقال يصف عَشِيَّة يوم أنس* : [طويل]

وَعَشِىٍّ أُنْسٍ أَضْجَعَتْنِى* نَشْوَةٌ فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِى وَتُدَمِّثُ
خَلَعَتْ عَلَىَّ بِهِ* الْأَرَاكَةُ ظِلَّهَا وَالْغُصْنُ يُصْغِى وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ مَرِيضَةً وَالرَّعْدُ يَرْقِى وَالْغَمَامَةُ تَنْفُثُ

(٣) س : وليس هذا بمستنكر . (٥) ل : حطت . ب ، س : خطت .
* ل ، ب ، س : خطوة . (٨) ب : أنس أيضاً . (٩) نط : أضجعتنا .
(١٠) ا : بها .

٢٢٦

وقال فى أثناء علة طالت به * ، يراجع الوزير * أبا جعفر * بن سعدون عن شعر له * : [طويل]

أنفحة طيب ما تنسّمت أم نظم — وفضلة كأس ما ترشّفت أم ظلم
خطير من الشّعر اشتملت ببرده — وقد بزّ جسمى بردة * الصّحّة السّقم
يكاد يشفّ الطّرس عن * نور حسنه — وما فضّ فى * صدر النّدىّ له ختم
تفجّر فيه الطّبع فجرا * وإنّما — أطلّ * به من كلّ قافية نجم
ولو أنّ سمّا ثمّ * يصغى لما درى — أبيت يروّى أم يراش به سهم *
شفانى وقد أشفى الضّنى * بى على الرّدى — وبعض الكلام الحرّ يشفى به الكلم
فقبّلت كفّا أتحفتنى بملقه * — وحقّ * لكأس الرّاح أن يكرم الكرم
وعانقت عنوانا هناك قرأته — وقلت ألا ليت المسمّى هو الاسم
أبا * جعفر لله درّك فارسا — بحيث سطور الشّعر خيل له دهم
يجول مليّا ليس ينبو بطبعه — فتور ولا يكبو بخاطره وهم
ألا طوّقت تلك اللآلى * مقلّدى — ولا عجب أن جاد باللّؤلؤ اليمّ
وعندى لما أهديت * من كلّ فقرة — لسان به رطب وحبّ له جمّ

(١) (طالت به) ن ق ل ، ب . * (الوزير) ن ق ل ، ب . * [أبا جعفر] ز ق ل ، ب . (٢) ل ، ب : شعره . (٤) ل ، ب : برده .
(٥) ب : من . * ل : عن . ب ، س : من . (٦) ب : فخرا .
* ب ، س : أظل . (٧) ل : ثمة . * ل ، ب ، س : السهم .
(٨) (الضنى) ن ق ل . ب : الصدى . (٩) ل ، ب : بعطفه . * ل ، ب : وقلت . (١١) ب : أما . (١٣) ا : الليالى . (١٤) ا : أهديت ، بضم التاء.

وعذرا إلى علياك إنّى بحالة — تعفّى * بها رسم القريض فلا رسم
فها أنا نهب للشّكايا كأنّما — لكلّ سقام من قوى جسدى قسم
وأعلم أنّ المرء للأرض أكلة — فيا * عجبا أن تأكل ابنا لها أمّ
إذا الله أمضى الحكم فينا لحكمة — فلا حجّة تدلى هناك ولا خصم
وإنّى وقد * جفّت دموعى من الضّنى — لباك ولا دمع وشاك ولا جسم
أقطّب * فى وجه الضّحى ولربّما — أبيت مع الظّلماء يؤنسنى النّجم *

٢٢٧

ومما راجع به الوزير * أبا عامر بن ينّق * ، أعزه الله ! * : [كامل]

متهلّل نسخ * الدّجى كافورة — عندى فلاح به الظّلام * وفاحا
فى ليلة قلصت علىّ ذيولها — فلبست من إمسائها إصباحا *
لو لم يقد عندى ضياء غيره — لكفى بشرخ شبابه مصباحا *
سامرت منه مجمرا متنفّسا — فألفت نفّاحا * به لفّاحا *
ما شبّ عن طوق الصّبىّ يرمى * به — حتّى تطلّع يلبس الأمداحا *
لو كان ألغز فى هواه للعلى — لكفى بهشّة وجهه إفصاحا *

(١) س : يعنى . (٣) ا : ويا . (٥) ل ، ب ، س : وإن .
(٦) ل ، ب : أقطر . * ل ، ب : الغم . (٧) [الوزير] ز ق ل ، ب
* ل : منق . * [أعزه الله] ز ق ب . ل : رحمه الله تعالى . (٨) ل : نسج
* ل : الظلما . (٩) ل ، ب : مصباحا . (١٠) البيت ن ق ل ، ب .
(١١) ب : تفاحا . * ل ، ب : نفاحا . (١٢) ل : فرما . ب : قدى .
* ل : الأقداحا . (١٣) ا : مصباحا .

حَمَلَ الذَّكاءِ إِلَى الْجِدالِ وَرُبَّمَا ... حَمَلَ الْمَضاءِ إِلَى الْجِلادِ سِلاحَا

يَقِظٌ إِذا ما جالَ يَوْمًا فِكْرُهُ * ... أَوْرَى بِهِ قَدْحًا وَفازَ قِدَاحَا

يَجْرِى بِمَيْدانِ الْمَحاسِنِ مُنْشِدًا ... فَيَفُوتُ أَنْفاسَ الرِّياحِ جِماحَا

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ لَوْ حَدَا حادٍ بِهِ ... لَيْلًا لَفاضَ عَلَى الرِّكابِ صَباحَا

هَزَّازِ أَعْطافِ النَّدِيِّ كَأَنَّمَا ... تُسْقَى * هُناكَ بِهِ الْمَعاطِفُ راحَا

وَصَحِيفَةٍ هَزَّ الْبَدِيعُ صَفِيحَةً * ... مِنْهَا وَثَقَّفَ بِالسُّطُورِ رِماحَا

وَرَدَتْ تُذَكِّرُنِي الْحَدِيقَةَ نَفْحَةً ... وَتَهُزُّنِي هَزَّ الْقَضِيبِ مِراحَا

نَفَضَ الْمِدادُ بِمَعْطِفَيْهَا دُهْمَةً * ... جَرَتِ الْمَحاسِنُ فَوْقَهَا أَوْضاحَا

فَكَأَنَّ رَوْضًا باتَ يَفْتُقُ نَوْرَهُ ... فِيهَا وَطَاوُوسًا يَمُدُّ جَناحَا

وَإِلَيْكَهَا فَامْرَحْ بِهَا مِنْ خِلْعَةٍ ... فِي عِزَّةٍ تَطَأُ * الْهِضابَ بِطاحَا

تَهْفُو عَلَيْكَ بِهَا الثُّرَيَّا رايَةً ... وَعَلَى الْعَرُوسِ مِنَ الْقَصِيدِ * وِشاحَا

٢٢٨

(٧٤ و) /وقال يتغزل * : [طويل]

أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّى تَحِيَّةَ وامِقٍ ... لِأَحْوَرَ * أَحْوَى الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبِ

أَبِيتُ بِهِ * ما بَيْنَ نَهْرٍ لِمَدْمَعٍ ... يَفِيضُ وَرَيَّا رَوْضَةٍ لِنَسِيبِ

---

(٢) ل : بفكره . (٥) ل : تسعى . (٦) ا : بصفحة .
(٨) ب : وهمة . (١٠) ل ، ب : تطل . (١١) ب : العصيد .
(١٢) ل : وله يتغزل أيضاً . (١٣) ا : لأحورى . (١٤) ل : بها .

وَمَهْمَا تَنَسَّمْتُ الرِّياحَ عَشِيَّةً ... تَسَنَّمْتُ شَوْقًا * ظَهْرَ كُلِّ كَثِيبِ

وَخُضْتُ حَشَى الظَّلْماءِ فِيهِ صَبابَةً ... أُرِيغُ مَعَ الظَّلْماءِ خِلْسَةَ ذِيبِ *

وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كُنْتُ * أَنْقَعُ غُلَّتِى ... بِرِيٍّ وَأَشْكُو عِلَّتِى لِطَبِيبِ

سَأَحْمِلُ وَخْزَ الشَّوْكِ فِي الْحُبِّ لِلْجَنَى ... وَأَصْفَحُ عَنْ عاصٍ لِفَضْلِ * مُنِيبِ

٢٢٩

وقال يصف يوم أنس * : [كامل]

سَقْيًا لِيَوْمٍ قَدْ أَنَخْتُ بِسَرْحَةٍ ... رَيَّا تُلاعِبُهَا الرِّياحُ فَتَلْعَبُ

سَكْرَى * يُغَنِّيهَا * الْحَمامُ فَتَنْثَنِى ... طَرَبًا وَيَسْقِيهَا * الْغَمامُ * فَتَشْرَبُ

نَلْهُو * فَتُرْفَعُ لِلشَّبِيبَةِ رايَةٌ ... فِيهِ * وَيُسْرَجُ لِلتَّصابِى * مَرْكَبُ *

مَا زالَ يَنْعَطِفُ الْخَلِيجُ مَجَرَّةً ... فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلسُّلافَةِ * كَوْكَبُ

وَيَكُرُّ مِنْ كَأْسِ الْمُدامَةِ أَشْقَرٌ ... يَجْرِى وَيَصْدُرُ لِلزُّجاجَةِ أَشْهَبُ

وَالرَّوْضُ وَجْهٌ * أَزْهَرٌ وَالظِّلُّ فَرْ ... عٌ أَسْوَدٌ وَالْماءُ ثَغْرٌ أَشْنَبُ

حَيْثُ الْتَقَى نَفَسُ الْخُزامَى وَالصَّبَا * ... وَشَدَا * يُغَنِّينَا * الْحَمامُ الْمُطْرِبُ

---

(١) ل ، ب : منها . (٢) البيت ن ف ل ، ب . (٣) ل ، ب : لو كان . (٤) ل ، ب : بفضل . (٥) ل : وقال في أنس أيضاً . ب ، س : وقال في يوم أنس . (٧) ا : شكوى * في جميع النسخ : تغنيها * ل : وتسقيها . * ب : الغماء . (٨) ب ، ذ : تلهو . نط : يلهو * (فيه) ن ف ب . * ذ (ق) : وتطلع * ذ (ق) : للسلافة . هامش ذ (ق) : للبهارة . * ذ (ق) : كوكب . ذ (م) ، نط : « فيه ويطلع للبهارة كوكب » . (٩) ل : للنهارة . ب ، س : للبهارة . (١١) ل : والوجه روض . (١٢) ذ ، نط : « في حيث أطربنا الحمام عشية » . * ذ ، نط فشدا . * ل ، ب ، س : يغنيها .

وَاهْتَزَّ عِطْفُ الْغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ بِنَا ... وَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ الْهِلَالِ الْمَغْرِبُ

١٠ فَكَأَنَّهُ وَالْغَيْمُ ثَوْبٌ أَدْكَنٌ* ... طَوْقٌ عَلَى بُرْدِ الْغَمَامَةِ مُذْهَبُ*

ثُمَّ انْقَضَى مِنْ يَوْمِ أُنْسٍ فَانْطَوَى* ... فَعَلَى مَعَاهِدِهِ السَّلَامُ* الْأَطْيَبُ

إكثار هذا الرجل* فى شعره من وصف زهرة ، ونعت شجرة ، وجرية ماء ، ٥ ورنّة طائر ، ما* هو إلا* لأنه كان جانحاً إلى هذه الموصوفات لطبيعة فُطِر* عليها وجبِلّة ، وإمّا لأن الجزيرة كانت داره ، ومنشأه* وقراره ، وحسبك من ماء سائح* ، وطير* صادح ، وبطاح عريضة ، وأرض أريضة . فلم يعدمْ هنالك ، من ذلك ، ما يبعث مع الساعات أنسه ، ويحرك إلى القول* نفسه ، حتى غلب عليه حبُّ ذلك الأمر ، فصار قوله فيه عن كَلَفٍ ، لا تكلفٍ ، مع اقتناع ، قام مقامَ اتساع ، ١٠ فأغناه عن تبذُّل وانتجاع .

---

(٢) ذ ، نط : « فكأنه والحسن مقترن به » . * يليه ز فى ذ ، نط :

[فِى فِتْيَةٍ تَسْرِى فَيَنْصَدِعُ الدُّجَى ... عَنْهَا وَتَنْزِلُ بِالْجَدِيبِ فَيُخْصِبُ

كَرُمُوا فَلَا غَيْثُ السَّمَاحَةِ مُخْلِفٌ ... يَوْمًا وَلَا بَرْقُ اللَّطَافَةِ خُلَّبُ

مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لِلنَّعِيمِ بِوَجْهِهِ ... مَاءٌ يُرَقْرِقُهُ الشَّبَابُ* فَيُسْكَبُ]

(* ذ (ق) : السحاب) .

(٣) ل ، ب ، س : « ثم انطوى زمن الشبيبة فانطوى » . * ل ، س : الزمان .

(٤) هو ابن خفاجة . (٥) [ما] ز فى ل ، ب . * ا : إما .

* ل : فنظر . (٦) ل ، ب : ومنشاوه . * ل : سابح . (٧) ا : وطائر .

(٨) ل ، ب : الغزل .

٢٣٠

/ فن قوله فى ذلك ، يصف مكاناً صابته* سماء ، وطلّته* أنداء ، فتبيَّض بنُوّاره* وتفضّض* ، وتذهّب بأزهاره وتلهّب* ، ويندب إلى راح وارتياح ، وينعت طائراً يولْول هناك ويهدر ، وشجرة يتساقط نُوّارها عليه وينتثر* : [كامل]

أَذِنَ الْغَمَامُ بِدِيمَةٍ وَعُقَارِ ... فَامْزُجْ لُجَيْنًا مِنْهُمَا بِنُضَارِ

وَارْبَعْ عَلَى حُكْمِ الرَّبِيعِ بِأَجْرَعٍ* ... هَزِجِ النَّدَامَى مُفْصِحِ الْأَطْيَارِ

مُتَقَسِّمِ الْأَلْحَاظِ بَيْنَ مَحَاسِنٍ ... مِنْ رِدْفِ رَابِيَةٍ وَخَصْرِ قَرَارِ

نَثَرَتْ بِحِجْرِ* الرَّوْضِ* فِيهِ يَدُ الصَّبَا ... دُرَرَ النَّدَى وَدَرَاهِمَ الْأَنْوَارِ

وَهَفَتْ بِغِرِّيدٍ* هُنَالِكَ أَيْكَةٌ ... خَفَّاقَةٌ بِهُبِّ رِيحٍ عَرَارِ

هَزَّتْ لَهُ أَعْطَافَهَا وَلَرُبَّمَا ... خَلَعَتْ عَلَيْهِ مُلَاءَةَ النُّوَّارِ

٢٣١

ومن قوله فى نحو ذلك* : [طويل]

أَمُسْتَمِعٌ مِنْ سَجْعِ أَوْرَقَ صَادِحٍ ... وَمُرْتَبِعٌ فِى شَطِّ أَزْرَقَ سَائِحِ

يَسِيلُ فَيَحْكِينِى صَفَاءَ سَرِيرَةٍ ... وَجَرْىَ دُمُوعٍ وَاضْطِرَابَ* جَوَانِحِ*

---

(١) ل ، ب : أصابته . * ل : أطلته . ب : وأظلته . (٢) ب : منواره .

* ل ، ب : أو تفضض . * [فتبيض .. وتلهب] ز فى ل ، ب . (٣) انظر فى الذيل القطعة الواردة عقب الرسالة ٢٦٥ . (٥) ب : بأجزع . (٧) س : بنجد .

* ل ، ب ، س : الأرض . (٨) ل : بغرير . (١٠) ل : ذلك أيضاً .

(١٢) س : وإضراب . * ل : جوانحى .

وُلُوعًا بِأَحْوَى مِنْ جَآذِرِ جَاسِمٍ * شَهِيٍّ* التَّحَايَا وَاللَّمَى* وَالْمَلَامِحِ

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا بَيْنَ رِيحِ حَدِيقَةٍ * وَرَنَّةِ غِرِّيدٍ وَغُرَّةِ سَابِحِ*

٥ فَنِلْ مِنْ جَنَى* هٰذَا وَذَاكَ* وَهٰذِهِ * وَجُلْ بَيْنَ هَاتِيكَ الرُّبَى وَالْأَبَاطِحِ

٢٣٢

ومما يشتمل على أوصاف : [كامل]

خُذْهَا وَقَدْ سَفَرَتْ إِلَيْكَ يَدُ* الصَّبَا* * عَنْ وَجْهِ أُفْقٍ* بِالْغَمَامِ مُلَثَّمِ

وَاقْدَحْ بِهَا* زَنْدَ السُّرُورِ وَقَدْ طَمَى * بَحْرُ الدُّجَى وَطَفَا* حَبَابُ الْأَنْجُمِ

وَانْجَابَ نَقْعُ الْغَيْمِ مِنْ* قَمَرِ الدُّجَى * عَنْ غُرَّةٍ وَضَحَتْ بِجَبْهَةِ أَدْهَمِ

وَتَمَثَّرَتْ قَدَمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةً * فِي بُرْدِ لَيْلٍ بِالْمَجَرَّةِ مُعْلَمِ

٥ وَافْتَرَّ مُبْتَسِمُ* الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ * وَضَحٌ بِقَادِمَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ

---

(١) ل ، س : سجى . ب : شجى . * ل ، ب ، س : السجايا والملا .
(٢) ل ، س : مائح . (٣) ل : مرحا . * ا : وتلك (خ) .
هامش ا : وذاك . (٥) ذ (م) : يدا . * ا : الضحى . * ذ : بدر .
(٦) ذ : لها . * ذ (م) : وطمى . (٧) ل : ف . ذ (ق) : عن .
(٩) ذ (ق) : متبسم .

٢٣٣

وقال يستنجز ميعاداً تكرر فى جهته* ، من الأمير* أبى إسحاقَ ، ابن أمير المسلمين — أيده الله ! — يحمله فى جميع شئونه على الأفضل الأجمل ، وكتب بها إليه* بإشْبِيلِيَة ، فى شوّال سنة أربع عشرة وخمس مائة* : [طويل]

أَلَا تَلْعَةٌ* مَطْلُولَةٌ وَقَبُولُ * فَيَنْدَى صَبَاحٌ* أَوْ يَرِقَّ* أَصِيلُ

(٧٥ و)/ وَتُفْصِحَ عَنْ شُكْرِ* الْغَمَامِ خَمِيلَةٌ * وَيُعْرِبَ عَنْ سِرِّ الْغَرَامِ هَدِيلُ ٥

وَقَدْ شَطَّ مَحْبُوبٌ وَأَجْدَبَ مَرْتَعٌ * وَأَخْفَقَ مَأْمُولٌ وَقَلَّ خَلِيلُ

وَأَخْلَقَ رَسْمٌ لِلشَّبَابِ وَمَعْلَمٌ * وَأَرَّقَ* لَيْلٌ بِالْفُرَاتِ طَوِيلُ

• وَحَنَّ إِلَى مَيٍّ عَلَى* النَّأْيِ نَازِحٌ * يَحُومُ عَلَى وَصْلٍ فَزَرٌّ* وُصُولُ

أَخُو عَزْمَةٍ خَلَّى* الرُّبَى تَرْتَقِى* بِهَا * إِلَى حَيْثُ يَهْوَى* وَالْبِطَاحَ تَمِيلُ*

تَرَاءَى لَهُ الْبَرْقُ الْيَمَانِى فَشَاقَهُ * حَبِيبٌ وَعَهْدٌ بِالْحَبِيبِ مُحِيلُ ١٠

فَيَا بَانَةَ الْوَادِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * أَتُصْغِى عَلَى شَحْطِ* النَّوَى فَأَقُولُ

وَيَا نَفَحَاتِ الرِّيحِ مِنْ بَطْنِ لَعْلَعٍ * أَلَا جَادَ مِنْ ذَاكَ النَّسِيمِ بَخِيلُ

١٠ وَهَلْ تَخِدُ الْوَجْنَاءُ دُونَكَ لَيْلَةً * فَتُفْضِى* بِآمَالِى إِلَيْكَ سَبِيلُ

---

(١) ل : جهه . * ل : الأمر . (٣) ب : وكتبها إليه . (إليه) ن ق ل . * ل : وخمس مائة سنة . المقدمة من ل ، ب . ا : وقال يستنجز الأمير أبا إسحاق ميعادا ، وكتب بها إليه فى شوال سنة أربع عشرة وخمس مائة إلى إشبيلية . انظر خطبة الديوان ص ١٤ ، ١٥ . (٤) ل : بلغة . * ل : صباحا . * ب : يرف . (٥) ا ، ل : سكر .
(٧) ل : وأبرق . (٨) ل ، ب ، س : من . * ل : فعربه .
(٩) ل ، ب : حلى . * ب : يتقى . * ب : تهوى . * ل ، ب : تسيل .
(١١) س : شط . (١٣) ل : فيقفضى . ب : فيفضى .

وَهَلْ عِنْدَ نَجْدٍ أَنَّ عِنْدِىَ أَدْمُعًا * تَصُوبُ وَشَجْوًا بَيْنَهُنَّ يَطُولُ
فَيَا خَيْمَ * نَجْدٍ دُونَ نَجْدٍ تِهَامَةٌ * وَنَجْدٌ وَوَخْدٌ * لِلسُّرَى وَذَمِيلُ
وَيَا رِيمَ * نَجْدٍ وَالْمَوَادِى * كَثِيرَةٌ * بِحُكْمِ اللَّيَالِى وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ
أَلَا رَجَعَتْ عَنْكَ الشَّمَالُ تَحِيَّةً * تَمَشَّتْ * بِهَا عَنِّى إِلَيْكَ قَبُولُ
٥ ١٠ وَجَاذَبَنِى رَيَّا الْعَرَارَةِ نَاسِمٌ * يُجَاذِبُنِى فِيكَ النُّحُولَ عَلِيلُ
وَهَلْ بَيْنَ هَاتِيكَ التِّلَاعِ مُعَرَّسٌ * وَفِى مُلْتَقَى تِلْكَ الظِّلَالِ مَقِيلُ
وَهَلْ يَلْتَقِى عِنْدِى * خَيَالُكَ لَيْلَةً * وَرِيحٌ بِبَطْنِ الْوَادِيَيْنِ بَلِيلُ
وَهَلْ تَنْهَضُ الْأَقْدَارُ * يَوْمًا بِحَاجَتِى * وَرَأْىٌ لِإِبْرَاهِيمَ فِىَّ جَمِيلُ
وَكَيْفَ وَأَنَّى مَاطَلَ الدَّهْرُ بِالْمُنَى * وَسَوَّفَنِى لِيَّانُ * مِنْـهُ مَطُولُ
١٠ ٢٠ وَعِنْدِىَ فِيهَا لِلْأَمِيرِ * مَوَاعِدٌ * يُبَلُّ * بِهَا تَحْتَ الْهَجِيرِ غَلِيلُ
وَأَنْبَاءُ حُسْنَى أَلْهَتِ الرَّكْبَ وَالسُّرَى * فَطَالَ بِهَا قَالٌ هُنَاكَ وَقِيلُ
وَيَأْبَى جَلَالُ الْمُلْكِ أَنْ تَخْجَلَ الْعُلَى * وَشُكْرٌ تَهَادَاهُ * الْبِلَادُ حَفِيلُ
وَهَلْ يَتَمَاصَى مِنْ قَضَاءِ لُبَانَةٍ * وَلِلسَّعْدِ سَعْىٌ بِالنَّجَاحِ كَفِيلُ *
(٧٥ ظ) /فَمَنَّ بِهَا غَرَّاءَ كَالشَّمْسِ طَلْقَةً * يُنِيفُ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ تَلِيلُ *
١٥ ٢٠ تُظَلِّلُنِى * مِنْهَا إِذَا سِرْتُ رَايَةٌ * وَيَزْحَفُ دُونِى إِنْ صَرَخْتُ رَعِيلُ

(١) ب : أربعا . (٢) ل ، ب ، س : حزن . * ل : ووجد .
(٣) ل ، ب ، س : ريح . * ل : والغوادى . (٤) ل : تثبت .
(٥) ب : باسم . (٧) ل : عن . (٨) ل : الأقدام . (٩) ل : وسوق البان .
(١٠) ب : للأمين . * ل : يسل . (١١) ل : « وأنبا حتى ألهب الركن والسرى » .
(١٢) ا : تهادته . (١٣) ل : صقيل . (١٤) ل : طلعة . * ل : فليل .
(١٥) ب ، س : يظللنى .

وَتَنْهَضُ بِالْآمَالِ * نَهْضَةَ عِزَّةٍ * لَهَا غُرَّةٌ سَيَّالَةٌ وَحُجُولُ
وَأَنَّى يُلِمُّ الضَّيْمُ يَوْمًا بِجَانِبِى * وَدُونِى مَطْرُورُ الذُّبَابِ صَقِيلُ
وَأَغْلَبُ ضَارٍ مِنْ لُيُوثِ عَمَايَةٍ * تَسِيلُ سَمَاحًا كَفُّهُ وَتَصُولُ
هِزَبْرٌ يُكَرُّ الطَّرْفُ وَهْوَ مُكَلَّمٌ * وَيَثْنِى غِرَارَ السَّيْفِ وَهْوَ فَلِيلُ
٣٠ وَيَخْتَرِمُ الْجَمَّ الْكَثِيرَ * بِنَفْسِهِ * فَكُلُّ كَثِيرٍ لَمْ يَكُنْهُ قَلِيلُ
لَهُ خَلَّةٌ حَسْنَاءُ مِنْ * كُلِّ خَلَّةٍ * تَمِيلُ * بِهَا الْأَشْوَاقُ حَيْثُ يَمِيلُ
وَمُطَّلَعٌ لِلْمَجْدِ فِى مُرْتَقَى السُّهَى * أَثِيرٌ وَبَيْتٌ فِى السَّنَاءِ أَثِيلُ *
وَمُلْتَمَحٌ مِنْ غُرَّةٍ * قُرَشِيَّةٍ * عَلَيْهَا لِرَقْرَاقِ السَّمَاحِ دَلِيلُ
فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَغَرُّ وِلَايَةً * وَخَصْلًا وَأَصْلًا وَالْجَلِيلُ * جَلِيلُ
٣٥ أَمِثْلُكَ مَوْجُودٌ بِحِمْصٍ * مُؤَمَّرًا * عَزِيزًا وَمِثْلِى بِالْعِرَاقِ * ذَلِيلُ
أَيَجْمُلُ أَنِّى شِيمَةٌ وَصَنِيمَةٌ * وَيَبْهَظُنِى * عِبْءٌ عَلَىَّ ثَقِيلُ
فَأَغْدُو وَخَطْوِى إِنْ خَطَوْتُ لَطِيَّةٍ * قَصِيرٌ وَطَرْفِى إِنْ نَظَرْتُ كَلِيلُ
وَمِثْلُكَ مِنْ قَرْمٍ * تَحَمَّلَ مِثْلَهُ * حَمَالَةَ غُرْمٍ وَالْكَرِيمُ حَمِيلُ *
وَحَيَّاكَ عَنْ * نَفْسٍ تُفَدِّيكَ حُرَّةٍ * كَلَامٌ يُفَدِّيهِ النَّبِيلُ نَبِيلُ
٤٠ أَلَمْ * بِحِمْصٍ مِنْهُ ضَيْفٌ * عَلَى النَّوَى * فَهَلْ عِنْدَ حِمْصٍ لِلضُّيُوفِ قَبُولُ

(١) ل : وتنهض الآمال . (٣) س : عماية . (٥) س : الكبير .
(٦) ل ، ب : فى . * ب : يميل .
(٧) ل ، ب : أصيل . (٨) ب ، س : عزة . (٩) ل : والحميل .
(١٠) هى مدينة إشبيلية . * المقصود به هنا شرق الأندلس . (١١) ا : أو صنيعة . * ل ، ب : وينهضنى . (١٣) ل ، ب ، س : قوم . * ا ، ل : جميل . ب : حمول . (١٤) ل : من . (١٥) ا : طيف .

وَلَوْلَا شُحُوبٌ طَائِفٌ بِابْنِ كَبْرَةٍ	لَهُ فَوْقَ أَكْوَارِ الْمَطِيِّ مَمِيلُ
يَقُومُ بِهِ شَوْقٌ مُبَرِّحٌ	وَيُقْعِدُهُ* جِسْمٌ هُنَاكَ نَحِيلُ
لَطَارَ بِآمَالِي نَجَـاءً وَتَارَةً	رَجَاءٌ* فَأَهْوَى بِي إِلَيْكَ رَحِيلُ
وَأَلْقَيْتُ رَحْلِي فِي ذَرَاكَ وَحَبَّذَا	مُنَاخٌ بِأَعْطَانِ* الْعُلَى وَحُـلُولُ
٥ ٤٥ تَزُورُ* بِحِمْصٍ أَرْضَ مِصْرَ نَفَاسَةً	وَيَغْمُرُنَا فِيهَا بِنَيْلِكَ نِيـلُ

* * *

(٧٥ و) / الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ الْأَوْحَدُ — أَيَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ ! وَفَسَحَ لِلْأَكَارِمِ* أَعْطَانَهُ ! وَعَمَرَ بِاتِّسَاقِ السَّعَادَةِ وَانْتِسَاقِ* الْإِرَادَةِ أَوْطَانَهُ ! — يَتَقَبَّلُ
م
هٰذِهِ الْكَلِمَةَ عَلَى النَّأْيِ تَحِيَّةً ، وَيَهُزُّ لَهَا* مِنْ مَعَاطِفِ سُؤْدَدِهِ* أَرْيَحِيَّةً . وَهَا هِيَ تَتَلَهَّى بِالْحِجَازِيَّةِ ، أَوْ تَتَعَاطَى فَضْلَ مَزِيَّةٍ . وَقَدْ
١٠ أَرْهَفْتُ فِي الْغَزَلِ مِنْ حَوَاشِيهَا ، حَتَّى خِفْتُ عَلَيْهَا مِنْ تَلَاشِيهَا ، فَتَلَافَيْتُهَا عِنْدَ ذٰلِكَ بِأَوْصَافِ الْجَزَالَةِ ، وَأَلْفَاظِ الْبَسَالَةِ* وَالْجَلَالَةِ ، تَلَافِيًا أَرْسَى قَوَاعِدَهَا ، وَقَوَّى مَعَاقِدَهَا* . فَهَلْ تُرَاهَا تَخَيَّلَتْكَ ، فَتَقَيَّلَتْكَ* ، فِيمَا وُهِبَتْهُ مِنْ رِقَّةِ أَنْفَاسٍ ، فِي شِدَّةِ بَاسٍ ، فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَى مِقْيَاسٍ ، وَبَانِيَةٌ عَلَى أَسَاسٍ ؟ فَاجْمَعْ إِلَى كَرَمِ ذَاتِهَا ، وَشَرَفِ صِفَاتِهَا ، أَنْ تَجْعَلَ الْمُمْلَى

---

(٢) ب : ويعضده . (٣) ل : وجاء . (٤) ل : بأعطاف .
(٥) ل : تزور . (٦) (الأجل) ن فى ل ، ب . * ل ، ب : للإكرام .
(٧) ل : وانسياق . الكلمة ن فى ب . (٨) ا : بها . * ل ، ب : سؤدد .
(٩) ا : قد . (١١) ا : البسالة . (١٢) ل : معاهدها . * ب : فتقبلتك .

مِنْ قِدَاحِهَا ، وَتَرِيشَ بِالْقَبُولِ فَضْلَ جَنَاحِهَا ، فَتَسِيرَ* إِلَى كُلِّ مَكَانٍ ، وَتَطِيرَ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَتُنْشَدَ بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَتُوجَدَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ . وَالرَّبُّ — تَعَالَى ! — يَنْهَضُ بِالْمُتَمَيِّنِ مِنْ خِدْمَتِكَ ، وَيُضْفِي* عَلَى الْجَمِيعِ سِتْرَ حُرْمَتِكَ* ، وَظِلَّ* نِعْمَتِكَ ، لَا إِلٰهَ سِوَاهُ !

وَمِثْلُ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ — وَصَلَ اللهُ سَعْدَهُ ! — اعْتَقَدَنِي* عَلَى نَأْيِ* الدَّارِ أَحَدَ مَنِ انْتَظَمَ فِي جَمَاعَتِهِ ، أَوِ اعْتَصَمَ* بِهِ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ ، فَحَمَلَنِي مَحْمَلَ هٰذَا أَوْ ذٰلِكَ ، وَاشْتَمَلَ عَلَيَّ هُنَا مِنْ هُنَالِكَ . وَأَنَّى* كَانَ ، فَإِنَّهُ مِنْهُ* إِجْمَالٌ ، وَبِالدَّوْلَةِ السَّعِيدَةِ جَمَالٌ ، لَا زَالَتْ* حَالِيَةً بِحُلَاهُ ، رَائِقَةً بِمُجْتَلَاهُ ! وَلَا بَرِحَتْ مَطَامِحُ آمَالِهِ* بَعِيدَةً ، وَمَطَارِحُ أَعْمَالِهِ سَعِيدَةً ! وَلَا مِصْرَ* إِلَّا مَوْجُودٌ مِنْ أَمْصَارِهِ ، وَلَا سَعْدَ إِلَّا مَمْدُودٌ فِي أَنْصَارِهِ ، بِحَوْلِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ* ، لَا رَبَّ سِوَاهُ !

وَأَبْلِـغُ التَّحِيَّةَ الزَّكِيَّةَ ، حَضْرَتَهُ الْبَهِيَّةَ الْعَلِيَّةَ ، لَا زَالَتْ* بِمَرْآهُ بَهِجَةً ، وَبِرَيَّاهُ* أَرِجَةً ، بِمَشِيئَةِ اللهِ* !

---

(١) ل ، ب : فتصير . (٣) ل : سبحانه . * ل : ويصفى .
(٤) ل : خدمتك . * ل : بظل . (٥) ا : اعتقد . * ل : بأى .
(٦) ا : واعتصم . (٧) ل : فأى . ب : وأى . (٨) ا : سنة .
* ل : لا زال . (٩) ل ، ب : أمله . (١٠) ل : نصر . (١١) ل : وقوته .
(١٢) ل : لا زال . (١٣) ل : ومرماه . * ل : بمشيئة الله تعالى .

٢٣٤

وبما اشتمل على أوصاف : [متقارب]

وَيَوْمٍ جَرَى بَرْقُهُ أَشْقَرًا ... يُطَارِدُ مِنْ مُزْنَةٍ أَشْهَبَا

تَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَقَدْ فُضِّضَتْ ... وَوَجْهَ السَّمَاءِ وَقَدْ ذُهِّبَا

وَقَدْ أَطْلَعَ الرَّوْضُ مِنْ أَيْكَةٍ ... سَمَاءً وَمِنْ زَهْرَةٍ كَوْكَبَا

وَطَرَّزَ أَثْوَابَ خُضْرِ الْغُصُونِ ... وَرَصَّعَ تِيجَانَ هَامِ الرُّبَى ٥

وَقَدْ قَبَّلَ الْمَاءُ كَأْسَ الْمُدَامِ ... فَأَضْحَكَ ثَغْرًا لَهَا أَشْنَبَا

وَشَبَّ الْمِزَاجُ بِهَا جَمْرَةً ... تَكَادُ بِهَا الْكَأْسُ أَنْ تُلْهَبَا

عَرُوسًا تُرَى خَدُّهَا أَحْمَرًا ... يَشُوقُ وَمَفْرِقُهَا أَشْيَبَا

عَجُوزًا تَرَاخَى بِهَا عُمْرُهَا ... فَأَعْيَتْ عَلَى الدَّهْرِ أَنْ تُنْسَبَا

/يَلُوحُ عَلَيْهَا مَشِيبُ الْحَبَابِ ... وَتَمْنَعُهَا السِّنُّ أَنْ تُخْضَبَا (٧٥ ظ) ١٠

٢٣٥

وقال يتغزل * : [طويل]

أَلَا أَطْرَبَتْنِي وَالْكَرِيمُ طَرُوبُ ... حَمَائِمُ تَبْكِي وَالْبُكَاءُ ضُرُوبُ

(٤) ل : الأرض . (٥) ل : غض . ب . تلك (٦) ل ، ب : وأضحك . (٧) ب : أحمرا . * (تكاد . تلهبا) ن ى ب . (٨) ب : يرى . (عروسا . أحمرا) ن فى ب . (١٠) ب : نشيب . * ل : الحمام . ب : الحمار . * ب : ويمنعها . (١١) ل ، ب : وقال أيضاً .

لَهَا خَلْفَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ مَآتِمٌ ... تُمَزَّقُ فِيهَا لِلْقُلُوبِ جُيُوبُ

سَجَعْنَ وَعَهْدِي بِالْهَوَى مُتَقَادِمٌ ... فَعَاوَدَتْ شَجْوِي وَالْخُطُوبُ تَنُوبُ

فَإِنْ سَاعَدَتْنَا أَعْيُنٌ وَمَدَامِعٌ ... لَقَدْ سَاعَدَتْهَا أَنْفُسٌ وَقُلُوبُ

فَيَا رَشَأً لِلْمِسْكِ فِي صَفَحَاتِهِ ... سَوَادٌ وَلِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ شُحُوبُ

أَلَا إِنَّ ثَغْرَ الدَّمْعِ فِيكَ لَبَاسِمٌ ... وَقَدْ طَالَ مِنْ وَجْهِ الظَّلَامِ قُطُوبُ ٥

وَلَيْسَ بِمَغْسُولٍ سَوَادُ أَدِيمِهِ ... فَيَغْسِلَهُ دَمْعٌ عَلَيْكَ يَصُوبُ

وَمَنْ لِي بِطَيْفٍ مِنْكَ يَطْرُقُ مَضْجَعِي ... وَبَيْنَ الْكَرَى وَالْعَيْنِ فِيكَ حُرُوبُ

وَإِنِّي لَمُهْتَزٌّ لِذِكْرَاكَ لَوْعَةً ... كَمَا اهْتَزَّ فِي مَسْرَى النَّسِيمِ قَضِيبُ

نَحِيلٌ تَهَادَانِي الرِّيَاحُ فَلَيْتَهَا ... شَمَالٌ تَهَادَى بَيْنَنَا وَجَنُوبُ ١٠

تَهُبُّ بِنَا طَوْرًا جَنُوبًا فَنَلْتَقِي ... وَتَجْرِي شَمَالًا تَارَةً فَنَثُوبُ *

٢٣٦

وقال * : [متقارب]

أَلَا زَاحَمَ اللَّيْلَ بِي أَشْقَرٌ ... تَصَوَّبَ تَحْتَ الدُّجَى كَوْكَبَا

فَكَادَ وَقَدْ طَارَ بِي شُعْلَةً ... عَلَى فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْ يُلْهِبَا

وَبَاتَ يُطَارِدُهُ بَارِقٌ ... أَحَالَ غُرَابَ الدُّجَى أَشْهَبَا *

(١) ل : بها . * ل : مآتم . (٣) س : ساعدتنى . (٤) ل ، ب ، س : للملك . * ا : وبالبدر . (٥) (ثغر) ن فى س . (٦) ل ، ب : سوادك بمنة . (٧) ل ، ب : كروب . (٨) ل ، ب ، س : من . (٩) ل : تهادى فى . (١٠) ل ، ب : فتثوب . (١١) ل ، ب : وقال أيضاً . (١٤) ا ، س : أشيبا .

فَذَهَّبَ لَيْلَ السُّرَى عَارِضٌ   يُفَضِّضُ بِالْمَاءِ مَا ذَهَّبَا
فَأَعْشَبَ مَا جَادَ مِنْ تَلْعَةٍ   وَطَرَّزَ بِالنَّوْرِ مَا أَعْشَبَا   ٥
فَرَدَّى مَنَاكِبَ تِلْكَ الْغُصُونِ   وَأَزَّرَ أَرْدَافَ تِلْكَ الرُّبَى

٢٣٧

وقال يتغزل :   [كامل]

لَمْ* أَنْسَ لَيْلَةَ رُعْتُ سِرْبَكَ* زَائِرًا   فَكَأَنَّمَا رَوَّعْتُ فِيهَا جُؤْذُرَا   ٥
/فَأَقَمْتَ عِطْفًا* أَزْوَرًا وَجَلَوْتَ وَجْهًا   أَزْهَرًا وَأَدَرْتَ طَرْفًا أَحْوَرَا   (٧٦ و)
وَصَفَا* رِدَاءٌ مِنْ شَبَابِكَ* أَبْيَضٌ   وَلَرُبَّمَا اعْتَرَضَ* الْحَيَاءُ فَعَصْفَرَا
وَبَدَا هِلَالٌ فِي* نِقَابِكَ طَالِعٌ   وَلَرُبَّمَا انْحَدَرَ النِّقَابُ فَأَقْمَرَا
فَجَنَيْتُ رَوْضًا فِي* قِنَاعِكَ زَاهِرًا   وَقَضِيبَ بَانٍ فِي وِشَاحِكَ مُثْمِرَا   ٥
ثُمَّ انْثَنَيْتُ وَقَدْ لَبِسْتُ مُصَنْدَلًا   وَطَوَيْتُ مِنْ خِلَعِ الظَّلَامِ مُعَنْبَرَا   ١٠
وَالصُّبْحُ* مَخْطُوطُ* الْقِنَاعِ قَدِ احْتَبَى*   فِي شَمْلَةٍ وَرْسِيَّةٍ وَتَأَزَّرَا

---

(٥) ل ، ب : ولم . * ل : شربك . (٦) ب : عطنا . (٧) ل : وصفا . * ل : مسابك . * ل ، ب ، س : عرض . (٨) ل ، ب : من . (٩) س : من . (١١) ل ، ب ، س : ورأيت . * س : مخطوط . * ل : احتبى .

٢٣٨

وقال يصف متفرجاً :   [طويل]

وَيَوْمٍ صَقِيلٍ لِلشَّبَابِ ظِلَالَتُهُ   تَجُدُّ بِيَ* الصَّهْبَاءُ فِيهِ وَأَلْعَبُ
رَطِيبٍ بِأَنْفَاسِ الصِّبَى* وَنَدَى الصَّبَا*   فَقَدْ رَقَّ حَتَّى كَادَ يَجْرِي فَيُسْكَبُ*
تَوَضَّحَ فِي وَجْهِ الصِّبَى مِنْهُ مَبْسِمٌ   وَأَشْرَقَ فِي لَيْلِ الشَّبِيبَةِ كَوْكَبُ
تَقَلَّبْتُ فِيهِ بَيْنَ أَعْطَافِ عِيشَةٍ   كَمَا اخْضَرَّ يَنْدَى أَبْطَحٌ طَلٌّ* مُعْشِبُ   ٥
وَقَدْ هَزَّ مِنْ عِطْفَيْ نَدِيمٍ وَخُوطَةٍ   رَنِينٌ* حَمَامٍ* أَوْ غُلَامٌ يُطَرِّبُ
وَجِزْعٌ بِأَنْدَاءِ الْغَمَامِ مُفَضَّضٌ*   وَذَيْلٌ* عَلَيْهِ لِلْعَشِيِّ مُذَهَّبُ
وَقَدْ جَالَ مِنْ كَأْسِ السُّلَافَةِ* أَشْقَرُ   يُسَابِقُهُ مِنْ جَدْوَلِ الْمَاءِ أَشْهَبُ
بِرَوْضٍ كَأَنَّ الْغُصْنَ يُزْهَى فَيَنْثَنِي   بِهِ وَكَأَنَّ الطَّيْرَ يُسْقَى* فَيَطْرَبُ
قَدِ ارْتَجَزَ الرَّعْدُ الْمُرِنُّ* بِأُفْقِهِ   فَأَمْلَى وَجَالَتْ رَاحَةُ الْبَرْقِ تَكْتُبُ
كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةً   لِوَاءٌ خَضِيبٌ* أَوْ رِدَاءٌ مُذَهَّبُ   ١٠

---

(٢) س : تجاذبني . (٣) ا : الصبا . * ا : الصبى . * ب : فيكب . (٥) ب ، س : ظل . (٦) ل ، ب ، س : وبين . * ب : حرام . (٧) ب : منضد . * س : ووبل . (٨) ب : المدامة . (٩) ل : يسعى . (١١) س : خصيب .

٢٣٩

وكتب إلى الوزير الفقيه * ، أبي مَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْخِصَالِ ، بعقب التقائهما بحضرة شَاطِبَة * :

يا سَيِّدِي * الْأَعْلَى ، وَقِدْحِي الْمُعَلَّى ، وَعِلْقِي الْأَخْطَرَ الْأَغْلَى ـ لَازِلْتَ بَيْنَ شَفَاعَةٍ مَقْبُولَةٍ ، وَطَاعَةٍ لِلّٰهِ مَوْصُولَةٍ ! ـ كَتَبْتُهُ وَالنَّفْسُ تُفَدِّيكَ ، وَتَتَمَنَّى فَلَا تَعْتَدِيكَ ، وَتَتَشَكَّرُ مَا اسْتَشْعَرَتْهُ مِنْ تَحَفِّيكَ ، وَتَهِيمُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فِيكَ ، كَلَفًا بِمَا تَتَنَشَّقُهُ مِنْ رَوْحِ شِيَمِكَ * ، وَتَتَشَوَّقُهُ * مِنْ مَرَاقِي * هِمَمِكَ . لَا زِلْتَ تَبْقَى ، وَتَرْقَى ، وَالسَّعْدُ مِنْ خَدَمِكَ ، وَالنَّجْمُ مِنْ مَوَاطِئِ * قَدَمِكَ ، بِحَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى !

وَبَعْدُ ، فَقَدْ كَانَ * انْفِصَالُنَا عَمَّا لَمْ يَتَحَصَّلْ فَهْمًا ، وَلَمْ يُمْطِ * عِلْمًا ، ثُمَّ تَلَاهُ ، مَا كَشَفَهُ وَجَلَاهُ ، فَشَكَرْتُ الْيَدَ الْجَسِيمَةَ * ، وَالْمَبَرَّةَ * الْوَسِيمَةَ ، تَشَكُّرَ مَلِيءٍ * بِالثَّنَاءِ ، عَلَى ذٰلِكَ / السَّرْوِ * وَالسَّنَاءِ ، وَتَمَلَّكَنِي (٧٦ظ) صُنْعٌ * أَبَاتَنِي بِلَيْلَةِ السَّرَّاءِ ، وَهَزَّنِي هَزَّ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ . وَكُنْتُ قَلِقَ الْحَشَايَا * خَفَّاقَ الْأَحْشَاءِ ، أَتَأَلَّمُ لِإِلْحَاحِي وَإِلْحَافِي ، وَأَتَمَلْمَلُ لِتَوَقُّفِ الدَّهْرِ عَنْ إِسْعَادِي وَإِسْعَافِي ، مَعَ مُوَاتَاتِهِ * فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ ، وَأَكْثَرِ

(١) [الوزير الفقيه] ز في ل ، ب . (٢) ا : إشبيلية (خ) . هامش ا : شاطبة في أخرى ، وهو الصحيح . (٣) ا : دى . (٦) ل : شمك .
(٧) ل : وتشوقه . * ل : مرامى . (٨) ل : مواطن .
(٩) ا ، ل : فكان . * ل : يحط . (١٠) ل : إليه الجنيه . * ب : والفتوة . (١١) ب : بشكر . * ل : ملاء . * ل ، ب : الشرف .
(١٢) ل : صنيع . (١٣) ل : الأحشايا . (١٤) ل : موافاقه .

الْأَمْكِنَةِ ، لِنَفَرٍ لَا يُوَافِقُ هٰذَا الْاسْمُ هُنَالِكَ مُسَمَّاهُ ، وَلَا يَنْطَبِقُ * لَفْظُهُ عَلَى * مَعْنَاهُ ، فَمَا عَلَيْكَ مِنْ بَأْسٍ أَنْ تَعْدِلَ عَنْ قِرَاءَتِهِ « نَفَرًا » * ، إِلَى قِرَاءَتِهِ « بَقَرًا » ، فَالتَّهَمُّمُ بِذَاتِ الْمَعْنَى ، آكَدُ * مِنَ التَّهَمُّمِ بِاللَّفْظِ وَأَوْلَى . وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ خَطَلِ الْقَوْلِ ، وَأَسْتَمْنِحُهُ الْمَعْهُودَ مِنَ الطَّوْلِ ، فَهُوَ الْمَلِيءُ بِهِ ، عَزَّ وَجْهُهُ * !

وَمِنْ بَدِيعِ الْبَدِيعِ ، الْكَلَامُ مَعْجُونٌ ، وَالْحَدِيثُ * شُجُونٌ . وَإِنَّهُ اتَّفَقَ * أَنْ فَصَلْتُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ ، وَالْأُفُقُ قَدْ أَضْحَى ، وَأَبَلَّ مِنْ ثَمَلِهِ وَصَحَا ، وَصَفْحَةُ الشَّمْسِ مَحْطُوطَةُ الْقِنَاعِ ، مَصْقُولَةٌ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ . فَمَا هَمَمْتُ أَجْزَعُ * وَادِي * الْحَضْرَةِ * ، حَتَّى طَفِقَ جَفْنُ الْجَوِّ يَنْدَى ، وَمِطْرَفُ الْغَمَامِ يُنَارُ وَيُسْدَى . فَسُمْتُ الْمَطِيَّ أَنْ تَجِفَ ، وَتَسْبِقَ السَّمَاءَ أَنْ تَكِفَ . فَمَا لَبِيَ * فَأَهْطَعَ * ، وَتَسَنَّمَ بِي * الْمَقْطَعَ ، حَتَّى آلَ حِلْمُ ذٰلِكَ الْهَوَاءِ * طَيْشًا ، وَرَذَاذُ * ذٰلِكَ الرَّبَابِ طَشًّا . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا ، وَلَا عَلَيْنَا ! فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ عَدَلَ عَنَّا ، وَضَرَبَ بِكَلْكَلِهِ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَّا * ، وَأَرْعَدَ فَنَفَثَ وَرَقَى * ، ثُمَّ غَنَّى مَا شَاءَ وَسَقَى . وَأَفْضَى بِنَا الرَّكْضُ إِلَى مَصَابِّ سَمَائِهِ ، وَمُهْرَاقِ * عَزَالَى مَائِهِ * ، وَقَدْ صَبَحَهُ لِثَقٌ ،

(١) ل ، ب : ينطق . (٢) ل ، ب : عن . * ب : تعرا .
(٣) ا : أكثر (خ) . هامش ا : آكد (ص) . (٥) (عز وجهه) ن في ل ، ب . (٦) ل ، ب : والكلا بث . (٧) ب : أنفق .
(٩) ا ، ل : بأجرع . ب : بأجزع . * ب : وارى . * ل : الحضوة .
(١١) ب : فال بي . ل : فالى . * ب : وأهطع . * ا : في .
(١٢) ل : الهوى . * ل : وذناب . ب : وربا . (١٤) ل : وضرب غير بعيد بكلكله منا . * ل : ثم رقا . (١٥) ل : ومرق . ب : ومهرق . * ب : ما به .

وَغَبَقَهُ غَدَقٌ ، فَصُعُودُهُ زَلَقٌ ، وَهُبُوطُهُ غَرَقٌ . وَحَسْبُكَ مِنْ وَحْلٍ يُقَيِّدُ مَطَايَا الرُّكْبَانِ ، وَيَكُبُّ* آوِنَةً عَلَى الْأَذْقَانِ ، فَلَا تَرَى إِلَّا خُدُودًا ، تُعَفَّرُ سُجُودًا ، وَبُرُودًا ، تُصْبَغُ حُمْرًا وَسُودًا ، فَمَا شِئْتَ مِنْ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ ، وَمُصَنْدَلٍ وَمُعَصْفَرٍ : [خفيف]

وَسَوَاءٌ نَجْدٌ هُنَاكَ وَوَهْدٌ ... وَسَبِيلٌ* خَبْطَتُهُ وَمَسِيلٌ*

وَقَدِ اعْتَلَّ بَيْنَ طَلٍّ* وَصَحْوٍ ... نَشْرُ تِلْكَ الصَّبَا وَذَاكَ الْأَصِيلُ

وَانْتَشَى رِيًّا* كُلُّ قُطْرٍ فَلَوْلَا ... هُضْبُ تِلْكَ الْعُلَى لَكَانَ يَمِيلُ

فَسِرْنَا ، وَمَا كِدْنَا ، بَيْنَ سِبَاحَةٍ* ، وَمِسَاحَةٍ ، حَتَّى شَارَفْنَا* الدِّيَارَ وَقَدْ عَبَسَ وَجْهُ السَّمَاءِ ، وَأَدْرَكَ بِنَا كُمَيْتُ الْمَسَاءِ* ، يَسْمُو النَّشَاطُ بِطَرْفِهِ ، وَيَسِيلُ غَدَقُ* النَّدَى عَلَى عِطْفِهِ ، وَأَشْقَرُ الشَّفَقِ قَدْ نَبَذَ الْمَعْمُورَةَ* خَلْفَهُ ، وَنَفَضَ عَلَى مَسْقَطِ الشَّمْسِ عُرْفَهُ ، يَمْرَحُ عِزَّةً بِسَبْقِهِ* ، وَيَجُرُّ مِنْ نَخْوَةٍ عِنَانَ بَرْقِهِ ، وَذِكْرُ اللهِ — تَعَالَى ! — مِلْءُ* الصُّدُورِ وَالْأَفْوَاهِ ، وَشِعَارُ الْأَلْسِنَةِ وَالشِّفَاهِ . وَمَا كُنَّا لِنَعْبُرَ* مَسَافَةَ تِلْكَ الْمَجَابَةِ ، إِلَّا بِدَعْوَةٍ اتَّفَقَتْ هُنَاكَ مُجَابَةٍ ، وَعَطْفَةٍ لِحَلِيمٍ حَكِيمٍ* ، وَنَظْرَةٍ مِنْ رَحِيمٍ كَرِيمٍ* . وَتَلَافَانَا* اللهُ بِحَافِلِ نُعْمَاهُ ، وَشَامِلِ رُحْمَاهُ ،

(٢) ا : ويكبه . (٥) ل : وسيل . (وسبيل . . ومسيل) ن ق ب .
(٦) ل ، ب : نوء . (٧) ل : وأنسي . * ب : منه .
(٨) ل : سياحة . * ل : شارفت . (٩) ل : السماء . (١٠) ب : عرق . (١١) ا : العمودة . ل : العمورة . ب : الصورة . (١٢) ل : بسيفه .
* ل : ملاء . ب : ملء . (١٣) ا : لنعمر . ل : لنبين . (١٤) ب : كريم . (١٥) ب : حكيم . * ا ، ل : وتلافى .

فَأَدْرَكَنَا عَلَى* سَيْرٍ بَطِيءٍ ، وَإِعْيَاءٍ مَطِيٍّ ، وَخُلُقٍ غَيْرِ وَطِيٍّ . وَلَحِقَ بِلَحَاقِنَا أَدْهَمُ الظَّلْمَاءِ يَخُبُّ ، وَيَتَنَفَّسُ عَنْ شَمَالٍ تَهُبُّ ، فَمَا اجْتَلَيْتُ /وَجْهَ الْأُنْسِ إِلَّا بِشُعْلَةِ مِصْبَاحٍ ، أَزْهَرَ لَيَّاحٍ ، طَلْقِ الْأَسِرَّةِ وَضَّاحٍ ، يَنُوبُ (٧٧و) عَنْ غُرَّةِ صَبَاحٍ* وَيَخْفِقُ خُفُوقَ* ارْتِيَاحٍ ، فَكَأَنَّمَا* كَرَعَ فِي مُجَاجَةِ رَاحٍ ، أَوْ تَطَلَّعَ إِلَى بَارِقَةِ سَمَاحٍ : [طويل]

تَحَلَّتْ بِهِ* مِنْ كَوْكَبٍ لَبَّةُ الدُّجَى ... فَأَوْجَفَ* بِي طَرْفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَبْلَقُ

وَبِتُّ وَعِنْدِي لِلصَّبَاحِ مُلَاءَةٌ ... تَرُوقُ* وَجَيْبٌ لِلظَّلَامِ يُمَزَّقُ

يُشَافِهُنِي مِنْهُ لِسَانُ ابْنِ رَمْلَةٍ ... يَبُوحُ بِسِرِّ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُطْرِقُ*

وَيَنْحَرُ دُونِي جُنْحَ كُلِّ دُجُنَّةٍ ... سِنَانٌ* صَقِيلٌ لِلذُّبَالَةِ أَزْرَقُ

وَاقْتَضَى فَصْلُ الشِّتَاءِ ، وَبَرْدُ الْهَوَاءِ* ، أَنْ أَسْتَظْهِرَ إِلَى ضِيَاءٍ ، بِصِلَاءٍ ، فَشَفَعْتُ نُورَ السِّرَاجِ ، بِأَبْيَضَ* وَهَّاجٍ ، فِي أَسْوَدَ دَاجٍ ، كَأَنَّمَا رُكِّبَ مِنْ عَاجٍ وَسَاجٍ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ جَمَتْ إِلَى بَصَرٍ سَمْعًا ، وَأَطْلَعْتُ وِتْرَ الْأُنْسِ شَفْعًا* : [كامل]

بِأَحَمَّ* مُسْوَدٍّ* الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا ... خُلِعَتْ عَلَى عِطْفَيْهِ جِلْدَةُ حَامِ

ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ تَحْسَبُ* أَنَّهُ ... بَرْقٌ تَمَزَّقَ* عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ

(١) ا : عن . (٤) (أزهر . . . صباح) ن ق ل . * ل ، ب : خفق . * ا : كأنما .
(٦) ل : تجلت له . * ل : فأرجف . (٧) ب : ترق .
(٨) ا : يطرق . (٩) ا : لسان . ل : سان . (١٠) ل : الهوى .
(١١) ل : أبيض . (١٣) انظر الأبيات ٩ — ١١ من القصيدة ٤٤ .
(١٤) ل ، ب : بأحمر . * ل : مسلوب . (١٥) ل ، ب ، س : يحسب .
* ل : يمزق .

وَكَأَنَّ بَدْءَ النَّارِ فِى أَطْرَافِهِ ... شَفَقٌ لَوَى يَدَهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

وَلَمَّا قُمْتُ لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَتَلَقَّيْتُ بِوَجْهِى الْأَرْضَ ، وَقَضَيْتُ الْفَرْضَ ، ثُمَّ نِلْتُ مِنَ الزَّادِ ، وَمِلْتُ إِلَى الرُّقَادِ ، فَجَمَعْتُ بَيْنَ جَنْبِى وَالْفِرَاشِ ، وَدَبَّ فِىَّ رُوحُ* الِانْتِعَاشِ ، مَسَحْتُ جَفْنِى مِنْ ذَلِكَ الْوَسَنِ ، ٥ وَتَفَرَّغْتُ لِمَلَامَةِ* الزَّمَنِ ، فَجَعَلْتُ أَتَكَلَّمُ عَنْ إِحَنِهِ ، وَأَتَأَلَّمُ مِنْ مِحَنِهِ ، فَرَاطَلَ* عِنْدَ* ذَلِكَ بَيْنَ مُنَّتِهِ وَهَنَتِهِ ، وَعَادَلَ* بَيْنَ سَيِّئَتِهِ وَحَسَنَتِهِ* ، وَأَشَارَ إِلَى مَا أَتَاحَ مِنْ لُقْيَاكَ ، ثُمَّ قَالَ لِى : هٰذَا بِذَاكَ ، وَهَلْ يُؤْكَلُ الشُّهْدُ إِلَّا بِسُمٍّ ؟ فَاسْتَسَغْتُ هُنَالِكَ خُطْبَانَ* خُطُوبِهِ ، وَكَفَأْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذَنُوبَ ذُنُوبِهِ ، وَأَلْقَيْتُ بِيَدِ السِّلْمِ وَكُنْتُ لَهُ حَرْبًا ، ١٠ وَعَلَيْهِ إِلْبًا . وَحَاوَلْتُ* أَنْ نَلْتَقِىَ فَنَتَحَدَّثَ ، وَنَتَجَاذَبَ ذِكْرَ مَا حَدَثَ ، وَمِنْ مُنَى الْمَصْدُورِ لَوْ نَفَثَ* ، فَعَاقَ عَنِ اللِّقَاءِ وَقْتٌ ، أَكْثَرُهُ مَقْتٌ ، وَبَخْتٌ ، أَوْفَرُهُ شَخْتٌ ، مَعَ مَا اتَّفَقَ مِنْ غَيْثٍ مُتَوَاصِلٍ* ، وَعَيْثٍ مُسْتَأْصِلٍ* ، وَاسْتِشْرَافِ أَعْنَاقِ سُيُولٍ ، تُلْحِقُ الْحُزُونَ بِالسُّهُولِ ، وَتَلْتَطِمُ* فِى أَعَالِى* مَرَاقِى الْوُعُولِ* ، وَتُنْفِضُ* بِهَا أَعْرَافُ شُقْرِ ١٥ الْخُيُولِ* : [متقارب]

---

(٤) ا : روحى . (٥) ل : لملامة . (٦) ل : قد أطل . ب : فعاظل .
* ل : عن . * ل : وعاذل . (٧) ب : سيئه وحسنه . (٨) ل : حطبات .
(١٠) ب : حاولت . (١١) ا : أن ينفث . (١٢) ا : مواصل .
(١٣) (وعيث مستأصل) ن فى ل ، ب . (١٤) ب : وتلطم . * ل ، ب : أعلى . * ب : الدعول . * ب : وتنغص . (١٥) انظر الأبيات ٤٨ — ٥٠ من القصيدة ٦٩ .

فَسُمْتُ الْبَرَاعَةَ أَنْ تَنْكَفِى ... وَذَاقَ الْيَرَاعَةِ أَنْ يَكْتُبَا

وَأَجْرَيْتُ مِنْ مَدَّةٍ* أَدْهَمًا ... وَحَلَّيْتُ مِنْ مُهْرَقٍ أَشْهَبَا

/ تَرَكْتُ الْقُلُوبَ لَهُ* مَرْبِطًا ... وَصَدْرَ النَّدِىِّ بِهِ* مَلْعَبَا (٧٧ظ)

لَا بَرِحْتَ فِى دَعَةٍ وَسَعَةٍ ، وَلَا زَالَ مَكَانُكَ مِنَ* الْمَعَالِى مُمَهَّدًا ، وَسُلْطَانُكَ مِنَ* اللَّيَالِى مُؤَيَّدًا ، تَحْمِلُ* كَمَالَ الْبَدْرِ ، وَجَلَالَ لَيْلَةِ ٥ الْقَدْرِ ، بِمَشِيئَةِ اللهِ ، تَعَالَى* ! وَالسَّلَامُ .

٢٤٠

ولحق بمنزله من سفر أصابه فيه مطر توالى* ، ثم ترادف وتكاثف حتى تجاوز المقدار ، وعاث فخرب الديار ، وذلك فى سنة إحدى وثمانين وأربع مائة* ، فقال يصف ما كان منه فى سفره ، وكيفية صدره ، وحال دار سكناه ، وملقى عصاه : [طويل] ١٠

أَمَا وَمَسِيلِ سَائِلِ الْغَيْثِ كَالسَّطْرِ* ... يَؤُمُّ قَرَارًا دَائِرَ الْمَاءِ كَالْعُشْرِ

وَقَدْ غَمَرَ الْقِيعَانَ مَاءٌ مُصَنْدَلٌ ... كَمَا أَتْرَعَ السَّاقِى الزُّجَاجَةَ بِالْخَمْرِ

لَقَدْ أُبْتُ بَيْنَ الرَّعْدِ وَالْقَطْرِ أَشْتَكِى ... بِسَمْعِىَ مِنْ وَقْرٍ* وَظَهْرِىَ مِنْ وِقْرِ*

---

(٢) ب : مده . (٣) ل ، ب ، س : لها . * ل ، ب ، س : بها .
(٤) ب : فى . (٥) ل ، ب : مع . * ب : يحمل . (٦) [تعالى] ز فى ل ، ب . (٧) ل : ولحق من منزل فى سفر أصابه فيه توالى مطر . ب : وقال وقد مر بمنزل قد أصابه فيه غيث توالى . [توالى] ز فى ل ، ب .
(٨) [وأربع مائة] ز فى ب . (١١) ل ، ب : كالقطر
(١٣) ل ، س : فقر . * ا ، ب ، س : وفر .

وهَا أَنَا مَبْلُولُ الْجَنَاحِ مِنَ الْحَيَا * بِصَوْبٍ وَمَذْعُورُ الْفِرَاخِ مِنَ الْوَكْرِ
٥ بِدَارٍ سَقَتْهَا دِيمَةٌ إِثْرَ دِيمَـــةٍ * فَمَالَتْ بِهَا الْجُدْرَانُ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ
فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَمِنْ سَقْفِ مَجْلِسٍ * يُغَنِّي وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيلُ مِنَ السُّكْرِ
إِذَا مَا وَهَى رُكْنٌ فَأَهْوَى * فَإِنَّنِي * لَأَشْجَى مِنَ الْخَنْسَاءِ تَبْكِي عَلَى صَخْرِ
فَصِلْنِي بِدَارٍ مِنْ دِيَارِكَ مُجْمِـــلًا * فَلِلنَّجْمِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ الْبَدْرِ *
يُنَافِسُ حُسْنًا كُلُّ بَيْتٍ أَحُلُّهُ * بِهَا كُلَّ بَيْتٍ تَبْتَنِيهِ يَدُ الشُّكْرِ
١٠ فَلَا تَعْلَمُ الْبَيْتَ الرَّفِيعَ مِنَ الْبِنَى * خَيَالًا مِنَ الْبَيْتِ الْبَدِيعِ مِنَ الشِّعْرِ

٢٤١

وقال من مَقامة * له ، فى صفة سيل حدث بِالْجَزِيرَةِ ، ســنة ثمانين وأربع مائة * : [متقارب]

أَلَا طَمَّ بَحْرٌ أَتِيٌّ * طَمَا * وَجَدَّ انْسِكَافَاءُ سَمَاءٍ تَجُودُ *
فَأَهْوَتْ تَخِرُّ * هُنَاكَ الْبِنَى * كَمَا تَتَلَقَّى الْمُلُوكُ الْوُفُودُ
وَمَالَتْ * كَأَنَّ عَلَيْهَا صَلَاةً * فَبَعْضٌ رُكُوعٌ وَبَعْضٌ سُجُودُ ١٠

---

(١) ا : يصوب . (٢) ل : صدرا على صدر . (٤) ل : فأوهى .
(٥) الأبيات ٨ — ١٠ ن فى ل ، ب . (٨) ب : مقالة . (٩) (وأربع مائة) ن فى ب . ل : وخمس مائة . (١٠) ل ، ب : أبى . * ل : يجود . ب : تجرد .
(١١) ب : فأهوى يخر . (١٢) ل ، ب : وباتت .

٢٤٢

وقال ، وقد مر * يوماً بالمقابر ، فأطال الوقوف بها ، بين اعتبار واستعبار * : [طويل]

أَلَا صَمَّتِ الْأَجْدَاثُ عَنِّي فَلَمْ تُجِبْ * وَلَمْ يُغْنِنِي أَنِّي رَفَعْتُ بِهَا * صَوْتِي (٨)
فَيَا عَجَبًا لِي كَيْفَ آنَسُ بِالْمُنَى * وَغَايَةُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْهَا إِلَى فَوْتِ
وَهَلْ مِنْ سُرُورٍ أَوْ أَمَانٍ لِعَاقِلٍ * وَمُفْضَى عُبُورِ * الْغَابِرِينَ إِلَى الْمَوْتِ

جعلنا الله منه على حذر ، وزودنا له من سفر ، وتغمدنا برُحماه ، وأهلنا لنُعماه ، فهو أهل ذلك ، لا إله سواه ! *

انتهى السِّفْرُ الأول من شعر الخفاجيّ * — عفا الله عنه ! — وهو الموجود من السِّفْرين اللذين وعد بهما من كلامه . وما أظن الثانى أبرزه بعد . والله نسأل أن ينجز منه الوعد ، ويطلع به السعد ، بمنه ، ويمنه ، لا رب غيره ! *

---

(١) ا : قدم . * بهذه المقطعة يختم الديوان فى ا . (٢) ل ، ب ، س : لها . (٤) ل ، ب : قبور . (٦) (جعلنا . . سواه) ن فى ل ، ب .
(٧) هو ابن خفاجة . (٩) تلى عبارة الختام فى ا الرسالة ٢٤٤ (انظر ذيل الديوان) ، ثم الأبيات ٧ — ٢٦ من القصيدة ١ برواية مختلفة عن الديوان (انظر ص ٢٣ — ٢٥) .

٢٤٣

وقال* أيضاً فى الزهد* : [طويل]

كَفَى حَزَناً أَنْ لاَ وُجُودَ شَبِيبَةٍ ... وَلاَ تَوْبَةٌ تُرْضِى الْإِلٰهَ نَصُوحُ
وَأَنِّى وَقَدْ أَوْدَتْ لِدَاتِى* وَأُسْرَتِى ... سَأَغْدُو وَرَاءَ الْقَوْمِ أَوْ سَأَرُوحُ
فَلَمْ يُغْنِ نُوحاً* وَالْمَنُونُ بِمَرْصَدٍ ... تُرَاقِبُهُ أَنْ كَانَ عُمْرَ نُوحُ
٥ فَذَرْنِى أُنُحْ حُزْناً وَقَلَّ لِمُجْرِمٍ* ... تَدَانَتْ خُطَاهُ أَنْ يَكُونَ يَنُوحُ*

---

(١) ل : وله . * هذه المقطعة ز فى ل ، ب ، س . وبها يختم الديوان فى ل ، ب والمختار منه فى س . (٣) ل : لذاتى . (٤) ل : نوما . (٥) ب : لمحرم .

* عبارة الختام فى ل : « كل شعر الوزير الفقيه أبى إسحق إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة — رحمه الله تعالى ! — والحمد لله أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، وبكرة وأصيلا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام الدهر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم! » . تليها القصيدة ٢٧٨ (انظر ذيل الديوان) ، ثم ختام أخير للديوان : « وكان تمام رقم هذا الديوان البديع ، ليلة الثلاث (كذا) ليلة عاشر شهر رمضان المعظم ، الكائن من شهور سنة أربعة (كذا) وستين ومائة وألف ، وذلك بيد العبد الفقير إلى رحمة ربه العزيز القدير ، محسن بن إسماعيل الشامى ، غفر الله له ولوالديه ، بحق محمد وآله ، عليهم أفضل الصلاة والتسليم ، آمين ! » .

عبارة الختام فى ب : « كل شعر الوزير الفقية الجليل ، أبى إسحاق إبراهيم [بن] أبى الفتح ابن خفاجة . وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار السبت ثانى شهر شعبان سنة سبعة (كذا) وستين ومائة وألف ، على يد العبد الفقير ، إسماعيل بن محمد خليفة ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، آمين ! » .

عبارة الختام فى س : « تمت النتف المختارة من شعر الوزير الفقيه الجليل ، أبى إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة — أعزه الله تعالى ! — وذلك فى آخر جمادى الآخر [ة] سنة خمس وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وحسبنا الله [و] نعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، وسلم تسليما كثيراً دائماً أبدا ! » .

ذَيْلُ الدِّيوَان

القسم الأول

من المصادر المغربية

٢٤٤

كتب أَبُو إِسْحَاقَ الْخَفَاجِيُّ * إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْخِصَالِ ، أعزهما الله ![١] :

[بسيط]

أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ   هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ الْعُشَرِ

وَرَدَتْنِي — أَطَالَ اللهُ بقاءَ رَئِيسِي الْمُعَظَّمِ قَدْرُهُ ، الْمُقَدَّمِ أَمْرُهُ ، ٥
الْمُعْتَرَفِ بِحَقِّهِ ، الْمُخْتَلَفِ إِلَّا فِي سَبْقِهِ ! — رُقْعَتُهُ الْمَبْرُورَةُ ، عَلَى حِينَ
لاَ عَهْدَ لِي بِظِلِّ ذَلِكَ الْغَمَامِ ، وَلاَ ذِمَّةَ بِيَدِي مِنْ حَبْلِ ذَلِكَ الزِّمَامِ ،
إِلَى اللهِ أَشْكُو غِيَرَ الْأَيَّامِ ، وَانْتِقَالَ تِلْكَ السَّجَايَا الْكِرَامِ . وَمَا تَطَلَّعَتْ
رُقْعَتُهُ الْخَطِيرَةُ تَبْهَرُ النُّبَهَاءَ ، وَتَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهَا خُيَلاءَ ، حَتَّى مَسَحْتُ
لَهَا جَفْنِي أَحْسَبُنِي فِي الْمَنَامِ ، وَأَنْشَدْتُهَا إِخَالُهَا مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ : ١٠

[كامل]

إِنِّي شَرِبْتُ * وَكُنْتُ غَيْرَ شَرُوبِ *   وَتُقَرِّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ *

وَقَدْ كُنْتُ خِلْتُ أَنَّ وُدَّ ذَلِكَ السَّيِّدِ — أَمْتَعَ اللهُ السِّيَادَةَ

---

(٣) هو ابن خفاجة . (١١) ا : سريت . * ا : سروب . * البيت لقيس ابن الخطيم .

[١] ديوان ابن خفاجة ، (ا) ، ورقة ٧٨ ظ ، ٧٩و .

عِكَانِهِ ! — قَدْ خَيَّمَ فَمَا يَرْحَلُ ، وَرَسَخَ فَمَا يَزْحَلُ ، وَصَفَا شِرْبُهُ فَمَا يَطْحَلُ . وَهَلَّا نَشِطَ لِلْمُطَالَعَةِ — أَعَزَّهُ اللهُ ! — فَقَامَ حِينَ قَعَدْتُ ، وَاقْتَرَبَ إِنْ كُنْتُ بَعُدْتُ ؟ فَمَا شِمْتُ لِخِطَابِهِ بَارِقَةً ، وَلَا التَمَحْتُ لِصَحِيفَةٍ لَهُ شَارِقَةً ، إِلَّا بَعْدَ أَحْوَالٍ تَجَاوَزَتِ الْعَقْدَ عَدَدًا ، وَحَسْبُكَ بُعْدَ عَهْدٍ وَنَاهِيكَ أَمَدًا .

وَبَعْدُ ، فَجَزَى اللهُ الْمِرْيَةَ خَيْرًا ، فَإِنَّهَا أَذْكَرَتْنِي قَوْلَ الْأَوَّلِ وَكُنْتُ أُنْسِيتُهُ : [طويل]

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ *

وَلَا — وَأَبِيكَ — مَا لَا أَمْتَ فِيمَا حَكَمْتَ ، وَلَا جُرْتَ حَتَّى اسْتَشْطَطْتَ فَثُرْتَ . إِنَّ النَّصَفَةَ لَفِي خُلُقِكَ ، وَإِنَّ الْعَدَالَةَ لَمِنْ طُرُقِكَ ، وَمَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ، وَلَا الصَّابِئَانِ * وَلَا ابْنُ الْعَمِيدِ ، بِأَعْدَلَ مِنْكَ فِيهَا حُكْمًا ، وَأَسَدَّ سَهْمًا .

وَبَعْدُ ، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تُهْمَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ — وَحَقِّكَ — لَبَرِيءُ السَّاحَةِ مِمَّا بِهِ وَسَمْتَهُ وَرَسَمْتَهُ ، طَائِشٌ سَهْمُكَ فِيمَا قَذَفْتَهُ بِهِ وَاقْتَرَفْتَهُ * . وَأَمَّا حَالُ مَنْ يَعْتَقِدُكَ قَسِيمَهُ ، وَيَجِدُ بِذِكْرِكَ بَرْدَ الْأُنْسِ وَنَسِيمَهُ ، فَحَالُ مَنْ خَلَّفَ السَّبْعِينَ وَرَاءَهُ ، فَهُوَ يَرْتَقِبُ يَوْمَهُ وَيَنْدُبُ أَمْسَهُ ، وَيُوَدِّعُ دُنْيَاهُ وَيُنْشِدُ نَفْسَهُ : [بسيط مخلع]

(٨) البيت لأحد شعراء الحماسة . انظر ديوان الحماسة لأبي تمام، ج ٣ ص ٢٦٤ .

(١١) ا : السادان . هما أبو إسحاق إبراهيم الصابئ وحفيده أبو الحسن هلال .

(١٥) ا : واقترفته معه .

هَلْ فَاتَ صَرْفَ الرَّدَى لَبِيدُ ... وَطَاوَلَ الدَّهْرَ لَا يَبِيدُ

أَمْ خَارَ عُودٌ بِهِ صَلِيبٌ ... وَخَرَّ بَيْتٌ لَهُ مَشِيدُ

وَكَيْفَ نَبْقَى وَلَيْسَ يَبْلَى ... دَهْرٌ تَوَلَّى بِهِ حَدِيدُ

نَطْوِي زَمَانَ الْحَيَاةِ كَدًّا ... كَمَا طَوَى رَكْضَةَ الْبَرِيدُ

وَكَمْ عَسَى يَا أَخَا الشَّكَايَا ... تُرْمَى فَتُخْطِي وَكَمْ تَحِيدُ

فَوِّضْ وَسَلِّمْ إِلَى قَدِيرٍ ... تَجْرِي اللَّيَالِي بِمَا يُرِيدُ

فَهُوَ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ فِيمَا ... يَفْعَلُ وَالْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ

وَارْضَ بِدَارِ الْبِلَى مَحَلًّا ... لَمَنْ لَهُ مَنْزِلٌ سَعِيدُ

فَرُبَّمَا فُزْتَ بِالْأَمَانِي ... إِذَا طَوَى شِلْوَكَ الصَّعِيدُ

وَخَيْرُ مَا تَسْتَنِيلُ رُحْمَى ... مِنْ مَالِكٍ بَطْشُهُ شَدِيدُ

يَأْنَسُ فِي قَبْرِهِ الْمُوَارَى ... بِهِ وَفِي لَيْلِهِ الْوَحِيدُ

فَيَا مَلَاذِي وَيَا مَعَاذِي ... إِذَا طَوَى شَخْصِيَ الْكَدِيدُ

وَعُدْتُ تُرْبًا فَلَا قَرِيبٌ ... يَغْشَى فِنَائِي وَلَا بَعِيدُ

امْنُنْ بِحُسْنَاكَ مِنْ جَوَادٍ ... فَبَعْضُ أَسْمَائِكَ الْحَمِيدُ

وَأَنْجِزِ الْوَعْدَ مِنْ كَرِيمٍ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ أَنْجَحَ الْوَعِيدُ

فَنِعْمَ مَا تَفْعَلُ الْمَوَالِي ... وَبِئْسَ مَا تَفْعَلُ الْعَبِيدُ

وَعِنْدَ فُلَانٍ مُؤَدِّيهِ ، مَا يُوَفِّيهِ ، فِيمَا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ مُفَاوَضَةً ، وَيُخْرِجُ عَنْهُ بِطَوْلِهِ مُشَافَهَةً . وَهُوَ وُدٌّ يُغْنِي لَدَيْكَ ، وَأَمَانِيَّ فِي يُمْنَى يَدَيْكَ . وَمَا فَاءَ عَلَيْهِ مِنْ جَاهِكَ ، وَعَادَ إِلَيْهِ مِنْ تُجَاهِكَ ، فَأَنَا الشَّاكِرُ عَلَيْهِ

شُكْرَ حسَّان *، لآلِ غسَّان. لازِلْتَ عِمَادًا وعَتَادًا، ومَرادًا يُحْمَدُ ومَصَادًا! ولا بَرِحْتَ تُغْشَى، وتُرْجَى تارَةً وتُخْشَى! وأُبْلِغُكَ تحيَّةً، تَتْبَعُها تحيَّةٌ، عددَ العُشْبِ والحَصَى والتُّرابِ. والسَّلامُ * يتعاقَبُ ويتوالَى عَلَيْكَ، وعَلَى مَنْ لديْكَ، ورحمةُ اللهِ تعالَى!، وبِمِثْلِهِ تَخُصُّكَ جُمْلَةُ الإِخْوانِ والأَعْيانِ *.

٥

٢٤٥

وكتب فى استدعاء مغنٍّ[1]:

إنَّ لِلطَّرَبِ * — أعزَّكَ اللهُ! — جِسْمًا وَنَفْسًا، يُسَمَّيانِ سَماعًا وكأْسًا. وقد حضرتْنا خَمْرةٌ، كأنَّها جَمْرةٌ، قد تناسبتْ سَوْرَتُهُما *، كما تضارعتْ فى الخَطِّ صُورَتُهُما *: [خفيف]

لو ترى الشَّرْبَ حولَها * مِنْ بعيدِ ... قُلْتَ قومٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا *

١٠

---

(١) هو حسان بن ثابت. (٣) ا: والسلم. (٥) يلى هذه الرسالة فى ا: «وابتدأ أبو عبد الله معارضته فى هذه القطعة البدعة، فقال:

أصخرة أنت أم حديد ... يخطئك الوعد والوعيد
أم كوكب يخلق الليالى ... وهو على مرها جديد

ثم عرض له — أزاح الله علته! — ما سد طريق عارضه الهطل، وأصلد زند خاطره المشتعل، على حين شيمت منه هذه البارقة الرائقة، واقتطفت منه هذه الزهرة النضرة، (ثم عبارة مطموسة فى ذيل الورقة)». (٧) ذ (ق): للظرف. (٨) ذ (ق): سورتها.

(٩) ذ (ق): صورتها. (١٠) ذ (ق): حولنا. * البيت لأبى نواس. انظر ديوانه ص ٣٠.

[١] الذخيرة، ق ٣، (م) ورقة ٩٦، (ق) ص ١٧٣.

فإنْ رأيتَ أنْ تُؤْنِسَ، وتُطْرِبَ * المجْلِسَ، فتَجْرِى فى ذلكَ الجِسْمِ الكريمِ رُوحُهُ، وتَحْضُرُهُ منكَ مَسيحَهُ *، وَصَلْتَ، وأَجْمَلْتَ.

٢٤٦

وكتب فى صفة متنزَّه[2]:

ولمَّا أَكَبَّ الغَمامُ إكْبابًا، لم نَجِدْ مَعَهُ * إغْبابًا، واتَّصلَ المَطَرُ اتِّصالًا، لم نُلْفِ مَعَهُ انفِصالًا *، ثُمَّ أَذِنَ اللهُ * — تعالَى! — للصَّحْوِ أنْ يُطْلِعَ * صَفْحَتَهُ، ويَنْشُرَ صَحيفَتَهُ، فقَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحابَ، كما طَوَى السِّجِلُّ الكِتابَ، وطفِقَتِ السَّماءُ تَخْلَعُ جِلْبابَها، والشَّمْسُ تَحُطُّ نِقابَها، وتطلَّعَتِ الدُّنيا تَبْتَهِجُ كأنَّها عَرُوسٌ تَجَلَّتْ، وقد تحلَّتْ — ذَهَبْتُ فى لُمَّةٍ * مِنْ * إخْوانى * نَسْتَبِقُ إلى الرَّاحَةِ * رَكْضًا، ونَطْوِى للتَّفَرُّجِ * أَرْضًا، ونَنْشُرُ أَرْضًا *، فلا نُدْفَعُ إلَّا إلى غَديرٍ، نَميرٍ، قد اسْتَدارَتْ مِنْهُ فى كُلِّ قَرارَةٍ سَماءٌ، سَحائِبُها غَمَّاءُ *، وانْسابَ فى كُلِّ تَلْعَةٍ حُبابٌ *، جِلْدَتُهُ حَبابٌ *. فتَرَدَّدْنا بِتِلْكَ الأَباطِحِ، نَتَهادَى تَهادِىَ

---

(١) ذ (م): وتطرز. يشير إلى عيسى بن مريم. (٤) نط: لم أجد منه. (٥) ذ (ق): نلق. * نط: لم ألف منه. * (ثم) ن فى نط. ذ (ق): ثم إنه. * [الله] ز فى نط. (٦) ذ (م): يتطلع. (٩) ذ (م): لبة. * [من] ز فى نط. * نط: الإخوان. * [إلى الراحة] ز فى نط. * نط: التفرج. (١٠) (وننشر أرضا) ن فى نط. (١١) ذ (م): سحابته عبا. د (ق): سحابة عبا. (١٢) ذ: جناب. * ذ: حبا.

[١] الذخيرة، ق ٣، (م) ورقة ٩٦ ظ، (ق) ص ١٧٣، ١٧٤؛ نفح الطيب، جـ ١ ص ٣٥٢.

أَغْصَانِهَا ، وَتَتَضَاحَكُ تَضَاحُكَ أُقْحُوانِهَا ، وَلِلنَّسِيمِ ، أَثْنَاءَ* ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْوَسِيمِ ، تَرَاسُلُ مَشْيٍ ، عَلَى بِسَاطِ وَشْيٍ ، فَإِذَا مَرَّ بِغَدِيرٍ نَسَجَهُ دِرْعًا ، وَأَحْكَمَهُ صُنْعًا ، وَإِنْ عَثَرَ بِجَدْوَلٍ شَطَبَ مِنْهُ* نَصْلًا ، وَأَخْلَصَهُ صَقْلًا ، فَلَا تَرَى إِلَّا بِطَاحًا ، مَمْلُوءَةً سِلَاحًا ، كَأَنَّمَا انْهَزَمَتْ* هُنَالِكَ كَتَائِبُ ، فَأَلْقَتْ بِمَا* لَبِسَتْهُ مِنْ دِرْعٍ مَصْقُولٍ ، وَسَيْفٍ مَسْلُولٍ .

وفى فصل منها :

فَاحْتَلَلْنَا فِيهِ* خَضْرَاءَ ، مَمْدُودَةَ أَشْطَانِ ، الْأَغْصَانِ ، سُنْدُسِيَّةَ رِوَاقِ ، الْأَوْرَاقِ* . وَمَا زِلْنَا نَلْتَحِفُ مِنْهُ* بِبَرْدِ ظِلٍّ ظَلِيلٍ ، وَنَشْتَمِلُ عَلَيْهِ بِرِدَاءِ نَسِيمٍ عَلِيلٍ ، وَنُجِيلُ النَّظَرَ فِى نَهْرٍ صَقِيلٍ* ، صَافٍ لُجَيْنِ الْمَاءِ ، كَأَنَّهُ مَجَرَّةُ السَّمَاءِ* ، مُؤْتَلِقٍ جَوْهَرِ الْحَبَابِ ، كَأَنَّهُ مِنْ ثُغُورِ الْأَحْبَابِ . وَقَدْ حَضَرَنَا مُسْمِعٌ يَجْرِى مَعَ النُّفُوسِ لِطَافَةً ، فَهُوَ يَعْلَمُ غَرَضَهَا وَهَوَاهَا ، وَيُغَنِّى لَهَا مُقْتَرَحَهَا وَمُنَاهَا ، فَصِيحٌ لِسَانِ النَّقْرِ ، يَشْفِى مِنَ الْوَقْرِ ، كَأَنَّهُ كَاتِبٌ ، حَاسِبٌ ، تَمْشِقُ يُمْنَاهُ ، وَتَعْقِدُ يُسْرَاهُ : [وافر]

يُحَرِّكُ حِينَ يَشْدُو سَاكِنَاتٍ ... وَيَبْتَعِثُ* الطَّبَائِعَ لِلسُّكُونِ*

---

(١) ذ : أثنى . (٣) ذ (ق) : به . (٤) ذ (م) : اهتزت .
(٥) ذ : ما . (٧) (فيه) ن فى نط . (٨) نط : الأوراق . * ذ ، نط : منها . (٩) ذ (م) : نسيج . ذ (ق) : فسيح . (١٠) نط : سماء .
(١٤) نط : وتنبعث . * البيت لأبى نواس . انظر زهر الآداب ، ج ٣ ص ٢٩ .

٢٤٧

وكتب فى استدعاء عُود غناء[١] :

انْتَظَمَ مِنْ إِخْوَانِكَ — أَعَزَّكَ اللهُ ! — عِقْدُ شَرْبٍ يَتَسَاقَوْنَ* فِى وُدِّكَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ رَيْحَانَةَ شُكْرِكَ وَحَمْدِكَ . وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَرِهُ الْمَسَامِعِ إِلَى رَنَّةِ حَمَامَةِ نَادٍ ، لَا حَمَامَةِ بَطْنِ وَادٍ . وَالطَّوْلُ لَكَ فِى صِلَتِنَا* بِجَمَادٍ نَاطِقٍ ، قَدِ اسْتَعَارَ مِنْ بَنَانٍ لِسَانًا ، وَصَارَ لِضَمِيرِ حَامِلِهِ تَرْجُمَانًا ، وَهُوَ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ لَا يَنْفَكُّ مِنْ إِيقَاعٍ بِهِ ، فِى غَيْرِ إِيجَاعٍ لَهُ* ، فَإِنْ هَفَا عُرِكَتْ أُذُنُهُ وَأُدِّبَ* ، وَإِنْ تَأَتَّى* وَاسْتَوَى بُعِجَ* بَطْنُهُ وَضُرِبَ .

لَا زِلْتَ مُنْتَظِمَ الْجَذَلِ ، مُلْتَئِمَ الْأَمَلِ !

٢٤٨

وكتب فى استدعاء صديق له إلى مجلس أنس[٢] :

إِنَّ النَّبِيذَ بِسَاطُ مَوْضِعِ الرَّاحَةِ وَالْانْبِسَاطِ ، وَقَلَّمَا يَطِيبُ رِضَاعُ الْكَأْسِ إِلَّا مَعَ الصَّدِيقِ الشَّفِيقِ ، الْمُشْتَبِهِ بِالْأَخِ الشَّقِيقِ ، فَهُوَ

---

(٢) ذ (ق) : يتنافسون . (٤) نط : صلتها . (٦) [له] ز فى ذ (ق) ، نط . (٧) ذ (م) : فأدب . * نط : تأتى . * ذ (ق) : نفخ .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٦ ظ ، (ق) ص ١٧٤ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٦ ظ ، ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٤ .

رِضَاعٌ ثَانٍ تُرْعَى حُرْمَتُهُ ، وَتُحْفَظُ ذِمَّتُهُ * . وَهٰذَا يَوْمُنَا قَدْ ضُرِبَتْ بِهِ أَرْوِقَةُ * الْأَنْوَاءِ ، وَأَعْرَسَتِ الْأَرْضُ فِيهِ بِالسَّمَاءِ * ؛ فَالْغُصْنُ يَتَلَوَّى وَيَتَثَنَّى ، وَالْحَمَامَةُ تُرَجِّعُ وَتَتَغَنَّى ، وَالْمَاءُ يَرْقُصُ مِنْ طَرَبٍ وَيُصَفِّقُ ، وَالزَّهْرُ يَشُقُّ جَيْبَ كِمَامِهِ وَيُمَزِّقُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ شَهِدَ هٰذَا الْإِمْلَاكَ ، وَتَحْضُرَ فِيمَنْ حَضَرَ هُنَاكَ ، أَجَبْتَ مُنْعِمًا .

٢٤٩

وكتب فى شفاعة[١] :

وَمَا عَرَفْتُهُ مُدَّةَ * كَوْنِهِ عِنْدَنَا إِلَّا عَلَى أَقْوَمِ طَرِيقَةٍ ، وَأَحْسَنِ سَجِيَّةٍ وَخَلِيقَةٍ ، فَاسْتَدْلَلْتُ بِمَا عَلَنَ ، عَلَى مَا بَطَنَ ، وَبِمَا بَدَا ، عَلَى مَا انْطَوَى ، وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَمَنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَضَعَ عَارِفَةً عِنْدَهُ ، يَجْنِى ثَمَرَتَهَا عِنْدَهُ * ، فَعَلَ مَأْجُورًا ، وَمَشْكُورًا * .

---

(١) ذ (ق) : أدمته . (٢) ذ (م) : أردية (خ) . هامش ذ (م) : أوراقه (ص) .
ذ (ق) : أوراقه . * ذ (م) : بالنساء . (٧) ذ (ق) : مذ .
(١٠) (عنده) ن فى ذ (ق) . * ذ (ق) : مشكوراً .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٤ .

٢٥٠

وكتب فى مثله[١] :

لِلْمُتَوَسِّلِينَ — أَعَزَّكَ اللّٰهُ ! — مَنَازِلُ ، وَفِى الْأَيَادِى فُرُوضٌ وَنَوَافِلُ ، وَخَيْرُ الْمَعْرُوفِ ، مَا وُضِعَ عِنْدَ الشَّرِيفِ لَا الْمَشْرُوفِ . وَإِنَّ أَبَا فُلَانٍ الْهَاشِمِىَّ ، لَفَرْعٌ مِنْ أَشْرَفِ نَبْعَةٍ ، نَمَتْ فِى أَكْرَمِ بُقْعَةٍ . وَمَنْ حَلَّ مِنَ الشَّرَفِ مَحَلَّتَهُ ، وَلَبِسَ مِنَ الْفَضْلِ حِلْيَتَهُ ، فَقَدْ غَنِىَ عَنِ الْإِطْرَاءِ وَالثَّنَاءِ ، غِنَى الْغَزَالَةِ * عَنِ الذُّبَالَةِ . وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى أُفُقِكَ ، وَنَازِلٌ بِكَ ضَيْفًا ، كَمَا تَتَغَشَّاكَ السَّحَابَةُ صَيْفًا ، وَهُوَ رَاحِلٌ بَعْدُ ، تَخِدُ بِهِ * الرَّكَائِبُ ، وَتُثْنِى عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ . وَأَنْتَ أَجْدَرُ * مَنْ تَلَقَّاهُ * بِالْبِشْرِ ، وَأَقْبَلَهُ * وَجْهَ الْبِرِّ ، فَمِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ يُوضَعُ الْفَضْلُ ، وَفِى مَغَارِسِهَا تُغْرَسُ النَّخْلُ .

لَا زِلْتَ غَمَامَ نُعْمَى وَرُحْمَى ، وَلَا نَزَلْتَ إِلَّا بِمَنْزِلِ رُعْيًا وَسُقْيًا !

---

(٦) ذ (ق) : غناء للغزالة . (٧) ذ (م) : تحديه (خ) . هامش ذ (م) :
تخد به (ص) . ذ (ق) : تحديه . (٨) ذ (ق) : أحمد . * ذ (م) : من أن تلقاه .
(٩) ذ (م) : وأقلبه .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

رِضَاعٌ ثَانٍ تُرْعَى حُرْمَتُهُ ، وَتُحْفَظُ ذِمَّتُهُ * . وَهٰذَا يَوْمُنَا قَدْ ضُرِبَتْ بِهِ
أَرْوِقَةُ * الْأَنْوَاءِ ، وَأَعْرَسَتِ الْأَرْضُ فِيهِ بِالسَّمَاءِ * ؛ فَالْغُصْنُ يَتَلَوَّى
وَيَتَثَنَّى ، وَالْحَمَامَةُ تُرَجِّعُ وَتَتَغَنَّى ، وَالْمَاءُ يَرْقُصُ مِنْ طَرَبٍ وَيُصَفِّقُ ،
وَالزَّهْرُ يَشُقُّ جَيْبَ كِمَامِهِ وَيُمَزِّقُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ
٥ شَهِدَ هٰذَا الْأَمْلَاكَ ، وَتَحْضُرَ فِيمَنْ حَضَرَ هُنَاكَ ، أَجَبْتَ مُنْعِمًا .

٢٤٩

وكتب فى شفاعة[١] :

وَمَا عَرَفْتُهُ مُدَّةَ * كَوْنِهِ عِنْدَنَا إِلَّا عَلَى أَقْوَمِ طَرِيقَةٍ ، وَأَحْسَنِ سَجِيَّةٍ
وَخَلِيقَةٍ ، فَاسْتَدْلَلْتُ بِمَا عَلَنَ ، عَلَى مَا بَطَنَ ، وَبِمَا بَدَا ، عَلَى مَا انْطَوَى ،
وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَمَنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَضَعَ عَارِفَةً عِنْدَهُ ،
١٠ يَجْنِى ثَمَرَتَهَا عِنْدَهُ * ، فَعَلَ مَأْجُورًا ، وَمَشْكُورًا * .

---

(١) ذ (ق) : أدمته . (٢) ذ (م) : أردية (خ) . هامش ذ (م) : أوراقه (ص) .
ذ (ق) : أوراقه . * ذ (م) : بالنساء . (٧) ذ (ق) : مذ .
(١٠) (عنده) ن فى ذ (ق) . * ذ (ق) : مشكوراً .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٤ .

٢٥٠

وكتب فى مثله[١] :

لِلْمُتَوَسِّلِينَ — أَعَزَّكَ اللّٰهُ ! — مَنَازِلُ ، وَفِى الْأَيَادِى فُرُوضٌ
وَنَوَافِلُ ، وَخَيْرُ الْمَعْرُوفِ ، مَا وُضِعَ عِنْدَ الشَّرِيفِ لَا الْمَشْرُوفِ . وَإِنَّ
أَبَا فُلَانٍ الْهَاشِمِىَّ ، لَفَرْعٌ مِنْ أَشْرَفِ نَبْعَةٍ ، نَمَتْ فِى أَكْرَمِ بُقْعَةٍ .
وَمَنْ حَلَّ مِنَ الشَّرَفِ مَحَلَّتَهُ ، وَلَبِسَ مِنَ الْفَضْلِ حِلْيَتَهُ ، فَقَدْ غَنِىَ عَنِ
٥ الْإِطْرَاءِ وَالثَّنَاءِ ، غِنَى الْغَزَالَةِ * عَنِ الذُّبَالَةِ . وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى أُفُقِكَ ، وَنَازِلٌ
بِكَ ضَيْفًا ، كَمَا تَتَغَشَّاكَ السَّحَابَةُ صَيْفًا ، وَهُوَ رَاحِلٌ بَعْدُ ، تَخِدُ بِهِ *
الرَّكَائِبُ ، وَتُثْنِى عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ . وَأَنْتَ أَجْدَرُ * مَنْ تَلَقَّاهُ * بِالْبِشْرِ ،
وَأَقْبَلَهُ * وَجْهَ الْبِرِّ ، فَعِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ يُوضَعُ الْفَضْلُ ، وَفِى مَغَارِسِهَا
تُغْرَسُ النَّخْلُ .

١٠ لَا زِلْتَ غَمَامَ نُعْمَى وَرُحْمَى ، وَلَا نَزَلْتَ إِلَّا بِمَنْزِلِ رُعْيًا وَسُقْيَا !

---

(٦) ذ (ق) : غناء للغزالة . (٧) ذ (م) : تحديه (خ) . هامش ذ (م) :
تخد به (ص) . ذ (ق) : تحديه . (٨) ذ (ق) : أحمد . * ذ (م) : من أن تلقاه .
(٩) ذ (م) : وأقلبه .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

٢٥١

وكتب فى غيره[١] :

كُلُّ أياديكَ — أعزَّكَ اللهُ ! — غمامٌ ، وَكُلُّ النّاس سَجْعًا بشُكْرِكَ وطيبِ ذِكْرِكَ حَمامٌ ، قَدْ لَبِسُوا نِعَمكَ أطْواقًا ، وتحَلَّوْا* بها أعْناقًا ، فما يَقرأونَ فيكَ إلّا سُورَةَ الحَمْدِ ، وَلَا يَتطلَّعُونَ منْكَ إلّا إلى صُورةِ المَجْدِ . وَما* منهُمْ إلّا لِسانُ شُكْرٍ غيْرَ أنَّهُ فَصيحٌ ، وَعَبْدُ رِقٍّ إلّا أنّهُ ٥ نَصيحٌ . وَكَفَى بِحُسْنِ السِّيرَةِ ، اسْتِصْفاءً لِلسَّريرَةِ . فَلا زِلْتَ لِنَهْجِ الفَضْلِ سالِكًا ، وَلِسماءِ* المَجْدِ سامِكًا !

٢٥٢

وكتب فى شفاعة لرجل كحّال[٢] :

وَالْكَحَّالُ أبو فلانٍ — وَإنْ كَرُمَتْ خِلالُهُ ، وَأُحْمِدَتْ فى الصَّنْعَةِ حالُهُ — لَمْ تَبلُغْ قُوَّةُ كُحْلِهِ إلى أنْ يَجْلُوَ البَصَرَ ، حَتَّى يَرَى الغَيْبَ ١٠ وَيُشاهِدَ القَدَرَ . وَقَدْ وَرَدَ يَخْبِطُ مِنْ نَهارِهِ فى لَيْلَةٍ ظَلْماءَ ، وَيُقَلِّبُ مُقْلَةً

(٣) ذ (ق) : وحلوا .　(٥) ذ : ولا .　(٧) ذ (م) : ولسنى (خ) . هامش ذ (م) : ولسماء (ص) . ذ (ق) : ولسنى .

[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٥ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ و ، (ق) ص ١٧٥ .

صَحيحَةً عَمْياءَ . وَلا غَرْوَ ، فالمَيْنُ هِىَ المَيْنُ ، وَلَعَلَّهُ وَعَساهُ ، أنْ يَكُونَ عِيساهُ* .

٢٥٣

وكتب فى تعزية[١] :

وَعِنْدَ اللهِ يُحْتَسَبُ* ذَلِكَ الفَقيدُ ، الشَّهيدُ . قَمَرُ فَضْلٍ سارَ إلى سِرارِهِ ؛ وَوُسْطَى عِقْدِ إخْوانٍ أخَذَ فى انْتِثارِهِ ، وَمِصْباحُ أَمَلٍ عُجِّلَ بانْطِفائِهِ ، وَصَباحُ جَذَلٍ أسْرَعَ فى انْطِوائِهِ . فَقُبْحًا لِدُنْيا قَصَفَتْهُ* أنْضَرَ ما كانَ غُصْنًا ، وَكَسَفَتْهُ* أقْمَرَ ما كانَ حُسْنًا ! وَما كادَ* أنْ تَسْتَنيرَ* لِسارِيهِ مَطالِعُهُ ، وَتَمْتَدَّ لِراجِيهِ* مَطامِعُهُ ، حَتَّى مُدَّتْ إلَيْهِ يَدُ البِدارِ ، وَكَسَفَتْهُ عِنْدَ الإبْدارِ . فَإذا تَصَوَّرْتُ ما أتاهُ الدَّهْرُ مِنَ اجْتِرامِهِ ، فى اخْتِرامِهِ ، وَأذْهَبَهُ باغْتِباطِهِ ، مِنَ اغْتِباطِهِ* ، وَتَأمَّلْتُ كَيْفَ الْتَقَمَهُ الحِمامُ ، واخْتَطَفَتْهُ الأيّامُ ، وَصارَ مَفْقُودًا ، كَأنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُودًا ، وَمَنْشُودًا ، كَأنْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا* — وَجَدْتُ لِذَلِكَ وَجْدًا لا يَسَعُهُ الصَّدْرُ ، وَلا يُقاوِمُهُ الصَّبْرُ ، وَأُوارًا لا تَطْوِيهِ* أحْناءُ الضُّلُوعِ ، وَلا تُطْفِيهِ* أحْشاءُ

(٢) ذ (م) : عساه . يشير إلى عيسى بن مريم .　(٤) ذ (ق) : نحتسب .　(٦) ذ (ق) : قصفت . * ذ (ق) : أنظر . هامش ذ (ق) : أنضر .　(٧) ذ (ق) : وكسفت . * ذ : كان . * ذ (م) : يستنير .　(٨) ذ (م) : لداجيه .　(١٠) (من اغتباطه) ن فى ذ (ق) .　(١٢) ذ (م) : ومنشورا كأن لم يكن مدحورا (خ) . هامش ذ (م) : ومنشوداً كأن لم يكن موجوداً (ص) .　(١٣) ذ : يطويه . * ذ (م) : يطفيه .

[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ ظ ، (ق) ص ١٧٥ .

الدُّمُوعِ . فَكَأَنَّا وَقَدْ صَارَ حَبْلُ حَيَاتِهِ إِلَى بَتَاتٍ ، وَسِلْكُ مُؤَاخَاتِهِ إِلَى شَتَاتٍ ، لَمْ* نَسْتَبِقْ* يَوْماً فِي مَيْدَانِ الصِّبَى، وَلَمْ تَهُبَّ بِنَا جَنُوبٌ* وَصَباً ، وَكَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا انْقَضَى، فَمَضَى، خَيَالٌ أَلَمَّ ثُمَّ تَوَلَّى، وَغَمَامٌ أَظَلَّ ثُمَّ تَجَلَّى .

٢٥٤

وكتب فى غيره[١] :

هُوَ أَشْهَرُ غُرَّةَ* مَجْدٍ وَعَلَاءٍ ، وَتَقَدَّمَ فَضْلٍ وَسَنَاءٍ ، مِنْ أَنْ أُومِيَ إِلَيْهِ ، وَأُنَبِّهَ عَلَيْهِ ، وَقَدِ اسْتَظَلَّ مِنْ حَرِّ النَّوَائِبِ بِبَرْدِ ظِلِّكَ ، وَاسْتَنَارَ مِنْ* ظُلَمِ الْمَصَائِبِ* بِسِرَاجِ عَدْلِكَ . لَا زِلْتَ كَعْبَةَ فَضْلٍ ، وَقِبْلَةَ عَدْلٍ !

٢٥٥

وكتب فى استهداء ماء ورد[٢] :

إِنَّ لِلْمَكَارِمِ شَرِيعَةً قَضَتْ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ عَلَيْكَ فَرْضاً ، وَالشُّكْرُ قَرْضاً ، وَإِنِّي وَجَّهْتُ رُقْعَتِي هَذِهِ خَاطِبَةً إِلَى صَفْوِ وُدِّكَ ،

(٢) ذ : فلم . * ذ (م) : تستبق . * ذ : بها جنوباً .
(٦) ذ (ق) : عزة . (٨) ذ (م) : فى . * ذ (م) : المطالب .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ ظ ، (ق) ص ١٧٥ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ ظ ، (ق) ص ١٧٥ .

كَرِيمَةً مِنْ بَنَاتِ مَاءِ وَرْدِكَ . وَقَدْ سُقْتُ الشُّكْرَ إِلَيْهَا* مَهْرًا ، وَأَنْفَذْتُ الْإِنَاءَ لِلزِّفَافِ خِدْرًا* . وَالطَّوْلُ لَكَ فِي قَبُولِ نَقْدِ الثَّنَاءِ ، وَتَعْجِيلِ الْجَلَاءِ وَالْهِدَاءِ* ، مُوَفَّقاً، إِنْ شَاءَ اللهُ !

٢٥٦

وكتب فى إهداء تفاحة[١] :

مِثْلُكَ — أَعَزَّكَ اللهُ ! — مِمَّنْ كَرُمَتْ سَجِيَّتُهُ فَرَقَّتْ ، وَحَسُنَتْ جُمْلَتُهُ فَرَاقَتْ ، فَكَانَتْ كَلَيْلَةِ الطَّرْفِ* مِنْهُ شُعْبَةً ، وَجُمْلَةِ الذَّكَاءِ شُعْلَةً ، عَلِمَ أَنَّ خَيْرَ الْهَدَايَا ، مَا جَرَى مَجْرَى التَّحَايَا ، وَأَنَّ أَفْضَلَ سَفِيرٍ* سَفَرَ بَيْنَ صَدِيقَيْنِ ، وَتَرَدَّدَ بَيْنَ عَشِيقَيْنِ ، سَفِيرٌ* أَشْبَهَ الْمُحِبَّ خِفَّةَ رُوحٍ ، وَالْمَحْبُوبَ عَبَقَ* رِيحٍ . وَلَمَّا طَالَ ، يَا سَيِّدِي ، الْعَهْدُ ، فَأَحْبَبْتُ* أَنْ أُجَدِّدَهُ ، وَرَغِبْتُ أَنْ أُوَكِّدَهُ* ، وَتَوَقَّيْتُ مِنْ رَقِيبٍ يَرْعَى فَيَسْعَى ، وَوَاشٍ يَشِي فَيُفْشِي ، لَمْ أَرَ أَنْ أُحَمِّلَ رَسُولِي ، وَأُجَشِّمَ اقْتِضَاءَ سُولِي ، مِثْلَ* حَمْرَاءَ* عَاطِرَةٍ ، كَأَنَّهَا دَمْعَةُ صَبٍّ قَاطِرَةٌ ، أَوْ جَمْرَةٌ تُصْطَلَى وَاقِدَةٌ ، أَوْ خَمْرَةٌ* تُجْتَلَى جَامِدَةٌ ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَرَجِ

(١) ذ (ق) : لها . (٢) ذ (ق) : حذراً . (٣) ذ (ق) : الهداء والجلاء .
(٦) ذ (ق) : الطرف . (٨) ذ (ق) سعى . * ذ (ق) : سعى .
(٩) [عبق] ز فى ذ (ق) . (١٠) ذ (ق) : احتجبت * ذ : وذهبت أؤكده .
(١٢) أظنه : غير . * ذ (ق) : خمر . (١٣) ذ (م) : حمرة .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٧ ظ ، ٩٨ و ، (ق) ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

اسْمُهَا ، حَمِيدٌ فِى * السِّفَارَةِ بَيْنَ مُحِبَّيْنِ رَسْمُهَا ، لَمْ أَرَ مِثْلَهَا ذَهَباً يَنْفَحُ ، وَلَا لَهَباً لَا * يَلْفَحُ ، قَدْ أَوْدَعَ حَشَاهَا الصُّبْحُ فَلَقَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهَا اللَّيْلُ شَفَقَهُ ، فَهِىَ تَقِدُ كَأَنَّهَا نُشِّئَتْ فِى تُرْبَةٍ مِنْ نَارِ ضُلُوعِى ، أَوْ سُقِيَتْ بِجَدْوَلٍ مِنْ نَحْرِ دُمُوعِى . وَلَمَّا وَجَدْتُهَا فِى الْحُسْنِ حَيْثُ الْعُيُونُ تَرْمُقُهَا فَتَمِقُهَا * ، وَالنُّفُوسُ تَنْشَقُهَا فَتَعْشَقُهَا ، بَعَثْتُ بِهَا بَيْنَ تَحِيَّةٍ لَكَ ، وَرَسُولٍ إِلَيْكَ * ، مُعْتَقِدًا * أَنَّهَا سَتُقْبَلُ ، عِنْدَ مَا تُقْبِلُ ، وَتُفَدَّى ، حِينَ تَتَصَدَّى ، فَوَدِدْتُ أَنْ أَكُونَهَا ، وَأَحْظَى بِتِلْكَ الْحَالِ دُونَهَا .

٢٥٧

وكانت بينه و بين بعض إخوانه مقاطعة ، فاتفق أن ولى ذلك الصديق حصناً ، فخاطبه أبو إسحاق برقعة منها [١] :

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِى ، النَّبِيهَةِ أَوْصَافُهُ النَّزِيهَةُ عَنِ الاسْتِثْنَاءِ * ، الْمَرْفُوعَةِ إِمَارَتُهُ الْكَرِيمَةُ بِالابْتِدَاءِ * ، مَا انْحَذَفَتْ يَاءُ يَرْمِى لِلْجَزْمِ ، وَاعْتَلَّتْ وَاوُ يَغْزُو لِمَوْضِعِ الضَّمِّ ! كَتَبْتُ عَنْ وُدٍّ قَدُمَ * هُوَ الْحَالُ

(١) ذ (ق) : وفى . (٢) (لا) ن فى ذ (ق) . (٥) ذ (ق) : فتنتقها .
(٦) ذ (ق) : بين تحية المرسول إليك . * ذ (ق) : معتقد .
* ذ (ق) : عنك . (١١) نط : الاستثنا . (١٢) نط : بالابتدا . [النبيهة . . بالابتداء] ز فى نط . (١٣) نط : قديم .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ و ، (ق) ص ١٧٦ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

لَمْ يَلْحَقْهَا انْتِقَالٌ ، وَعَهْدٍ كَرُمَ * هُوَ الْفِعْلُ لَمْ يَدْخُلْهُ اعْتِلَالٌ . وَاللهُ يَجْعَلُ هَاتِيكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الثَّابِتَةِ اللَّازِمَةِ ، وَيَعْصِمُ هٰذَا بَعْدُ مِنَ الْحُرُوفِ الْجَازِمَةِ ! وَإِنَّمَا * أَسْتَنْهِضُ طَوْلَكَ ، إِلَى تَجْدِيدِ عَهْدِكَ ، بِمُطَالَعَةِ أَلِفِ الْوَصْلِ ، وَتَعْدِيَةِ فِعْلِ * الْفَصْلِ ، وَإِلَى عُدُولِكَ عَنْ بَابِ أَلِفِ الْقَطْعِ ، إِلَى بَابِ أَلِفِ الْوَصْلِ * وَالْجَمْعِ * ، حَتَّى تَسْقُطَ * لِدَرْجِ الْكَلَامِ بَيْنَنَا هَاءُ السَّكْتِ ، وَيَدْخُلَ الانْتِقَالُ حَالَ الصَّمْتِ . فَلَا تَتَخَيَّلْ — أَعَزَّكَ اللهُ ! * — أَنَّ رَسْمَ إِخَائِكَ عِنْدِى ذُو حِسًى * قَدْ دَرَسَ عَفَاءً ، وَلَا أَنَّ صَدْرِى دَارُ مَيَّةَ أَمْسَى مِنْ وُدِّكَ خَلَاءً ، وَإِنَّمَا أَنَا فِعْلٌ إِذَا ثُنِّىَ * بِوُدِّكَ * ظَهَرَ مِنْ ضَمِيرِ وُدِّهِ مَا بَطَنَ ، وَبَدَا مِنْهُ * مَا كَانَ * كَمَنَ . وَهَنِيئاً * — أَعَزَّكَ اللهُ ! * — أَنَّ فِعْلَ وِزَارَتِكَ حَاضِرٌ * لَا يَلْحَقُ رَفْعَهُ تَغْيِيرٌ ، وَأَنَّ فِعْلَ سَيْفِكَ * مَاضٍ مَا بِهِ لِلْعَوَامِلِ تَأْثِيرٌ ! وَأَنْتَ بِمَجْدِكَ * جِمَاعُ أَبْوَابِ الظَّرْفِ ، تَأْخُذُ نَفْسَكَ الْعَلِيَّةَ بِمُطَالَعَةِ بَابِ الصَّرْفِ ، وَدَرْسِ حُرُوفِ الْعَطْفِ ، وَتُدْخِلُ لَامَ التَّبْرِئَةِ عَلَى مَا حَدَثَ مِنْ عَتْبِكَ ، وَتُوجِبُ بَعْدَ النَّفْىِ مَا سَلَفَ مِنْ قُرْبِكَ * ، وَتَدَعُ

(١) نط : كريم . (٣) ذ (ق) : وأنا . (٤) [فعل] ز فى ذ (ق) ، نط .
(٥) [الوصل] ز فى ذ (ق) ، نط . * ذ (م) : باب ألف الجمع . نط : باب الوصل والجمع . * نط : يسقط . (٧) [أعزك الله] ز فى نط . * ذ (ق) : حسن .
(٩) * ذ (ق) : شيء . * (بودك) ن فى ذ (ق) ، نط . * (ما بطن ، وبدا منه) ن فى ذ (ق) . * (كان) ن فى نط . (١٠) ذ (ق) : ومكينا .
* [أعزك الله] ز فى نط . * ذ (م) : حاضر (خ) . هامش ذ (م) : سالم (ص) . ذ (ق) : سالم . (١١) ذ (ق) : سيف فعلك . (١٢) [بمجدك] ز فى نط .
(١٤) ذ (م) : عتباك . * (قربك) ن فى ذ (ق) . نط : عتبك .

أَلِفَ الْأُلْفَةِ أَنْ تَكُونَ * بَعْدُ مِنْ حُرُوفِ اللِّينِ ، وَتَرْفَعُ بِالْإِضَافَةِ * بَيْنَنَا وُجُودَ التَّنْوِينِ ، وَتَسُومُ سَاكِنَ الْوُدِّ أَنْ يَتَحَرَّكَ ، وَمُعْتَلَّ الْإِخَاءِ أَنْ يَصِحَّ .

وَكِتَابِي هٰذَا حَرْفُ صِلَةٍ فَلَا تَحْذِفْهُ ، وَلَا تَدُلَّ * فِي اسْمِ الْجَوَابِ
٥ عَلَى سَرْوِكَ فَاصْرِفْهُ . فِيهِ * الْأُنْسُ — وَالْأُنْسُ ثُلَاثِيٌّ — فَلَا تُرَخِّمْهُ ، وَفِعْلٌ مَاضٍ فَلَا تَجْزِمْهُ * ، حَتَّى تَعُودَ الْحَالُ * الْأُولَى * صِفَةً ، وَتَصِيرَ هٰذِهِ النَّكِرَةُ مَعْرِفَةً ، فَأَنْتَ — أَعَزَّكَ اللهُ ! — مَصْدَرُ فِعْلِ السَّرْوِ * وَالنُّبْلِ ، وَمِنْكَ اشْتِقَاقُ اسْمِ * السُّؤْدُدِ وَالْفَضْلِ . وَإِنَّكَ * — وَإِنْ * تَأَخَّرَ الْعَصْرُ بِكَ — كَالْفَاعِلِ وَقَعَ مُؤَخَّرًا * ، وَعَدُوَّكَ — وَإِنْ تَكَبَّرَ —
١٠ كَالْكُمَيْتِ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مُصَغَّرًا . وَالْأَيَّامُ عِلَلٌ تَبْسُطُ وَتَقْبِضُ ، وَعَوَامِلُ تَرْفَعُ وَتَخْفِضُ * ، فَلَا دَخَلَ عَرُوضَكَ * قَبْضٌ ، وَلَا عَاقَبَ رَفْعَكَ خَفْضٌ ! وَلَا زِلْتَ مُرْتَبِطًا بِالْفَضْلِ شَرْطُكَ وَجَزَاؤُكَ ، جَارِيًا عَلَى الرَّفْعِ سَرْوُكَ الْكَرِيمُ وَسَنَاؤُكَ ، حَتَّى يُخْفَضَ * الْفِعْلُ ، وَتُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ قَبْلُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ * !

---

(١) ذ : يكون . * ذ : للإضافة . (٤) ذ (ق) : تقل .
(٥) ذ (ق) : فيه . (٦) (ولا تدل . . تجزمه) ن فى نط . * ذ : إلى الحال . * ذ (ق) : الأول . (٧) ذ (م)؛ نط : السرور. (٨) [النكرة . . اسم] ز فى ذ (ق) ، نط . * ذ (ق) : فإنك . * ذ : إن . (٩) ذ (ق) : متأخراً .
(١١) ذ (م) : وتحفظ . * ذ (م) : بعروضك . (١٣) نط : تخفض .
(١٤) [ولا زلت . . الله] ز فى نط .

٢٥٨

وكتب من رُقعة[١] :

وَلَوْ أَنَّنِي * شِئْتُ * اسْتِدْرَارًا أَخْلَافَ الْعَيْشِ ، وَقَرَعْتُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ ، لَكَدَدْتُ وَجَدَدْتُ * ، وَحَثَثْتُ الرَّكْضَ وَجَهَدْتُ ، وَجُبْتُ * السَّبَاسِبَ أَرْدِيَةً ، وَخُضْتُ النَّوَائِبَ أَوْدِيَةً ، وَرُعْتُ الْكَوَاكِبَ أَنْدِيَةً ، حَتَّى أُخَيِّمَ حَيْثُ السَّمَاءُ دَارٌ ، وَالسِّمَاكُ جَارٌ ، وَأَرْفُلَ حَيْثُ الْعِزَّةُ حُلَّةٌ ، وَالثَّرْوَةُ حِلْيَةٌ . وَلٰكِنَّ بَيْنَ جَنْبَيَّ قَلْبًا * هِمَّتُهُ مَاهِمَّتُهُ ، فَهُوَ يَرَى الصَّبْرَ أَيْمَنَ رَفِيقٍ يَصْحَبُهُ ، وَالْقَنَاعَةَ أَكْرَمَ ذَيْلٍ يَسْحَبُهُ . وَعَلَامَ يَبْتَذِلُ الْوَجْهُ مَصُونَ مَائِهِ ، وَيُلْقِي عَنْهُ قِنَاعَ حَيَائِهِ ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا — وَبِئْسَ الطَّمَعُ — سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ ؟

٢٥٩

وكتب فى عتاب[٢] :

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الْقَاضِي ، عَلَمِ عَصْرِهِ * ، وَإِنْسَانِ عَيْنِ مِصْرِهِ ، فِي رُتْبَةٍ شَمَخَتْ فَكَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ، وَرَسَخَتْ فَكَأَنَّهَا كَبْكَبٌ !

---

(٢) ذ (ق) : أنى . * ذ (م) : شئت (خ) . هامش ذ (م) : لبيت (ص) . ذ (ق) : لبيت . (٣) ذ (م) : وحددت . * ذ (ق) : وخطت . (٦) ذ (ق) : قلب .
(١١) ذ (ق) : دهره .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ، (ق) ص ١٧٦ ، ١٧٧ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ظ ، (ق) ص ١٧٧ .

وَالْفَضْلُ* — مَا قَدْ عَلِمَهُ الشَّيْخُ الْقَاضِي ، وَفَّقَهُ اللهُ* ! — جَبَلٌ وَعْرُ
الْمُرْتَقَى ، وَجَمَلٌ صَعْبُ الْمُمْتَطَى ، لَا يَتَسَنَّمُ كُلُّ فَارِعٍ ذِرْوَتَهُ* ،
وَلَا يَمْتَطِي كُلُّ رَاكِبٍ صَهْوَتَهُ ، وَشَجَرَةٌ بَاسِقَةُ الْأَفْنَانِ مُمْتَدَّةُ الْأَفْيَاءِ ،
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، لَا يَطْمَئِنُّ كُلُّ جَنْبٍ فِي ظِلِّهَا ،
٥ وَلَا تَجْتَنِي كُلُّ يَدٍ مِنْ أُكُلِهَا . وَإِنَّنِي* مَسَحْتُ الْأَرْضَ غَرْبًا وَشَرْقًا ،
وَلَقِيتُ جَهْمًا وَطَلْقًا ، وَشَرِبْتُ الْعُمْرَ صَفْوًا وَرَنْقًا ، وَحَلَلْتُ بِأَنْدِيَةِ الْقُضَاةِ
وَالْقَضَاءِ ، وَحَطَطْتُ بِأَوْدِيَةِ* الْفَضْلِ وَالْفُضَلَاءِ ، فَمَا وَطِئْتُ لِأَحَدِهِمْ*
سَاحَةً إِلَّا رَاقَ بِشْرُهُ* ، وَرَقَّ قِشْرُهُ ، فَمَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِي الصَّمْتِ
وَالْجُمُودِ ، حَتَّى يَلْتَبِسَ الْإِنْسَانُ بِالْجُلْمُودِ .
١٠ ومنهـا :
وَلَوْلَا أَنَّنِي* نَزَّهْتُ سَمْعَهُ عَنِ الشِّعْرِ ، لَأَرَيْتُهُ كَيْفَ حَوْكُ الطَّبْعِ
الْمُهَذَّبِ ، لِلْوَشْيِ الْمُذَهَّبِ ، وَكَيْفَ لَفْظُ بَحْرِ الْفِكْرِ ، لِلْجَوْهَرِ
الْبِكْرِ ، وَلَأَطْلَعْتُ مِنْهُ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهِ نُجُومًا تُنِيرُ ، وَرُجُومًا تُثِيرُ* .
وَآخِرُ مَا أَقُولُهُ ، بَعْدَ دُعَاءٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى* أَرْفَعُهُ فِي إِطَالَةِ بَقَائِهِ ،
١٥ وَتَمْكِينِ بَهْجَتِي بِوَفَائِهِ :
[بسيط]
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ*

(١) ذ (ق) : الفضل . * (وفقه الله) ن في ذ (ق) . (٢) ذ (ق) : دولته(خ) .
(٥) ذ (ق) : وإني . (٧) ذ (ق) : بأندية . * ذ (ق) : لأحد .
(٨) ذ (ق) : نشره . (٩) ذ (م) : والحمود . (١١) ذ (ق) : أني .
(١٣) ذ (ق) : ثبير . (١٤) [تعالى] ز في ذ (ق) . (١٦) البيت ز في ذ (ق) .

٢٦٠

وكتب[١] :

فَمَا انْبَرَتِ* النَّوَائِبُ إِلَّا أَرْسَلَ زِمَامَهَا ، وَلَا بَرَتِ الْحَوَادِثُ إِلَّا
أَنْصَلَ* سِهَامَهَا ، وَلَا احْتَشَدَتِ الدَّوَاهِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَعْيَانِهَا ، وَلَا
اسْتَنْجَدَتِ اللَّيَالِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَعْوَانِهَا . وَهَيْهَاتَ أَنْ يُظْفَرَ بِالْحُرِّ*
الشَّرِيفِ جَوْهَرُهُ ، الْكَرِيمِ عُنْصُرُهُ ، فَالنَّاسُ أخبر تقله (؟)* ،
وَبِالِاخْتِبَارِ ، يَتَبَيَّنُ الْأَوْغَادُ مِنَ الْأَحْرَارِ ، وَعَلَى النَّارِ ، يَتَمَيَّزُ الْخَبِيثُ
مِنَ النُّضَارِ . وَإِنَّ الدَّهْرَ لَمَاشٍ بِأَهْلِهِ الْقَهْقَرَى فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ،
وَمَنَازِلِ النُّبْلِ وَمَرَاقِي الْهِمَمِ .

٢٦١

وكتب[٢] :

كِتَابٌ* قَدْ أَظْلَمَ بَيَاضُهُ فِي عَيْنِي وَسَوَادُهُ ، حَتَّى تَسَاوَى طِرْسُهُ
وَمِدَادُهُ . فَيَالَهُ كِتَابًا ، مُلِئَ اكْتِئَابًا* ، وَقِرْطَاسًا ، لَبِسَ بَدَلَ الْحِدَادِ

(٢) ذ (م) : بدت (خ) . هامش ذ (م) : انبرت (ص) . (٣) ذ (ق) : اتصل .
(٤) ذ (ق) : بالحر الحلو . (٥) ذ (ق) : تقله . يبدو أن هنا سقطا في ذ .
(١٠) ذ (ق) : كتابي . (١١) (ملء اكتئابا) ن في ذ (ق) .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ظ ، (ق) ص ١٧٧ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ظ ، (ق) ص ١٧٧ .

أَنْقَاساً ! فَلَوْ أَنَّ الْجَمَادَ* أَمْكَنَهُ الْبُكَاءُ لَبَكَى ، وَأَعْلَنَ بِالْعَوِيلِ وَشَكَا* !

٢٦٢

وكتب[١] :

فَهَا* أَنَا بَيْنَ عَيْشٍ قَدْ ذَهَبَ حُلْوُهُ ، وَنَضَبَ* صَفْوُهُ ، وَأَمَلٍ أَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ ، وَذَبُلَتْ نَضْرَتُهُ ، مُتَلَدِّدٌ بَيْنَ عَبْرَةٍ أُبَدِّدُهَا* ، وَزَفْرَةٍ أُرَدِّدُهَا ، وَحَسْرَةٍ أُجَدِّدُهَا ، وَطَرْفٍ أُقَلِّبُهُ فِى الْكَوَاكِبِ ، كَأَنَّنِى* أَلْتَمِسُهُ فِيهَا وَأَطْلُبُهُ ، وَآمُلُ طُلُوعَهُ مَعَهَا فَأَرْقُبُهُ .

٢٦٣

وكتب[٢] :

وَلَقَدِ احْتُضِرَ عَلَى حِينِ تَطَلُّعٍ إِلَى الدُّنْيَا وَارْتِقَابٍ ، وَنَضْرَةٍ* فِى عُودِهِ* لِمَاءِ الشَّبَابِ ، فَكَأَنَّهُ — رَحِمَهُ اللهُ ! — وَقَدِ افْتَرَشَ بَطْنَ الثَّرَى ، وَخَيَّمَ بِمَنْزِلَةِ الْبِلَى ، مَا اشْتَمَلَ بِظِلٍّ مِنَ الْعَيْشِ مَدِيدٍ ، وَلَا رَفَلَ فِى

---

(١) ذ (ق) : جماداً . (٢) ذ (ق) : لشكى . (٤) ذ (ق) : فا .
* ذ (م) : ونضف . (٥) ذ (ق) : أبردها . (٦) ذ (ق) : الكوكب ، كأنى .
(٩) ذ (م) : ونظرة . (١٠) ذ (ق) : عودة .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ظ ، (ق) ص ١٧٧ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٨ ظ ، ٩٩ و ، (ق) ص ١٧٧ .

بُرْدٍ مِنَ الْأَمَلِ جَدِيدٍ . وَمَا أَوْشَكَ لَحَاقَ الْبِطَاءِ بِالْعِجَالِ ، وَأَسْرَعَ طَىَّ اللَّيَالِى ، لِصُحُفِ* الْآجَالِ . فَأُفٍّ لِدَهْرٍ لَا يَزَالُ يَسْتَرْجِعُ مُعَارَهُ* ، وَيَشُنُّ مُغَارَهُ ، وَيُقَوِّضُ مَا بَنَى ، وَيَنْقُضُ مَا سَنَى ! وَمَا خَيْرُ دُنْيَا أَرَى كُلَّ يَوْمٍ ثَوْبَهَا يُطْوَى ، وَوَجْهَهَا يُزْوَى ، وَسِهَامَ الْأَمَلِ فِيهَا تُشْوَى ، وَنُجُومَ الْإِخْوَانِ بِهَا* تَنْكَدِرُ* فَتَهْوِى ؟ وَعَسَى اللهُ أَنْ يَمْسَحَ* عَنِ الْمَيْنِ سِنَةَ الْكَرَى ، وَيَسْرِىَ بِنَا فَنَحْمَدَ عِنْدَ الصَّبَاحِ السُّرَى ، وَيَرْغَبُ* بِنَا عَمَّنْ تَثَاقَلَ فَأَلْقَى رَحْلَهُ وَحَطَّ ، وَنَامَ لَيْلَهُ فَغَطَّ* !

٢٦٤

وكتب[١] :

وَمَا تَذَكَّرْتُ عَطَلَ نَحْرِ الزَّمَانِ ، مِنْ قَلَائِدِ الْإِخْوَانِ ، وَكَيْفَ كَرَّ الدَّهْرُ فَمَحَا مَحَاسِنَ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ، وَطَوَى طَوَامِيرَ تِلْكَ الشَّبِيبَةِ ، إِلَّا انْقَدَحَتْ بِصَدْرِى لَوْعَةٌ ، لَوْ أَنَّهَا بِالْحَجَرِ لَانْفَطَرَ* فَانْفَجَرَ ، أَوْ بِالنَّجْمِ لَانْكَدَرَ فَانْتَثَرَ :

[طويل]

وَمَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا ... صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيبَ الرِّعَاءِ وَخَيْمَةً ... بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقْدَرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ

---

(٢) ذ (م) : بصحف . * ذ (ق) : معارفه . (٥) ذ (ق) :
الأحوال فيها . * ذ (م) : تتكور . * ذ (ق) : يسمح . (٦) ذ (ق) :
وترغب . (٧) ذ (ق) : وغط . (١١) ذ (م) : لا انفطر .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٩ و ، (ق) ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

بأعظمَ وَجْدًا مِنِّى بذلكَ القَصْرِ * ، وَقَدِ انتَثَرَ عِقْدُ أحبابهِ ، وَأَقْفَرَ عامِرُ جَنَابِهِ ، وَانْسَلَخَ لَيْلُ شَبَابِهِ ، وَطَارَ وَاقِعُ غُرَابِهِ ، وَانْطَوَتْ لَهُ صَحَائِفُ أيَّامٍ لا تُنْشَرُ ، عَلَى سُطُورِ * آثَامٍ * لا تُبْشَرُ ، فَكَأَنَّمَا تَقَشَّعَ مِنْهُ سَحَابٌ ، وَاضْمَحَلَّ بِقِيعَتِهِ سَرَابٌ ، فَصِرْنَا لا نَتَلاقَى إلَّا بِالذِّكْرِ ، وَلا نَتَرَاءَى إلَّا بِالْفِكْرِ .

٣٦٥

وكتب فى التهنئة بالقضاء وتثنية الوزارة[١] :

بَدْءُ كَوْنِ الثَّمَرِ — أَعَزَّكَ اللهُ ! — زَهْرٌ ، وَأَوَّلُ مَنْزَعِ * الضُّحَى فَجْرٌ ، وَإِنَّمَا تَنْمِى * الأَشْيَاءُ عَلَى تَدْرِيجٍ وَتَرْتِيبٍ ، كَمَا يَنْشَأُ الإِنْسَانُ مِنْ نُطْفَةٍ وَالدَّوْحَةُ مِنْ قَضِيبٍ . وَمِثْلُكَ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ مَخَايِلُ الوِلايَةِ بِاكْتِهَالِ السِّيَادَةِ ، وَاكْتِمَالِ السَّعَادَةِ * . وَإِنَّ القَضَاءَ — وَإِنْ شَرُفَ مَرْتَبَةً ، وَكَرُمَ مَأْثُرَةً وَمَنْقَبَةً — لَيَضِيقُ عَنْ نَصْلِ فَضْلِكَ غِمْدُهُ * ، وَيَغْرَقُ فِى بَحْرِ فَخْرِكَ مَدُّهُ ، وَيَزْدَانُ بِنَحْرِ مَجْدِكَ عِقْدُهُ ، وَيَبْتَهِجُ بِعِطْفِ سَرْوِكَ بُرْدُهُ . فَلْيَهْنِهِ أَنْ تَسَرْبَلْتَ طَوْقَهُ ، وَتَحَمَّلْتَ أَوْقَهُ ،

---

(١) ذ (م) : العصر . (٣) ذ (م) : سطر . * ذ (م) : وآثام .
ذ (ق) : أيام . (٧) ذ (ق) : متوع . (٨) ذ (ق) : تسمى .
(١٠) ذ (ق) : باكمال السيادة والسعادة . (١١) ذ (ق) : عمره .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ٩٩ ، (ق) ص ١٧٨ .

وَلْيَهْنِئْ * الوِزَارَةَ أَنْ شُدَّتْ بِجِيدِكَ عُرَاهَا ، وَنِيطَتْ بِنَحْرِكَ حُلاهَا ، وَشَفَعَ لَهَا فَضْلُكَ فَأَصَارَ وِتْرَهَا شَفْعًا ، وَجَمَعَ إِلَى بَصَرٍ بِهَا سَمْعًا . وَإِنَّهُمَا فِى تَظَافُرِهِمَا وَحُسْنِهِمَا بِكَ لَعِقْدٌ ثُنِّىَ * بِعِقْدٍ ، وَعَلَمَانِ رُقِمَا فِى بُرْدٍ . وَإِنَّ الدِّينَ لَمُشْتَدٌّ بِكَ أَزْرُهُ ، فَمِنَانُهُ عَلَى الرَّائِضِ * صَعْبٌ ، وَعُودُهُ عَلَى الغَامِزِ * صُلْبٌ . وَلَقَدْ كُنْتَ عَلَى تَقَارُبٍ مِنْ سِنِّكَ ، وَلُدُونَةٍ فِى غُصْنِكَ ، تُقَلِّبُ طَرْفَ الجَارِحِ ، وَتَجْرِى فِى عِنَانِ القَارِحِ ، فَضْلاً عَنْكَ (؟) * ، وَقَدْ سَامَتْ * اللَّيَالِى ذَاتَكَ تَجْرِيبًا وَتَهْذِيبًا ، وَقَوَّمَتْ * قَنَاتَكَ أُنْبُوبًا فَأُنْبُوبًا ، حَتَّى خَلَصْتَ خُلُوصَ الذَّهَبِ ، عَلَى اللَّهَبِ * ، وَالدِّينَارِ ، عَلَى النَّارِ .

وَإِنَّ أُفُقًا أَنْتَ بَدْرُ تَمَامِهِ لَيَنْطَحُ السَّمَاءَ مَنْكِبُهُ ، وَيَزْحَفُ تَحْتَ رَايَةِ الفَتْحِ وَالفَلْجِ * مَوْكِبُهُ . فَلا عَرِىَ الفَضْلُ مِنْ ظِلِّكَ ، وَلا حَطَّ رِكَابُ الشُّكْرِ إِلَّا فِى مَحَلِّكَ ، وَلا زِلْتَ تَتَقَلَّدُ * الحَمْدَ عِقْدًا ، وَتَلْبَسُ السَّعْدَ * بُرْدًا ، بِمَنِّهِ !

---

(١) ذ (ق) : ولتهنى . (٣) ذ (ق) : سنى . (٤) ذ (م) : الرياض
(٥) ذ (ق) : الغامر . (٧) يبدو أن هنا سقطا فى ذ . * ذ (ق) : شامت .
* ذ (ق) : وقدمت . (٨) ذ (ق) : حتى خلصت خلوص الذهب النضار .
(١١) ذ (ق) : والفلح . (١٢) ذ (م) : تتحمل (خ) . هامش ذ (م)
تتقلد (ص) . ذ (ق) : تتحمل . (١٣) (السعد) ن فى ذ (ق) .

(٢٣٠م)

ومما يشتمل على أوصاف * [١] : [كامل]

وَكِمَامَةٍ حَدَرَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهَا … عَنْ صَفْحَةٍ تَنْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ
فِى أَبْطَحٍ رَضَعَتْ ثُغُورُ أَقَاحِهِ … أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ
نَثَرَتْ بِحِجْرِ الرَّوْضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا … دُرَرَ النَّـــدَى وَدَرَاهِمَ النُّوَّارِ
وَقَدِ ارْتَدَى غُصْنُ النَّقَى وَتَقَلَّدَتْ … حَلْىَ الْحَبَابِ سَوَالِفُ الْأَنْهَارِ *
٥ فَحَلَتْ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةُ ضَاحِكٍ … جَذِلٍ وَحَيْثُ الشَّطُّ بَدْءُ عِذَارِ
وَالرِّيحُ تَنْفُضُ بُكْرَةً لِمَمَ الرُّبَى … وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجُهَ الْأَشْجَارِ
مُتَقَسَّمَ الْأَلْحَاظِ بَيْنَ مَحَاسِنٍ … مِنْ رِدْفِ * رَابِيَةٍ وَخَصْرِ قَرَارِ
وَأَرَاكَةٍ سَجَعَ * الْهَدِيلُ بِفَرْعِهَا … وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ
١٠ هَزَّتْ لَهُ أَعْطَـــافَهَا وَلَرُبَّمَا … خَلَعَتْ عَلَيْهِ مُلَاءَةَ النُّوَّارِ

٢٦٦

وقال يتغزل من قصيدة [٢] : [طويل]

وَأَغْيَدَ أَهْدَى نَرْجِساً مِنْ مَحَاجِرٍ … وَثَنَّى فَأَتْلَى سُوسَناً مِنْ سَوَالِفِ
تَطَلَّعَ مِثْلَ الرُّمْحِ بَسْطَةَ قَامَةٍ … وَفَتْكَةَ أَلْحَاظٍ وَلِينَ مَعَاطِفِ

(١) انظر المقطعة ٢٣٠ ص ٢٩١ ، والأبيات ١ — ١٨ من القصيدة ٢ .
(٥) ذ (م) : الأزهار . (٨) نط : ردق . (٩) ذ : سجد .
[١] الذخيرة، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠١و ، (ق) ص ١٨٣ ؛ نفح الطيب، ج ١ ص ٤٥٢ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٢ و ، (ق) ص ١٨٤ .

وَقَدْ مَاجَ مِنْ عِطْفَيْهِ مَاءُ شَبِيبَةٍ … تَعُبُّ وَلَا أَمْوَاجَ غَيْرُ الرَّوَادِفِ
فَقَبَّلَ طَرْفِى مِنْ مُحَيَّـــاهُ مَبْسِماً … شَتِيتاً وَمِنْ صُدْغَيْهِ لُمْسَ مَرَاشِفِ

(٢٠٣م)

وقال يصف متنزّهاً من قصيدة *[١] : [كامل]

يَا رُبَّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا … رَسْمُ الْعِذَارِ بِصَفْحَتَيْهِ كِتَابُ
تُفْرَى بِطَلْعَتِهِ الْعُيُونُ مَلَاحَةً … وَتَبِيتُ تَمْشُقُ * عَقْلَهُ الْأَلْبَابُ
خُلِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبَاحِ غِلَالَةٌ … تَنْدَى وَمِنْ شَفَقِ الْمَسَاءِ * نِقَابُ
فَكَرَعْتُ مِنْ مَاءِ الصِّبَى فِى مَنْهَلٍ … قَدْ رَقَّ * عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابُ
فِى حَيْثُ لِلرِّيحِ الرُّخَاءِ * تَنَفُّسٌ … أَرِجٌ وَلِلْمَاءِ الْفُرَاتِ عُبَـــابُ

ومنها :

وَلَرُبَّ غَضِّ الْجِسْمِ مَرَّ بِخُوضَةٍ * … سَبْحاً كَمَا شَقَّ السَّمَاءَ شِهَابُ
وَلَقَدْ أَنَخْتُ بِشَاطِئَيْـــهِ يَهُزُّنِى … طَرَباً شَبَابٌ رَاقَنِى وَشَرَابُ
وَعَبَرْتُ دِجْلَتَهُ يُضَاحِكُنِى بِهَا … فَرَحاً * حَبِيبٌ شَاقَنِى وَحَبَابُ
تُجْلَى مِنَ الدُّنْيَا عَرُوسٌ بَيْنَنَا … حَسْنَاءُ تُرْشَفُ وَالْمُدَامُ رُضَابُ
١٠ ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلنَّهَارِ ذُؤَابَةٌ … شَيْبَاءُ تُخْضَبُ وَالظَّلَامُ * خِضَابُ
تَلْوِى مَعَاطِفَ الصَّبَابَةُ وَالصِّبَى … وَاللَّيْلُ دُونَ الْكَاشِحِينَ حِجَابُ

(٣) انظر القطعة ٢٠٣ ص ٢٦٥ . (٥) ذ : وبيبت يعشق . (٦) ذ : السماء .
(٧) نط : شف . (٨) ذ (م) : الرخى . (١٠) نط : مد بخوضه .
(١٢) نط : مرحا . (١٤) نط : والنهار .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٢ ، (ق) ص ١٨٥ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٤٥٦ .

٢٦٧

وقال يتغزل ، ويصف روضة [١] : [بسيط مخلع]

مَرَّ بِنَا وَهْوَ بَدْرُ تِمٍّ   يَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ سَحَابَا

قَدْ سَالَ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ   يَمُودُ مِنْ خَجْلَةٍ شَرَابَا

بِقَامَةٍ* تَنْثَنِي قَضِيبًا   وَغُرَّةٍ تَلْتَظِي شِهَابَا*

كَأَنَّهُ مَوْجَةٌ تَهَادَى   تَلْبَسُ مِنْ وَشْيِهِ حَبَابَا

فَهْوَ صَبًا رِقَّةً وَغُصْنٌ   لِينًا وَنُوَّارَةٌ شَبَابَا*

تَقْرَأُ* وَاللَّيْلُ مُدْلَهِمٌّ   لِنُورِ* أَخْلَاقِهِ كِتَابَا

وَرُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُ فِيهِ   أَزْجُرُ مِنْ جُنْحِهِ غُرَابَا

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَالَ سُكْرًا   وَشَقَّ سِرْبَالَهُ* وَجَابَا

وَحَامَ مِنْ سُدْفَةٍ غُرَابٌ   طَالَتْ بِهِ سِنُّهُ فَشَابَا ١٠

ازْدَدْتُ مِنْ لَوْعَتِي خَبَالًا   فَجِئْتُ مِنْ غُلَّتِي سَرَابَا*

وَمَا خَطَا قَادِمًا فَوَافَى*   حَتَّى انْثَنَى نَاكِصًا فَآبَا

وَبَيْنَ جَفْنَيَّ* بَحْرُ شَوْقٍ   يَعُبُّ فِي وَجْنَتِي عُبَابَا

قَدْ شَبَّ فِي وَجْهِهِ شُعَاعٌ   شَبَّ عَلَى* قَلْبِيَ الْتِهَابَا

(٤) ذ (م) : فقامة . * البيت ن فى ذ (ق) . (٦) الأبيات ٥ — ٧ ن فى ذ (ق) .
(٧) ذ ، نط : يقرأ . * ذ (م) : لنوار . * نط : إجلاله . (٩) ذ (ق) : جرياله .
(١١) نط : شرابا . (١٢) ذ : فؤادى . (١٣) ذ : جنبى .
(١٤) ذ (م) ، نط : وشب فى .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٢ ظ ، (ق) ص ١٨٥ ، ١٨٦ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

فَنِلْتُ* مِنْ نِعْمَةٍ شَقَاءً   وَذُقْتُ مِنْ رَحْمَةٍ عَذَابَا*

وَرَوْضَةٍ طَلْقَةٍ جَبِينًا*   غَنَّاءَ مُخْضَرَّةٍ جَنَابَا ١٥

يَنْجَابُ* عَنْ نَوْرِهَا كِمَامٌ   تَنْحَطُّ* عَنْ وَجْهِهِ نِقَابَا

بَاتَ بِهَا مَبْسِمُ الْأَقَاحِي   يَرْشُفُ مِنْ طَلِّهَا* رُضَابَا

وَمِنْ خُفُوقِ* الْبُرُوقِ فِيهَا   أَلْوِيَةٌ حُمِّرَتْ خِضَابَا

كَأَنَّهَا* أَنْمُلٌ وِرَادٌ   تَحْصُرُ قَطْرَ الْحَيَا حِسَابَا

٢٦٨

وقال يتغزل من قصيدة [١] : [كامل مجزوء]

يَا رُبَّ بَدْرٍ* زَارَنِي   مِنْهُ الْهِلَالُ وَقَدْ تَلَثَّمْ

فَرَشَفْتُ فَاهُ فِي اللِّثَا   مِ أَظُنُّهُ كَأْسًا تَقَدَّمْ

وَكَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَلَّلَ   مِ فِي شُعَاعٍ قَدْ تَجَسَّمْ

وَشَتِ الْمَلَاحَةُ وَجْهَهُ   وَجَرَى الْمِذَارُ بِهِ فَأَعْلَمْ

فَقَرَأْتُ سَطْرَ زُمُرُّدٍ   فِيهِ بِمِسْكِ الْخَالِ مُعْجَمْ ٥

وَكَأَنَّ جَوْهَرَ لَفْظِهِ   نَظْمٌ بِفِيهِ إِذَا تَبَسَّمْ

وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَ ثَغْرِهِ   نَثْرٌ بِفِيهِ إِذَا تَكَلَّمْ

(١) ذ (م) : قبلت . (٢) ذ : جنينا . نط : حياء . (٣) ذ (م) : تنجاب . ذ (ق) : تنجات . * نط : يحط . (٤) ذ (ق) : ظلها .
(٥) ذ (ق) : جفون . (٦) ذ (ق) : كأنما . (٨) ذ (ق) : يا بدر تم .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٢ ظ ، ١٠٣ و ، (ق) ص ١٨٦ .

٢٦٩

وقال[١] : [بسيط مخلع]

رَحَلْتُ عَنْكُمْ* وَلِى فُؤَادٌ تَنْقَضُ أَضْلاَعُهُ حَنِينَا
أَجُودُ فِيكُمْ بِمِلْقِ دَمْعٍ كُنْتُ بِهِ قَبْلَكُمْ ضَنِينَا
يَثُورُ فِى وَجْنَتَىَّ جَيْشاً وَكَانَ فِى جَفْنِهِ كَمِينَا
كَأَنَّنِى بَعْدَكُمْ شِمَالٌ قَدْ فَارَقَتْ مِنْكُمُ يَمِينَا ٥

٢٧٠

وقال فى الغزل[٢] : [بسيط مخلع]

وَلَيْلَةٍ طَلْقَةٍ* قَضَتْنِى مِنْ* مَوْعِدٍ بِاللِّقَاءِ دَيْنَا
بِتْنَا* نَجُرُّ الذُّيُولَ فِيهَا* وَالْخَمْرُ تَمْشِى بِنَا الْهُوَيْنَى
يُدِيرُ أَجْفَانَ مُسْتَمِيتٍ يُوسِعُ كُلَّ الْأَنَامِ حَيْنَا
كَالسَّيْفِ تَلْقَى* الْغِرَارَ عَضْباً* يَمْضِى وَتَلْقَى* الْمَجَسَّ* لَيْنَا ١٠
أُرْسِلُ فِى رَوْضِ وَجْنَتَيْهِ لَحْظَةَ عَيْنٍ تَفِيضُ عَيْنَا ٥

(٢) ذ (ق) : عنهم . (٧) [طلقة] ز فى ذ (ق) . * [من] ز فى ذ (ق) .
(٨) ذ (ق) : بينا . * ذ (ق) : تيها . (١٠) ذ : يلقى . * ذ (م) : غضا .
* ذ : ويلقى . * ذ (ق) : المحبين .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٣ ظ ، (ق) ص ١٨٧ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٤٥٧ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٣ ظ ، (ق) ص ١٨٧ ؛ المغرب ، ج ٢ ص ٣٦٩.

كَأَنَّمَا اللَّحْظُ كِيمِيَاءُ تُذْهِبُ مِنْ وَجْهِهِ لُجَيْنَا*
وَمَا* تَوَهَّمْتُ أَنَّ طَرْفاً* يَقْلِبُ* عَيْنَ اللُّجَيْنِ عَيْنَا

٢٧١

وقال يغضّ من البحر[١] : [منسرح]

يَا مَادِحَ الْبَحْرِ وَهْوَ يَجْهَلُهُ مَهْلًا فَإِنِّى خَبَرْتُهُ* عِلْمَا
فَائِدُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بُعْدَا وَرِزْقُهُ مِثْلُ مَا بِهِ طَعْمَا

٢٧٢

وقال أيضاً[٢] : [وافر]

لَئِنْ كُنَّا رَكِبْنَاهَا ضَلاَلاً فَيَا لِلّٰهِ إِنَّا تَائِبُونَا
فَأَخْرِجْنَا عَلَى الْمَرْغُوبِ مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَا

(١) مغ : « يذهب من خده لجينا » . (٢) ذ (ق) : ما . * مغ :«وما تيقنت أن عينا»
* مغ : تقلب . (٤) ذ (م) : فإنى خبرته (خ) . هامش ذ (م) : قد بلوته (ص) .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٣ ظ ، (ق) ص ١٨٨ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٣ ظ ، (ق) ص ١٨٨ .

٢٧٣

وقال أيضاً[١] : [بسيط مخلع]

كَمْ تُمْلأُ الْعَيْنُ مِنْ قَذَاهَا ... وَتَشْتَكِى النَّفْسُ مِنْ أَذَاهَا
بَحْرٌ وَنَوْءٌ وَطُولُ هَمٍّ ... ثَلاَثَةٌ أَطْبَقَتْ دُجَاهَا
فَلَوْ يَدُ الْمَرْءِ وَهْىَ مِنْهُ ... أَخْرَجَهَا لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا

٢٧٤

وقال يتغزل ، ويُلْغِز فى القلم ، من قصيدة[٢] : [كامل مجزوء]

هَلْ أَنْتَ ذَاكِرُ عِيشَةٍ ... سَلَفَتْ نَلَذُّ بِهَا وَنَنْعَمْ *
أَيَّامَ عِقْدُ الشَّمْلِ مُنْتَظِمٌ ، ... وَحَبْلُ الْوَصْلِ مُبْرَمْ
مَا بَيْنَ غُصْنِ نَضَارَةٍ ... أَنِقٍ وَبَدْرِ مَلاَحَةٍ تِمّْ
يَغْدُو وَكَافُورُ الْجَبِينِ * ، ... نَدٍ وَمِسْكُ الشَّعْرِ * أَسْحَمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ آسُ الْعِذَارِ ، ... بَدَا بِرَوْضَتِهِ فَقَدْ هَمّْ
طُفْنَا بِكَعْبَةِ فِتْنَةٍ ... مِنْهُ لَنَا مِنْ فِيهِ زَمْزَمْ
وَإِلَيْكَهَا * أُحْجِيَّةً ... رَمَزَ الْقَرِيضُ بِهَا فَجَمْجَمْ

(٦) ذ (ق) : تلذ بها وتنعم . (٩) ذ (م) : الجنين . * ذ (ق) : الثغر .
(١٢) ذ (ق) : واليكا .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٣ ظ ، (ق) ص ١٨٨ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٤ و ، (ق) ص ١٨٨ .

مَا سَافِحُ * الْعَبَرَاتِ لَمْ ... يَحْزَنْ * وَنِضْوٌ لَمْ يُتَيَّمْ
يَفْرِى وَلاَ يَدْرِى وَيَلْمُ ، ... بِالْأُمُورِ وَلَيْسَ يَعْلَمْ
تَلْقَى * سِنَانَ رَبِيعَةٍ * ... مِنْ صَدْرِهِ وَلِسَانَ أَكْثَمْ *
إِنْ طَارَ بَارِقُهُ دَجَا ... وَجْهُ الصَّبَاحِ بِهِ وَغَيَّمْ
يَمْشِى وَلاَ قَدَمٌ تُقِلُّ * ، ... وَمَا مَشَى إِلَّا تَكَلَّمْ
وَتَرَاهُ سَادِسَ خَمْسَةٍ ... يُفْصِحْنَ * قَوْلاً وَهْوَ أَبْكَمْ *
فِى حَيْثُ لاَ أُذُنٌ تَعِى ... قَوْلاً وَلاَ هُوَ فَاغِرٌ فَمْ

٢٧٥

وقال يُلْغِز[١] : [كامل]

وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَامَ يَخْطُبُ فِيهِمُ ... أَبَدًا مَعَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ تَنَالُ مِنْهُ لَئِيمَةٌ * ... فَأَجَابَهَا عَنْهُ * أَخُو الْخَنْسَا

---

(١) ذ (م) : يا سابح . * ذ (م) : تحزن . (٣) ذ : يلقى . * هو ربيعه ابن مكدم . * ذ (ق) : أكتم . هو أكثم بن صيفى . (٥) ذ (م) : يقل . (٦) ذ يفصح . * ذ (ق) : أعجم . (١٠) ذ (م) : سفيهة (خ) . فوقها : لئيمة (ص) .
* ذ (ق) : فأجابه عنها .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٥ و ، (ق) ص ١٩٠ .

٢٧٦

وقال فى صفة فرس[١] : [كامل]

وَأَقَبَّ وَرْدِىٍّ الْقَمِيصِ بِمِثْلِهِ ... خِيضَ الظَّلَامُ وَرِيمَتِ الظُّلْمَانُ

يَمْشِى الْمِرَضْنَةَ فِى الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ ... أَوْمَى بِجَذْبِ* عِنَانِهِ نَشْوَانُ

فَبَدَا وَقَدْ مَلَأَ النُّفُوسَ مَسَرَّةً ... وَجَرَى بِمَا* مُلِئَتْ بِهِ الْأَجْفَانُ

مُتَخَطِّفٌ مَا شَاءَهُ مُتَعَطِّفٌ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ فِى الْعِيَانِ عِنَانُ

وَلَرُبَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ قَدْ خَاضَهُ ... سَبْحًا وَبِيضُ سُيُوفِهِ غُدْرَانُ

وَمِنَ الْحَمِيمِ بِذِفْرَيَيْهِ فِضَّةٌ ... وَمِنَ النَّجِيعِ بِصَدْرِهِ عِقْيَانُ*

وَالشُّهْبُ شُهْبٌ وَالْعَجَاجَةُ سُدْفَةٌ ... وَالشُّقْرُ* جَمْرٌ وَالْقَتَامُ دُخَانُ

وَالْحَرْبُ رَوْضٌ فِيهِ مِنْ خُرْصَانِهَا ... زَهْرٌ وَمِنْ سُمْرِ الْقَنَى أَغْصَانُ

رَكِبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْجِلَادِ وَأَوْجَفُوا* ... حَتَّى كَأَنَّ وَجِيفَهُمْ* طَيَرَانُ

فَكَأَنَّهُمْ مِنْ فَوْقِهَا أُسْدُ الشَّرَى ... وَكَأَنَّهَا مِنْ تَحْتِهِمْ عِقْبَانُ

---

(٣) ذ (م) : بجزب . (٤) ذ (ق) : فا . (٧) ذ (م) : بضرده عقبان . (٨) ذ (ق) : والشفر . (١٠) ذ (ق) : وأوجعوا .
* ذ (ق) : وحيفهم .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٥ و ، (ق) ص ١٩٠ ، ١٩١ .

٢٧٧

وقال يتشوق إلى الوطن من قصيدة[١] : [طويل]

فَيَا لَشَجًا صَدْرٍ مِنَ الصَّبْرِ فَارِغٍ ... وَيَا لَقَذَى طَرْفٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلْآنِ

وَنَفْسٍ إِلَى جَوِّ الْكَنِيسَةِ صَبَّةٍ ... وَقَلْبٍ إِلَى أُفْقِ الْجَزِيرَةِ حَنَّانِ

تَعَوَّضْتُ مِنْ وَاهًا بِآهٍ وَمِنْ هَوًى ... بِهُونٍ وَمِنْ إِخْوَانِ صِدْقٍ بِخُوَّانِ

وَمَا كُلُّ بَيْضَاءَ تَرُوقُ بِشَحْمَةٍ* ... وَلَا كُلُّ مَرْعًى تَرْتَعِيهِ بِسَعْدَانِ*

فَيَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ لِدَهْرِى عَطْفَةٌ* ... فَتَجْمَعَ* أَوْطَارِى عَلَىَّ وَأَوْطَانِى

مَيَادِينُ أَوْطَارِى* وَمَهْدُ* لَذَّتِى ... وَمَنْشَأُ تَهْيَامِى وَمَلْعَبُ غِزْلَانِى

كَأَنْ لَمْ يُصَلِّنِى فِيهِ ظَبْىٌ يَقُومُ لِى ... لَمَاهُ وَصُدْغَاهُ بِرَاحٍ وَرَيْحَانِ*

فَسَقْيًا لِوَادِيهِمْ وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا ... أَبِيتُ لِذِكْرَاهُ بِغُلَّةِ ظَمْآنِ

فَكَمْ يَوْمِ لَهْوٍ قَدْ أَدَرْنَا بِأُفْقِهِ ... نُجُومَ كُؤُوسٍ بَيْنَ أَقْمَارِ نَدْمَانِ

وَلِلْقُضْبِ* وَالْأَطْيَارِ مَلْهًى بِجَزْعِهِ* ... فَمَا شِئْتَ مِنْ رَقْصٍ عَلَى رَجْعِ أَلْحَانِ

ومنها فى الغزل :

وَبِالْحَضْرَةِ الْغَرَّاءِ غِرٌّ عَلِقْتُهُ ... فَأَحْبَبْتُ حُبًّا فِيهِ قُضْبَانَ نُعْمَانِ

رَقِيقُ الْحَوَاشِى فِى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... وَمَنْطِقِهِ مَسْلَى قُلُوبٍ وَآذَانِ

---

(٥) المثل : « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة » . * المثل : « مرعى ولا كالسعدان » .
(٦) د (ق) : رجعة . * ذ (ق) : فيجمع . (٧) ذ (م) : ميادن أوطانى .
* نط : ولذة . * ذ (ق) : غزلان . (٨) نط : براحى وريحانى .
(١١) ذ : وللقطب . * ذ (ق) : بجزعة .
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٥ ظ ، ١٠٦ و ، (ق) ص ١٩١ ، ١٩٢ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ ؛ ديوان الصبابة ، ص ١٧٩ ؛ الغيث المسجم ، ج ٢ ص ٢٠ .

أَغارُ لِخَدَّيْهِ عَلَى الْوَرْدِ كُلَّمَا ... بَدَا وَلِعِطْفَيْهِ عَلَى غُصُنِ الْبَانِ

وَهَبْنِيَ يَجْنِي * وَرْدَ خَدَّيْهِ نَاظِرِي ... فَمَنْ لِفَمِي مِنْهُ بِتُفَّاحِ لُبْنَانَ *

يُعَلِّلُنِي مِنْهُ بِمَوْعِدِ رَشْفَةٍ * ... خَيَالٌ لَهُ يُغْرِي * بِمَطْلٍ وَلَيَّانِ

حَبِيبٌ * عَلَيْهِ لُجَّةٌ مِنْ صَوَارِمٍ * ... عَلَاهَا * حَبَابٌ مِنْ أَسِنَّةِ مُرَّانِ

تَرَاءَى لَنَا * فِي مِثْلِ صُورَةِ يُوسُفٍ ... تَرَاءَى * لَنَا فِي مِثْلِ مُلْكِ سُلَيْمَانِ

طَوَى بُرْدُهُ مِنْهُ * صَحِيفَةَ فِتْنَةٍ * ... قَرَأْنَا لَهَا مِنْ وَجْهِهِ سَطْرَ عُنْوَانِ

مَحَبَّتُهُ دِينِي وَمَثْوَاهُ كَعْبَتِي ... وَرُؤْيَتُهُ حَجِّي وَذِكْرَاهُ قُرْآنِي

٢٧٨

وقال فى الحماسة والغزل[١] : [طويل]

مَضَاءٌ كَمَا سُلَّ الْحُسَامُ مِنَ الْغِمْدِ ... وَحَزْمٌ كَمَا طَارَ الشَّرَارُ مِنَ الزَّنْدِ *

وَحُكْمٌ كَمَا زَاحَمْتَ مَنْكِبَ هَضْبَةٍ ... وَبَأْسٌ كَمَا حَدَّثْتَ عَنْ أَسَدٍ وَرْدِ

بِأَمْثَالِهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ أَقْتَضِي الْمُنَى ... وَفَتْكِ الْقَنَى بِالْكَفِّ وَالْكَفِّ بِالزَّنْدِ

---

(٢) ذ (ق) ، نط : أجنى . * البيت فى نط :

وهبنى أجنى ورد خد بناظرى ... فمن أين لى منه بتفاح لبنان

(٣) ذ (ق) : بمورد رشفه . * ذ (ق) : يعزى . (٤) صب ، غم : شققت .
* ذ (م) : صورم . * صب ، غم : عليها . (٥) ذ (م) : تراءت له .
ذ (ق) ، نط : تراءت لنا . * ذ ، نط : تراءت . (٦) نط : منها . * ذ (ق) : سنه .
(٩) الأبيات ١ – ٣٢ ز فى ل .

[١] ديوان ابن خفاجة ، (ل) ، ورقة ٦٦ ظ – ٦٨ و ؛ الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٦ ظ ، ١٠٧ و ، (ق) ص ١٩٣ ، ١٩٤ ؛ نفح الطيب ، جـ ١ ص ٤٥٨ .

شَبَابٌ عَلَى خَيْلٍ عِرَابٍ فَإِنْ يَكُنْ ... جِلَادٌ فَقُلْ فِي بَأْسِ مُرْدٍ عَلَى جُرْ...

إِذَا اعْتَقَلُوا الْخَطِّيَّ فِي لَيْلَةِ السُّرَى ... نَظَرْتَ إِلَى الْخَطِّيِّ مُلْدًا عَلَى مُلْ...

فَأَسْمَرُ عَسَّالٌ وَأَخْمَصُ بَاسِلٌ ... وَمَثْوَى الرَّدَى بَيْنَ الْأَسَاوِرَةِ الْأُسْ...

تَسَاقَوْا وَمَا غَيْرُ النَّجِيعِ سُلَافَةٌ ... تُدَارُ وَلَا غَيْرُ الْأَسِنَّةِ مِنْ وَرْ...

وَلَا شَجَرٌ إِلَّا مُثَقَّفَةُ الْقَنَى ... وَلَا نَهَرٌ إِلَّا مُشَطَّبَةُ الْهِنْ...

فَزَهْرٌ وَلَكِنْ غَيْرُ مُسْتَحْسَنِ الْجَنَى ... وَمَاءٌ وَلَكِنْ غَيْرُ مُسْتَعْذَبِ الْوِرْ...

قَدِ انْتَظَمُوا فِي نَحْرِ شُقْرٍ قِلَادَةً ... وَكُلُّهُمُ وُسْطَى فَنَاهِيكَ مِنْ عِقْ...

فَدَيْتُهُمُ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ... كَرِيمِ السَّجَايَا لَا يَزِيفُ إِلَى النَّقْ...

وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا أَغَرُّ مُحَجَّلٌ ... رَفِيعُ سَمَاءِ الْمَجْدِ هَامِي حَيَا الرِّفْ...

مِكَرٌّ وَصَدْرُ الرُّمْحِ يَهْتَزُّ عِزَّةً * ... وَيَمْضِي وَجَفْنُ السَّيْفِ يُسْفِرُ عَنْ جِ...

وَقَدْ عَطَفَ الضَّرْبُ الْحُسَامَ بِكَفِّهِ ... وَغَيْرُ قَوِيمٍ رُكْنُ الْأَسَدِ الْوَرْ...

وَإِنِّي عَلَى أَنْ لَسْتُ صَدْرَ قَنَاتِهِمْ ... لَخِدْنُ الْعُلَى تِرْبُ النَّدَى لِدَةُ الْمَجْ...

أَخُوضُ الظُّبَى تَخْضَرُّ فِي النَّقْعِ بِيضُهَا ... فَأَلْقَى الْمَنَايَا الْحُمْرَ فِي الْحُلَلِ الرُّمْ...

فَأَطْمَنُ مِنْ * عَزْمِي بِأَمْضَى مِنَ الْقَنَى ... وَأَعْتَزُّ مِنْ حَزْمِي بِأَوْفَى مِنَ السَّرْ...

وَأَطْلُعُ لِلْأَعْدَاءِ مِنْ حَيْثُ تَنْتَحِي ... طُلُوعَ جَبِينِ الشَّمْسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْ...

عَلَى أَنَّ لِي قَلْبًا تَمَلَّكَهُ الْهَوَى ... فَلِلْحُبِّ مَا يُخْفِي وَلِلشَّوْقِ مَا يُبْدِ...

وَأَغْيَدَ قَدْ صَارَ الْعِذَارُ بِخَدِّهِ ... كَمَا خُطَّ بِالْكَافُورِ سَطْرٌ مِنَ النَّ...

تَخَيَّرْتُهُ مِنْ فِتْيَةِ الْحَيِّ سَيِّدًا ... تَكَوَّنَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ السَّعْ...

---

(١٠) ل : غرة . (١٤) ل : فى .

إِذَا قَرَءُوا مِنْ وَجْهِهِ سُورَةَ الضُّحَى ... تَلَوْا فَتَلَوْا مِنْ جُودِهِ سُورَةَ الْحَمْدِ
أَرُوحُ إِلَيْهِ ثُمَّ أَغْـــدُو وَإِنَّمَا ... أُنَكِّبُ عَنْ مَجْدٍ إِلَى مُلْتَقَى وَجْدِ
إِلَى حَيْثُ أَلْقَى الرُّمْحَ نَهْدًا مُثَقَّفًا ... فَأَطْرُدُ خَيْلَ اللَّثْمِ فِي مَلْعَبِ الْخَدِّ
٢٠ إِلَى حَيْثُ أَجْنِي الْأُقْحُوَانَةَ مِنْ فَمٍ ... شَهِيٍّ وَأَثْنِي الْخَيْزُرَانَةَ مِنْ قَدِّ
مَشَى يَتَثَنَّى خُوطَةً فَسَـــأَلْتُهُ ... قِطَافَ ثِمَارِ الْوَصْلِ أَوْ زَهَرِ الْوَعْدِ
فَنَكَّبَ لَا يُلْوِي عَلَيَّ كَأَنَّمَا ... أُنَادِيهِ مِنْ قُرْبٍ أُنَادِيهِ مِنْ بُعْدِ
يَجُرُّ ذُيُولَ الرَّيْطِ زَهْوًا فَيَنْثَنِي ... كَمَا مَاسَ فِي أَغْصَانِهِ شَجَرُ* الرَّنْدِ
فَلَمَّا أَزَالَ الصُّبْحُ مَمْلُوكَ الدُّجَى ... فَجَاءَ كَمَا رَاقَتْكَ نَمْنَمَةُ الْبُرْدِ
٣٠ أَنَافَ* عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ فَضَاضَةٍ ... وَقَدْ يَنْبُعُ الْمَاءُ النَّمِيرُ مِنَ الصَّلْدِ
وَأَقْبَلَ أَشْهَى مِنْ قَرَارٍ عَلَى نَوًى ... وَغَمْضٍ عَلَى سُهْدٍ وَرَوْحٍ عَلَى جُهْدِ
فَسَــقْيًا لِأَرْضٍ أَلَّفَتْنَا فَإِنَّهَا ... وَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُهَا جَنَّةُ الْخُلْدِ*
وَلَيْلٍ تَعَاطَيْنَا الْمُدَامَ وَبَيْنَنَا ... حَدِيثٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى* الْوَرْدِ
نُعَاوِدُهُ* وَالْكَأْسُ تَعْبَقُ مِسْكَةً* ... وَأَطْيَبُ مِنْهَا مَا نُعِيدُ وَمَا نُبْدِي*
٣٥ وَأَشْرَبُهَا مِنْ كَفِّهِ وَكَأَنَّهَا ... سَنًا وَصَفَاءٌ مِنْ سَنَاهُ وَمِنْ وُدِّي
وَنَقْلِي* أَقَاحُ الثَّغْرِ أَوْ سُوسَنُ الطُّلَى ... وَنَرْجِسَةُ الْأَجْفَانِ* أَوْ وَرْدَةُ الْخَدِّ*
إِلَى أَنْ سَرَتْ* فِي جِسْمِهِ الرَّاحُ وَالْكَرَى ... وَمَالَا* بِعِطْفَيْهِ فَمَالَ* عَلَى عَضُدِي

(٧) ل : غصن . (٩) ل : أناب . (١١) ل : الجلد .
(١٢) ذ (م) : على . فوقها : عن . (١٣) ل : فعادره . * ذ (ق) :
يعبق نفحه . * ل : ما يعيد وما يبدى . ذ : ما تعيد وما تبدى . (١٥) ل : ونقلى . * ل :
الأحداق . * ل : الخلد . (١٦) ل : سرى . * ل ، ذ (ق) ، نط : الكأس .
* ل : ومال . * ل : وبات .

فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلُعِي ... مِنَ الْحَرِّ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا* مِنَ الْبَـ
وَعَانَقْتُهُ* قَدْ سُلَّ مِنْ وَشْيِ* بُرْدِهِ ... فَمَا نُقْتُ مِنْهُ السَّيْفَ سُلَّ مِنَ الْغِمْدِ
٤٠ لِيَانَ مَجَسٍّ* وَاسْــتِقَامَةَ قَامَةٍ ... وَهِزَّةَ أَعْطَافٍ وَرَوْنَقَ إِفْرِ
أُغَازِلُ* مِنْهُ الْغُصْنَ فِي مَغْرِسِ النَّقَى* ... وَأَلْثِمُ وَجْهَ* الشَّمْسِ فِي مَطْلَعِ السَّـ
فَإِنْ لَمْ* يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ ... أَخُوهَا كَمَا قُدَّ الشِّرَاكُ مِنَ الْجِـ
تُسَــافِرُ كِلْتَا رَاحَتَيَّ بِجِسْمِهِ* ... فَطَوْرًا* إِلَى خَصْرٍ وَطَوْرًا إِلَى نَـ
فَتَهْبِطُ مِنْ كَشْحَيْهِ كَفٌّ* تِهَامَةً ... وَتَصْعَدُ* مِنْ نَهْدَيْهِ أُخْرَى إِلَى نَجْـ
٤٥ وَقَدْ مِلْتُ مِنْ تَقْبِيلِ خَدٍّ إِلَى فَمٍ ... أَقُولُ بِتَفْضِيلِ الْقَرَاحِ عَلَى الْوَرْدِ
وَغَيَّرْتُ بِالتَّجْمِيشِ* كَافُورَ خَدِّهِ ... وَإِنِّي لَعَفٌّ مِئْزَرِي طَاهِرٌ بُرْدِ
وَلَوْلَا ذُبُولٌ مَسَّنِي وَغَضَارَةٌ ... عَلَيْهِ لَبَاتَ الْبَدْرُ يَحْسُدُنِي وَحْدِ
وَإِنِّي وَقَدْ* فَارَقْتُهُ لَمُقَبِّـــلٌ ... مَوَاقِعَ* هَاتِيكَ السَّوَالِفِ مِنْ رَ
فَيَا صُبْحَةَ الْبَأْسَاءِ قُبِّحْتِ صُبْحَةً ... وَيَا لَيْلَةَ النَّعْمَاءِ هَلْ لَكِ مِنْ رَ

(١) نط : الضلوع . (٢) نط : وعاينته . * ذ (ق) : ثنى . * البيت
والتالى ن فى ل . (٣) ذ (ق) : بجس . (٤) ل : أعانق . * ل: القنا .
* ل ، ذ (ق) : منه . (٥) ل : لا . (٦) ل : تعلا . * ل :
وطورا . (٧) نط : كفى . * ل : وتصدر . (٨) الأبيات ٤٥ — ٤٧ ز فى ل
(٩) ل : بالتخميش . (١١) ل ، ذ (ق) : وإن . * ل : مواضع .
(١٢) البيت ز فى ل .

٢٧٩

وقال جواباً عن شعر ورده ، وضمّنه صفة عنب[١] : [طويل]

أَمَا وَابْتِسَامِ النَّقْعِ عَنْ صَفْحَةِ النَّصْلِ ... وَرَجْعِ صَلِيلِ السَّيْفِ مِنْ مَنْطِقٍ فَصْلِ

لَقَدْ طُلْتَ أَعْنَاقَ الْهِضَابِ جَلَالَةً ... وَحُزْتَ بِمَيْدَانِ الْعُلَى قَصَبَ الْخَصْلِ

وَأَرْهَفْتَ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ مُهَنَّدًا ... يَسِيلُ عَلَى إِفْرِنْدِهِ رَوْنَقُ الصَّقْلِ

وَأَبْدَعْتَ فِي تَقْرِيضِ * أَيِّ قِلَادَةٍ ... يَشُدُّ بِهَا الْحُرُّ الْكَرِيمُ يَدَ الْبُخْلِ

٥ رَضِعْنَا لَهَا * أُمَّ الْمُدَامِ عَشِيَّةً ... وَيَا عَجَبًا مَا لِلرَّضَاعَةِ وَالْكَهْلِ

وَأَسْوَدَ مَعْسُولَ الْمُجَاجِ لِوَانَّهُ ... لَمَى شَفَةٍ * لَمْ أَرْوَ يَوْمًا مِنَ الْقُبْلِ

حَكَى لَيْلَةَ الْهَجْرِ اسْوِدَادًا وَإِنَّهُ ... لَأَشْهَى وَأَنْدَى مِنْ جَنَى لَيْلَةِ الْوَصْلِ

فَلِلَّهِ طَوْدٌ لِلْجَزَالَةِ رَاسِخٌ ... عَلَى الْجِدِّ يَهْتَزُّ ارْتِيَاحًا إِلَى هَزْلِ

يُنِيلُ عَلَى الْعِلَّاتِ بِيضَ مَكَارِمٍ ... تُرِيكَ الْجِبَالَ الشُّمَّ فِي عَدَدِ الرَّمْلِ

١٠ وَيَطْلُعُ مُنْهَلَّ النَّدَى مُتَهَلِّلًا ... طُلُوعَ وَمِيضِ الْبَرْقِ فِي الْبَلَدِ الْمَحْلِ

وَيَمْضِي إِذَا كَعَّ الشُّجَاعُ * مَهَابَةً ... مُضِيَّ لِسَانِ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ

---

(٥) ذ (ق) : تقريظ . (٦) ذ (م) : وضعنا . * ذ (ق) : بها .

(٧) ذ (م) : لمرشفة . (١٢) ذ (ق) : السحاب .

[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٧ و ، (ق) ص ١٩٤ .

(٢٢١ م)

ومما يشتمل على أوصاف *[١] : [كامل]

وَأَرَاكَةٍ ضَرَبَتْ سَمَاءً فَوْقَنَا ... تَنْدَى وَأَفْلَاكُ الْكُؤُوسِ تُدَارُ

حَفَّتْ بِدَوْحَتِهَا مَجَرَّةُ جَدْوَلٍ ... نَثَرَتْ عَلَيْهِ نُجُومَهَا الْأَزْهَارُ

فَكَأَنَّهَا * وَكَأَنَّ جَدْوَلَ مَائِهَا ... حَسْنَاءُ شُدَّ بِخَصْرِهَا زُنَّارُ

زَفَّ الزُّجَاجُ بِهَا عَرُوسَ مُدَامَةٍ ... تَجْلَى * وَنُوَّارُ الْغُصُونِ * نِثَارُ

فِي رَوْضَةٍ جَنَحَ الدُّجَى ظِلًّا * بِهَا ... وَتَجَسَّمَتْ * نُورًا بِهَا الْأَنْوَارُ

غَنَّاءَ يَنْشُرُ وَشْيَهُ الْبَزَّازُ لِي ... فِيهَا وَيَفْتُقُ مِسْكَهُ الْعَطَّارُ

نَامَ الْغُبَارُ * بِهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى ... وَجْهَ الثَّرَى وَاسْتَيْقَظَ النُّوَّارُ *

وَالْمَاءُ فِي حَلْيِ الْحَبَابِ مُقَلَّدٌ ... زَرَّتْ * عَلَيْهِ جُيُوبَهَا الْأَشْجَارُ

٢٨٠

وقال فى الحماسة[٢] : [طويل]

هَجَرْتُ لِبِيضِ الشَّيْبِ بِيضَ الْعَمَائِمِ ... وَآلَيْتُ لَا أَعْتَمُّ إِلَّا بِفَاحِمِ

فَلَوْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِغُلَّةٍ * ... لَمَا قُمْتُ فَاسْتَسْقَيْتُ غُرَّ الْغَمَائِمِ

---

(١) انظر القطعة ٢٢١ ص ٢٨١ . (٤) نط : وكأنها . (٥) ذ (م) : يجلى .

* ذ (ق) : القصور . * ذ (م) : تثار . (٦) ذ (ق) : طلا . نط : ظل

* ذ (م) : وتجشمت . (٨) ذ (ق) : قام الغبار . نط : قام الغناء .

(٩) ذ (ق) : وجه . (١٢) ذ (ق) : لعلة .

[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٨ ، (ق) ص ١٩٦ ، ١٩٧ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٤٥٥ .

[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٠٨ ظ ، (ق) ص ١٩٧ .

فَمَا أَرْتَدِى إِلَّا بِأَحْمَرَ قَانِئٍ   سَقَتْهُ الطُّلَى مِنْ نَصْلِ أَبْيَضَ صَارِمِ *

بِحَيْثُ يَهُزُّ الْمَوْتُ مِنْ أَكْعُبِ الْقَنَى   غُصُونًا وَيَجْنِى مِنْ ثِمَارِ الْجَمَاجِمِ

٥ وَيَنْظُرُ عَنْ طَرْفٍ مِنَ الرُّمْحِ أَزْرَقٍ   وَيَضْحَكُ عَنْ ثَغْرٍ مِنَ السَّيْفِ بَاسِمِ

وَقَدْ فَاضَ بَحْرٌ لِلرَّدَى * مِنْ دَمِ الْمَدَى   فَسَالَ * حَيَاءً فِى وُجُوهِ الصَّوَارِمِ

٢٨١

٥ وقال يداعب مغنّية فى زمن الصِّبى[١] :   [كامل]

وَفَتَاةِ حُسْنٍ كُلُّهَا أَعْجَازُ   غَنَّتْ غِنَاءً كُلُّهُ إِعْجَازُ

لَذَّتْ أَغَانِيهَا وَخَفَّتْ مَوْقِعًا   فَكَأَنَّمَا تَطْوِيلُهَا إِيجَازُ

٢٨٢

وكتب إليه ابنُ درّاجٍ النحوى شعراً يعرِّض فيه بسبِّه ، فوقَّع على ظهر رقعته ، وقال[٢] :   [كامل]

١٠ وَمُمَرِّضٍ لِى بِالْهِجَاءِ وَهُجْرِهِ   جَاوَبْتُهُ * عَنْ شِعْرِهِ فِى ظَهْرِهِ

فَلَئِنْ نَكُنْ * بِالْأَمْسِ قَدْ لُطْنَا بِهِ   فَالْيَوْمَ أَشْعَارِى تَلُوطُ بِشِعْرِهِ

(١) ذ (م) : صائم.   (٤) ذ (ق) : للعدى.   ٥ ذ (ق) : فساء.
(١٠) ذ (م) : جازيته.   (١١) ذ (م) : خق : يكن.
[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١١٠ ظ ، (ق) ص ٢٠١ .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١١٠ ظ ، (ق) ص ٢٠١ ؛ المغرب ، ج ٢ ص ٣٧١ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٣ ب .

٢٨٣

وقال فى الغزل[١] :   [طويل]

تَمَلَّقْتُهُ رَيَّانَ مِنْ خَمْرِ رِيقِهِ   لَهُ رَشْفُهَا دُونِى وَلِى دُونَهُ السُّكْرُ

تَرَقْرَقُ مَاءً مُقْلَتَاىَ وَوَجْهُهُ   وَيُذْكِى عَلَى قَلْبِى وَوَجْنَتِهِ الْجَمْرُ

فَلِى وَلَهُ مِنْ حُسْنِهِ وَمَدَامِعِى   عَلَى وَجْهِهِ رَوْضٌ وَفِى وَجْنَتِى نَهْرُ

وَلَا عَجَبٌ أَنْ طَابَ نَشْرًا وَهٰذِهِ *   مَحَاسِنُهُ فِى غُصْنِ قَامَتِهِ زَهْرُ

أَرَقَّ نَسِيبِى * فِيهِ رِقَّةَ حُسْنِهِ   فَلَمْ أَدْرِ أَىٌّ * قَبْلَهَا مِنْهُمَا السِّحْرُ

وَطِبْنَا مَعًا ثَغْرًا وَشِعْرًا * كَأَنَّمَا   لَهُ مَنْطِقِى ثَغْرٌ وَلِى ثَغْرُهُ شِعْرُ

٢٨٤

وقال فى ذم خط واستبراد شعر[٢] :   [طويل]

لَحَى اللهُ أَبْيَاتًا بَعَثْتَ ذَمِيمَةً   فَلَوْ كُنَّ أَعْضَاءً لَكُنَّ مَخَارِجَا

مُمَوَّجَةً أَسْطَارُهَا وَحُرُوفُهَا   كَأَنَّ بِهَا مِنْ بَرْدِ لَفْظِكَ فَالِجَا

وَلَا عَجَبٌ مِنْ سُخْفِهِنَّ فَإِنَّهُ   إِذَا سَاءَ فِعْلُ * الْمَرْءِ سَاءَ نَتَائِجَا

(٥) ذ (ق) : فإنما.   (٦) ذ (ق) : نسيمى.   * ذ (ق) : أنى.
(٧) ذ (ق) : شعراً وثغرا.
[١] خطبة الديوان ، ص ١٢ ، ١٣ ؛ الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١١٠ ظ ، (ق) ص ٢٠١ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢٤٠ ؛ السفينة ، ج ٣ ورقة ١٣٢ و .
[٢] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١١٠ ظ ، (ق) ص ٢٠١ .

٢٨٥

وقال يصف حال بَلَنْسِيَةَ ، بعد أن أحرقها النصارى عند خروجهم منها ، سنة خمس وتسعين وأربع مائة[١] : [كامل]

عَاثَتْ بِسَاحَتِكِ الْعِدَى * يَا دَارُ   وَمَحَا مَحَاسِنَكِ الْبِلَى وَالنَّـــارُ

وَإِذَا * تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكِ نَاظِرٌ   طَالَ اعْتِبَارٌ فِيكِ وَاسْتِعْبَارُ

٥ أَرْضٌ تَقَاذَفَتِ الْخُطُوبُ بِأَهْلِهَا *   وَتَمَخَّضَتْ بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ

كَتَبَتْ يَدُ الْحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا *   «لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ *»

٢٨٦

وقال فى الغزل[٢] : [مجتث]

وَأَهْيَفٍ قَامَ يَسْـــقِى   وَالسُّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهْ

وَقَدْ تَرَنَّحَ غُصْنًـــا   وَاحْمَرَّتِ الْكَأْسُ وَرْدَهْ

١٠ وَأَلْهَبَ السُّكْرُ خَـــدًّا   أَوْرَى بِهِ الْوَجْدُ زَنْدَهْ

فَكَادَ يَشْرَبُ نَفْسِى   وَكِدْتُ أَشْرَبُ خَـــدَّهْ

---

(٣) رم ، نط : الظبى . (٤) رم ، نط : فإذا . * (٥) رم : النوى بقطينها .

(٦) رم : « فجعلت أنشد خير سادة أهلها » . * « لا أنت أنت . . » صدر بيت لأبى تمام . انظر ديوانه ج ٢ ص ١٦٦ .

[١] الذخيرة ، ق ٣ ، (م) ورقة ١٩ ظ ، (ق) ص ٣٢ ؛ الروض المعطار ، ص ٤٨ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٧٥٤ .

[٢] قلائد العقيان ، ص ٢٣٦ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .

٢٨٧

وقال فى الشقيق[١] : [كامل]

يَا حَبَّذَا وَالْبَرْدُ * يَزْحَفُ بُكْرَةً   جَيْشًا رَحِيقٌ * دُونَهُ وَحَرِيقُ *

حَتَّى إِذَا وَلَّى وَأَسْلَمَ عَنْـــوَةً   مَا شِئْتَ مِنْ سَهْلٍ وَذِرْوَةِ نِيقِ

أَخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ   فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ لِوَاءُ شَقِيقِ

٢٨٨

وقال عندما بلغ إحدى وثمانين سنة ، يجيب أبا الْعَرَبِ عَبْدَ الْوَهَّابِ التُّجِيبِىَّ ، وقد سأله عن حاله[٢] : [رمل]

أَىُّ * أُنْسٍ * أَوْ غِذَاءٍ أَوْ سِنَهْ *   لِابْنِ إِحْـــدَى وَثَمَانِينَ سَنَهْ

قَلَّصَ الشَّيْبُ بِهَا * ذَيْلَ * امْرِئٍ   طَالَمَا * جَرَّ صِبَاهُ رَسَـــنَهْ

تَارَةً تَخْطُو * بِهِ سَـــيِّئَةٌ   تُسْخِنُ الْعَيْنَ وَأُخْرَى حَسَنَهْ

---

(٢) قع : والبرق . خق : والبدر . * خق : حريق . * خق : ورحيق .

(٧) بم ، مع : أنى . * مع ، نط : عيش . * بم : بسنه . (٨) بم : به .

* نط : ظل . * بم : وطال ما . (٩) نط : تسطو .

[١] قلائد العقيان ، ص ٢٣٩ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ ظ .

[٢] بغية الملتمس ، ص ٢٠٣ ؛ المعجم ، ص ٦١ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

٢٨٩

وقال [١] : [بسيط]

كِتَابُنَا وَلَدَيْنَا الْبَدْرُ نَدْمَانُ ... وَعِنْدَنَا الْكُؤُوسِ الرَّاحِ * شُهْبَانُ

وَالْقُضْبُ مَائِسَةٌ وَالطَّيْرُ سَاجِعَةٌ ... وَالْأَرْضُ كَاسِيَةٌ وَالْجَوُّ عُرْيَانُ

٢٩٠

وقال فى صفة نهر [٢] : [كامل]

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالَ فِى بَطْحَـــاءِ ... أَشْهَى وُرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسْنَاءِ

مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السِّوَارِ كَأَنَّهُ ... وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ

٥ قَدْ رَقَّ حَتَّى ظُنَّ قَوْسًا * مُفْرَغًا ... مِنْ فِضَّةٍ فِى بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ

وَغَدَتْ * تَحُفُّ بِهِ * الْغُصُونُ كَأَنَّهَا ... هُدْبٌ تَحُفُّ * بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ

---

(٢) مغ : بكؤوس الراح . نط : أكؤس للراح . (٧) نط : فرضا . مب ، حك : درعا . (٨) رم : أمست . * مب : بها . * رم ، خق ، حك : يحف .

[١] المطرب ، ورقة ٨٧ ظ ؛ المغرب ، ج ٢ ص ٣٦٩ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٣٢٩ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ ب .

[٢] المطرب ، ورقة ٩٥ ظ ؛ المغرب ، ج ٢ ص ٣٧١ ؛ رايات المبرزين ، ص ٨٨ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ١٣٦ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و ؛ غرائب التنبيهات ، ورقة ٣٢ ظ ؛ نهاية الأرب ، ج ١ ص ٢٨٣ ؛ مطالع البدور ، ج ١ ص ١٢٥ ؛ حلبة الكميت ، ص ٢٨٠ .

وَلَرُبَّمَا * عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً ... صَفْرَاءَ تَخْضِبُ أَيْدِىَ النُّدَمَاءِ

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ... ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

٢٩١

وقال [١] : [كامل]

مَا لِلزَّمَانِ يَجُورُ فِى أَبْنَائِهِ ... حُكْمًا وَيَرْمُقُهُمْ بِعَيْنِ الْعَائِبِ

فَيَحُطُّ عُلْوَهُمُ وَيَرْفَعُ سُفْلَهُمْ ... فَكَأَنَّهُمْ قَلَمٌ بِيُمْنَى كَاتِبِ

٢٩٢

وقال [٢] :

« ذهبت يوماً * أريد باب السَّمَّارين بِشَاطِبَةَ ، ابتغاء الفرجة على جرية * ذلك الماء بتلك الساقية ، وذلك سنة ثمانين وأربع مائة * . وإذا الفقيه أبو عِمْرَان * بْنُ أبى تَلِيد * — رحمه الله ! — قد سبقنى إلى ذلك . فألفيته جالساً على مصطبة * كانت هنالك مبنية لهذا الشأن . فسلمت عليه ، وجلست إليه متأنساً به و بتلك

---

(١) نط : ولطالما . (٧) بب ، نط : وخرجت يوماً بشاطبة . * بب ، نط : خرير . * (ذلك) ن فى بب . (٨) [وأربع مائة] ز فى بب ، نط . * بب : وإذا بالفقيه أبى عمران . (٩) نط : تلميذ . * بب ، نط : دكان .

[١] المطرب ، ورقة ٧٤ ظ .

[٢] المطرب ، ورقة ٨٥ و — ٨٧ و ؛ بدائع البدائه ، ج ٢ ص ١٤٥ — ١٤٧ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢١٦ .

الحال * . فأنشد * أثناء ما تناشدناه قول * ابْنِ رَشِيق * ، رحمه الله * !

[كامل مجزوء]

يَا مَنْ يَمُرُّ وَلَا تَمُرُّ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْحُرَقْ *
بِعِمَامَةٍ مِنْ خَدِّهِ أَوْ خَدُّهُ مِنْهَا اسْتَرَقْ *
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا * قَمَرٌ تَعَمَّمَ بِالشَّفَقْ *
فَإِذَا بَدَا * وَإِذَا مَشَى * وَإِذَا رَنَا * وَإِذَا نَطَقْ *
شَغَلَ الْجَوَانِحَ * وَالْجَوَا رِحَ * وَالْخَوَاطِرَ * وَالْحَدَقْ

فقال * ، وقد أعجب بها جدًّا ، وأثنى عليها كثيراً * : أحسن ما فى القطعة حسن سياقة الأعداد . فقلت له : هى حسنة ، ولكنها دون موقعها منك * . وإلا ، ألست تراه قد استرسل * ، فلم يقابل بين ألفاظ * البيت الأخير والبيت الذى قبله ، فيُنزل بإزاء كل واحد منها ما يلائمها * ؟ وهل يحسن أن يُنزل * بإزاء قوله « وَإِذَا نَطَقْ » ، قوله « شَغَلَ الْحَدَقْ » ؟ وكأنه نازعنى القول فى هذا * غاية الجهد * ، فقلت أنسج على ذلك المنوال * :

[كامل مجزوء]

---

(١) (وبتلك الحال) ن فى بب ، نط . * بب ، نط : فجرى . * بب ، نط : ذكر قول . * فى بب أن المقطعة التالية « ليست لابن رشيق ، بل هى لأبى الحسين على بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة » (بب ، ج ٢ ص ١٤٧) ، وهى فى الواقع منسوبة فى اليتيمة إلى القاضى أبى عبد الله محمد بن النعمان ؛ وقد قالها الشاعر فى مليح بعمامة حرير حمراء . (يد ، ج ١ ص ٣٨٦) .
* (رحمه الله) ن فى بب . (٢) بب ، نط : الفرق . (٣) يد : سرق .
(٤) يد : « فكأنها وكأنه » . * يد : « قمر أحاط به شفق » . (٥) يد : مشى .
* يد ، بب ، نط : انثنى . * نط : شدا . * بب : انطلق . (٦) يد : الجوارح .
بب ، نط : الخواطر . * يد : والخواطر . * يد ، بب ، نط : والمسامع . (٧) بب ، نط : فقلت . * [وأثنى . . كثيراً] ز فى بب ، نط . (٨) (فقلت . . منك) ن فى بب ، نط . (٩) بب : والاستنزال لكنه قد استرسل . نط : والأفانين تراه قد استرسل .
* بب : أطراف . (١٠) بب : يلائمه . * بب ، نط : وهل ينزل .
(١١) بب : فى أن هذا . * [غاية الجهد] ز فى بب ، نط . بب : غاية الجهل .
(١٢) بب ، نط : فقلت بديها . انظر المقطعة ٩٦ .

وَمُهَفْهَفٍ طَاوِى الْحَشَى خَنِثِ الْمَعَاطِفِ وَالنَّظَرْ *
مَلَأَ الْعُيُونَ بِصُورَةٍ تُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا سُوَرْ *
فَإِذَا رَنَا وَإِذَا شَدَا وَإِذَا سَعَى وَإِذَا سَفَرْ *
فَضَحَ الْمُدَامَةَ وَالْحَمَا مَةَ وَالْغَمَامَةَ وَالْقَمَرْ *

فاستحسنها ابْنُ أَبِى تَلِيد * .

• • •

وقد عارضه الْخَفَاجِىُّ * فى رَوِىِّ القاف ، فقال[١] :

[بسيط مجزوء]

يَا شَفَقاً سَاطِعاً عَلَى فَلَقْ يَا ذَهَباً سَائِلاً عَلَى وَرَقْ *
مَا الْحُسْنُ إِلَّا مُعَصْفَرٌ شَرِقٌ فَاضَ عَلَى جِسْمٍ أَبْيَضٍ يَقَقْ *
قَدْ نَصَبَ الْحُسْنُ وَجْهَهُ غَرَضاً تَرْشُقُهُ أَسْهُمٌ مِنَ الْحَدَقْ *
ابْيَضَّ وَاخْضَرَّ شَطْرُ عَارِضِهِ فَاقْتَرَنَ النَّوْرُ مِنْهُ بِالْوَرَقْ *

---

(٥) بب : فجن بها . نط : فجن بها استحساناً . * يعلق ابن دحية على نقد ابن خفاجة بقوله : « هذا تعسف . ولم يرد ابن رشيق مقابلة الأعداد بعضها ببعض ، وإنما أراد أن جملة محاسن هذا النير الزاهر ، شغلت جملة هذا لمتأمل الناظر » (مط ، ورقة ٨٧ و) . (٦) هو ابن خفاجة .
[١] المطرب ، ورقة ٨٧ و .

٢٩٣

وقال [١] : [طويل]

كَتَبْتُ * وَقَلْبِي فِي يَدَيْكَ أَسِيرُ ... يُقِيمُ كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَيَسِيرُ *

وَلِي * كُلَّ حِينٍ مِنْ نَسِيبِي وَأَدْمُعِي ... بِكُلِّ مَكَانٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ

(٩٥ م)

وقال فى صفة فرس أشهب محلًّى * [٢] : [خفيف]

رُبَّ طِرْفٍ كَالطَّرْفِ سُرْعَةَ * عَدْوٍ ... لَيْسَ يَسْرِى سُرَاهُ طَيْفُ الْخَيَالِ

إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِى ... أَوْ سَعَى فِي الْفَلَا فَإِحْدَى السَّعَالِى

لَسْتُ أَدْرِى إِنْ قِيدَ لَيْلَةَ أَسْرَى ... أَوْ تَمَطَّيْتُهُ غَدَاةَ قِتَالِ

أَجَنُوبٌ * تُقْتَادُ لِي * مِنْ * جَنِيبٍ ... أَمْ * شَمَالٌ عِنَانُهَا بِشِمَالِي *

جَالَ فِي أَنْجُمٍ مِنَ الْحَلْيِ بِيضٍ ... وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالِ

أَشْهَبُ اللَّوْنِ أَثْقَلَتْهُ حُلِيٌّ ... خَبَّ * فِيهِنَّ وَهْوَ * مُلْقَى الْجِلَالِ *

فَبَدَا الصُّبْحُ مُلْجَمًا بِالثُّرَيَّا ... وَجَرَى * الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهِلَالِ

(٢) خق : كتابى . * مط ، نط ، خق : وأسير . (٣) نط : وفى .
* مط، نط : هواك . (٤) انظر المقطعة ٩٥ ص ١٤٠ . (٥) ن ا : ساعة .
(٨) مط : مقودة . خق : تقاد لى . * خق : عن . ن ا : أم . * مط ، خق : أو .
* مط : موضوعة فى شمالى . (١٠) مط : حب . * خق : فهو .
* خق : الحلال . (١١) خق : وسرى .
[١] المطرب ، ورقة ٨٧ ظ ؛ المغرب ، ج ٢ ص ٣٦٩ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٣٢٩ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ .
[٢] المطرب ، ورقة ٨٧ ظ ، ٨٨ و ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ ؛ نهاية الأرب ، ج ١٠ ص ٦١ ، ٦٢ .

٢٩٤

وقال فى صفة قوس [١] : [كامل]

عَوْجَاءُ تُعْطَفُ ثُمَّ تُرْسَلُ تَارَةً ... فَكَأَنَّمَا هِىَ حَيَّةٌ تَنْسَابُ

وَإِذَا انْتَحَتْ وَالسَّهْمُ مِنْهَا خَارِجٌ ... فَهِىَ الْهِلَالُ انْقَضَّ مِنْهُ شِهَابُ

٢٩٥

وقال [٢] : [كامل]

وَعَسَى اللَّيَالِى أَنْ تَمُنَّ بِنَظْمِنَا ... عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَفْضَلَا *

فَلَرُبَّمَا نُثِرَ الْجُمَانُ تَعَمُّدًا ... لِيُعَادَ أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَجْمَلَا

٢٩٦

وقال [٣] : [كامل]

حَيَّي بِهَا وَنَسِيمُهَا كَنَسِيمِهِ ... فَشَرِبْتُهَا * مِنْ كَفِّهِ فِي وُدِّهِ

مُنْسَاغَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ رِيقِهِ ... مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ

(٥) نط : وأكلا . (٨) نط : فشربته .
[١] المطرب ، ورقة ٨٨ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
[٢] المطرب ، ورقة ٨٨ ؛ نفح الطيب ، ج ١ ص ٢٢ ، ج ٢ ص ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ .
[٣] المطرب، ورقة ٨٨ ظ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص٤٩٥؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ .

٢٩٧

وقال فى النَّيْلُوفَر[١] : [طويل]

وَنَيْلُوفَرٍ لَمْ يَدْرِ مَا مَسُّ حُرْقَةٍ بِحُبٍّ وَلَا مَا لَوْعَةٌ وَغَـرَامُ

يَهُبُّ مَعَ الإِصْبَاحِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى وَيُطْبِقُ لَيْـلًا جَفْنَهُ فَيَنَامُ

٢٩٨

وقال يحمل على طلب العلم والتحلّى به[٢] : [مجتث]

عِشْ طَالِبًا أَوْ عَلِيمًا فَالْجَهْلُ عَيْنُ الْمَحَطَّهْ

وَلَا يَصُدُّكَ يَأْسٌ عَنْ نَيْلِ أَشْرَفِ خُطَّهْ

فَمَبْدَأُ النَّـارِ سِقْطٌ وَأَوَّلُ الْخَطِّ نُقْطَهْ

---

[١] المطرب ، ورقة ٨٨ ظ ، ٨٩ و.

[٢] المطرب ، ورقة ٨٩ و .

٢٩٩

وقال فى صفة أسود يسبح *[١] : [سريع]

وَأَسْوَدٍ يَسْبَحُ فِى لُجَّةٍ * لَا تَكْتُمُ *الْحَصْبَاءَ غُدْرَانُهَا

كَأَنَّهَا فِى شَكْلِهَا * مُقْلَةٌ زَرْقَاءُ وَالْأَسْوَدُ * إِنْسَانُهَا

٣٠٠

وقال ، وأعدّها لتكتب على قبره[٢] : [طويل]

خَلِيلَىَّ هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ لِتَأَلُّمٍ * عَلَى جَدَثِى أَوْ نَظْرَةٍ لِتَرَحُّمٍ *

خَلِيلَىَّ هَلْ بَعْدَ الرَّدَى مِنْ ثَنِيَّةٍ * وَهَلْ بَعْدَ بَطْنِ الْأَرْضِ دَارُ مُخَيِّمِ

وَإِنَّا حَيِينَا أَوْ رَدِينَا لَإِخْوَةٌ فَمَنْ مَرَّ بِى مِنْ مُسْلِمٍ فَلْيُسَلِّمِ

وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ مُحَيِّيًا أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَوْ يَقُولَ أَلَا اسْلَمِ

وَفَاءً لِأَشْلَاءٍ كَرُمْنَ عَلَى الْبِلَى فَمَاجَ عَلَيْهَا مِنْ رُفَاتٍ وَأَعْظُمِ

يُرَدِّدُ طَوْرًا آهَةَ الْحُزْنِ عِنْدَهَا وَيَذْرِفُ * طَوْرًا دَمْعَةَ الْمُتَرَحِّمِ

---

(١) هذه المقطعة تكررت فى نط . انظر المقطعة ١٤٥ . (٢) نط ٢ : بركة .
* خق : يكتم . (٣) خق ، نط ٢ : صفوها . * نط : وذلك الأسود . (٥) مع : بتأ
* مع ، تق : بترحم . (٦) (من ثنية) ن فى تق . (١٠) مع : ويذرق .

[١] المغرب ، ج ٢ ص ٣٦٩ ؛ رايات المبرزين ، ص ٨٧ ؛ نفح الطيب ، ج ٢ ص ١٨٤ ، ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ ؛ الغيث المسجم ، ج ٢ ص ١٦٠ ؛ مراتع الغزلان ، ورقة ٢١ و ؛ حلبة الكميت ، ص ٢٩٣ ؛ معاهد التنصيص ، ج ١ ص ١٥٧ .

[٢] المعجم ، ص ٦١ ، ٦٢ ؛ تحفة القادم ، (مجلة المشرق ، سنة ٤١ ، عدد ٣) ، ص ٣٦١ .

٣٠١

وقال يتغنّى بجمال الأندلس[١] : [بسيط]

يا أَهلَ أَندلسٍ لِلّهِ دَرُّكُمُ ... ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهارٌ وَأَشْجارُ

مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلّا فِي دِيارِكُمُ ... وَهٰذِهِ كُنْتُ لَوْ خُيِّرْتُ أَخْتارُ*

لا تَتَّقُوا بَعْدَهَا* أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا ... فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النّارُ

٣٠٢

وقال[٢] : [كامل مجزوء]

يا مُنْفِـــدًا ماءَ الْجُفُو ... نِ وَكُنْتُ أُنْفِقُهُ عَلَيْهِ

إِنْ لَمْ تَـكُنْ عَيْنِي فَأَنْتَ م أَعَزُّ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ

٣٠٣

وقال يتشوق إلى معاهده بجزيرة شُقْر ، ويندب ماضى زمانه[٣] : [خفيف]

بَيْنَ شُقْرٍ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْهَا ... حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَاهَا

وَيُغَنِّي الْمُـكَّاءُ فِي شَاطِئَيْهَا ... يَسْتَخِفُّ النُّهَى فَحَلَّتْ حُبَاهَا

(٣) نط : «ولو تخيرت هذا كنت أختار» . ويروى مكانه ما أثبتناه . وقد رأى المقرى الرواية الأولى بخط العلامة الوانشريشى ، كما رأى الثانية — وهى التى اخترناها — بخط الحافظ التنسى. (نط، جـ ١ ص٤٥١) .

(٤) نط : لا تختشوا بعد ذا .

[١] أعمال الأعلام ، ص ٥ ؛ نفح الطيب ، جـ ١ ص ٤٥١ .

[٢] السحر والشعر ، ورقة ٢٤ ظ ، ٣٢ ظ ، ٣٣ و .

[٣] الروض المعطار ، ص ١٠٣ .

عِيشَةٌ أَقْبَلَتْ يُشَهَّى جَنَاهَا ... وَارِفٌ ظِلُّهَا لَذِيذٌ كَرَاهَا

لَعِبَتْ بِالْعُقُولِ إِلّا قَلِيلًا ... بَيْنَ تَأْوِيبِهَا وَبَيْنَ سُرَاهَا

فَانْثَنَيْنَا مَعَ الْغُصُونِ غُصُونًا ... مَرَحًا فِي بِطَاحِهَا وَرُبَاهَا

ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَـكُنْ* تَلْبَثُ م إِلّا عَشِيَّـــةً أَوْ ضُحَاهَا

فَانْدُبِ الْمَرْجَ فَالْكَنِيسَةَ فَالشَّطَّ م وَقُلْ آهِ يَا مُعِيدَ هَوَاهَا

آهِ مِنْ غُرْبَةٍ تُرَقْرِقُ بَثًّا ... آهِ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا

آهِ مِنْ فُرْقَةٍ لِغَيْرِ تَلاقٍ ... آهِ مِنْ دَارٍ لَا يُجِيبُ صَدَاهَا

لَسْتُ أَدْرِي وَمَدْمَعُ الْمُزْنِ* رَطْبٌ ... أَبُـكَاهَا صَبَابَةً أَمْ سَقَاهَا*

فَتَعَالَيْ يَا عَيْنُ نَبْكِ عَلَيْهَا ... مِنْ حَيَاةٍ إِنْ كَانَ يُغْنِي بُكَاهَا

وَشَبَابٍ قَدْ فَاتَ إِلّا تَنَاسِيهِ م وَنَفْسٍ لَمْ يَبْقَ إِلّا شَجَاهَا

مَا لِعَيْنِي تَبْـكِي عَلَيْهَا وَقَلْبِي ... يَتَمَنَّى* سَـــوَادُهُ لَوْ فَدَاهَا

٣٠٤

وقال فى الغزل*[١] : [طويل]

لَقَدْ زَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ ... فَمَا أَيْنَتُ بَدْرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِي

وَعَاتَبْتُهُ وَالْعَتْبُ يَحْلُو حَدِيثُهُ ... وَقَدْ بَلَغَتْ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِي

(٤) رم : تكن . (٨) رم : المرز . رم : سفاها. (١١) رم : شمنى .

(١٢) نط : « وقال ابن خفاحة ، وهو مما أورده له صاحب الذخيرة » (نط، جـ ٢ ص٢٠٢). والمقطعة ليست فى الذخيرة .

[١] نفح الطيب ، جـ ٢ ص ٢٠٢ .

فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا قُلْتُ مِنْ فَرَحِي بِهِ ... مِنَ الشِّعْرِ بَيْتاً وَالدُّمُوعُ سَوَاقِيَا
« وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا * »

٣٠٥

وقال يعرِّض برجال الدين [١] : [كامل]

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ ... فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسِ
٥ وَتَزَهَّدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً ... فِي أَخْذِ مَالِ مَسَاجِدٍ وَكَنَائِسِ

٣٠٦

وركب الأستاذ أبو مُحَمَّدٍ بْنُ صَارَةَ مع أصحاب له فى نهر إِشْبِيلِيَةَ ، فى عشية سال أصيلها * على لجين الماء عِقْيَاناً ، وطارت زوارقها * فى سماء النهر * عِقْبَاناً ، وأبدى نسيمها من الأمواج والدارات سُرَراً وأعكاناً ، فى زورق يجول جَوَلَانَ الطَّرْفِ ، ويسودّ اسوداد الطَّرْفِ ، فقال بديهاً [٢] : [وافر]

١٠ تَأَمَّلْ حَالَنَا وَالْجَوُّ طَلْقٌ ... مُحَيَّاهُ وَقَدْ طَفَلَ الْمَسَاءُ
وَقَدْ جَالَتْ بِنَا عَذْرَاءُ حُبْلَى ... تُجَاذِبُ مِرْطَهَا رِيحٌ رُخَاءُ
بِنَهْرٍ كَالسَّجَنْجَلِ كَوْثَرِيٍّ ... تُعَبِّسُ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ

(٢) البيت لقيس بن الملوح (مجنون ليلى) . انظر ديوانه ص ٢٩٣ . (٧) بب : أصلها .
* نط ، م ا : زواريقها . * بب : الماء . م ا : اللهو .
[١] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢٠٥ .
[٢] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢١٥ ؛ بدائع البدائه ، ج ٢ ص ١٤٢ ، ١٤٣ ؛ مسالك الأبصار ، ج ١ ص ٧٥ ، ٧٦ .

واتفق أن وقف أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ خَفَاجَةَ على القطعة ، فاستظرفها واستطابها ، فقال يعارضها على وزنها ورَوِيّها وطريقتها * : [وافر]

أَلَا يَا حَبَّذَا ضَحِكُ الْحُمَيَّا ... بِحَانَتِهَا وَقَدْ عَبَسَ الْمَسَاءُ
وَأَدْهَمُ مِنْ جِيَادِ الْمَاءِ نَهْدٌ ... تُنَازِعُ * جُلَّهُ * رِيحٌ رُخَاءُ
إِذَا بَدَتِ الْكَوَاكِبُ فِيهِ غَرْقَى ... رَأَيْتَ الْأَرْضَ تَحْسُدُهَا * السَّمَاءُ

٣٠٧

وقال[١] :

« صاحبت فى صَدَرِى * من الْمَغْرِبِ * ، سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة * ، أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْجَلِيلِ بْنَ وَهْبُونَ ، شاعر الْمُعْتَمِدِ . وكان أَبُو جَعْفَرٍ * بْنُ رَشِيقٍ يومئذ قد تمنع ببعض حصون مُرْسِيَةَ ، وشرع فى النفاق * وقطع السبيل و إخافة الطريق . ولما حاذينا قلعته ، وقد احتدمت جمرة الهجير ، ومل الركب رسيمه وذميله ، وأخذ كلٌّ منا يرتاد مقيله ، اتفقنا على أن لا نطعم طعاماً ، ولا نذوق مناما ، حتى نقول فى صورة تلك الحال ، وذلك الترحال ، ما حضر . وشاء الله أن أجبل * ابْنُ وَهْبُونَ فاعتذر . وأخذت عفو خاطرى * ، فقلت أريض نار نزوته * ، وأعرِّض بعظيم لحيته : [وافر]

(٢) م ا : ولما وقف عليها ابن خفاجة ، استحسنها واستظرفها واستطابها ، فقال يعارضها على وزنها ورويها وطريقها (بب : وطريقها فأنشد) . (٤) نط : تنازح . * بب ، م ا : حبله . (٥) بب ، م ا : تجذبها . (٧) بب : دهرى . * نط : الغرب .
* [وأربع مائة] زفى نط . (٨) بب : أبو حفص . (٩) بب : الشقاق .
(١٢) نط : إجبال . (١٣) [وأخذت..خاطرى] زفى نط . * نط :فقلت أتربص به .
[١] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٦ ؛ بدائع البدائه ، ج ٢ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
انظر أيضاً المقطعة ٨٧ .

أَلَا قُلْ لِلْمَرِيضِ الْقَلْبِ مَهْلًا   فَإِنَّ السَّيْفَ قَدْ ضَمِنَ الشِّفَاءَ
وَلَمْ أَرَ كَالنِّفَاقِ شَكَاةَ غِرٍّ*   وَلَا كَدَمِ الْوَرِيدِ لَهُ دَوَاءَ
وَقَدْ دَحَّى النَّجِيعُ هُنَاكَ أَرْضًا   وَقَدْ سَمَكَ الْعَجَاجُ بِهِ سَمَاءَ
وَدِيسَ بِهِ انْحِطَاطًا بَطْنُ وَادٍ   قَدَ اعْشَبَ شَعْرَ لِحْيَتِهِ ضَرَاءَ»

٣٠٨

٥ وقال[١] :

«حضرت يوماً مع أصحاب لى، ومعهم صبيّ متّهم فى نفسه . واتفق أنهم تباروا* فى تفضيل الرمان على العنب ، فانبرى ذلك الصبيّ فأفرط فى تفضيل العنب ، فقلت بديهاً أعبث به : [سريع]

صِلْنِى لَكَ الْخَيْرُ بِرُمَّانَةٍ   لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْ كَرَمِ الْمَهْدِ
١٠ لَا عِنَبًا أَمْتَصُّ* عُنْقُودَهُ   ثَدْيًا كَأَنِّى بَعْدُ فِى الْمَهْدِ
وَهَلْ يَرَى* بَيْنَهُمَا نِسْبَةً   مَنْ عَدَلَ الْخُصْيَةَ بِالنَّهْدِ

فخجل خجلا شديداً ، وانصرف » .

---

(٢) نط ، بب : شكاه حر .   (٦) نط : تحاوروا .
(١٠) بب : عنب أمص .   (١١) بب : ترى .
[١] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٢١٦ ؛ بدائع البدائه ، ج ٢ ص ١٤٥ .

٣٠٩

وقال فى الغزل[١] : [سريع]

اقْضِ عَلَى خِلِّكَ أَوْ سَاعِدِ   عِشْتَ بِجَدٍّ فِى الْعُلَى* صَاعِدِ
فَقَدْ بَكَى* جَفْنِى دَمًا سَائِلًا   حَتَّى لَقَدْ سَاعَدَهُ سَاعِدِى

٣١٠

وقال[٢] : [طويل]

لَعَمْرِىَ لَوْ أَوْضَعْتَ فِى مَنْهَجِ التُّقَى   لَكَانَ لَنَا فِى كُلِّ صَالِحَةٍ نَهْجُ
فَمَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ وَالْمُلْكُ جَائِرٌ   وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ مُعْوَجُّ

٣١١

وقال يرثى صديقاً له من أبيات[٣] : [طويل]

تَيَقَّنْ أَنَّ اللهَ أَكْرَمُ جِيرَةً   فَأَزْمَعَ عَنْ دَارِ الْحَيَاةِ رَحِيلَا
فَإِنْ أَقْفَرَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ فَإِنَّهُ   تَعَوَّضَ* مِنْهَا بِالْقُلُوبِ بَدِيلَا

---

(٢) نط : العلاء .   (٣) (بكى) ن فى خق .   (٩) خق : يعوض .
[١] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .
[٢] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .
[٣] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٣ ب .

وَلَمْ أَرَ أُنْسًا قَبْلَهُ عَادَ وَحْشَةً * وَبَرْدًا عَلَى الأَكْبَادِ عَادَ غَلِيلَا

وَمَنْ تَكُ أَيَّامُ السُّرُورِ قَصِيرَةً * بِهِ كَانَ لَيْلُ الْحُزْنِ فِيهِ طَوِيلَا

٣١٢

وقال يفاضل بين أخوين[١] : [متقارب]

تَفَاوَتَ نَجْلَا أَبِي جَعْفَرٍ * فَمِنْ مُتَمَالٍ وَمِنْ مُسْتَفِلْ

٥ فَهٰذَا يَمِينٌ بِهَا أَكْلُهُ * وَهٰذَا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسِلْ

٣١٣

وقال فى صفة طائر يصدح[٢] : [طويل]

وَهَاتِفَةٍ فِى الْبَانِ تُمْلِى غَرَامَهَا * عَلَيْنَا وَتَتْلُو مِنْ صَبَابَتِهَا صُحُفَا

عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الْفِرَاقَ جَهَالَةً * وَقَدْ جَاوَبَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلْفَا

وَيُشْجِى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ أَنِينُهَا * وَمَا فَهِمُوا مِمَّا تَغَنَّتْ بِهِ حَرْفَا

١٠ وَلَوْ صَدَقَتْ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الأَسَى * لَمَا لَبِسَتْ طَوْقًا وَلَا خَضَبَتْ كَفَّا

(١) خق : عليلا . (٤) نط : بخلا . ٥ نط : منسفل . (١٠) فى بب (ج ١ ص ٢٤٠) ونط (ج ٢ ص ١٦٢) نقلا عن بب ، وردت المقطعة التالية منسوبة إلى ابن خفاجة :

صح الهوى منك ولكننى * أعجب من بين لنا يقدر

كأننا فى فلك دائر * فأنت تخفى وأنا أظهر

والصحيح أنها لابن برد الأصغر ، كما ورد فى ذ (ق ١ ج ٢ ص ٤٠) ومغ (ج ١ ص ٩٠) .

[١] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٤٩٥ ؛ خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٣ ب .

[٢] نفح الطيب ، ج ٢ ص ٦٣٩ .

القسم الثانى

من المصادر المشرقية

٣١٤

قال فى صفة مغنٍّ ، حسن الصورة والصوت[١] : [كامل]

أَمْسَى يُقِرُّ لِحُسْنِهِ بَدْرُ الدُّجَى * وَغَدَا يَذُوبُ لِلَحْنِهِ الْجُلْمُودُ

فَإِذَا بَدَا فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفٌ * وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

٣١٥

وقال[٢] : [طويل]

لَقَدْ نَثَرَ الأُسْتَاذُ مَنْظُومَ عِقْدِنَا * وَعَهْدِى بِهِ مِنْ قَبْلِهَا وَهْوَ نَاظِمُ

فَعُدْنَا كَبَيْتٍ غَيَّرَ الْكَسْرُ نَظْمَهُ * فَأَلْفَاظُهُ كَسْرٌ وَمَعْنَاهُ قَائِمُ

(٤) خق : قمر . * خق : لصوته . (٥) خق : تلا . (٧) خق : منثور .

[١] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ١ ظ ؛ مراتع الغزلان ، ورقة ٧٠ و ؛ حلبة الكميت ، ص ١٩٣ .

[٢] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .

٣١٦

وقال[١] : [طويل]

إِيَابٌ كَمَا آبَ الْحُسَامُ إِلَى الْجَفْنِ ... وَعَوْدٌ كَمَا عَادَ الْمَنَامُ إِلَى الْجَفْنِ
وَأُنْسُ تَلَاقٍ عَنْ تَوَحُّشِ فُرْقَةٍ ... كَمَا افْتَرَّ ثَغْرُ الْبَرْقِ عَنْ عَابِسِ الدَّجْنِ
وَبُشْرَى وُرُودٍ عَنْ بُكَاءِ تَوَدُّعٍ ... كَمَا رَاقَ وَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ وَاكِفِ الْمُزْنِ
وَأَنْفَسُ مَا فِي الْجِسْمِ عَيْنٌ وَمِسْمَعٌ ... لِمَرْآكَ فِي عَيْنٍ وَنَجْوَاكَ فِي أُذْنِ ٥

٣١٧

وقال فى صفة الثلج[٢] : [بسيط]

لِلَّهِ نَدْمَانُ صِدْقٍ بَاتَ مُصْطَلِيًا ... نَارًا مِنَ الْقَدَحِ الْمَلْآنِ يَسْتَعِرُ
وَالْأَرْضُ فِضِّيَّةُ الْآفَاقِ تَحْسَبُهَا ... شَمْطَاءَ حَاسِرَةً قَدْ مَسَّهَا الْكِبَرُ
فَكُلُّ* نَجْدٍ وَوَهْدٍ قَدْ أَطَلَّ بِهِ ... رَوْضٌ تَجَلَّى بِنَوْرٍ مَا لَهُ ثَمَرُ
وَلِلْأَقَاحِي ثُغُورٌ فِيهِ بَاسِمَةٌ ... لَهَا مِنَ الثَّلْجِ رِيقٌ بَارِدٌ خَصِرُ ١٠
كَأَنَّ فِي الْجَوِّ أَشْجَارًا مُنَوَّرَةً ... هَبَّ النَّسِيمُ عَلَيْهَا فَهْيَ تَنْتَثِرُ

(٩) خق : بكل .

[١] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .
[٢] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .

٣١٨

وقال فى صفة ياقوتة[١] : [كامل]

قُدِّسْتِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ ... فِي حُقَّةٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءِ
كَشَقِيقَةٍ فِي نَوْرَةٍ أَوْ بَرْقَةٍ ... فِي مُزْنَةٍ أَوْ جَذْوَةٍ فِي مَاءِ

٣١٩

وقال يغضّ من معذّر[٢] : [وافر]

تَغَشَّى نُورَ وَجْنَتِهِ الْقَتَادُ ... وَغَطَّى نُورَ صَفْحَتِهِ السَّوَادُ
فَمَا يَهْفُو إِلَى مَرْآهُ* طَرْفٌ ... وَلَا يَصْبُو لِذِكْرَاهُ فُؤَادُ
يَمُوتُ الْمَرْءُ ثُمَّ يَعُودُ حَيًّا ... وَمَوْتُ الْحُسْنِ لَيْسَ لَهُ مَعَادُ

٣٢٠

وقال فى الحمّام[٣] : [سريع]

أَهْلًا بِبَيْتِ النَّارِ مِنْ مَنْزِلٍ ... شِيدَ لِأَبْرَارٍ وَفُجَّارِ
تَقْصِدُهُ مُلْتَمِسِي* لَذَّةٍ ... فَنَدْخُلُ* الْجَنَّةَ فِي النَّارِ

(٦) خق : مسراه . (١٠) ن ا : يدخله ملتمس . * خق : فتدخل . ن ا : فيدخل .

[١] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ و .
[٢] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٢ ب .
[٣] خريدة القصر ، ج ١٢ ورقة ٣ ؛ نهاية الأرب ، ج ١ ص ٤١٥ .

٣٢١

وقال فى أسود ، وجّهه فى حاجة فأبطأ[١]:　[بسيط مخلع]

قُبِّحْتَ مِنْ أَسْوَدٍ غَبِيٍّ　لَا يَفْهَمُ الْوَحْىَ حِينَ نُوحِى*
أَبْطَأَ فِى سَعْيِهِ فَحَاكَى　فِى حَالَتَيْهِ غُرَابَ نُوحِ

٣٢٢

وقال فى صفة التين[٢] :　[متقارب]

٥ وَسُودِ الْوُجُوهِ كَلَوْنِ الصُّدُودْ　تَبَسَّمْنَ تَحْتَ عُبُوسِ الْغَبَشْ
إِذَا مَا تَجَلَّى بَيَاضُ الضُّحَى　تَطَلَّعْنَ فِى وَجْهِهِ كَالنَّمَشْ
كَأَنِّى أُقَطِّفُ مِنْهَا ضُحَى　ثُدِيَّ صِغَارِ بَنَاتِ الْحَبَشْ

(١٤٤ م)

وقال أيضاً من قطعة *[٣]:　[متقارب]

وَقَدْ كُنْتُ أُغْرَى بِلَمْسِ الشِّفَاهْ　فَكَيْفَ بِهِ وَهْوَ كُلٌّ لَعَسْ
١٠ وَهَا هُوَ يَبْسِمُ تَخْطِيطُهُ　وَقَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ يَتْلُو عَبَسْ
وَقَدْ سَالَ مِنْ فَمِهِ شُهْدُهُ　كَمَا سَالَ رِيقُ حَبِيبٍ نَعَسْ

* خق : يوحى .　(٨) انظر المقطعة ١٤٤ ص ١٩١ .

[١] خريدة القصر ، جـ١٢ ورقة ٣ ب .

[٢] غرائب التنبيهات ، ورقة ٥٩ ظ ؛ نهاية الأرب ، جـ١١ ص ١٥٩ .

[٣] غرائب التنبيهات ، ورقة ٦٠ و .

٣٢٣

وقال يصف أحدب أسود يسق[١] :　[سريع]

وَخَمْرَةٍ تُضْرَمُ مِنْ جَمْرَةٍ　يَصْلَى بِهَا أَسْوَدُ مُحْدَوْدِبُ
أَدْمِجَ فِى أَكْتَافِهِ عُنْقُهُ　فَغَارَ رَأْسٌ وَانْحَنَى مَنْكِبُ
وَافْتَرَّ عَنْ ضَوْءِ هِلَالٍ بَدَا　مَطْلَعُهُ مِنْ وَجْهِهِ مَغْرِبُ
وَاعْتَلَقَتْ فَحْمَةُ* أَطْرَافِهِ　شَرَارَةً مِنْ كَأْسِهِ تُلْهَبُ
فَجَاءَنَا يَلْبَسُ مِنْ جِلْدِهِ　ثَوْبَ حِدَادٍ كُمُّهُ مُذْهَبُ
كَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِى كَفِّهِ　قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ بِهِ كَوْكَبُ

٣٢٤

وقال يصف شُهْدة ، بعث بها إليه بعض أصدقائه[٢] :　[مجتث]

لِلَّهِ رِيقَةُ نَحْلٍ　رَعَى الرُّبَى وَالشِّعَابَا
وَجَابَ أَرْضاً فَأَرْضاً　يَغْشَى مَصَاباً مَصَابَا
حَتَّى ارْتَوَى مِنْ شِفَاهٍ　يَمُجُّ مِنْهُ رُضَابَا
إِنْ شِئْتَ كَانَ طَعَاماً　أَوْ شِئْتَ كَانَ شَرَابَا

• • •

(٥) غت : خمه .

[١] غرائب التنبيهات ، ورقة ٦٨ .

[٢] نهاية الأرب ، جـ ١٠ ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

وكتب مع هذه الأبيات رسالة ، جاء منها :

وكفى النَّحْلَةَ فضيلةَ ذاتٍ ، وَجلالةَ صفاتٍ ، أَنَّها أُوحِيَ إليها ، وَأُثْنِيَ فِي الكتابِ عليها * . تَعْلَمُ مَساقِطَ الأَنْداءِ ، وَرَاءَ البَيْداءِ ، فَتقعُ هُناكَ عَلى نُوَّارَةٍ عَبِقَةٍ ، وَبِهارَةٍ أَنِقَةٍ ، ثُمَّ تَصْدُرُ عَنْها بِما تَطْعَمُهُ شَمْعَةً ، ٥ وَتُبْدِعُهُ صَنْعَةً ، وَتَرْتَشِفُ مِنْها ما تَحْفَظُهُ رُضاباً ، وَتَلْفِظُهُ شَراباً ، وَتَتَجافَى بَعْدُ مِنْهُ عَنْ أَكْرَمِ مُجْتَنَى ، وَأَحْكَمِ مُبْتَنَى .

٣٢٥

وقال يتغزل[١] : [كامل]

لَا تَسْأَلُوا عَنِّي الخَيالَ فَإِنَّهُ ... مَا زارَنِي عَنْكُمْ فَيَعْلَمَ مَا بِي

وَاسْتَخْبِرُوا لَيْلًا رَعَيْتُ نُجُومَهُ ... فَنَضا وَلَمْ يَنْصُلْ دُجاهُ خِضابِي

١٠ سَهِرَتْ كَواكِبُهُ مَعِي وَرَقَدْتُمُ ... أَنْتُمْ كَواكِبُهُ وَهُنَّ صِحابِي

٣٢٦

وقال فى صفة شمعة[٢] : [بسيط]

وَصَعْدَةٍ لَبِسَتْ سِرْبالَ مُشْتَهِرٍ ... بِالحُبِّ مُنْغَمِسٍ فِي الدَّمْعِ وَالحُرَقِ

مَا زالَ يَطْعَنُ صَدْرَ اللَّيْلِ لَهْذَمُها * ... حَتَّى بَدا سائِلًا مِنْهُ دَمُ الشَّفَقِ

(٣) سورة النحل آية ٦٨ ، ٦٩ . (١٣) مب : يعطن . * مب : يهدمها .
[١] الغيث المسجم ، جـ١ ص ٢٠٨ .
[٢] مطالع البدور ، جـ١ ص ٨٤ .

٣٢٧

ومما يشتمل على أوصاف[١] : [طويل]

وَرائِحَةٍ رَيَّا تَهادَتْ بِها * الصَّبا ... تَهادَى عِطْفَ المُتْرَفِ المُتَبَخْتِرِ *

وَقَدْ صَقَلَتْ مِنْ صَفْحَةِ الماءِ مُنْصُلًا ... بِهِ مِنْ شُعاعِ الشَّمْسِ رَوْنَقُ جَوْهَرِ

فَمِنْ شَبَكٍ قَدْ حِيكَ حَوْلَكَ مُفاضَةً ... وَمِنْ سَمَكٍ قَدْ صِيغَ صِيغَةَ خِنْجَرِ

وَقَدْ نَظَرَتْ شَمْسُ الأَصِيلِ إِلَى الرُّبَى ... بِأَضْعَفَ مِنْ طَرْفِ المَرِيضِ * وَأَفْتَرِ

وَلاحَ عَلى بَلُّورَةٍ مِنْ غَدِيرِهِ ... شُعاعُ شَرابٍ لِلْعَشِيَّةِ أَصْفَرِ

وَصُفْرَةُ مِسْواكِ الأَصِيلِ تَرُوقُنِي ... عَلى لَعَسٍ مِنْ مَسْقَطِ الشَّمْسِ أَسْمَرِ

إِلَى أَنْ تَوارَتْ بِالحِجابِ مَرِيضَةً ... تَلَفَّعُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرِ

وَغازَلَنِي جَفْنٌ مِنَ الأُفْقِ أَنْجَلُ ... يُدِيرُ مِنَ الظَّلْماءِ مُقْلَةَ أَحْوَرِ

٣٢٨

وقال يصف صبيًّا مليحاً فى الكتّاب[٢] : [كامل]

لِلّهِ أَيُّ قُمَيْرِ حُسْنٍ شاقَنِي ... وَمَدارِسُ التَّعْلِيمِ مِنْ هالاتِهِ

عَثَرَتْ بِخَدِّي عَبْرَتِي فِي عَتْبِهِ ... فَتَعَثَّرَتْ أَقْلامُهُ بِدَواتِهِ

وَسَأَلْتُهُ بِحَياتِهِ تَقْبِيـــلَةً ... فَأَبَى عَلَيَّ وَقالَ لا وَحَياتِهِ

(٢) مب : رباتها . * مب : المتخرر . (٥) مب : المريب .
[١] مطالع البدور ، جـ١ ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
[٢] مراتع الغزلان ، ورقة ٢٣ و .

وَأَقَامَ مُرْهَفُ قَدِّهِ أَلِفَاتِهِ ⁂ فَوَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ مِنْ لامَاتِهْ

وَدَرَى بِمَوْقِعِ حُبِّهِ مِنْ صَبِّهِ ⁂ فَخَطَا يَبِينُ الْكِبْرُ فِى خَطَوَاتِهْ

وَتَنَاوَلَ الْمِرْآةَ يَنْظُرُ وَجْهَهُ ⁂ فَلَثَمْتُ مَوْضِعَ فِيهِ مِنْ مِرْآتِهْ

فَرَمَى بِمُصْحَفِهِ هُنَاكَ وَلَوْحِهِ ⁂ وَغَدَا لِيَشْكُونِى إِلَى دَايَاتِهْ

فَنَفَثْنَ فِى عِطْفَيْهِ تَعْوِيذًا لَهُ ⁂ وَلَقَطْنَ رَطْبَ الدُّرِّ مِنْ عَبَرَاتِهْ

وَرَقَيْنَهُ فِى الْعَشْرِ مِنْ سَنَوَاتِهِ ⁂ بِاللهِ أَوْ بِالْعَشْرِ مِنْ كَلِمَاتِهْ

٣٢٩

وقال يصف[١] : [متقارب]

وَقَدْ غَشِىَ النَّبْتُ بَطْحَاءَهُ ⁂ كَبَدْوِ الْعِذَارِ بِخَدٍّ أَسِيلْ

وَقَدْ وَلَّتِ الشَّمْسُ مُحْتَثَّةً * ⁂ إِلَى الْغَرْبِ تَرْنُو بِطَرْفٍ كَحِيلْ

كَأَنَّ سَنَاهَا عَلَى نَهْرِهِ ⁂ بَقَايَا نَجِيعٍ بِسَيْفٍ صَقِيلْ

(٩) مت : محتثة . (١٠) مت : بخيع .

[١] معاهد التنصيص ، ج ١ ص ١٦٧ .

٣٣٠

وقال فى الشَّيب[١] : [كامل]

ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِعَارِضَيْهِ وَأَسْفَرَا ⁂ فَغَدَا وَرَاحَ مِنَ الْغَوَايَةِ مُقْفِرَا

وَالصُّبْحُ أَبْهَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الدُّجَى ⁂ وَأَعَمُّ إِشْرَاقًا وَأَبْهَجُ مَنْظَرَا

وَالرَّوْضُ مَوْمُوقٌ وَلَيْسَ بِرَائِقٍ ⁂ حَتَّى تُصَادِفَهُ الْعُيُونُ مُنَوَّرَا

[١] الكشكول ، ص ١٤٣ .

فهارس الديوان

فهرس القوافى*

* النجم قبل الرقم إشارة إلى الذيل .

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
		حرف الباء			
		بُ			
٢٦	٧٢	أأدعو فلا تلوى وأنت قريب	طبيب	طويل	٩
٤٢	٨٢	وخيرية بين النسيم وبينها	يطيب	«	٤
٤٣	٨٣	وأغيد فى صدر الندى لحسنه	نسيب	«	٩
٨٧	١٣٥	ألا رب رأس لا تزاور بينه	قريب	«	٦
١١١	١٥٢	ألا حبذا عيد تلاقت به المنى	مشيب	«	٧
١٦٥	٢١٧	شراب الأمانى لو علمت سراب	عتاب	«	٥١
٢٣٥	٢٩٨	ألا أطربتنى والكريم طروب	ضروب	«	١١
٢٣٨	٣٠١	ويوم صقيل للشباب ظللته	وألعب	«	١٠
٣١	٧٦	يا رب قطر عاطل حلى به	صائب	كامل	٤
١٤٢	١٩٠	هل ساءه أن آ ل آسا ورده	تشرب	«	٢
٢٠٣	٢٦٥	وصقيل إفرند الشباب بطرفه	ذباب	«	١٦
٭(٢٠٣م)	٣٣٧	[يا رب وضاح الجبين كأنما	كتاب]	«	— (١١)
٢٢٩	٢٨٩	سقيا ليوم قد أنخت بسرحة	فتلعب	«	٣+١٠
٭٢٩٤	٣٦١	[عوجاء تعطف ثم ترسل تارة	تنساب]	«	— ٢
٢٩	٧٥	لاعب تلك الريح ذاك اللهب	اللعب	رجز	٨
٭٣٢٣	٣٧٥	[وخمرة تضرم من جمرة	محدودب]	سريع	— ٦
		بَ			
٧٦	١٢٦	ما للعذار وكان وجهك قبلة	محرابا	كامل	١+٣
١٥٧	٢١١	ومطهم شرق الأديم كأنما	خضابا	«	٥
٢١٧	٢٧٩	وأغر كاد لطافة وطلاقة	مسكوبا	«	٥
٢١٩	٢٨٠	فتق الشباب بوجنتيها وردة	شبابا	«	٦
٦٩ } ٢٣٩	١١٦ } ٣٠٧	شأوت مطايا الصبى مطلبا	مرقبا	متقارب	٥٠
٢٠١	٢٦٢	ألا قلصت ذيلها ليلة	هيدبا	«	٩

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد
٢٣٤	٢٩٨	ويوم جرى برقه أشقرا	أشهبا	متقارب	٩
٢٣٦	٢٩٩	ألا زاجم الليل بى أشقر	كوكبا	«	٦
٦٥	١١٢	تخيرته من رهط أعوج سابحا	نجيبا	طويل	٣
١٣٢	١٧٧	ألاعرس الإخوان فى ساحة البلى	قبابا	«	٧
٧٧	١٢٧	أرقت على الصبى لطلوع نجم	مشيبا	وافر	٦
٭٢٦٧	٣٣٨	[مر بنا وهو بدر تم	سحابا]	بسيط مخلع	—
٭٣٢٤	٣٧٥	[لله ريقة نحل	والشعابا]	مجتث	—
		بِ			
٢٨	٧٤	ومعين ماء البشر أبرق هشة	مشرب	كامل	٢
١٨٠	٢٣٩	ياالين عطفى واخضرار جنابى	شباب	«	٦
٭٢٩١	٣٥٧	[ما للزمان يجور فى أبنائه	العائب]	«	—
٭٣٢٥	٣٧٦	[لا تسألوا عنى الخيال فإنه	ما بى]	«	—
١٦٤	٢١٥	بعيشك هل تدرى أهوج الجنائب	النجائب	طويل	٦
٢٢٨	٢٨٨	ألا مبلغ عنى تحية وامق	ربيب	«	[illegible]
٣٣	٧٧	دع عنك من لوم قوم لست تخبرهم	عيب	بسيط	[illegible]
٥٠	٩١	بمثل علاك من ملك حسيب	النسيب	وافر	٤
١٨٧	٢٤٦	برعت فرعت فمن ذا حبيب	أبو الطيب	متقارب	[illegible]
		بْ			
١٩	٦٨	ألا أفصح الطير حتى خطب	اضطرب	متقارب	[illegible]
١٦١	٢١٣	ألا قصر كل بقاء ذهاب	خراب	«	[illegible]
١٦٠	٢١٣	ألا دعانى اليوم داعى النهى	الخطوب	سريع	[illegible]
١٩٠	٢٤٩	أى زمان جاد إلا نهب	ذهب	«	[illegible]
٣٨	٨٠	وندى أنس هزنى	الشباب	كامل مجزوء	[illegible]
١٩٣	٢٥١	لا والذى تجلى الكرو (ب)	الخطوب	« «	[illegible]

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
		حرف التاء			
		تِ			
٢٤٢	٣٠٩	ألا صمت الأجداث عنى فلم تجب	صوتى	طويل	٣
٣٢٨ه	٣٧٧	[لله أى قمير حسن شاقنى	هالاته]	كامل	٩ —
		حرف الثاء			
		ثُ			
٢٢٥	٢٨٥	وعشى أنس أضجعتنى نشوة	وتدمث	كامل	٣
		ثَ			
٢٠٤	٢٦٦	إن الليالى لادهتك لعابثه	العائثه	كامل	٣
		حرف الجيم			
		جُ			
٣١٠ه	٣٦٩	[لعمرى لو أوضعت فى منهج التقى	نهج]	طويل	٢ —
		جَ			
٢٨٤ه	٣٥٣	[لحى الله أبياتا بعثت ذميمة	مخارجا]	طويل	٣ —
		حرف الحاء			
		حُ			
٨	٥٤	وأخطل لو تعاطى سبق برق	جناح	وافر	٤
٨٩	١٣٧	ومرتبع حطط الرحل منه	القراح	«	٣
٩١	١٣٨	تهادى بى لذكركم ارتياح	جناح	«	١٢
١٠٣	١٤٧	وأطلس ملء جانحتيه خوف	سلاح	«	٧
٣٧	٧٩	أطرسك أم ثغر تبسم واضح	نافح	طويل	١٠

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عد
٢٠٥	٢٦٧	أرقت أكف الدمع طوراً وأسفح	أسمح	طويل	
٢٤٣	٣١٠	كفى حزناً ألا وجود شبيبة	نصوح	«	
		حَ			
١٩٤	٢٥١	ركضوا الجياد إلى الجلاد صباحا	سلاحا	كامل	
٢٢٧	٢٨٧	متهلل نسخ الدجى كافورة	وفاحا	«	
		حِ			
٢٢٢	٢٨١	يا رب مائسة المعاطف تزدهى	بوشاح	كامل	
٢٣١	٢٩١	أمستمع من سجع أورق صادح	سائح	طويل	
٣٢١ه	٣٧٤	[قبحت من أسود غبى	نوحى]	بسيط مخلع	
		حْ			
١٢٦	١٦٥	بشرى كما أسفر وجه الصباح	ألاح	سريع	
		حرف الدال			
		دُ			
١٠٠	١٤٥	أنى تطاولنى ودونى بسطتا	يسعد	كامل	
١١٢	١٥٣	طرق الرجال إلى المعالى جمة	وبعيد	«	
١٧٥	٢٣١	رفعت عليك عويلها الأمجاد	العواد	«	
٣١٤ه	٣٧١	[أمسى يقر لحسنه بدر الدجى	الجلمود]	«	
٨٢	١٣١	أبى البرق إلا أن يحن فؤاد	سهاد	طويل	
١٤٩	١٩٤	ألا ماء إلا فوق نصل يجرد	يسدد	«	
٢٤٤ه	٣١٣	[هل فات صرف الردى لبيد	يبيد]	بسيط مخلع	
٣١٩ه	٣٧٣	[تغشى نور وجنته القتاد	السواد]	وافر	
		دَ			
٩٨	١٤٢	وافى بنا وله صحيفة صفحة	مدادا	كامل	
١٣٦	١٨٣	وأغر ضاحك وجهه مصباحه	فرقدا	«	

حرف الراء

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
١١٤	١٥٥	يا ليل وجد بنجد	مسرى	مجتث	٤
١٥٨	٢١١	وحسام بكف أشوس أجرى	ناره ْ	خفيف	٦
		رِ			
١	٢٣	أما والتفات الروض عن زرق النهر	الزهر	طويل	٦٥+٢
٦١	١١٠	ألم يسقينى سلافة ريقة	عذار	»	٣
١٣٥	١٨١	تشفع بعلق الشباب خطير	قصير	»	٣٢
١٥٢	٢٠٦	لك الخير أى الخير فى ود صاحب	مقامر	»	١٠
٢٤٠	٣٠٧	أما ومسيل سائل الغيث كالسطر	كالعشر	»	١٠
٣٢٧ ٭	٣٧٧	[ورائحة ريا تهادت بها الصبا	المتبختر]	»	— ٨
٢	٣٣	سمح الخيال على النوى بمزار	نهار	كامل	٩٩
٦	٤٨	حدر القناع عن الصباح المسفر	الأعفر	»	٥٣+١
١٦٧	٢٢١	هذا غراب دجاك ينعب فازجر	فاعبر	»	٤
٢٣٠	٢٩١	أذن الغمام بديمة وعقار	بنضار	»	٦
٭(٢٣٠م)	٣٣٦	[وكمامة حدر الصباح قناعها	الأزهار]	»	— (٩)
٢٨٢ ٭	٣٥٢	[ومعرض لى بالهجاء وهجره	ظهره]	»	— ٢
٨٠	١٣٠	لقد أصخت إلى نجواك من قمر	والنظر	بسيط	٩
٢١١	٢٧١	ومرهف كلسان النار منصلت	العار	»	٥
٧٢	١٢٢	يا رب ليل بته	شعرك	كامل مجزوء	١٢
١١٨	١٥٧	لا العطايا ولا الرزايا بواق	ودثور	خفيف	٣
١٤٦	١٩١	تقبل المهر من أخى ثقة	مطر	منسرح	١٢
٣٢٠ ٭	٣٧٣	[أهلا ببيت النار من منزل	وفجار]	سريع	— ٢
		رْ			
١٠	٦٠	وأروع أجد قرطته	النحور	متقارب	٧
١٤٣	١٩٠	بهرت جمالا فرعت البصر	النظر	»	٢
٢١٣	٢٧٢	ومثلك مد يمين الندى	النظر	»	٥
٩٦ ، ٢٩٢ ٭	١٤١ ، ٣٥٩	ومهفهف طاوى الحشى	والنظر	كامل مجزوء	٤
١٠٢	١٤٧	أرأيت أى بنية	النضير	»	٣

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عد[د الأبيات]
		حرف الزاى			
		زُ			
٢٨١ ٭	٣٥٢	[وفتاة حسن كلها أعجاز	إعجاز]	كامل	
		حرف السين			
		سُ			
٣٦	٧٨	ومعشوقة الحسن ممشوقة	والمعطس	متقارب	
		سَ			
١٥٥	٢١٠	وكأس أنس قد جلتها المنى	معرسه ْ	سريع	
		سِ			
١٧٣	٢٢٨	جرر ملاءة كل يوم شامس	دامس	كامل	٣
٢١٤	٢٧٢	يا حبذا نادى الندام ومجتلى	الأنفس	»	
٣٠٥ ٭	٣٦٦	[درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم	ومجالس]	»	
١١٥	١٥٥	أماواعتزاز الضيف والسيف والندى	مجالس	طويل	
١٣٧	١٨٣	أفى كل يوم رجفة لملمة	مؤنس	»	
١٤	٦٢	غيرى من يعتد من أنسه	كأسه	سريع	
٧٣	١٢٣	وأشقر تضرم منه الوغى	الباس	»	
٨٨	١٣٦	إن للجنة بالأندلس	نفس	رمل	
		سْ			
١٤٤	١٩١	أما واهتصار غصون البلس	الغلس	متقارب	٤
٭(١٤٤م)	٣٧٤	[وقد كنت أغرى بلعس الشفاه	لعس]	»	
		حرف الشين			
		شْ			
٣٢٢ ٭	٣٧٤	[وسود الوجوه كلون الصدود	الغبش]	متقارب	

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
		حرف الصاد			
		صُ			
٢١٦	٢٧٨	ألا إنها سن تزيد فأنقص	فأرقص	طويل	١٣
		حرف الضاد			
		ضَ			
٤٦	٨٥	ألا مضى عصر الصبى فانقضى	مضى	سريع	٨
		حرف الطاء			
		طَ			
٢٩٨٠	٣٦٢	[عش طالبا أو عليما	المحطه ْ]	مجتث	٣ —
		حرف العين			
		عُ			
٤٩	٨٧	أرأيك أمضى أم حسامك أقطع	أسمع	طويل	٤٥
١٧١	٢٢٤	من ليلة للرعد فيها صرخة	إيقاع	كامل	٣+١٤
		عَ			
٩	٥٦	سجعت وقد غنى الحمام فرجعا	لأسجعا	طويل	١+٥٨
٤٨	٨٦	أرقت وقد نام الخلى لنازح	صدعا	«	٧
٧٨	١٢٨	أجبت وقد نادى الغرام فأسمعا	فرجعا	«	١٠
		عِ			
١٨٣	٢٤٣	أذن الرحيل بلقية لوداع	الإمتاع	كامل	٣
		حرف الفاء			
		فُ			
٥٤	٩٩	أيجنى على مهجتى طرفه	كفهُ	متقارب	١٩

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد
		فَ			
٣١٣٠	٣٧٠	[وهاتفة فى البان تملى غرامها	صحفا]	طويل	—
		فِ			
١٢٩	١٧١	وأغيد معسول اللمى والمراشف	والسوالف	طويل	٣
١٥٦	٢١٠	ألا رب يوم لى بباب الزخارف	المراشف	«	٨
١٨٢	٢٤٢	ألاإن خفض العيش فى صرخة العزف	القصف	«	٨
٢٦٦٠	٣٣٦	[وأغيد أهدى نرجسا من محاجر	سوالف]	«	—
١٤٠	١٨٩	أطل وقد خط فى خده	الحروف	متقارب	٢
٢٢٠	٢٨٠	ومشرف الهادى طويل الشوى	والعرف	سريع	٤
		حرف القاف			
		قُ			
١٣	٦٢	لا تودعن ولا الجماد سريرة	فينطق	كامل	٢
١٢١	١٦٣	قل ما تشاء بمحفل أو مجهل	يوبق	«	٢
١٥٩	٢١٢	أورى بأفقك بارق يتألق	يتدفق	«	٢
٢٣	٧٠	ومحمولة فوق المناكب عزة	معرق	طويل	٤
١٣٩	١٨٤	لذكرك ما عب الخليج يصفق	المطوق	«	٣
٢٣٩	٣٠٥	تحلت به من كوكب لبة الدجى	أبلق	«	٤
٦٨	١١٥	غازلته من حبيب وجهه فلق	شفق	بسيط	٤
٩٠	١٣٧	ولجة تفرق أو تعشق	تخفق	سريع	٣
		قَ			
٣٢	٧٦	يا راكضا فى شوط كل سيادة	لحاقا	كامل	٥
١٢٠	١٦٢	قل للمقيم مع النفوس علاقة	براقا	«	٤
١٦٢	٢١٤	طوبى لعبد قام خشية ربه	رواقا	«	٧
١٢٢	١٦٣	صحا عن اللهو صاح عافه خلقا	خلقا	بسيط	٦

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
		قِ			
١٠٨	١٥٠	يا مترفا يمشى الهوينى عزة	المورق	كامل	٥+١
١١٩	١٥٨	أمقام وصل أم مقام فراق	وعناق	«	٣٦
٢٨٧ه	٣٥٥	[يا حبذا والبرد يزحف بكرة	وحريق]	«	— ٣
١٩٥	٢٥٣	من موقف أفصحت بيض السيوف به	والعنق	بسيط	٧
٣٢٦ه	٣٧٦	[وصعدة لبست سربال مشتهر	والحرق]	«	— ٢
١١٧	١٥٧	تجردت عن غسق	فلق	رجز مجزوء	٤
١٧٢	٢٢٥	ألا ليت لمح البارق المتألق	المتدفق	طويل	٣٥
		قْ			
٤	٤٢	يا هزة الغصن الوريق	الأنيق	كامل مجزوء	٢٠
٨٤	١٣٤	كتبت وقد خصرت راحتى	الرحيق	متقارب	٢
١١٠	١٥١	ليهنك وافد أنس سرى	طرق	«	٨
٢٩٢ه	٣٥٧	[يا شفقا ساطعا على فلق	ورق]	بسيط مجزوء	— ٤
		حرف الكاف			
		كُ			
٢٠٨	٢٧٠	وأبيض عضب حالف النصر صاحبا	فيفتك	طويل	٢
٢٠٩	٢٧٠	ومرقرق الإفرند يمضى فى العدى	وينسك	كامل	٢
		كِ			
١٢٨	١٧٠	أوجهك بسام وطرفى باك	شاك	طويل	٣
٢٠٧	٢٦٩	لله أى شهاب بأس ساطع	عراك	كامل	٢
		حرف اللام			
		لُ			
٧٠	١١٩	نهر كما ساغ اللمى سلسال	مكسال	كامل	٢٨
١٩٦	٢٥٤	حث المدامة فالنسيم عليل	ظليل	«	٢٤

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد
٢٠٢	٢٦٣	الليل إلا حيث كنت طويل	جميل	كامل	٩
١٧٩	٢٣٩	حسب الفتى حلية أن يستقل به	العطل	بسيط	[illegible]
٢١٨	٢٧٩	قالت وقد حطت العنوان جوهرة	الأول	«	[illegible]
٢٣٣	٢٩٣	ألا تلعة مطلولة وقبول	أصيل	طويل	٥
٢٣٩	٣٠٤	وسواء نجد هناك ووهد	ومسيل	خفيف	[illegible]
		لَ			
٧٤	١٢٤	كفى حزناً أن الديار قصية	خيالا	طويل	٥
١٦٣	٢١٥	كفى حكمة لله أنك صائر	فعدلك	«	[illegible]
٣١١ه	٣٦٩	[تيقن أن الله أكرم جيرة	رحيلا]	«	—
١٠٤	١٤٨	ما ضار لابس مثله من خاتم	ذبالا	كامل	[illegible]
١٥١	٢٠٤	خذها يرن بها الجواد صهيلا	صقيلا	«	٢
٢٩٥ه	٣٦١	[وعسى الليالى أن تمن بنظمنا	وأفضلا]	«	—
خطبة	١٨	أيها العائب سلمى	كنعاله	رمل مجزوء	—
٧٩	١٢٩	أيها التائه مهلا	جهلا	« «	١
١٠٩	١٥١	ألا بكى الدر فوق حالية	حلى	منسرح	[illegible]
١٥٤	٢٠٨	الآن سح غمام النصر فانهملا	فاعتدلا	بسيط	٧
١٨٩	٢٤٨	وعاذر قد كان لى عاذلا	آملا	سريع	٤
		لِ			
١٥٣	٢٠٧	أآليت إلا أن تسير مع الفضل	العذل	طويل	[illegible]
٢٠٠	٢٦٢	جهلت وما ألقى عليا وإنما	بكاحل	«	٦
٢٧٩ه	٣٥٠	[أماوابتسام النقع عن صفحة النصل	فصل]	«	—
٩٥	١٤٠	ومغار ركبت دهماء معطا (لا)	حال	خفيف	٣
ه(٩٥م)	٣٦٠	[رب طرف كالطرف سرعة عدو	الخيال]	«	—
٩٧	١٤١	صممت سمعا فما أصغى إلى العذل	الغزل	بسيط	٧
١٩٧	٢٥٥	وحلة من طراز النظم رائقة	آمالى	«	١
٦٤	١١٢	جميل يميل إلى مثله	وصله	متقارب	٣

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
٩٤	١٤٠	سقيا لها من بطاح أنس	مطل	بسيط مخلع	٢
٢٠٦	٢٦٩	وأخلق الخلق طويل الشوى	العامل	سريع	٣
		لْ			
٥٧	١٠٢	ألا هل أطل الأمير الأجل	الحمل	متقارب	٤٢
٣١٢*	٣٧٠	[تفاوت نجلا أبى جعفر	مستقل]	»	٢ —
٣٢٩*	٣٧٨	[وقد غشى النبت بطحاءه	أسيل]	»	٣ —
		حرف الميم			
		مُ			
٢١٠	٢٧٠	وألزمته حكم الهوى فالتقى به	ولام	طويل	٦
٢٢٦	٢٨٦	أنفحة طيب ما تنسمت أم نظم	ظلم	»	١٨
٢٩٧*	٣٦٢	[ونيلوفر لم يدر ما مس حرقة	وغرام]	»	٢ —
٣١٥*	٣٧١	[لقد نثر الأستاذ منظوم عقدنا	ناظم]	»	٢ —
١٥	٦٢	ربما استضحك الحباب حبيب	المدام	خفيف	٣
١٦	٦٤	ألاساجل دموعى يا غمام	حمام	وافر	٧
٥١	٩٥	يا أيها الطود المنيع الأيهم	المعلم	كامل	٥
		مَ			
٣٠	٧٥	ألا نسخ الله القطار حجارة	غموما	طويل	٣
٤٠	٨١	أرقت لذكرى منزل شط نازح	شما	»	٩
١٣٠	١٧٢	أما وخيال قد أطاف فسلما	فخما	»	١+٦٣
١٤٧	١٩٢	ألا ثل من عرش الشباب وثلما	وهدما	»	٦
١٧٨	٢٣٦	لك الله من برق تراءى فسلما	ومعلما	»	٤+٤٠
٢١	٦٩	أنعم فقد هبت النعامى	الخزامى	بسيط مخلع	٤
٢٢	٧٠	عاط أخلاءك المداما	الغماما	»	٤
٩٢	١٣٩	أسجايا كما ترق المدامه	الغمامه	خفيف	٦
١٧٤	٢٣١	قام يسعى بها غلام تغنى	حمامه	»	٤
١٠١	١٤٦	وغريبة هشت إلى غريرة	ظلاما	كامل	٥

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد
٢٢٣	٢٨٢	طاف الظلام به فأسرج أدهما	لهذما	كامل	٦
٦٧	١١٤	ألا سرت القبول ولو نسيما	قسيما	وافر	٨
٢٧١*	٣٤١	[يا مادح البحر وهو يجهله	علما]	منسرح	—
		مِ			
٧	٥٢	أفى ما تؤدى الريح عرف سلام	غرام	طويل	[illegible]
٣٥	٧٧	لك الله من سار ألم مسلم	سالم	»	٤
١٩٩	٢٥٨	ألا ليت أنفاس الرياح النواسم	المباسم	»	[illegible]
٢٨٠*	٣٥١	[هجرت لبيض الشيب بيض العمائم	بفاحم]	»	—
٣٠٠*	٣٦٣	[خليلى هل من وقفة لتألم	لترحم]	»	—
٤٤ ، ٢٣٩	٨٣ ، ٣٠٥	ومقنع بخلا بنضرة حسنه	تمام	كامل	١
٥٢	٩٦	يمت من علياك خير ميمم	مخيم	»	[illegible]
٨١	١٣١	وأغر يسفر للعوالى والعلى	ملثم	»	٥
١٨٥	٢٤٤	وظلام ليل لا شهاب بأفقه	لهذم	»	[illegible]
٢٣٢	٢٩٢	خذها وقد سفرت إليك يد الصبا	ملثم	»	٥
٥٨	١٠٥	يا صدى بالثغر مرتهنا	والديم	مديد	٣
٥٩	١٠٦	لا لعمر المجد والكرم	والحرم	»	٣
٦٠	١٠٦	قل لمسرى الريح من إضم	سلم	»	٢
٣٤	٧٧	يا جامعا بمساويه وطلعته	ظلم	بسيط	٢
١٨٦	٢٤٥	بما حزته من شريف النظام	الكلام	متقارب	٣
		مْ			
٢٦٨*	٣٣٩	[يا رب بدر زارنى	تلثم]	كامل مجزوء	—
٢٧٤*	٣٤٢	[هل أنت ذاكر عيشة	ونعم]	» »	—
٥	٤٤	بذات المكارم ذاك الألم	القدم	متقارب	٨

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات
		حرف النون			
		نُ			
٥٣	٩٨	أبرك أم ماء يسح وبستان	وريحان	طويل	١٤
١٧٧	٢٣٥	وساق لخيل اللحظ فى شأو حسنه	حران	«	٧
٢٧٦°	٣٤٤	[وأقب وردى القميص بمثله	الظلمان]	كامل	— ١٠
٢٨٩°	٣٥٦	[كتابنا ولدينا البدر ندمان	شهبان]	بسيط	— ٢
٢٩٩°	٣٦٣	[وأسود يسبح فى لجة	غدرانها]	سريع	— ٢
		نَ			
٢٦٩°	٣٤٠	[رحلت عنكم ولى فؤاد	حنينا]	بسيط مخلع	— ٤
٢٧٠°	٣٤٠	[وليلة طلقة قضيتى	دينا]	« «	— ٧
٧١	١٢١	قل للقبيح الفعال يا حسنا	وسنا	منسرح	١١
٢٧٢°	٣٤١	[لئن كنا ركبناها ضلالا	تائبونا]	وافر	— ٢
٢٨٨°	٣٥٥	[أى أنس أو غذاء أو سنه	سنه]	رمل	— ٣
		نِ			
٢٧٧°	٣٤٥	[فيا لشجا صدر من الصبر فارغ	ملآن]	طويل	— ١٩
٣١٦°	٣٧٢	[إياب كما آب الحسام إلى الجفن	الجفن]	«	— ٤
١٢٤	١٦٤	دن دين معتمل فى الله منهمل	مختزن	بسيط	٣
١٨٤	٢٤٣	وخميلة قد أخملت سربالها	هتون	كامل	٦
		حرف الهاء			
		هَ			
١٧	٦٧	يا نزهة النفس يا مناها	كراها	بسيط مخلع	٤
٢٧٣°	٣٤٢	[كم تملأ العين من قذاها	أذاها]	« «	— ٣
٣٠٣°	٣٦٤	[بين شقر وملتقى نهريها	عصاها]	خفيف	— ١٣

الرقم	الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عد
		هِ			
٣٠٢°	٣٦٤	[يا منفدا ماء الجفو(ن)	عليه]	كامل مجزوء	
		حرف الواو			
		وَ			
١٢٥	١٦٥	لا ما لديك حلاوه	طلاوهْ	مجتث	
		حرف الياء			
		ىَ			
١٣١	١٧٦	أهزك لا أنى إخالك نابيا	يمانيا	طويل	
١٥٠	١٩٨	كفانى شكوى أن أرى المجد شاكيا	باكيا	«	
٣٠٤°	٣٦٥	[لقد زار من أهوى على غير موعد	التلاقيا]	«	
١٢	٦١	أقوى محل من شبابك آهل	عافيا	كامل	
٢٥	٧٢	لله نورية المحيا	الحميا	بسيط مخلع	
		ىْ			
١٦٨	٢٢٢	يامنية النفس حسبى من تشكيك	ترميك	بسيط	

فهرس المضمّنات والمعارضات

ا — المضمّنات

الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات	الشا[عر]
		ب			
٩	ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها	معايبُه	طويل	١	—
٣١	ورث السيادة كابراً عن كابر	أنبوبِ	كامل	١	—
٣١٣	إنى شربت وكنت غير شروب	قريبِ	«	١	قيس بن ا
٣٣٠	أنت الحبيب ولكنى أعوذ به	محبوبِ	بسيط	١	—
		ت			
٣٣٣	وما وجد أعرابية قذفت بها	ظلتِ	طويل	٢	مجنون ليلى
		د			
٨	[وقيدت نفسى فى ذراك محبة]	تقيدا	طويل	شطر	المتنبى
٦٧	منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى	رغدا	«	١	رجل من بنى الـ
		ر			
٣٥٤	لا أنت أنت ولا الديار ديار	[الأوطارُ]	كامل	شطر	أبو تمام
٣١٣	أبعد حول تناجى الشوق ناجية	العشرِ	بسيط	١	—
		ع			
٣٢٩	[أراها وإن كانت تحب كأنها]	تقشعُ	طويل	شطر	—
		ك			
٣١٤	لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة	ببالكِ	طويل	١	ابن الدمينة

الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر
		ل			
٦٣	ما أقدر الله أن يدنى على شحط	صولُ	بسيط	١	حنذج المرى
٧	كأنك لم تكن إلى وخلى	الطويلا	وافر	١	—
١٤٢	خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به	زحلِ	بسيط	١	المتنبى
		م			
٩٨	[ولقد نزلت فلا تظنى غيره]	المكرمِ	كامل	شطر	عنترة
		ن			
٦	عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى	فتمكنا	طويل	١	مجنون ليلى أو يزيد بن الطثرية
٣١٦	لو ترى الشرب حولها من بعيد	يصطلونا	خفيف	١	أبو نواس
٢٩	تعال فإن عاهدتنى لا تخوننى	يصطحبانِ	طويل	١	الفرزدق
٣١٨	يحرك حين يشدو ساكنات	للسكونِ	وافر	١	أبو نواس
		ى			
٣٦٦	وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما	تلاقيا	طويل	١	مجنون ليلى

ب — المعارضات

الصفحة	صدر الشعر	القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر
		ء			
٣٦٦	تأمل حالنا والجو طلق	المساءُ	وافر	٣	ابن صارة
		ب			
٢٨٣	نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة	ركبا	طويل	١	المتنبى
		ق			
٣٥٨	يا من يمر ولا تمر	الحرقْ	كامل مجزوء	٥	ابن النعمان
		م			
١٠٥	يا صدى بالثغر جاوره	رمِ	مديد	٣	ابن الصائغ

فهرس الأغراض*

الوصـــــف

وصف الطبيعـــــة :

الطبيعة الصامتة

* الرقم دلالة على النص ، والنجم إشارة إلى الذيل .

الطبيعة الحية

الحيوان

الطعام والشراب

الأشخاص والأحوال

الغزل

المدح

الأمراء

أمراء الطوائف

أمراء المرابطين

الوزراء

القضاة

أشخاص مجهولون

الرثاء

الزهد

الشكوى

الحنين

التوجيه

الفخر

الهجاء

العتاب

فهرس الرسائل والتعليقات*

١ — الرسائل

* الرقم دلالة على النص ، والنجم إشارة إلى الذيل .

التعزية

الشكوى

الحنين

الاعتذار

الفخر

العتاب

الدعابة

الإهداء

الاستدعاء

الوصف

التعليق

ب — التعليقات

فهرس الأعلام*

ا

---

* الرقم دلالة على الصفحة .

ب

ت

ج

ح

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

فهرس الأماكن*

* الرقم دلالة على الصفحة .

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

مصادر تراجم الأعلام *

أعلام الأندلس

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة (الخفاجى) : — ت٥٣٣ هـ

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٣٢ ، ١٧٣ ، ٢٧٩ ؛ قلائد العقيان : ص ٢٣١ ، ٣٠٤ ؛ مطمح الأنفس : ص ٨٦ ؛ الفهرسة لابن خير : ص ٤٠٧ ؛ زاد المسافر : ورقة ١٧ ؛ بغية الملتمس : ص ٢٠٢ ، ٣٧٥ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٥٩ ، ٢٩٢ ؛ التكملة (ك) : ج ١ ص ٧٠ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ ؛ ج ٢ ص ٥٧٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٧٢٤ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ — (ب): ص ٤٠٨ — (ج) : ص ٩٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ؛ تحفة القادم (المقتضب) : ص ٣٦١ ، ٣٩٦ ، ٥٦١ ؛ تحفة العروس : ورقة ٦٢ ؛ المطرب : ورقة ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٥ ؛ المغرب : ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣١٦ ؛ ج ٢ ص ٣٢٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ؛ رايات المبرزين : ص ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ؛ عنوان المرقصات : ص ٣٤ ؛ صلة الصلة : ص ٣٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ؛ رفع الحجب المستورة : ج ١ ص ٣٣ ، ٧٦ ؛ ج ٢ ص ٥٢ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ٢١ ؛ أعمال الأعلام : ص ٥ ؛ السحر والشعر : ورقة ٩ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ؛ ديوان الصبابة : ص ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ؛ سكردان السلطان : ص ١٠٣ ، ١١٤ ؛ العبر : ج ١ ص ٥٠٤ ؛ ج ٦ ص ١٨٨ ؛ الروض المعطار : ص ٤٨ ، ١٠٣ ، ؛ جذوة الاقتباس : ص ٨٤ ، ٨٦ ؛ نفح الطيب (د): ج١ ص ١٠٥ ، ١٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ؛ ج ٢ ص ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ، ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٩٤ ، ٦٣٩ ، ٦٥٦ ، ٧٥٤ ؛ (م) : ج ٨ ص ١١٠ ، ١٨٤ ؛ ج ١٠ ص ١٦٤ ؛ أزهار الرياض : ج ٢ ص ٩ ؛ خريدة القصر (ق) : ج ١٢ ورقة ٢ ، ١٩٨ ؛ بدائع البدائه : ج ١ ص ١٢١ ، ٢٤٠ ؛ ج ٢ ص ١٤٢ ؛ غرائب التنبيهات : ورقة ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ؛ وفيات الأعيان : ج ١ ص ٣٩ ؛ نثار الأزهار : ص ٢٤ ؛ نهاية الأرب: ج ١ ص ٩١ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ ، ٣٥٩ ، ٤١٥ ؛ ج ٢ ص ٩١ ؛ ج ٩ ص ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٠ ؛ ج ١٠ ص ٦١ ، ١٩٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ؛ ج ١١ ص ١٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ؛ مسالك الأبصار : ج ١ ص ٧٦ ؛ ج ١١ ورقة ٢٥٥ ؛ الغيث المنسجم : ج ١ ص ٢٢ ، ٦٧ ، ١١٩ .

---

* لم نعثر فى غير الديوان على أسماء أبى محمد بن عامر وأبى مدافع العربى وأبى القاسم بن الرقيق وأبى الحسين بن الربيع وأبى محمد عبد الله بن ربيعة . ولعل هذا الأخير يمت بصلة القرابة إلى أبى عبد الله محمد بن ربيعة ، المترجم له فى الصلة (ج ٢ ص٥٠٢) والتكملة (ك: ج ١ ص ١٣٨)، أو لعله هو نفسه ثم خلط علماء التراجم بين كنيته واسمه . وقد رتبنا الأعلام المغربية — أعلام الأندلس والمغرب — بحسب ورودها فى الديوان . أما الأعلام المشرقية ، كأبى تمام والمتنبى والرضى ومهيار ، فقد أغفلنا ذكر مصادرها لشهرتها .

١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٦ ؛ ج ٢ ص ٢٠ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ؛ الوافي بالوفيات : ج ٣ مجلد ١ ورقة ٦١ ؛ مطالع البدور : ج ١ ص ٨٤ ، ١٢٥ ؛ ج ٢ ص ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ؛ مراتع الغزلان : ورقة ٢١ ، ٢٣ ، ٧٠ ، ١٨١ ؛ حلبة الكميت : ص ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣٤٦ ؛ السفينة : ج ٣ ورقة ١٣١ ؛ معاهد التنصيص : ج ١ ص ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ؛ ج ٢ ص ٤٧ ؛ بغية الوعاة : ص ١٨٤ ؛ الكشكول : ص ٩ ، ١٤٢ ؛ تزيين الأسواق : ص ٢١٨ ، ٢٣٣ ؛ كشف الظنون : ج ١ نهر ٧٦٥ .

أبو بكر محمد بن عبد العزيز (ابن المرخي) : — ت ٥٣٦ هـ

الذخيرة : ق ٢ (ق) ص ٢١٢ ؛ قلائد العقيان : ص ١٦٣ ؛ الصلة : ج ٢ ص ٥٢٩ ؛ بغية الملتمس : ص ٩٢ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٣٢ ؛ المطرب : ورقة ١٥٣ ؛ المغرب : ج ١ ص ٣٠٧ ؛ نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ٤٦٤ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ١٣٦ ؛ مسالك الأبصار : ج ٨ ورقة ٢٤١ .

أبو أمية إبراهيم بن عصام : — ت ٥١٦ هـ

قلائد العقيان : ص ٢٠٣ ؛ بغية الملتمس : ص ٢٠٧ ؛ التكملة (ج) : ص ١٧٣ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٥٦ ؛ المغرب : ج ٢ ص ٢٥٨ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ١٦٤ .

أبو عبد الله محمد بن عائشة (الوزير) : — ت بعد ٥١٠ هـ

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٢٧٩ ؛ مطمح الأنفس : ص ٨٤ ؛ المغرب : ج ٢ ص ٣١٤ ؛ رايات المبرزين : ص ٨٠ ؛ نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ٤٢٤ ، ٤٥٥ ، ٥٢٩ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ١٢ ، ٩٥ ؛ مسالك الأبصار : ج ١١ ورقة ٤٥٤ ؛ معجم البلدان : ج ٥ ص ٢٨١ .

أبو إسحاق إبراهيم بن صواب : — ت بعد ٥١٠ هـ

التكملة (ج) : ص ١٧٢ ؛ جذوة الاقتباس : ص ٨٤ .

أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي : — ت ٥٢١ هـ

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٢٨٠ ؛ قلائد العقيان : ص ١٩٣ ؛ مشيخة القاضي عياض : ص ١٠٠ ؛ الصلة : ج ١ ص ٢٨٧ ؛ بغية الملتمس : ص ٣٢٤ ؛ المغرب : ج ١ ص ٣٨٥ ؛ الديباج المذهب : ص ١٤٠ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ١١٣ ، ٤٢٥ ، ٥٦٥ ؛ ج ٢ ص ١٢٤ ،

١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٨٤ ، ٣٦٩ ؛ أزهار الرياض : ج ٣ ص ١٠١ المعجم للسلفي : ورقة ٣١٤ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ٧٠ ؛ وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٨٢ بغية الوعاة : ص ٢٨٨ : شذرات الذهب : ج ٤ ص ٦٤ .

أبو بكر محمد بن باجة (ابن الصائغ) : — ت ٥٣٣ هـ

قلائد العقيان : ص ٣٠٠ ؛ المغرب : ج ٢ ص ١١٩ ؛ جذوة الاقتباس : ص ١٥٧ الإحاطة (ق ٢) : ج ١ ص ٤١٤ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٥٠٥ ؛ ج ٢ ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٤٢٣ ؛ (م) : ج ٩ ص ٢٢١ ، ٢٣٠ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ٨٨ ؛ معجم الأدباء : ج ١٦ ص ١٨٧ ؛ إخبار العلماء : ص ٤٠٦ ؛ عيون الأنباء ج ٢ ص ٦٢ ؛ وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٥٦ ؛ الوافي بالوفيات (ا) : ج ٢ ص ٢٤٠ ؛ شذرات الذهب : ج ٤ ص ١٠٣ .

أبو العلاء زهر بن زهر : — ت ٥٢٥ هـ

الذخيرة : ق ٢ (ق) ص ٩١ ؛ قلائد العقيان : ص ٢٧٢ ؛ التكملة (ك) : ج ١ ص ٧٦ ؛ المطرب : ورقة ١٥٠ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٦٢٣ ؛ ج ٢ ص ١٣٠ ، ١٦٦ ، ٢٥٢ ، ٢٩٢ ، ٤٢٣ ؛ عيون الأنباء : ج ٢ ص ٦٤ ؛ شذرات الذهب : ج ٤ ص ٧٤ .

أبو محمد عبد الجليل بن وهبون : — ت نحو ٤٨٣ هـ

الذخيرة : ق ٢ (ق) ص ١٩٢ ؛ قلائد العقيان : ص ٢٤٢ ؛ بغية الملتمس : ص ٣٧٤ ؛ المعجب : ص ١٠٢ ؛ المطرب : ورقة ٨٩ ؛ المغرب : ج ١ ص ٣٩١ : رايات المبرزين : ص ٧٧ ؛ عنوان المرقصات : ص ٢٨ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٤٣٥ ؛ ج ٢ ص ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢١٥ ، ٤١٠ ، ٤٦١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٦١٠ ، ٦٨٦ .

أبو يحيى محمد بن صمادح (المعتصم) : — ت ٤٨٤ هـ

التبيان : (انظر فهارس الكتاب) ؛ الذخيرة : ق ١ ج ٢ ص ٢٣٦ ؛ قلائد العقيان : ص ٤٧ ؛ التكملة (ك) : ج ١ ص ١٣٥ ؛ الحلة السيراء : (انظر : Rech., t.1, app. XX; Not.. p. 172) ؛ المطرب : ورقة ٢٧ ؛ المغرب : ج ٢ ص ١٩٤ ؛ البيان المغرب : ج ٣ ص ١٧٣ ؛ أعمال الأعلام : ص ١٩٠ ؛ العبر : ج ٤ ص ١٦٢ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٢٨٧ ، ٤٤٢ ؛ ج ٢ ص ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٤٢٠ ، ٤٥٣ ، ٤٩٠ ، ٦٢٩ ، ٦٧٦ ، ٦٨٧ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ١٧٠ ؛ وفيات الأعيان : ج ٤ ص ١٣١ ؛ نهاية الأرب : ج ٢٢ مجلد ١ ص ١٠٩ ؛ شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٧٢ .

أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال : — ت ٥٤٠ هـ

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٢٤٣ ؛ قلائد العقيان : ص ١٧٥ ؛ الصلة : جـ ٢ ص ٥٣٠ ؛ بغية الملتمس : ص ١٢١ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٤٤ ؛ المعجب : ص ١٦٨ ؛ المطرب : ورقة ١٤٠ ؛ المغرب : جـ ٢ ص ٦٦ ؛ رايات المبرزين : ص ٧٤ ؛ جذوة الاقتباس : ص ١٥٨ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ٢١ ؛ (ق ١) : جـ ٢ ص ٢٦٤ ؛ نفح الطيب (د) : جـ ١ ص ١٨٧ ؛ جـ ٢ ص ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٩ ، ٤٠٨ ، ٥٢٩ ؛ خريدة القصر : جـ ١٢ ورقة ٦٥ ؛ مسالك الأبصار : جـ ١١ ورقة ٢٤٣ .

أبو بكر محمد بن مفوّز : — ت ٥٠٥ هـ

الصلة : جـ ٢ ص ٥١٠ ؛ بغية الملتمس : ص ٦٢ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٩٤ ؛ نفح الطيب (د) : جـ ١ ص ٥١٦ ، ٧١١ .

أبو الحسن بن رحيم :

قلائد العقيان : ص ١١٦ .

[أبو نصر الفتح بن عبيد الله — ابن خاقان] : — ت ٥٢٨ و ٥٢٩ أو ٥٣٥ هـ

المعجم لابن الأبار : ص ٣٠٠ ؛ المطرب : ورقة ١٩ ؛ المغرب : جـ ١ ص ٢٥٤ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ٣٥٧ ؛ نفح الطيب : (انظر فهارس الكتاب) ؛ خريدة القصر : جـ ١٢ ص ١٨٦ ؛ وفيات الأعيان : جـ ٣ ص ١٩٤ ؛ مسالك الأبصار : جـ ١١ ورقة ٣٩٤ ؛ شذرات الذهب : جـ ٤ ، ١٠٧ .

أبو عبد الله محمد بن حمدين : — ت ٥٠٨ هـ

قلائد العقيان : ص ١٩٢ ؛ الصلة : جـ ٢ ص ٥١٢ ؛ بغية الملتمس : ص ١٠٣ ؛ أزهار الرياض : جـ ٣ ص ٩٥ ؛ خريدة القصر : جـ ١٢ ورقة ٧٠ .

أبو الحسن على بن الإمام : — ت بعد ٥٣٠ هـ

التكملة (ك) : جـ ٢ ص ٦٦٥ ؛ المغرب : جـ ٢ ص ١١٦ ؛ رايات المبرزين : ص ٥٣ ؛ صلة الصلة : ص ٨٢ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ٣٣١ ؛ عيون الأنباء : جـ ٢ ص ٦٢ .

أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون : — ت قبل ٥٦٠

التكملة (ج) : ص ١٨٢ .

أبو عبد الله محمد بن عثمان : — ت ٥٣٣

التكملة (ك) : جـ ١ ص ١٦٩ ؛ نفح الطيب (د) : جـ ٢ ص ٥٠١ .

محمد ابن أخت ابن خفاجة : — ت قبل ٥٠٣

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٢٠٢ ؛ قلائد العقيان : ص ٢٣٦ .

أبو القاسم محمد بن عباد (المعتمد) : — ت ٤٨٨ هـ

التبيان : (انظر فهارس الكتاب) ؛ الذخيرة : ق ٢ (ق) ص ١٤ ؛ قلائد العقيان : ص ٤ ؛ بغية الملتمس : ص ١٠٨ ؛ الحلة السيراء : (انظر : Abbad., t. II, p. 47-82) ؛ المعجب ص ١٠١ ؛ المطرب : ورقة ١١ ؛ رايات المبرزين : ص٩ ؛ عنوان المرقصات : ص٢٢ ؛ البيان المغرب : جـ ٣ ص ٢٥٧ ؛ الحلل الموشية : ص ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ؛ الإحاطة (ق ١) : جـ ٢ ص٧٣ ؛ أعمال الأعلام : ص ١٥٧ ؛ العبر : جـ ٤ ص١٥٨ ؛ نفح الطيب (د) : (انظر فهارس الكتاب) ؛ خريدة القصر : (انظر : Abbad., t. I, p. 391) ؛ وفيات الأعيان : جـ ٤ ص ١١٢ ؛ نهاية الأرب : جـ ٢٢ مجلد ١ ص ٩٦ ؛ شذرات الذهب : جـ ٣ ص٣٨٦ .

أبو جعفر أحمد بن سعدون :

الذخيرة : ق ٣ (ق) ص ٣٨ ؛ قلائد العقيان : ص ٥٢ ؛ المغرب : جـ ٢ ص ٢٧١ ؛ أعمال الأعلام : ص ٢٠٦ .

أبو عامر محمد بن ينّق : — ت ٥٤٧ هـ

قلائد العقيان : ص ١٨٦ ؛ التكملة (ك) : جـ ١ ص ١٩٨ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٦٢ ؛ المغرب : جـ ٢ ص ٣٨٨ ؛ نفح الطيب (د) : جـ ٢ ص ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٦٣٤ ؛ خريدة القصر : جـ ١٢ ورقة ٦٨ .

أبو مروان عبد الملك بن أبي الخصال : — ت ٥٣٩ هـ

بغية الملتمس : ص ٣٦٩ ؛ التكملة (ك) : جـ ٢ ص ٦١٠ : المعجب : ص ١٧٣ ، ١٧٦ ؛ المغرب : جـ ٢ ص ٦٨ ؛ جذوة الاقتباس : ص ٢٧٢ ؛ خريدة القصر : جـ ١٢ ورقة ٩١ ؛ الوافي بالوفيات : جـ ٦ مجلد ١ ورقة ٢٣ .

أبو الحسن على بن درّاج النحوى :

التكلة (ك) : ج ١ ص ٢٤ ، ج ٢ ص ٦٦٢ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ٣ .

أبو العرب عبد الوهاب التجيبى (البقسانى) : — ت ٥٥٢ ﻫ

بغية الملتمس : ص ٢٠٣ ؛ التكلة (ك) : ج ٢ ص ٦٤٠ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٢٦٧ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٥٠٦ ، ٥٠٩ ؛ ج ٢ ص ٦٥٦ .

أبو عمران موسى بن أبى تليد : — ت ٥١٧ ﻫ

مشيخة القاضى عياض : ص ١٣٠ ؛ الصلة : ج ٢ ص ٥٥١ ؛ بغية الملتمس : ص ٤٤١ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٨٧ ؛ المطرب : ورقة ٨٥ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٨٤٦ ؛ ج ٢ ص ٢١٦ ؛ أزهار الرياض : ج ٣ ص ١٥٩ ؛ بدائع البدائه : ج ٢ ص ١٤٥ .

أبو محمد عبد الله بن صارة : — ت ٥١٧ ﻫ

الذخيرة : ق ٢ (ق) ص ٣٢٣ ؛ قلائد العقيان : ص ٢٦٠ ؛ بغية الملتمس : ص ٣٢٥ ؛ التكلة (ك) : ج ٢ ص ٤٦٢ ؛ المطرب : ورقة ٦٢ ؛ المغرب : ج ١ ص ٤١٩ ؛ رايات المبرزين : ص ٣٥ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ٢٣٢ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ٣٢٧ ، ٤٨٠ ، ٩٠٨ ؛ ج ٢ ص ١٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٨٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، ٦٥٤ ، ٦٦٧ ؛ المعجم للسلفى : ورقة ٢١٢ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ٣٥ ؛ وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٧٩ ؛ مسالك الأبصار : ج ١١ ورقة ٣٨٣ ؛ الوافى بالوفيات : ج ٤ مجلد ٢ ورقة ٢٩١ ؛ بغية الوعاة : ص ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب : ج ٤ ص ٥٥ .

أبو جعفر عبد الرحمن بن رشيق (الثائر) :

التبيان : (انظر فهارس الكتاب) ؛ قلائد العقيان : ص ٩٠ ؛ المغرب : ج ٢ ص ٢٤٨ ؛ الحلل الموشية : ص ٥٦ ، ٨٤ ، ١٥٥ ؛ أعمال الأعلام : ص ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ ؛ نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ٢١٥ ، ٣٨٨ ؛ بدائع البدائه : ج ٢ ص ١٤٤ .

أعلام المغرب

أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين (ابن تعيشت) : — ت بعد ٥١٥ ﻫ

قلائد العقيان : ص ٣ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٩ ، ٣٠٥ ؛ مطمح الأنفس : ص ٩٤ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٨ ، ٥٥ ، ٢٤١ ؛ التكلة (ك) : ج ٢ ص ٦١٦ : الحلل الموشية :

ص ٩٠ ؛ المغرب : ج ١ ص ٣٩٧ ؛ ج ٢ ص ٢٥٣ ، ٣٨٧ ؛ الإحاطة (ق ٢) : ج ١ ص
نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ٤٧٠ ، ٧٥٩ ؛ وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٩٤ ؛ ج ٦ ص

أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين : — ت ٠

قلائد العقيان : ص ١٣٥ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٥٧ ؛ التكلة (ب) : ص ٥
تحفة القادم (المقتضب) : ص ٣٧١ ؛ المغرب : ج ٢ ص ١١٦ ، ٤١٨ ؛ رايات المبر
ص ٥٣ ؛ صلة الصلة : ص ٨٢ ؛ روض القرطاس ؛ ص ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ٦
الحلل الموشية : ص ١٣ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩١ ؛ الإحاطة (ا) : ورقة ١
العبر : ج ٦ ص ١٨٨ ؛ مجموعة رسائل : ورقة ٥٤ ، ٥٨ .

أبو عبد الله محمد بن عائشة (القائد) : — ت بعد ٥

التبيان : ص ١٠٣ ؛ قلائد العقيان : ص ٦٦ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٥٥ ؛ الأ
(انظر : Abbad., t. II, p. 25; Rech. t. II, p. xx) ؛ روض القرطاس: ص ٩٤ ، ١٠١ ،
البيان المغرب : (انظر : Al-Andalus, vol. XIII, p. 109, 112, 115, 118, 125) ؛
الأعلام : ص ١٨٢ ، ٢٠٤ ؛ نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ٦٨٤ ؛ مجموعة رسائل : ورقة ٥٦ .

أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم (ابن تيفلويت) : — ت ١٠

قلائد العقيان : ص ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ٦٧ ؛ المغرب :
ص ٦١ ؛ ج ٢ ص ١١٩ ؛ رايات المبرزين : ص ٩٧ ؛ روض القرطاس : ص ١٠٤ ؛
الموشية : ص ٨١ ؛ البيان المغرب : (انظر : Al-Andalus, vol. XIII, p. 113, 115) ؛ الإحاطة (ق
ج ١ ص ٤١٢ ؛ العبر : ج ١ ص ٤٣٧ ؛ ج ٦ ص ١٨٨ ؛ نفح الطيب (م) : ج ٩ ص ١
٢٣٢ ، ٢٤٠ .

[أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين] : — ت ٣٧

قلائد العقيان : ص ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ؛
لابن الأبار : ص ١٩ ، ٥٦ ، ١٥٥ ؛ المغرب : ج ١ ص ١٦٣ ، ٢٤١ ؛ ج ٢ ص ٨
٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٤٣٨ ؛ رايات المبرزين : ص ١٢ ، ٨٠ ، ٩٧ ؛ روض القرطا
ص ٨٨ ، ١٠٢ ؛ الحلل الموشية : ص ١٣ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٨ ؛ المعجـ
ص ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ؛ جذوة الاقتباس : ص ٢٩١ ؛ الإحاطة (ق ٢
ج ١ ص ١١٩ ، ١٤٦ ، ٢٧١ ، ٤١٢ ، ٤٥٤ ؛ أعمال الأعلام : ص ١٧٤ ، ٢٤٧ ، ٤٩
٢٥٢ ؛ العبر : ج ٦ ص ١٨٨ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ١١٦ ، ١٩١ ، ٦٢٣ ، ٨٠
ج ٢ ص ١٥٦ ، ٣٢٢ ، ٦٩٢ ؛ أزهار الرياض : ج ٣ ص ٦١ ، ١٥٦ ؛ الاستقصا :

ص ١٢٣ ؛ الكامل لابن الأثير : ج ٨ ص ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ؛ وفيات الأعيان : ج ٤ ص ١٤٠ ؛ ج ٦ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ؛ نهاية الأرب : ج ٢٢ مجلد ٢ ص ١٨٥ ؛ شذرات الذهب : ج ٤ ص ١١٥ .

مريم بنت أبي بكر بن إبراهيم :

المطرب : ورقة ١٤٩ ؛ التكملة (ب) : ص ٤٠٧ .

أبو يحيى أبو بكر بن محمد بن الحاج :

قلائد العقيان : ص ١٧٥ ، ١٧٩ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٣٣ ، ١٤٦ ؛ المطرب : ورقة ١٤١ .

أبو محمد عبد الله بن فاطمة : — ت ٥١٠ هـ

قلائد العقيان : ص ١١٣ ؛ روض القرطاس : ص ١٠٤ ؛ مجموعة رسائل : ورقة ٥٦ .

أبو عبد الله محمد بن الحاج : — ت ٥٠٨ هـ

قلائد العقيان : ص ١٩٢ ، ٢٠٣ ؛ المعجم لابن الأبار : ص ١٣٣، ١٩٣ ؛ روض القرطاس : ص ١٠٢ ؛ الحلل الموشية : ص ٥٩ ؛ نفح الطيب (د) : ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٠ .

أبو علي الحسن بن رشيق (الأديب) : — ت ٤٥٦ أو ٤٦٣ هـ

الذخيرة : ق ٤ ورقة ؟ ؛ المطرب : ورقة ٤٧ ، ٨٦ ؛ نفح الطيب (د) : ج ١ ص ١٣١ ، ٧٩٨ ؛ ج ٢ ص ٢١٥ ؛ خريدة القصر : ج ١٢ ورقة ١٦ ؛ معجم الأدباء : ج ٨ ص ١١٠ ، وفيات الأعيان : ج ١ ص ٣٦٦ ؛ الوافي بالوفيات : ج ٢٣ ورقة ؟ ؛ بغية الوعاة : ص ٢٢٠ ؛ شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٩٧ .

مصادر تحقيق الديوان

نسخ الديوان

ابن خفاجة — ديوان ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٣٧٨ .
— « ، لندن ، المتحف البريطانى ، مخطوط رقم ٤١٦ .
— « ، باريس ، المكتبة الأهلية ، مخطوط رقم ١٥١٨ .
— « ، تحقيق مصطفى النجارى ، القاهرة ، ١٢٨٦ هـ .
— « ، تحقيق كرم البستانى ، بيروت ، ١٩٥١م .

المصادر المغربية

ابن عبد ربه — العقد الفريد ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
ابن عامر — البديع فى وصف الربيع ، تحقيق هنرى بيريس ، الرباط ١٣٥٩ هـ .
الحصرى — زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق زكى مبارك ، القاهرة ١٩٢٥ م .
ابن سيده — المخصص ، القاهرة ، ١٣٢١/١٦ هـ .
البكرى — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٣٧١/٦٤ هـ .
ابن بلقين — التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة تحقيق ليڤى پروڤنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
ابن بسام — الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ٤ أقسام :
الأول — مجلدان ، القاهرة ، ١٩٤٢/٣٩ م .
الثانى — القاهرة ، جامعة القاهرة ، مخطوط رقم ٢٦٠٢٢ .
— القاهرة ، جامعة القاهرة ، نسخة مصورة رقم ٢٣٤٨ أدب
الثالث — مدريد ، الجمعية الملكية التاريخية ، مجموع جاينجوس ، مخطوط رقم ١٢ .

— القاهرة ، جامعة القاهرة ، مخطوط رقم ٢٦٠٢٢ .

الرابع — المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٤٥ م .

— القاهرة ، جامعة القاهرة ، نسخة مصورة .

ابن خاقان — قلائد العقيان ، القاهرة ، ١٢٨٣ هـ .

— مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس ، استانبول ، ١٣٠٢ هـ .

عياض — مشيخة القاضى عياض ، القاهرة ، دار الكتب ، مخطوط رقم ٤٩١٣ أدب .

الإدريسى — نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، تحقيق دوزى ودى جويدى ، ليدن ، ١٨٦٦ م .

ابن خير — فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف ، تحقيق كوديرا وريبيرا ، المكتبة العربية الأندلسية ، مجلد ٩ ، ١٠ ، مدريد ، ١٨٩٥/٩٣ م .

ابن بشكوال — الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تحقيق كوديرا ، المكتبة العربية الأندلسية ، مجلد ١ ، ٢ ، مدريد ، ١٨٨٣/٨٢م .

صفوان — زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

الضبى — بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، علمائها وأمرائها وشعرائها وذوى النباهة فيها ممن دخل إليها وخرج عنها ، تحقيق كوديرا وريبيرا ، المكتبة العربية الأندلسية ، مجلد ٣ ، مدريد ، ١٨٨٥ م .

——— — مجموعة رسائل (ا) ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٤٨٨ .

——— — مجموعة رسائل (ب) ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٤٨٩ .

ابن الكردبوس — الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، فى Abbadidis و Recherches انظر Dozy فى المصادر الإفرنجية .

عبد الواحد — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق العريان والعلمى القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .

ابن دحية — المطرب فى أشعار أهل المغرب ، لندن ، المتحف البريطانى . مخطوط رقم ٧٧ .

ابن الأبار — المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى ، تحقيق كوديرا ، المكتبة العربية الأندلسية ، مجلد ٤ ، مدريد ، ١٨٨٦م .

— التكملة لكتاب الصلة ، ٣ نشرات :

الأولى — تحقيق كوديرا ، المكتبة العربة الأندلسية ، مجلد ٥ ، ٦ ، مدريد ، ١٨٨٩/٨٦ م .

الثانية — تحقيق ألاركون وپالنثيا ، فى Miscelanea انظر المصادر الإفرنجية .

الثالثة — تحقيق بيل وبن شنب ، الجزائر ، ١٩٢٠ م .

— الحلة السيراء ، ٤ نشرات : فى Abbadidis و Notices و Recherches و Beiträge . انظر Dozy و Muller فى المصادر الإفرنجية .

— تحفة القادم ، (المقتضب — لأبى إسحاق البلفيقى) ، تحقيق الفريد البستانى ، مجلة المشرق ، سنة ٤١ ، عدد ٣ ، ١٩٤٧ م .

التيجانى — تحفة العروس وجلاء النفوس ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوطات رقم ٥٦٢ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ .

ابن عذارى — البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب : المجلد الأول والثانى ، تحقيق كولان وليڤى پروڤنسال ، ليدن ، ١٩٥١/٤٨ م ؛ المجلد الثالث ، تحقيق ليڤى پروڤنسال ، باريس ، ١٩٣٠ م . انظر أيضاً Al-Andalus, vol. XIII, 1948

ابن سعيد — المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، القاهرة ، ١٩٥٥/٥٣ م .

— رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق غرسيه غومس ، مدريد ، ١٩٤٢ م .

— عنوان المرقصات والمطربات ، تحقيق مهدد عبد القادر ، الجزائر ، ١٩٤٩ م .

ابن أبى زرع — الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق تورنبرج ، أوبسالة ، ١٨٤٦/٤٣ م .

——— — الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق علوش ، الرباط ، ١٩٣٦ م .

ابن الزبير — صلة الصلة ، تحقيق ليڤى بروڤنسال ، الرباط ، ١٩٣٨ م .

الغرناطى — رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ .

ابن الخطيب — الإحاطة فى أخبار غرناطة ، ٣ نسخ :

الأولى — الإسكوريال ، دير سان لونثو ، مخطوط رقم ١٦٧٣ .

الثانية — القاهرة ، ١٣١٩هـ .

الثالثة — المجلد الأول ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

— أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليڤى پروڤنسال ، بيروت ، ١٩٥٦ م .

— السحر والشعر ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

ابن القاضى — جذوة الاقتباس فى أخبار مدينة فاس ، طبع حجر ، فاس ، ١٣٠٩ هـ .

ابن أبى حجلة — ديوان الصبابة ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ .

— سكردان السلطان ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ .

ابن فرحون — الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ .

ابن عبد المنعم — الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق ليڤى پروڤنسال ، القاهرة — ليدن ، ١٩٣٨/٣٧ م .

ابن خلدون — العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوى السلطان الأكبر ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ .

المقرى — نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، نشرتان :

الأولى — تحقيق دوزى وآخرين ، ليدن ، ١٨٦١/٥٥ م .

الثانية — تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٩/٦٧ هـ .

— أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٦١/٥٨ هـ .

الناصرى — الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، القاهرة ، ١٣١٢ هـ .

المصادر المشرقية

عنترة — ديوان ، انظر Ahlwardt فى المصادر الإفرنجية .

مجنون ليلى — ديوان ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

الفرزدق — ديوان ، تحقيق عبد الله الصاوى ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .

ابن الدمينة — ديوان ، تحقيق أحمد النفاخ ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ .

أبو نواس — ديوان ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

أبو تمام — ديوان ، شرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، القاهرة ، ١٩٥٧/٥١ م ،

— ديوان الحماسة ، انظر « التبريزى » .

ابن الرومى — ديوان ، اختيار كامل كيلانى ، القاهرة ، ١٩٢٤ م .
المتنبى — ديوان ، تحقيق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ .
أبو الفرج — الأغانى : ط . الساسى ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ؛ الأجزاء ١—١٤ ، ط . دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٧٧/٤٥ هـ .
الرضى — ديوان ، تحقيق الأزهرى واللبابيدى ، بيروت ، ١٣٠٩/٧ هـ .
مهيار — ديوان ، القاهرة ، ١٣٥٠/٤٤ هـ .
الثعالبى — يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ .
الزوزنى — شرح المعلقات السبع ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .
التبريزى — شرح ديوان أبى تمام ، انظر « أبو تمام » .
— شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .
الميدانى — مجمع الأمثال ، القاهرة ، ١٣٥٣/٥٢ هـ .
الزمخشرى — أساس البلاغة ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
السلفى — معجم ، القاهرة ، دار الكتب ، نسخة مصورة .
عماد الدين — خريدة القصر وجريدة أهل العصر : باريس ، المكتبة الأهلية مخطوط رقم ٣٣٣٠ ، ٣٣٣١ ؛ القاهرة ، دار الكتب ، نسخة مصورة ، رقم ٤٢٥٥ أدب .
ابن ظافر — بدائع البدائه ، القاهرة ، ١٣١٦ هـ .
— غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٤٢٥ .
ياقوت — معجم الأدباء ، القاهرة ، ١٣٥٧/٥٥ هـ .
— معجم البلدان ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
ابن الأثير — الكامل فى التاريخ ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .
القفطى — إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
ابن أبى أصيبعة — عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

ابن خلكان — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
ابن منظور — لسان العرب ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .
— نثار الأزهار فى الليل والنهار ، قسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ .
النويرى — نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الجزء ٢٢ ، تحقيق جاسبار رميرو ، غرناطة ، ١٩١٩/١٧ م ؛ الأجزاء ١ — ١٣ ، ط . دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٨/٢٣ م .
العمرى — مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار : الجزء الأول ، تحقيق أحمد زكى ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ؛ القاهرة ، دار الكتب ، نسخة مصورة ، رقم ٢٥٦٨ تاريخ .
الصفدى — الوافى بالوفيات : القاهرة ، مخطوط رقم ٧٧١ تاريخ تيمور ؛ الجزء الأول والثانى ، طبعة استانبول .
— الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم ، القاهرة ، ١٣٠٥ هـ .
البهائى — مطالع البدور فى منازل السرور ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ .
الفيروزابادى — القاموس المحيط ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
النواجى — حلبة الكميت ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ .
— مراتع الغزلان فى وصف الحسان من الغلمان ، الإسكوريال ، دير سان لورنثو ، مخطوط رقم ٣٣٩ .
ابن مبارك شاه — السفينة ، استانبول ، مكتبة فيض الله ، مخطوط رقم ١٦١١ .
العباسى — معاهد التنصيص (فى) شرح شواهد التلخيص ، القاهرة ، ١٣١٦ هـ .
السيوطى — بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
العاملى — الكشكول ، القاهرة ، ١٢٨٨ هـ .
الأنطاكى — تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ .
حاجى خليفة — كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، استانبول ، ١٣٦٢/٦٠ هـ .
ابن العماد — شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، القاهرة ، ١٣٥١/٥٠هـ .
—— — مجلة المشرق ، بيروت ، منذ ١٨٩٨ م .

المصادر الإفرنجية

asiri : Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, Madrid, 1760-70.

ozy : Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes, Amsterdam, 1845.

— Scriptorum arabum loci de Abbadidis, Leyde, 1846-53.

— Notices sur quelques manuscrits arabes, Leyde, 1847-51.

— Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age, 3e. éd., Leyde, 1881.

— Supplément aux dictionnaires arabes, 2e. éd., Leyde-Paris, 1927.

[uller : Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber, Munich, 1866-78.

hlwardt : The Divans of the six ancient Arabic poets: Ennabiga, Antara, Tharafa, Zuhair, Alqama and Imruulqais, London, 1870.

e Slane : Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale, Paris, 1883.

erenbourg : Les manuscrits arabes de l'Escurial, Paris, 1884.

ons Boigues : Ensayo bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo-españoles, Madrid, 1898.

ncyclopédie de l'Islâm, Leyde-Paris, 1908 sq.

larcon-Palencia : Miscelânea de estudios y textos árabes, Madrid, 1915.

libera : Disertaciones y opùsculos, Madrid, 1928.

l-Andalus, Madrid, 1933-59.

rockelmann : Geschichte der Arabischen litteratur, Leiden, 1937-49.

استدراك

الصفحة	السطر	الصواب
٦	٤ هـ	(١٦) البيت لمجنون ليلى أو يزيد ابن الطثرية. انظر ديوان المجنون ص ٢٨٢ .
١٢	٤ هـ	المقطعة ٢٨٣ .
١٣	٣	أرقّ
٢٨	١	حتى يعوجَ .
٣٠	٤	مجر .
٣٤	٣	الحُباب .
٤٨	١ هـ	(٢) انظر الخطبة ص ١٧ .
٤٩	٣	الجزع .
٥١	١٠	النهار .
٥٢	١ هـ	(١) انظر الخطبة ص ١٦ .
٥٩	٨	فلم يَدْرِ .
٦٥	١٢	من عريب .
٦٧	٣ هـ	(٨) انظر الخطبة ص ١٣ .
٧٨	٨	سُمتها .
٨٢	١ هـ	(١٠) ن فى ل ، ب .
٩٢	١٣	الجديب .
٩٨	١ هـ	(١) من بيت لعنترة فى معلقته . انظر شرح المعلقات السبع ص ١٦٢ .
١٠٠	١٤	أراكَتها .
١٠٧	٦	الجزع .
١١٩	٨	كما .
١٢٩	١ هـ	(١) انظر الخطبة ص ١٣ .

الصفحة	السطر	الصواب
١٣٠	٣	كسوفه .
١٣٠	٤	احذف : (فه) .
١٣٢	١٤	على حينَ
١٤٠	٢ هـ	(٤) انظر الذيل ص ٣٦٠ .
١٤٢	٣ هـ	(٨) انظر الخطبة ص ١٧ .
١٨٣	٤ هـ	(نط : ج ٢ ص ٣٢٨) .
١٩١	١ هـ	(١) انظر الذيل ص ٣٧٤ .
١٩١	٢ هـ	(٦) انظر الذيل ص ٣٦٣ .
١٩٨	١ هـ	ل : مرهر .
٢٠٧	١ هـ	(٢) هو عامر بن صعصعة .
٢١٥	٦	أَمّ .
٢١٩	١٠	قائم .
٢٢٩	٧	نجدة .
٢٥٧	٩	إلاّ أرتك .
٢٥٧	١١	إلاّ رأيت .
٢٥٧	١٧	أهدَ يَشْهُها .
٢٨١	١٢	فتملكتها .
٢٩٦	٢	شوقٌ إلَيْكَ . . هناك .
٣٠٢	١	أبى مَرْوان .
٣١٤	٦	المَريّةَ .
٣١٤	١ هـ	(٨) البيت لابن الدمينة . انظر ديوانه ص ١٧ .
٣٣٣	٣ هـ	(١٣) البيتان لمجنون ليلى. انظر ديوانه ص ٨٥ .
٣٧٤	١ هـ	(٢) خق : يوحى .

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠